جغرافية السكان

دكتور فتحي محمد أبو عيانه
أستاذ الجغرافيا الساعد
كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

١٩٧٧

الناشر
دار الجامعات المصرية
تليفون ٢٢٤٦٩ بالاسكندرية

إهداء

إلى الروح الطاهرة

في رحاب الله

إلى أمي الغالية

وفاء.. وحبًا.. وتقديرًا

فتحي

تصـــدير

لاريب فى أن عالم اليوم يعيش فى مرحلة تزايد سكانى كبير لم يسبق أن مر بها من قبل ، وتدل الدلائل على أن حجم السكان فى المستقبل سيتضخم بدرجة قد يصعب أحيانا تصورها ليس فى المدى البعيد ـ بل حتى بعد عدة عقود فقط ؛ كما أن كثيرا من الاقاليم النامية ـ أن لم يكن كلها ـ سيتضاعف حجم سكانها الحالى فى مطلع القرن الحادى والعشرين بطريقة ستنوء معها موارد هذه الأقاليم عن الوفاء بالمتطلبات الأساسية لهذه الأعداد المرتقبة فى ظل ما هو معروف عن هذه الموارد فى الوقت الحاضر .

وقد كانت هذه المعضلة السكانية مدعاة للكثير من الاهتمام العلمى فى السنوات الأخيرة ، وشهدت تدفق كثير من الكتابات والدراسات والمؤتمرات المتخصصة بقصد تحليل تطور النمو السكانى وعوامله ونتائجه المتعددة ، ونشطت بعض المعاهد العلمية ومراكز الأبحاث المحلية والعالمية فى ذلك الميدان ـ وأثمرت كل هذه الجهود وما تزال ـ فى إثراء المكتبة السكانية بالكثير من الكتب العامـــة والأبحاث النوعية عن بعض جوانب السكان وتحليلها احصائيا واجتماعيا وبيئيا بغية الوصول إلى أحكام سليمة عن ايقاع النمو السكانى ومكوناته ومؤثراته على المستويين الاقليمى والعالمى .

وقد واكب علم الجغرافيا هذه الدراسات السكانية وأصبحت جغرافية السكان من فروعه الهامة التى تعنى بالتحليل البيئى المقارن للظاهرات الديموغرافية مثل توزيع السكان وعوامله والنمو الطبيعى ومكوناته والهجرة وأنواعها ونتائجها ثم التركيب السكانى بعناصره المختلفة ـ كل ذلك فى اطار بيئى يأخذ فى الاعتبار

أوجه التشابه والتباين بين البيئات المختلفة وتأثير الظاهرة الديموغرافية وتأثيرها بظروفها الجغرافية السائدة وذلك أملا فى الوصول إلى فهم دقيق لمكونات هذه الظاهرة وتقويم نتائجها المتعددة فى الزمان والمكان .

ورغم أن المكتبة العربية تحوى كتبا عن جغرافية السكان أسهم بها أساتذة رواد فى هذا المجال ، فقد يكون من المفيد أيضا الاسهام فى ذلك بكتاب آخر يحوى منهجا معقولا لدراسة جغرافية السكان معتمدا بقدر على أسلوب احصائى مبسط ودون تعقيد قد يحجب الحقيقة عن القارىء أحيانا .

وهذا الكتاب هو فى الواقع مقدمة عامة عن دراسة السكان وأسلوب هذه الدراسة كمدخل يعين على دراسات متقدمة أكثر تفصيلا وشمولا لكل الجوانب الديموجغرافية أو بعضها فى دولة ما أو منطقة محددة داخل هذه الدولة فى اطار جغرافى واضح .

ويشمل هذا الكتاب خمسة أبواب تضم خمسة عشر فصلا ، ويتناول الباب الأول توزيع السكان فى العالم : أنماطه وعوامله المختلفة، أما الباب الثانى فيدرس نمو السكان بعنصرية الخصوبة والوفيات ثم يحلل منحنى النمو الطبيعى للسكان ومؤثراته ودوراته .

ويتطرق الباب الثالث إلى دراسة الهجرات السكانية الدولية والداخلية ثم يتناول بعض أساليب القياس الاحصائى للهجرة والأسباب الكامنة والنتائج المترتبة على هذه الظاهرة .

أما الباب الرابع فيدرس أنماط التركيب السكانى خاصة التركيب العمرى النوعى ثم التركيب الاقتصادى وبعض أنماط التركيب الأخرى مثل التركيب العرقى والدينى واللغوى وغير ذلك، ثم يتطرق إلى دراسة الخصائص الديموغرافية

لسكان المدن على اعتبار أن مراكز العمران الحضرى تجمع بين ظهرانيها مجتمعا ذا سمات خاصة .

أما الباب الخامس والأخير فيتعرض بايجاز للعلاقة بين السكان والموارد الاقتصادية فى محاولة لتحديد أوجه هـــذه العلاقة وتقويمها - منتهيا إلى محاولة تقسيم العالم إلى أقاليم سكانية اقتصادية لكل منها خصائصه المميزة .

وقد حرصت على تزويد الكتاب بالخرائط والرسوم البيانية حتى يمـكن متابعة الحقائق الواردة فى متن الفصول ولا أدعى أن الكتاب مكتمل دون نقائص فليس فى وسع باحث مهما أوتى من مقدرة أن يحقق الكمال الذى هو لله وحده ، ولكنها محاولة قد تفيد المهتمين بهذه الدراسة أرجو من خلالها أن أكون قد وفقت .

وفى النهاية أود أن أتوجه بالشكر والامتنان لكل من السيد / محمد امبابى معلم الخرائط بقسم الجغرافيا على تفضله برسم معظم خرائط هـــذا الكتاب والسيد / محمد محمد عبد القادر المعيد بالقسم على تكرمه بمراجعة أصول البابين الاخيرين .

والله ولى التوفيق ؟

فتحى ابو عيانه

الاسكندرية فى ١٩٧٧/٣/١٠

مقدمة

جغرافية السكان

مفهومها وعلاقتها بالديموغرافيا

مقدمة

جغرافية السكان

مفهومها وعلاقتها بالديموغرافيا

جغرافية السكان فرع حديث من فروع الجغرافيا البشرية التى تدرس العلاقات المتعددة القائمة بين الإنسان وبيئته ، والسكان هم المحور الرئيسى الذى تدور حوله ومن خلاله كثير من العلوم فى شتى المجالات ، وكما عبر عن ذلك أحد الباحثين فى تركيز ووضوح :(١)

" Population is the point of reference from which all other elements are observed, and from which they all, singly and collectively derive significance and meaning".

وقد شهدت السنوات الأخيرة تزايداً كبيرا فى الكتابات حول جغرافية السكان والمشكلات المرتبطة بها ، وذلك كانعكاس للاهتمام الذى لقيه هذا العلم الإجتماعى على يد كثير من الباحثين المعاصرين . وأبرز هؤلاء تريوارتا (Trewartha) الذى أماط اللثام فى خطابه الذى ألقاه أمام اتحاد الجغرافيين الأمريكيين فى عام ١٩٥٣ عن مغزى جغرافية السكان ومحتواها . ومنذ ذلك فان ما كتب عن هذا العلم قد تزايد كماً ونوعا وبدأ يأخذ طريقه فى منهج مستقل فى أقسام الجغرافيا كفرع من فروعها الهامة .

---

(1) Trewartha, G. T., "The case for population Geography", Annals of the Association of American Geographers, 1973, Vol. XL III, P. 38.

وقد أوضح تريوارثا فى تعريفه لجغرافية السكان أن مضمونها يتركز فى فهم التباينات الإقليمية فى الغطاء السكانى للأرض ويشمل ذلك دراسة العوامل المؤثرة فى هذا الغطاء بهدف الوصول إلى هذا الفهم ، وهناك باحث أمريكى مرموق آخر فى جغرافية السكان هو زيلنسكى Zelinsky يعرف هذا العلم بأنه « العلم الذى يدرس أساليب تكون الشخصية الجغرافية للأمكنة وانعكاسها على مجموعة الظاهرات السكانية التى تتبـــاين فى الزمان والمكان ، كما أنها تتبع قوانينها السلوكية متفاعلة الواحدة مع الأخرى ومع الظـاهرات الديموغرافية المتعددة » (١) ، ويحـدد زيلنسكى ثلاثة أنماط من الإهتمامات فى ترتيب تصاعدى حسب أهميتها : الوصف المبسط لموقع الاعداد والخصائص السكانية (أى أين توجـد ؟) . ثم تفسير الإختلافات المكانية لهذه الاعداد والخصائص (أى لماذا توجد ؟) ، ثم التحليل الجغرافى للظاهرات السكانية (العلاقات المتبادلة بين الإختلافات المكانية للسكان مع باقى العناصر الجغرافية لهذا المكان) (٢) .

وتحدد السيدة بيجو — جارنيير (Madame Beaujeu - Garnier) - وهى جغرافية فرنسية — مهمة الجغرافى السكانى فى بحث الحقائق الديموغرافية فى بيئتها الحالية ودراسة الاسباب وخصائصها الاصلية ونتائجها المترتبة عليها ، وتبين هى الاخرى ثلاثة مستويات من المشكلات تتضمن توزيع السكان على سطح الارض ، وتطور المجتمعات البشرية ثم درجة النجاح والتقدم الذى حققته (٣)

---

(1) Zelinsky, W, A Prologue to Population Geography, Prentice - Hall International, Inc, London, 1970, P. 5.

(2) Ibid , PP . 5—6 .

(3) Beaujeu — Garnier, J. (Mme.), Geography of Population, Translated by Beaver, S. H., Longmans, London, 1968, PP, 3—4.

كذلك يذكر كلارك (Clarke) أحد الجغرافيين الإنجليز ان جغرافية السكان تهتم بتحليل الإختلافات المكانية فى التوزيع والتركيب والهجرات والنمو السكانى وعلاقتها بتباين الخصائص البيئية ، ويميز كلارك بذلك بين جغرافية السكان والديموغرافيا Demography فى أن الاولى تهتم بفهم التبـاين المتغيرات الديموغرافية وعلاقتها بباقى المتغيرات المرتبطة بها ، والتمييز الثانى بينهما يكمن فيما ذكره من أن الديموغرافى يكرس جهده للارقام ويعتمد بالدرجة الاولى على الاساليب الإحصائية بينما الجغرافى السكانى يربط الارقام بالاماكن ويعتمد على الخرائط (1) .

وبإيجاز فان العامل المشترك فى آراء الباحثين عن جغرافية السكان هو التباين المكانى وذلك ابتداء من المشاهدة وتحليل أنماط التوزيعات المكانية حتى محاولات حل مشكلات العلاقات الثابتة بين المتغيرات المتعددة التى تفسر الديناميكية البيئية للسكان .

وفى ضوء مجالات الدراسة السكانية فى البيئات المختلفه فانه يمكن تعريف جغرافية السكان بأنها ذلك الفرع من الجغرافيا البشرية الذى يعالج الإختلافات المكانية للخصائص الديموغرافية للمجتمعات السكانية ويدرس النتائج الإقتصادية والإجتماعية النـاجمة عن التفاعل المرتبط بينها وبين الظروف الجغرافية القـائمة فى وحدة مساحية معينة ، وبالإضـافة إلى ذلك فان جغرافية السكان بخلاف بعض الفروع الاخرى تعد أكثر حساسية للبعد الزمنى ، فتأثير الزمن يعد ذا أهمية كبيرة فى دراسة تطور الجوانب السكانية المختلفة فى وقت محـدد أو على امتـداد فترة زمنية معينة .

---

(1) Clarke, J., Population Geography, Pergamon Press; London; 1969; P.

العلاقة بين جغرافية السكان والديموغرافيا :

تتناول الدراسة الجغرافية للسكان ثلاثة جوانب رئيسية هى نمو السكان ، وتوزيع السكان على سطح الأرض ، ثم تركيب السكان بعد ذلك ، والأساس فى هذه الدراسة هو العلاقات المكانية والتى تميز جغرافية السكان عن الديموغرافيا ذلك العلم الذى يتناول السكان رقمياً كموضوع مستقل عن البيئة ، ففى الوقت الذى يهتم فيه الديموغرافى بالأرقام ويعتمد أساساً على الطرق الرياضية والإحصائية فان الباحث فى جغرافية السكان يربط هذه الأرقام بالبيئة الجغرافية ويعتمد فى تحليله على الخرائط المتعددة.

على أن مجالات البحث لكل من العلمين : الجغرافيا السكانية والديموغرافيا — لا تعنى فصلا تاما بينهما بل ان هنـــاك علاقة تكاملية بين العلمين فى الواقع حيث يتناول كل منهما الظـــاهرة السكانية الواحدة من جوانب مختلفة ، فالديموغرافيا تتناول الجانب الرقمى والجغرافيا الجانب التحليلى بغية تحديد الإطار المكانى الصحيح وتوضيح مختلف العوامل التى تحكم علاقات السكان ببيئتهم داخل حدود هذا الإطار .

والديموغرافيا Demography علم إحصـائى يهتم بدراسة حجم وتوزيع وتركيب السكان ومـكونات التغير فى هذه العناصر أو كما عرفها ب . م هاوسر Hauser و أ . د دنكان Duncan (١)

(1) Hauser, P. M. Duncan, *O. D.*, (eds), The study of population, The University of Chicago Press, Chicago, 1959, P. 2.

" Demography is the study of the size, territorial distribution and composition of population; changes there in, and the components of such changes which may be identified as natality mortality; territorial movement (migration), and social mobility (change of status).

وإزاء ذلك فان جغرافية السكان بمفهومها الحديث لا تستطيع أن تتغافل دور الديموغرافيا ذلك لأن العلاقة بينهما متبادلة فى الواقع ، وتقوم الطرق الرياضية والإحصائية بدور الوسيط بينها ، ومن هنا فان الفصل بينهما يعد أمراً صعباً من ناحية ولا يساعد على مواكبة جغرافية السكان لركب التطور العلمى الحديث من ناحية أخرى ، ذلك لأن معظم الجغرافيين يدركون مدى الاهمية والعلاقة بين البحث الديموغرافى والجغرافى ، وقد ظهر هذا الاتجاه جلياً فى السنوات الأخيرة عندما بدأ الجغرافى يوسع رؤيته للعلاقات المختلفة بحثا عن إجابات لحركة السكان داخل الإقليم وعوامل هذه الحركة معتمدا على التحليل الرقمى كأساس وقاعدة .

ومن أبرز ملامح الإرتباط الديموغرافى — الجغرافى دراسة التطور السكانى والعوامل الرئيسية التى أسهمت فيه ثم تحديد مراحل هذا النمو وإرتباطها بالظروف الجغرافية السائدة التى تؤثر فى توزيع السكان تركزا وتشتتا عمريا وإقتصاديا فى إطار جغرافى ذى صفات بشرية وطبيعية محددة ، وتعد دراسة الهجرة السكانية وفودا أو نزوحا من أبرز ملامح الإرتباط العضوى بين العلمين : الجغرافيا والديموغرافيا ذلك لأن الهجرة ظاهرة ديموغرافية تتحكم فيها مجموعة من العوامل التى تتطلب فى تحليلها أساسا إحصائيا وفى تعليلها أساسا جغرافيا تفسر من خلاله أسباب الوفود ودوافع النزوح الكامنة فيها .

كذلك فان من مظاهر الإرتباط بين هذين العلمين دراسة مستقبل السكان وتخطيط مواردهم ، ويعد الجغرافى فى الواقع أقدر الباحثين فى مجال التخطيط على

تحديد إتجاه النمو السكانى داخل رقعة الإقليم معتمدا فى ذلك على دراسة الظروف المحلية التى تؤدى إلى توفر عوامل الجذب أو الطرد فى حركة السكان وتطورها على مستوى الوحدات الصغرى داخل الإقليم ، ولقد حدا ذلك الإرتباط القوى ببعض الباحثين إلى أن يطلق على جغرافيـة السكان الجغرافية الديموغرافية Demographic Geography (1)

ويبدو أن المستقبل سيحمل بين طياته تزايد الاهتمام بدراسة حركة السكان وعواملها لما لذلك من أهمية كبرى فى التخطيط الاقليمى والعمرانى، ويقودذلك تلقائيا إلى القول بأن الاهتمام بالكم فى جغرافية السكان سيتزايد فى المستقبل حيث تعالج الاختلافات المكانية لتوزيع السكان فى إطار زمنى محدد .

وباختصار فانه يبدو أن جغرافية السكان ستحاول أن تحدد بوضوح ملامح الظاهرات السكانية وأثرها فى إحداث تغير ما فى زمن ما وفى مكان ما .

(1) Ackerman, E. A., "Geogrophy and Demography", The Study of Population, edited by Hauser, P. M. and Duncan O. D., Chicago, 1959; pP. 717 : 727.

الفصل الأول

مصادر دراسة السكان

تعتمد الدراسات السكانية على مجموعة من المصادر الإحصائية المختلفة ، ذلك لأنها تتناول دراسة أحوال السكان فى وقت معين بما فى ذلك توزيعهم الجغرافى وتركيبهم المتعدد الجوانب ، كذلك تدرس حركة السكان الطبيعية وغير الطبيعية وما ينتج عنها من زيادة أو نقصان فى هيكل السكان .

ويمكن تقسيم مصادر دراسة السكان إلى مجموعتين رئيسيتين هما :

١ ـ مصادر البيانات الثابتة :

وهى التى تدرس توزيع السكان وتركيبهم فى تاريخ محدد وتمثلها التعدادات والمسح بالعينة .

٢ ـ مصادر البيانات غير الثابتة :

وهى التى تدرس حركة السكان فى المجتمع مثل سجلات المواليد والوفيات وحالات الزواج والطلاق وسجلات الهجرة .

أولا ـ مصادر البيانات الثابتة :

١ ـ التعداد : Census

تعد التعدادات السكانية المصدر الرئيسى فى جميع دول العالم لدراسة توزيع السكان وتركيبهم فى تاريخ محدد وفى منطقة محددة ، وبالرغم من أن

نظام التعداد قد عرف فى الأزمنة القديمة كما كان الحال فى مصر الفرعونية والدولة الرومانية ، إلا أن أقدم تعداد فى العصر الحديث قد أخذ فى اسكنديناوه وبعض الولايات الإيطالية والألمانية خلال القرن الثامن عشر ، فقد أخذ أول تعداد فى أيسلندا سنة ١٧٠٣ والسويد سنة ١٧٤٩ وسكسونيا وهانوفر سنة ١٧٤٤ والنرويج سنة ١٧٦٠ والدنمرك فى سنة ١٧٦٩ وأسبانيا سنة ١٧٨٧ ، وفى الولايات المتحدة الامريكية أخذ أول تعداد سنة ١٧٩٠ بالرغم من أن هناك بعض ولايات أخرى قدسبقت فى تعداداتها هذا التاريخ، وفى سنة ١٨٠١ أخذت بريطانيا وفرنسا أول تعداداتها وقد تبع ذلك وخلال القرن التاسع عشر كل الدول الأوربية فى فترات زمنية دورية محددة وفى مصر أخذ أول تعداد شامل فى سنة ١٨٨٢ وإن كانت قد سبقته عدة محاولات لتقدير السكان بها بل إن هذا التعداد ذاته يدور حوله الكثير من الجدل مما يجعله تقديراً أكثر منه تعداداً وفى خلال القرن العشرين وخاصة منذ الحرب العالمية الأولى إزداد عدد الدول التى أخذت بنظام التعداد السكانى حتىأصبح يغطى معظم دول العالم فى الوقت الحاضر.

ويمكن تعريف تعداد السكان بأنه « العملية الكلية لجمع وتجهيز وتقويم وتحليل ونشر البيانات الديموغرافية والإقتصاديه والإجتماعية المتعلقة بكل الأفراد فى قطر أو جزء محدد المعالم من قطر وفى زمن معين » (١) .

والتعداد الشامل للسكان ينبغى أن تتوفر به عدة خصائص هى العد الفردى، والشمول داخل منطقة جغرافية محددة والآنية ، ثم أن يتم إجراؤه فى فترات دورية محددة ، والعد الفردى يعنى أن يعد كل فرد على حدة وأن تسجل

---

(١) الأمم المتحدة : المكتب الاحصائى ـ مبادىء وتوصيات لتعداد السكان لعام ١٩٧٠ ـ ترجمة المركز الديموغرافى بالقاهرة ـ القاهرة ـ ١٩٦٧ ـ ص ٣ .

خصائص هذا الفرد منفصلة عن غيره من الأفراد وذلك حتى يمكن تصنيف السكان فيما بعد حسب هذه الخصائص مثل التصنيف حسب العمر والحالة التعليمية والنشاط الإقتصادى وغير ذلك تصنيفاً متقاطعاً .

أما الشمول داخل منطقة محددة فيعنى أن التعداد ينبغى أن يشمل منطقة محددة بدقة مثل قطر بأكمله أو وحدات إدارية محددة داخل هذا القطر على أن يشمل العد كل الأفراد داخل هذه الوحدات ، والانية تعنى أن كل شخص يشمله التعداد يجب أن يعد فى وقت أقرب ما يمكن إلى نفس اللحظة الزمنية المعينة التى يجب أن تحدد جيداً كما يجب أن تستند البيانات التى تم جمعها إلى فترة زمنية معرفة تعريفاً جيداً كأن تكون فى يوم محدد يختار بعناية داخل الدولة أو المكان وتكون حركة السكان خلاله أقل ما يمكن حتى تعبر البيانات عن توزيع السكان بدقة .

وتعنى الدورية المحددة فى التعدادات أنها يجب أن تجرى على فترات منتظمة حتى تتاح المعلومات القابلة للمقارنة فى تتابع زمنى معين يمكن من خلاله مقارنة الحاضر بالماضى وكذلك تقدير المستقبل على أساس هذا التطور.

وتختلف الدول فى تعداداتها السكانية فى بعض الوجوه مثل الفترة الدورية للتعداد أو طريقة أخذه، فهناك بعض الدول تأخذ تعدادها كل خمس سنوات مثل فرنسا واليابان والدنمرك وهندوراس والبعض الاخر كل عشر سنوات مثل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وكندا والمكسيك ومصر فيما بين تعدادى ١٨٩٧ و ١٩٤٧ والهند وبلجيكا وأسبانيا وبورما وشيلى ، وفريق ثالث ليست الفترات التعدادية محددة عنده سواء عشر سنوات أو حتى عشرين سنة مثل البرازيل ، أو خمس أو عشر سنوات مثل فنزويلا . ويرجع هذا التفاوت إلى مجموعة من العوامل قد يكون أهمها العوامل السياسية التى تؤثر فى السلسلة

التعدادية مثل فرنسا التى لم يؤخذ بها تعداد سنة ١٩١٦ ولا تعداد سنة ١٩٤١ بسبب الحربين العالميتين الأولى والثانية على التوالى، كذلك مصر التى أجلت تعداد سنة ١٩٥٧ بسبب العدوان الثلاثى عليها فى سنة ١٩٥٦ - ثم أجلت تعداد ١٩٧٠ بسبب العدوان الإسرائيلى فى سنة ١٩٦٧ وما ترتب عليه من تهجير اسكان منطقة القناة غير ولا شك خريطة السكان فى البلاد .

كذلك فان هناك بعض الدول ليست لديها فترات تعدادية منتظمة - ففى الإتحاد السوفيتى الشاسع المساحة فان آخر تعداداته هى تلك التعدادات الأربعة التى أخذت فى سنوات ١٨٧٩ و ١٩٢٦ و ١٩٣٩ و ١٩٥٩ ، وفى بوليفيـــا أخذت التعدادات بها فى السنوات ١٨٨٢ و ١٩٠٠ و ١٥٩٠ ، كذلك فان هناك دولا سارت على فترات تعدادية منتظمة ثم تخلت عنها بعد ذلك ، مثل أرجواى بين سنة ١٩٠٨ - ١٩٦٣ ، ومصر بين ١٨٩٧ - ١٩٤٧ ، ثم هناك دول أخذت تعداداً واحدا فى تاريخها الحديث مثل تعداد ١٩٥٣ فى الصين وتعداد العينة فى السودان سنة ١٩٥٦ .

وقد يحدث ألا يشمل التعداد كل سكان الدولة بنفس الطريقة ففى جنوب أفريقيا يتم على الأوربيين كل خمس سنوات والافريقيين كل عشر سنوات ، وخلال الفترة الإستعمارية فان السكان الأوربيين فى معظم الدول الافريقية كان يتم عدهم بانتظام بينما يتم تقدير السكان الوطنيين تقدير يشوبه الكثير من الخطأ ، وفى أمريكا اللاتينية فانه فى بعض الحالات لا يدخل السكان الهنود الذين يعيشون بالمناطق الغابية - فى التعداد إطلاقا .

وبالإضافة إلى ذلك فان طريقة أخذ التعداد تختلف أحياناً من دولة لأخرى فهناك طريقة العد الفعلى de Facto التى يقصد بها عدد السكان فى المكان الذى

يوجدون به يوم التعداد بصرف النظر عن مواطنهم الدائمة ويتبع هذه الطريقة كثير من دول العالم مثل بريطانيا ومصر وغيرها ، والطريقة الأخرى هى طريقة العد حسب مكان الإقامة المعتاد de Jure وليس تبعاً لأماكن تواجدهم يوم التعداد وتتبع هذه الطريقة بعض الدول مثل الولايات المتحدة ، كما أن هناك دولا تتبع الطريقتين مثل البرازيل .

ولا تختلف دول العالم فى دورية التعدادات بها ولا فى طريقة أخذها فحسب، بل أنها تختلف فى تقسيم السكان حسب التركيب العمرى ، فالفئة العمرية الخمسية هى الغالبة فى معظم تعدادات العالم ، وإن كانت بعض الدول تتبع الفئات العمرية العشرية وخاصة فى الأعمار الوسطى والكبيرة .

ويسجل التعداد السكانى خصائص متعددة للسكان مثل توزيع السكان والعمر والنوع والحالة المدنية ومحل الميلاد والديانة والحالة التعليمية والمهن والنشاط الإقتصادى وقد أوصت الأمم المتحدة التى قامت وتقوم بدور كبير فى مجال الدراسات السكانية - أن يشمل التعداد البيانات الرئيسية التالية : (١)

١ - مجموع عدد السكان
٢ - النوع والسن والحالة المدنية
٣ - مكان الميلاد والجنسية ومحل الإقامة
٤ - التركيب الأسرى
٥ - اللغة الأصلية والحالة التعليمية والدينية
٦ - النشاط الإقتصادى
٧ - نمط العمران (حضر - ريف)
٨ - الخصوبة

وقد يظهر عند استخدام هذه الخصائص مشاكل من نوع خاص وذلك لأن بعض السكان قد يصعب وضعهم فى فئات معينة ، مثل النشاط الإقتصادى ،وحتى

---

(١) المرجع السابق ص ٣ وما بعدها .

تحديد سن الشخص يكون عادة موضع شك ، ففى كل بلدان العالم يدلى أناس كثيرون باجابات متناقضة فيما يتعلق بأعمارهم ، وخاصة الإناث وكبار السن ويترتب على ذلك مشكلات متعددة فى دراسة باقى خصائص السكان كما سيبدو فيما بعد .

ويمكن تمييز دول العالم حسب الدقة فى بياناتها الإحصائية فدول غرب أوربا والولايات المتحدة وكندا واستراليا ونيوزيلندا والأرجنتين واليابان والإتحاد السوفيتى تتميز إحصاءاتها بالشمول والدقة ، كما أن هناك دولا أخرى تسير فى طريق تحسين بياناتها بشتى الطرق ، ومع ذلك فانها ما تزال تعانى من عدم الدقة فى تلك البيانات مثل معظم دول أمريكا اللاتينية وبعض دول الشرق الأوسط مثل مصر والكويت وبعض دول شمال أفريقيا مثل تونس . وهناك فريق ثالث من الدول ما تزال بياناته ـ إن توفرت ـ تحمل فى طياتها كثيرا من الخطأ والغموض مثل معظم الدول الأفريقية وبعض دول الشرق الأوسط وبعض الدول الاسيوية.

وتتعدد أوجه استخدام التعدادات السكانية ـ ذلك لأن تعداد السكان هو المصدر الأول للبيانات الاساسية اللازمة عن السكان للاغراض الإدارية ولكثير من نواحى البحث والتخطيط الإقتصادى والإجتماعى ويعد توفير الحقائق الاساسية بالنسبة للادارة والسياسية الحكومية هدفا أصليا من أهداف التعداد مثل تقسيم القطر إلى مناطق انتخابية وتخصيص التمثيل فى الهيئات الحاكمة الذى يعتمد على التوزيع الجغرافى للسكان ، وتعد معرفة التوزيع السكانى على رقعة الدولة أو الوحدة الجغرافية ضرورة من ضرورات التخطيط الإقتصادى والإجتماعى بغرض تنمية المجتمع، مثل تخطيط القوى العاملة والهجرة والإسكان والتعليم والصحة والخدمات الإجتماعية والعديد من الجوانب الاخرى فى حياة المجتمع البشرى .

كذلك فان فائدة التعداد تظهر فيما يقدمه من بيانات للبحوث المختلفة التى تدرس تركيب السكان وتوزيعهم ونموهم فى الحاضر والمستقبل والأنماط المتغيرة للمجتمعات الحضرية والريفية ونمو مناطق الحضر وتوزيع السكان جغرافياً حسب خصائصهم المتعددة مثل المهنة والتعليم والتركيب واختلاف مستويات الخصوبة والوفاة للفئات العمرية المختلفة .

وهناك استخدامات أخرى للتعداد السكانى منها أهميته فى التجارة والصناعة حيث تتوقف التقديرات التى يمكن الثقة بها عن طلب المستهلكين على السلع والخدمات التى تتزايد تنوعها باستمرار ، على معلومات دقيقة عند حجم السكان فى أجزاء القطر وتوزيع هؤلاء السكان حسب العمر والنوع على الأقل لأن هذه الخصائص تؤثر بشدة على الطلب على الإسكان والتموين والملابس ومرافق الترفيه والخدمات الصحية وبالإضافة إلى ذلك مدى توفر الأيدى العاملة عليا لإنتاج وتوزيع هذه السلع والخدمات على الوحدات الجغرافية المختلفة .

٢ ــ **المسح بالعينة** : Sample Survey

أصبح استخدام المسح بالعينة من العوامل المكملة للتعدادات السكانية فى سبيل الحصول على بيانات توضح كل أو بعض خصائص السكان ، وتستخدم على المستويين القومى والمحلى لهذا الغرض ، كما هى الحال فى التعدادات الإنجليزية أو الأمريكية كذلك أصبحت أساسا لكثير من الدراسات النظرية والتطبيقية .

والعينة جزء من المجتمع تختلف عما يسمى بالحصر الشامل الذى يشمل كل أفراد المجتمع ويتمثل فى التعداد القومى ، ولكنها تتميز عنه ببعض النواحى أهمها أن استخدام العينة يوفر جزءاً من الجهد والنفقات كذلك تكون البيانات التى تنتج عن العينة دقيقة كما أن كثيرا من الأخطاء التى قد تقع أثناء التعداد مثل حذف

بعض الوحدات أو عد البعض الآخر مرتين أو أكثر يمكن الحكم عليها بعد إجراء التعداد بأخذ عينة منها ودراستها لمعرفة مدى دقة التعداد ، ففى تعـــداد السكان بالهندسنة ١٩٥٠ حذف ١١ فى الألف من السكان المعدودين وقدرت نسبة الحذف فى تعداد السكان سنة ١٩٥٠ بالولايات المتحدة بنحو ٣ر٢٪ .

ولقد مزجت بعض الدول حديثا ــ بين إجراء التعداد وأسلوب العينة بقصد الحصول على بيانات إضافية من الصعب الحصول عليها من التعداد خشية عدم دقتها مما يلزم إختيار عينة من السكان وتوجيه مجموعة من الأسئلة الإضافية إلى أفرادها كما حدث فى تعداد السكان بالعينة فى مصر سنة ١٩٦٦ .

وتصمم العينة للحصول على بيانات تطبق على المجتمع السكانى بأكمله، ولتحقيق ذلك فانها يجب أن تسحب طبقا لقواعد محددة ودقيقة دون أن يكون فيها تحيز من أى نوع ، وإذا ما اتبعت قواعد المعاينة بأمانة ودقة فان العينة حينئذ تكون ممثلة لإجمالى السكان (١) .

ثانيا ــ مصادر البيانات غير الثابتة :

١ ــ الاحصاءات الحيوية : Vital Statistics

ليس من السهل دراسة العوامل المؤثرة فى حجم السكان باستخدام بيانات ــ

---

(١) توجد أنواع مختلفة من العينات أهمها العينة العشوائية البسيطة والعينة الطبقية والعينة المنتظمة والعينة المتعددة المراحل .

راجع : أ ــ أحمد عباده سرحان ـ مقدمة فى الإحصاء الإجتماعى ـ الاسكندرية ـ ١٩٦٣ ص ٢٩٤ .

ب ــ حسن محمد حسين ــ البحث الإحصائى : أسلوبه وتحليل نتائجه ــ =

التعداد فقط ذلك لأن التعدادات دورية وليست سنوية كما أن بيانات العناصر الحيوية للسكان لا تتوفر كثيرا بها ولذلك فان الإعتماد الأساسى يكون على الإحصاءات الحيوية والتى تكون فى معظم دول العالم قائمة على التسجيل الحيوى الإجبارى بحكم القانون والذى يشمل تسجيل المواليد والوفيات والزواج والطلاق.

وتعد إحصاءات المواليد من أهم الإحصاءات الحيوية حيث يمكن من خلالها معرفة حركة النمو الطبيعى للسكان ، والبيانات التى تسجل المولود تختلف من بلد لآخر حسب مستواه الحضارى ولذلك تختلف دول العالم فى البيانات الحيوية المتوفرة لديها ، ففى بعضها يوجد ٥٠ عنصرا فى السجل الحيوى للمواليدوالوفيات والزواج والطلاق ، والبعض الآخر ينخفض لديه هذا العدد إلى أربعة عناصر فقط ، ولا شك أن الحالة الاولى تعطى ثروة إحصائية يمكن تحليلها بدرجة كبيرة أكثر من الحالة الثانية التى لا تكاد تغطى الحد الأدنى من البيانات المطلوبة والتى غالبا ما تتمثل فىديانة الوالدين وأعمارهم ومواطنهم وصناعاتهم وحالتهم التعليمية.

وبالرغم من أن دولا كثيرة تتوفر لديها فى الوقت الحاضر إحصاءات حيوية دقيقة إلا أن هناك دولا أخرى لا تملك حتى البيانات الأولية فإحصاءات الوفيات الدقيقة توجد لدى ٢٣ ٪ فقط من سكان أفريقيا و ٤٤ ٪ من سكان أسيا و ٥٠ ٪ من سكان أمريكا الجنوبية و ٨٥ ٪ من سكان أوربا و ٨٧ ٪ من سكان الاوقيانوسية و٩٨ ٪ من سكان أمريكا الشمالية ، وليست إحصاءات المواليد بأحسن حالا من ذلك ، فتصل هذه النسبة إلى ٧٥ ٪ من سكان

= القاهرة ١٩٦٤ ص ١٩٠ وما بعدها .

Gregory, S., Statistical Methods and The Geographer, - ٣
Longman, London, 1971, PP. 100 - 142.

نيكاراجوا و ٨٠ ٪ فى بيرو و ٨٦٫٥ ٪ فى بورتوريكو و ٩٨ ٪ فى كندا والولايات المتحدة ، وعلى العموم فانه يمكن القول بأن معدل المواليد و الوفيات ليس من السهل الحصول عليه بدقة كاملة لحوالى نصف سكان العالم ، كما أن احصاءات الزواج والطلاق يمكن الحصول عليها لأقل من ثلث السكان فقط .

وتوضح الأرقام التالية نوع البيانات المتوفرة لدى دول العالم فى سنة ١٩٦٠ والتى يمكن الإعتماد عليها فى إستخراج معدلات المواليد الخام.

نوع البيانات لدى دول العالم لتقدير مستوى الخصوبة (١)

طبيعة البيانات	عدد الدول	٪ من سكان العالم
بيانات كاملة	٦٠	٣٦
بيانات تعتمد على المسح بالعينة	٢٠	١٧
تقديرات لنسب البقاء :		
على أساس بيانات مقبولة نسبيا	١٨	٧
على أساس بيانات غير مؤكدة	٢٠	١٢
تقديرات أخرى	٥	٢
بيانات غير متوفرة	٣٠	٢٦

وتعد الصين من أكبر دول العالم سكانا ولكن لا تتوفر عنها بيانات دقيقة ، كما أن هناك دولا أخرى قليلة الحجم السكانى تشاركها فى ذلك ومن أبرزها فيتنام

(1) United Nation, Population Bulletin of the United Nations, No. 7, 1963, New York, 1965, P. 11.

وكوريا وأفغانستان والمملكة السعودية وسوريا واليمن فى أسيا وتشاد وأثيوبيا وملاوى وسيراليون والصومال فى أفريقيا .

٢- سجلات الهجرة :

تعد بيانات الهجرة أقل قيمة من بيانات الإحصاءات الحيوية وذلك لعدة أسباب منها أن تعريف المهاجر يختلف من مكان لآخر أحيانا ، كذلك قد يكون التصنيف القائم على مدة الهجرة والمسافة التى يقطعها المهاجر غير واضح ، كما تزداد صعوبة الحصول على بيانات الهجرة إذا كانت داخلية بين مناطق القطر المختلفة مما يلزم دراستها إعتمادا على بيانات التعداد حيث يقارن تعدادان متتابعان ثم يعرف نصيب الزيادة الطبيعية فى حجم السكان والباقى يمثل الهجرة سواء كانت سالبة أو موجبة .

وتتوفر بيانات الهجرة الدولية لدى كثير من دول العالم حيث تقوم بذلك نقط الجمارك والجوازات والجنسية فى الموانى والمطارات وأماكن العبور ويمكن من خلالها تتبع تدفق المهاجرين من وإلى القطر سنة بعد أخرى بما فى ذلك التقلبات التى تحدث إستجابة للظروف الإقتصادية أو السياسية وتتوفر هذه البيانات فى سجلات العبور التى تكشف عن الحركة وحجمها فى كلا الإتجاهين .

ولكن الملاحظ أن معظم خصائص المجموعات المهاجرة يتغير ، ذلك لأن السكان يغيرون بصفة مستمرة من نشاطهم الإقتصادى وحالتهم المدنية والتعليمية مما لا يظهر فى سجلات العبور ولذلك فانها ليست دائمة محل ثقة فى البحث عن أسباب الهجرة ودوافعها مما يجعل الباحث يتجه إلى مصادر إحصائية أخرى لدراسة هذه الظاهرة السكانية .

تقويم مصادر الدراسة السكانية :

تتفاوت مصادر الدراسة الجغرافية للسكان من حيث مدى الحصول عليها من ناحية ومدى الوثوق فى صحتها ودقتها من ناحية أخرى ذلك لان هناك أسباباً كثيرة للأخطاء وعدم الدقة سواء فى التعدادات أو فى الإحصاءات الحيوية منها الحذف أو العد أكثر من مرة لاغراض خاصة أهمها أغراض حكومية أو إنتخابية ، ففى فرنسا سجلت كورسيكا لسكان قدرهم ٢٤٦٠٠٠ نسمة ولكن أثبتت دراسات أدق لاغراض التنمية الاقتصادية أن سكانها يتراوحون بين ١٢٠٫٠٠٠ — ١٤٠٫٠٠٠ نسمة ، كذلك فان استمارات التعداد بعد ملئها يكون فيها نقص فى أعمار الأشخاص ، وحتى إن ذكرت هذه الأعمار فقد لا تكون بدقة . ولقد ثبت فى فرنسا أن أكثر الاخطاء من هذا النوع تكون فى الأقاليم الجنوبية بين الأشخاص الصغار حيث لا تحسب بعض الأسر أفرادها الصغار ولا تهتم بذكر أعمارهم كما يبالغ بعض الكبار فى أعمارهم حتى يظهروا بمظهر المعمرين من الناس وفى كثير من الدول النامية توجد مبالغة فى الأعمار المنتهية بالصفر وبالخمسة وسنناقش ذلك فى الحديث عن التركيب العمرى فيما بعد

وتعانى الاحصاءات لحيوية كثيراً من النقص فى بعض الدول ، ذلك لأن المواليد لا يسجلون بأ كلهم كما هى الحال فى المناطق البعيدة عن المواصلات ، وقد لا يسجل المواليد الاناث فى بعض المناطق لاعتبارات إجتماعية مما يؤدى إلى عدم الاعتماد كلية على السجلات الحيوية فى هذه المناطق ، وحتى فى الدول المتقدمة لا يتم تسجيل الولادات فور حدوثها بل تتفاوت مدة التأخير من يوم

واحد مثلا فى معظم الولايات المتحدة إلى ٦٢ يوماً فى نيوزيلند ثم إلى ٩٠ يوما فى المناطق الوعرة بالبرازيل . كما أن كثيرا من الوفيات للأطفال الرضع تحول دون تسجيلهم سواء ضمن المواليد أو الوفيات ، كذلك الحال فى تسجيل الوفيات الذى يشوبه الخطأ فى بعض الأحوال سواء حسب الأعمار أو الأسباب التى أدت للوفاة مما يجعل البيانات تعامل بحذر باستمرار . وبدراسة البيانات كما وردت فى الكتاب الديموغرافى للأمم المتحدة ، تبدو بعض الحقائق ، فمعدل الوفيات من الأمراض الطفيلية والمعدية لكل ١٠٠,٠٠٠ نسمة فى سنة ١٩٦٤ مثلا وصل إلى ٩ فقط فى بعض دول شمال غرب أوربا والولايات المتحدة وكندا ومقابل ٦٢ فى بعض الدول النامية مثل كولومبيا وجمهورية الدومنيكان والسلفادور ووصل إلى ٨٦ فى مصر .

ولا تقتصر الأخطاء فى المصادر الإحصائية لجغرافية السكان على التعداد أو سجلات المواليد والوفيات فقط بل تتعداها إلى سجلات الهجرة وسجلات الزواج فى الدول الغربية وكذا سجلات القوى العاملة وتصنيفاتها المختلفة ، ويرتبط بعامل الدقة فى المصادر الإحصائية تعريف سكان الحضر والريف والذى يبدو بسيطاً فى أول الأمر بيد أنه يختلف إختلافا كبيرا بين دول العالم حسب الأسس التى يعرف عليها ، فبعض الدول تعتبر الحضر مرتبطاً بالوظيفة الإدارية كما هى الحال فى جنوب أفريقيا وتونس ومصر والبرازيل والمملكة المتحدة والإتحاد السوفيتى ، وهناك دول أخرى تأخذ الحجم السكانى كأساس آخر فى تعريف الحضر كحد أدنى له مثل ٢٥٠ نسمة فى الدنمرك و ٢٠٠٠ فى فرنسا و ٢٠٠٠٠ فى هولنده .

و ٣٠٠،٠٠٠ فى اليابان و ٤٠،٠٠٠ فى كوريا ، ويستخدم الأساس الإدارى والسكانى فى تحديد المراكز الحضرية فى بعض الدول مثل كندا والولايات المتحدة والنرويج وهناك مجموعة رابعة من الدول تأخذ الوظيفة الإقتصادية أساساً فى التعريف كما هى الحال فى إيطاليا التى تعتبر المراكز العمرانيه التى يعمل أكثر من ٥٠ ٪ من سكانها فى أعمال غير زراعية .

الباب الأول

توزيـــع السكان

الفصل الثاني

أنماط التوزيع

مقدمة فى أساليب التوزيع :

بذلت عدة محاولات لتبسيط توزيع السكان توزيعا مساحيا بصورة احصائية ، ومع ذلك فانه من الصعب تحليل التوزيعات المساحية لتباين حجم السكان فى الوحدات الادارية فى ضوء حركة السكان الجغرافية واختلاف تركيبهم العمرى والمهنى والنوعى ، ويرتبط ذلك بأسلوب توضيح التوزيع السكانى على الخرائط واختيار الطريقة الملائمة لهذا الغرض سواء كانت خرائط التوزيع المتساوى Isopleths أو خرائط التوزيع النسبي Choropleths والرموز النسبية من ناحية ، والفئات المتساوية (فئات التظليل والتوزيع المتساوى) وحجم ومواقع النقط والرموز من ناحية أخرى ، وهناك كثير من المؤلفات فى فن رسم الخرائط توضح الاساليب المختلفة فى التوزيعات السكانية والطرق المتعددة لابرازها (١) ، ولن نتعرض لها هنا إلا بقدر ما ترتبط بتحليل العلاقة بين السكان والبيئة كلما كان ذلك ضروريا .

وقد ظهرت أولى خرائط توزيع السكان فى القرن الثامن عشر، ولكن التطور الحقيقى لها بدأ حديثا منذ القرن الماضى عندما أصبحت البيانات الديموغرافية

---

(١) راجع مثلا :

Monkhouse, F. J. and Wilkinson, H. R., Maps and Diagrams, Methuen, London, 1961, PP. 217-280.

متوفرة عن ذى قبل واعتمادا على الوحدات المساحية والطرق المستخدمة ومدى توفر البيانات ومجالات تحليلها فان خرائط السكان يمكن أن توضح الكثافة والتغير والخصائص السكانية فى الوحدات الادارية ذات المساحات المتفاوتة .

وقد ظهرت أقدم خرائط السكان التى تتمثل فيها رموز مختلفة الحجم منذ مايقرب من مائتى سنة ، وأقدم الامثلة على ذلك خريطة أوربا التى رسمها كروم A F. Crome (١٧٨٥) وخريطة فرنسا التى رسمها فرير دى مونتيزون A. Frêre de Montizon (١٨٣٠) ، وقد تبع ذلك استخدام كبير للخرائط السكانية فى القرن التاسع عشر بعد أن اتضحت أهميتها كاساس هام لدراسة السكان.

وخرائط توزيع السكان تبين التوزيع العددى المطلق فى منطقة ما وفى وقت ما ، أما خرائط الكثافة فانها تنسب السكان الى المساحة ، وقد ظهرت أول خريطة لكثافة السكان فى العالم فى لندن سنة ١٨٣٣ وقد رسمها سكروب G. P. Scrope كذلك نشر هنرى درورى هارنس H. Drury Harness مجموعة من خرائط الكثافة السكانية لا يرلندة ونشرت فى تقرير هيئة السكك الحديدية بايرلنده سنة ١٨٣٧ (١) .

وقد شاع استخدام خرائط التوزيعات المطلقة والنسبية للسكان بعد ذلك لتحديد حجم السكان ونسبة تزايدهم أو تناقصهم فى مناطق محددة ومقارنتها بعضها بالبعض . وقد تطورت أساليب رسم هذه الخرائط ولكنها تتفق جميعا فى ابراز العلاقة بين السكان وبيئتهم والموارد المتاحة بها كما وكيفا .

---

1) A — Kormoss I. B. and Kosinsli L. A., Population Mapping; International Geegraphical Union, Bruges, 1973, P. 5.

B — Clarke, J. , op. cit, P. 28.

ورغم أهمية خرائط التوزيعات السكانية النسبية فان هناك عدة صعاب تظهر عند استخدام مقاييس الكثافة المستقاة من هذه الخرائط أبرزها .

أ — أن بيانات السكان تتوفر فقط للوحدات الادارية أو التعدادية وليست للمناطق المتجانسة اقتصاديا أو سكانيا ، ولذلك فان الحدود الادارية تحكم باستمرار مجال التوزيع وامتداده فى الوقت الذى تعد فيه هذه الحدود من أسوأ أنواع الحدود فى دراسة السكان .

ب — أن الكثافات السكانية هى مجرد متوسطات means بكل ما يكمن فى المتوسطات من عيوب احصائية .

جـ — أن انشاء خرائط الكثافة السكانية يعتمد على اختيار الفئات المختلفة التى تتمثل فى مفتاح الخريطة ، ومن ثم يمكن أن تختلف خريطتان لكثافة السكان فى منطقة واحدة باختلاف اختيار الفئات التوزيعية فى كل من الخريطتين كما يرتبط بذلك أيضا أسلوب وطريقة تظليل الفئات الكثافية فى الخريطة .

مقاييس كثافة السكان وتوزيعهم :

هناك عدة مقاييس لتحديد علاقة السكان بالارض عدديا أبرزها المقاييس الآتية :

أ — **الكثافة الحسابية أو الخام :** Arithmetic or Crude Density

وهى أبسط أنواع المقاييس المستخدمة فى دراسات السكان ، وهى تعنى ببساطة جملة عدد السكان فى وحدة مساحية معينة ، وعلى ذلك فانها تأخذ الصيغة الاتية :

$$\frac{\text{جملة عدد السكان فى منطقة ما}}{\text{المساحة الكلية لهذه المنطقة}}$$

وعلى العموم فان فائدة الكثافة الخام للسكان تتناسب تناسبا عكسيا مع حجم المساحة الارضية، فكلما كبرت المساحة كلما كان مدلول الكثافة الخام سطحيا وعاما، فأكثر قارتين كثافة فى العالم مثلا هما أوربا (٩١ نسمة فى الكيلومتر المربع) وآسيا (٦٨ نسمة فى الكيلو متر المربع) واستراليسيا (شخصان فقط فى الكيلومتر المربع)، ولا شك أن التنوع الطبيعى والبشرى فى هذه القارات يختلف بدرجة لا يمكن معها مقارنة الكثافة السكانية الخام بينها، ولذلك فان قيمة هذه الكثافة تبدو فى مقارنة المناطق الصغيرة المساحة والمتجانسة فى ظروفها الطبيعية والاقتصادية مثل مقارنة كثافة السكان فى قرى مصر أو مراكزها وأقسامها الادارية أو محافظاتها فى وادى النيل ودلتاه حيث تكون الفروق البيئية والبشرية قليلة. ومن الواضح أن كثافة السكان الخام لا يمكن النظر اليها على أنها مقياس ضغط سكانى حيث أنها لا تعبر عن علاقات وظيفية بين السكان والمساحة التى يشغلونها ولذلك فانها ذات أهمية قليلة فى دراسة العلاقة بين السكان والموارد الاقتصادية.

ب — الكثافة الفسيولوجية :

أدت العيوب المرتبطة بالكثافة الخام للسكان الى محاولة تنقية كل من البسط أو المقام فى هذه النسبة أو تنقيتهما معا، ومن ثم محاولة قصر المقام على الاراضى المأهولة بالسكان فقط دون اعتبار للاراضى غير المسكونة أو الخالية من السكان وبذا يمكن حساب كثافة السكان فى الأراضى الزراعية فقط والتى تعرف بالكثافة الفسيولوجية وتكون صيغتها حينئذ هي :

جملة عدد السكان
───────────
مساحة الأراضى الزراعية

ومعنى هذا أنه يستبعد من حساب هذه الكثافة الأراضى الصحراوية والأراضى البور التى لم تستغل بعد فى الزراعة، أى أننا لا ننسب السكان الى الأرض أيا كانت بل نضع فى اعتبارنا « الوظيفة » التى تؤديها الأرض (١) .

والكثافة الفسيولوجية تفوق الكثافة الخام للسكان دائما وتعد مصر من الأمثلة التقليدية على ذلك حيث يسكن ٩٦ ٪ من سكانها فى حوالى ٤ ٪ من جملة مساحتها ، ولذا فان الكثافة الخام تصل الى ٣٧ نسمة فى الكيلومتر المربع بينما تزيد الكثافة الفسيولوجية على ٨٠٠ نسمة فى الكيلومتر المربع .

ورغم أهمية الكثافة الفسيولوجية ، فانه ينبغى التعامل معها بحذر ذلك لأن الأراضى غير الزراعية — والتى لاتدخل فى المقام — قد تكون مستغلة فى أوجه نشاط اقتصادى آخر مثل الغابات والمراعى الطبيعية والمناطق السياحية واقاليم التعدين وغيرها ، كذلك فان هناك بعض الدول التى ليس من السهل فيها الحصول على بيانات الأرض الزراعية من ناحية ، كما أن التفرقة بين الأراضى الزراعية وغير الزراعية غير واضحة تماما من ناحية أخرى .

وبالاضافة الى أوجه القصور السابقة فى الكثافة الفسيولوجية ، فان الأراضى الزراعية — التى ينسب اليها عدد السكان — تتباين فى قدراتها الانتاجية سواء فى نوع المحاصيل المنزرعة وقيمتها وعدد المواسم الزراعية فى السنة الواحدة وغير

---

(١) محمد السيد غلاب ومحمد صبحى عبد الحكيم - السكان : ديموغرافيا وجغرافيا - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٦٢ - ص ٣٢٢ .

ذلك ـ كذلك فان السكان يختلفون مهنيا وثقافيا وحضاريا مما يصعب معه الوصول إلى صورة دقيقة العلاقة بين أنماط السكان والأرض الزراعية ، ومع كل ذلك فان الكثافة الفيزيولوجية تعد تطويراً للكثافة الخام تعطى الملامح العامة لهذه العلاقة .

جـ - الكثافة الزراعية : Agricultural Density

عندما يؤخذ عدد السكان الزراعيين كبسط للعملية الحسابية فان الكثافة تعرف حينئذ بالكثافة الزراعية وتكون صيغتها :

$$\frac{\text{جملة عدد السكان الزراعيين}}{\text{مساحة الأراضى الزراعية}}$$

وتبدو قيمة هذا النوع من الكثافة كقياس للعلاقة العامة بين الانسان والارض فى المناطق التى تشكل فيها الزراعة الحرفة الرئيسية للسكان إلا أن هذه الكثافة تحمل فى طياتها بعض أوجه القصور الكامنة فى النوعين السابقين خاصة فى تباين خصائص السكان الزراعيين وفى اختلاف الأراضى الزراعية من حيث قيمتها الانتاجية ونمط الاستغلال السائد .

على أن المشكلة الرئيسية المرتبطة بهذا النوع من الكثافة هو تعريف السكان الزراعيين وهل يشمل الذكور العاملين مباشرة فى الزراعة فقط دون الاناث أو الأطفال أو الشيوخ الذين يلعبون دوراً ليس صغيراً فى الانتاج الزراعى فى بعض الدول ـ وعلى أية حال فان ذلك يرتبط بتوحيد الأساس فى تعريف السكان الزراعيين فى البيئة الواحدة ثم مقارنة الكثافة الزراعية لوحداتها الجغرافية الاصغر .

د ـ الكثافة الاقتصادية العامة General Economic Density

بالرغم من أن أنواع الكثافة الثلاثة السابقة تهدف إلى إبراز العلاقة العددية بين الإنسان والأرض فانها ما زالت قاصرة عن الوصول بهذه العلاقة إلى تحديد دقيق ولذا ابتكرت أنواع أخرى من الكثافة مثل الكثافة الاقتصادية العامة ، والبسط فى هذه الصيغه لا يشمل فقط أعداد السكان بل يشمل خصائصهم الإجتماعية والاقتصادية ومستواهم أيضاً ، كما أن المقام لا يضم المساحة الكلية للأرض أو الأرض الزراعية فقط ولكن أيضاً ــ مجموع الموارد الطبيعية ــ أى قدرة البيئة الطبيعية على سد حاجة السكان فى مرحلة محددة من مراحل النمو الاقتصادى .

ولما كان من الصعب ــ حتى الآن ــ الوصول إلى أرقام محددة للعناصر المختلفة لصيغة الكثافة الاقتصادية العامة ، فقد اضطر الجغرافيون إلى إستمرار الإعتماد على نوع أو آخر من أنواع الكثافة السابقة لتحديد العلاقة العامة بين السكان وبيئاتهم وإن كانت هناك محاولات للوصول بصيغة مقبولة لهذه العلاقة أبرزها محاولة ادوارد ايكرمان E. Ackerman الذى اقترح صيغة معقدة لذلك الغرض وسنتناولها فيما بعد(١) .

هـ ـ نسبة التركيز السكانى : Population Concentration Ratis

يرتبط بدراسة توزيع السكان محاوله التعرف على نمط التركز السكانى فى

---

(١) أ ـ راجع الفصل الخاص بالسكان والموارد الاقتصادية

ب ــ Ackerman, E. " Population and Natural Resources " ; in Philip M. Hauser and Otis D. Duncan, (eds), The Study of Population, op. cit.; pp. 621—48.

الإقليم ــ أى مدى ميل السكان إلى التركز فى منطقة واحدة داخل حدود الاقليم أو التشتت داخل هذه الحدود ، ذلك لأن دراسة التوزيع السكانى لا تهتم فقط بالتوزيع العددى المطلق للسكان فى أقسام الاقليم ، بل بدراسة توزيع الكثافة فى هذه الأقسام والتى تلقى الضوء على مدى العلاقة بين التوزيع العددى ومساحة الرقعة المأهولة.

ويحسب التركز السكانى باستخدام عدة طرق إحصائية من أهمها ما يعرف بنسبة التركز وكذلك منحنى لورنز Lorenz Corve الذى سنشير اليه فيما بعد ، ويمكن الحصول على نسبة التركز باستخدام المعادلة التالية:

$$\text{نسبة التركز} = \frac{1}{2} \text{مج} \left| \text{س} - \text{ص} \right|$$

حيث س = النسبة المئوية لمساحة المنطقة إلى جملة مساحة الاقليم الكلية

ص = النسبة المئوية لعدد سكان المنطقة إلى جملة سكان الاقليم الكلية

مج = مجموع الفرق الموجب بين هذه النسب بعضها وبعض .

ومعنى ذلك أن نسبة التركز تساوى إحصائياً نصف مجموع الفرق الموجب بين النسبة المئوية للمساحة والنسبة المئوية لعدد السكان فى كل منطقة من مناطق الإقليم ، وكلما كبرت هذه النسبة كلما دل ذلك على شدة التركز والعكس ، كلما قلت فان التركز يبدأ فى القلة ويبدو التشتت مميزاً لتوزيع السكان . وبديهى أن توزيع السكان يكون مثالياً إذا كانت نسبة التركز تساوى صفراً ، وكلما زادت كلما كان ذلك قرينة التوزيع غير المتساوى Uneven وكلما اتجه التوزيع السكانى نحو التركز وليس نحو التشتت .

وهناك طرق أخرى لدراسة التركز السكانى ولمعرفة مدة التساوى أو عدم

التساوى فى توزيع السكان فى إقليم محدد وعلى إمتداد فترات زمنية متعاقبة ومن هذه الطرق — منحنى لورنز Lorenz Curve والذى استخدم فى الأصل لقياس تركز الدخل والثروة ، ويمكن استخدامه فقط عندما تنقسم المنطقة المراد دراستها إلى وحدات مساحية صغيرة حسب عدد السكان بكل منها ، وفى هذه الحالة تنشىء جدولا خاصاً يوضح توزيع الوحدات المساحية الصغيرة حسب فئات الكثافة السكانية فى كل فئة ثم بنسبة كل عدد فى كل من هذين العامودين إلى مجموع العامود الذى هو فيه ثم بالضرب فى مائة نحصل على النسب المئوية لكل منها ، ومن هنا يبدو مدى التوزيع السكانى هل هو متساو أو غير متساو ، فلو تساوت النسبة المئوية للمساحة مع النسب المئوية للسكان كان توزيعاً متساوياً ، أما إذا إختلفت النسب مع بعضها كان ذلك دليل على عدم التساوى فى توزيع السكان .

ويمكن مقارنة توزيع السكان فى تعدادات متعاقبة باستخدام منحنى لورنز مع ملاحظة أنه إذا كانت زيادة السكان بمعدل واحد فى كل الوحدات المساحية فى الاقليم فان نمط التركز سيظل ثابتاً هو الآخر (١) . وعلى العموم فان منحنى لورنز لا يختلف كثيراً فى طريقة حسابه عن نسبة التركز التى سبق الحديث عنها ، ويكمن الاختلاف بينهما فى إمكان دراسة التطور فى الكثافة باستخدام المنحنى أى فى العلاقة بين المساحة والسكان على مستوى الاقليم بوحداته الادارية المختلفة.

— Duncon, O. D., " The Measurement of Pouplation Distribution ". Population Studies, 1, 1957, pp. 27 – 45.

— Gibbs, J. P. (ed.) Urban Research Methods, New Jersey, 1961, pp. 237—239.

— Clarke, J., op. cit., P. 40

النزعة المركزية لتوزيع السكان:

هناك بعض الطرق التي تهتم بتحديد مركز الثقل السكانى فى الاقاليم وقد تطورت هذه الطرق فى العشرينات وأوائل الثلاثينيات على يد الجغرافى الروسى سفياتلوفسكى Sviatlovsky الذى عنى بدراسة توزيع سكان الاتحاد السوفيتى وتحديد الموضع المركزى لهم ، وتسمى نقطـــة الوسط mean point أو المركـــز المتوسط mean centre بمركز الجاذبية أو نقطه التساوى السكانى ، وهى تعد نقطة إرتكاز التوزيع والتى يفترض أن تكون كل وحدة ذات وزن متساو فى مستوى مسطح إفتراضى ، والتى يمكن أن تتحدد بتعيين نقطة التقاطع للمحورين الرأسى والافقى التى يكون المستوى عندها متعادلا تماماً . وبعبارة إحصائية أخرى فهى النقطة التى يكون مجموع مربع المسافات ذات التوزيع السكانى حولها فى أدنى قيمة ممكنة والمركز المتوسط يكون حينئذ مساوياً للتوزيع المساحى للوسط الحسابى للتوزيع الخطى ، ويأخذ بالنسبة للبيـــانات المجمعة صيغة مج (ك ر٢) حيث مج هى المجموع و ك هى أنصبة السكان فى أجزاء المساحة و ر هى مسافة نقطة الوسط للجزء عند النقطة المركزية فى المنطقة .

ومن بين المقاييس المتعددة للنزعة المركزية — يعد المركز المتوسط أكثرها فائدة فى دراسة التغير السكانى فى المساحات المختلفة فى فترة زمنية محددة ، ومثله مثل المتوسط الحسابى فى التوزيع الطولى — فان عيبه الرئيسى هو تأثره بالقيم المتطرفة إلى حد كبير ، كذلك فهناك المركز الوسيط modian centre والمركز المنوالى modal centre لتوزيع السكان ، وكلاهما يرتبط بالوسيط والمنوال فى الإحصاء ، وببساطة يشير المركز المنوالى إلى أقصى كثافة فى رقعة الاقليم ، ويرتبط موضعه فى هذا المسطح الاقليمى بأحجام المساحات المدروسة وتتميز

كثير من الدول بمراكز سكانية أحادية المنوال . Uni – modal centres مثل إنجلترا (لندن) وفرنسا (باريس) ، والأرجنتين (بوينس ايرس) ومصر (القاهرة) كأمثلة واضحة فى الوقت الذى تبدو فيه معظم العواصم الافريقية عكس ذلك تماماً ، وهناك دول ثنائية المنوال bi – modal centre مثل ساوباولو وريودى جانيرو فى البرازيل وسدنى وملبورن فى استراليا ومونتريال وتورنتو فى كندا ويقل عدد الدول ذات التوزيع السكانى متعدد المنوال multi – modal وذلك بالرغم من وجود ميل نحو هذا الاتجاه فى بعض الدول مثل الهند ونيوزيلندا وهولنده . وترتبط الخصائص الرياضية للمقاييس السابقة بالمواقع والاستخدامات المختلفة لكل منها ، فى الولايات المتحدة تغير موضع المركز المتوسط mean centre لتوزيع السكان بثبات نحو الغرب على إمتداد خط عرض ٣٩° نتيجة عوامل الجذب السكانى المتوفرة فى هذا الاتجاه .

انماط التوزيع السكانى فى العالم

يتوزع سكان العالم البالغ عددهم ٣٦٣٥ مليون نسمة (سنة ١٩٧٠) على سطح اليابس الذى تبلغ مساحته ١٤٣ مليون كيلو متر مربع ، ويتباين توزيعهم من قارة لأخرى — بل وفى داخل القارة الواحدة حيث تتميز بعض المناطق بتركز سكانى شديد والبعض الآخر بندرة سكانية واضحه ، وكقاعدة عامة فان توزيع السكان على سطح الأرض يعد توزيعاً غير متجانس سواء فى التوزيع العددى المطلق أو فى نسبته أو كثافته .

وتوضح الأرقام التالية صورة التوزيع السكانى على مستوى القارات سنة ١٩٧٠ (١)

(١) مصدر الأرقام المطلقة

Population Reference Bureau, Inc, Washington, D. C. April, 1970.

القــارة	عـدد السكان بالمليـون	٪ من سكان العـــالم	الكثافة الخام (نسمة فى الكيلو متر ٢)
آسيا (بدون الاتحاد السوفيتى)	٢٠٥٦	٥٦ر٦	٦٨
أوربا (بدون الاتحاد السوفيتى)	٤٦٢	١٢ر٧	٩١
أفريقيا	٣٤٤	٩ر٥	١٢
أمريكا اللاتينية	٢٨٢	٧ر٨	١١
أمريكا الشمالية	٢٢٨	٦ر٣	١٣
الاوقيانوسية	١٩	ر٥	٢
الإتحاد السوفيتى	٢٤٣	٦ر٦	١٠
الجملة	٣٦٣٥	١٠٠ر—	٢٥

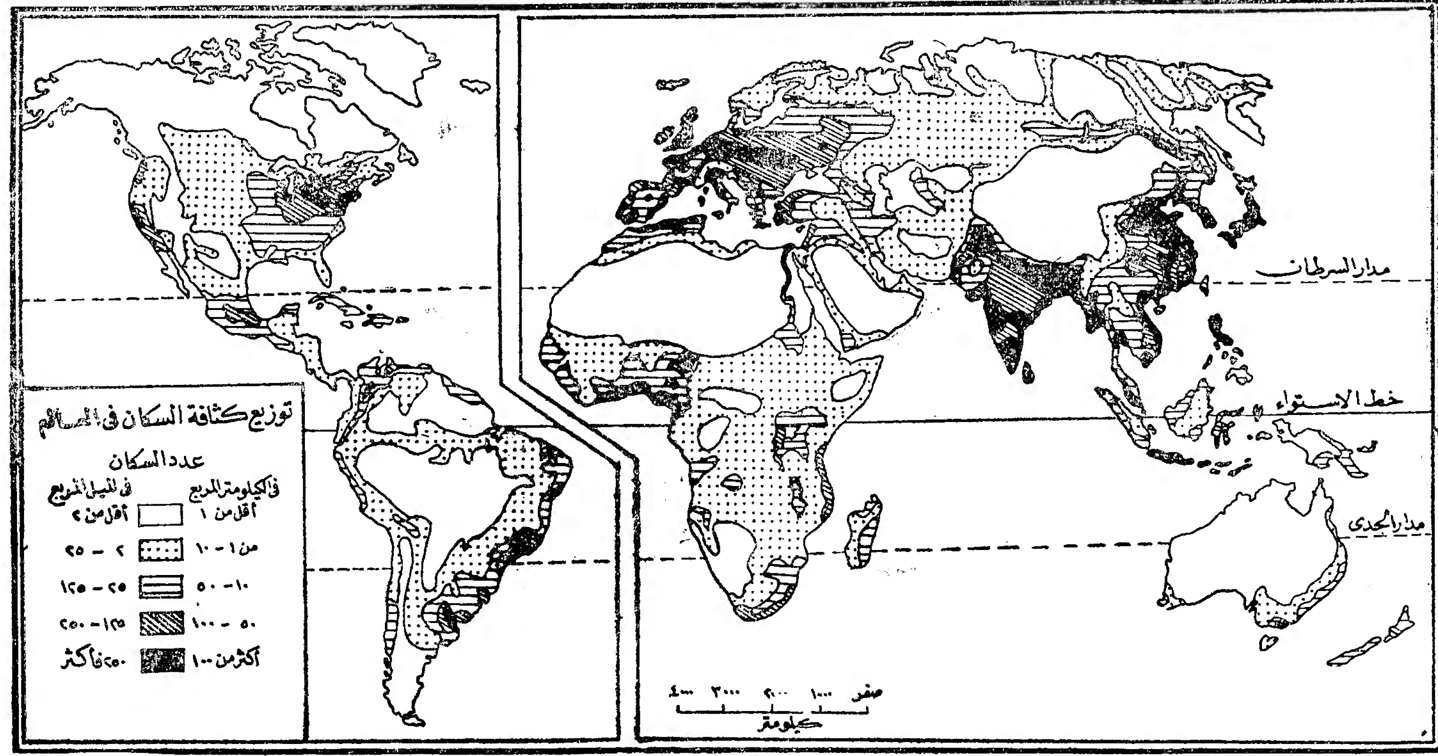
ومن هذه الأرقام ومن جدول رقم (١) ومن شكل رقم (١) يبدو أن معظم سكان العالم يتركزون فى العالم القديم حيث تضم قارتا أسيا وأوربا مجتمعتين ما يربو على ثلاثة أرباع السكان بل إن قارة أسيا بمفردها — بالاتحاد السوفيتى أو بدونه — تضم أكثر من النصف — أما أوربا بما فيها الاتحاد السوفيتى فيعيش بها عدد يفوق مثليه فى العالم الجديد، ويقطن أفريقيا ١٠ ٪ فقط من سكان الأرض، أما العالم الجديد فلا يعيش به سوى ١٤ ٪ .

ويختلف التوزيع السكانى حسب دوائر العرض إختلافاً جوهرياً وذلك لأن أقل من ١٠ ٪ من سكان العالم يعيشون فى نصف الكرة الجنوبى ومثل هذه النسبة تعيش بين خط الاستواء ودائرة عرض ٢٠° شمالا وما يقرب من ٥٠ ٪ بين دوائر عرض ٢٠° شمالا ، ٤٠° شمالا ، كذلك يعيش ٣٠ ٪ بين دائرتى ٤٠ ، ٦٠° شمالا ، وأقل من نصف فى المائة شمال دائرة العرض ٦٠° شمالا

وبمعنى آخر فان حوالى أربعة أخماس البشر يعيشون بين دائرتى عرض ٢٠، ٦٠° شمالا، وبالرغم من أن هذا النطاق يشمل معظم صحارى نصف الكرة الشمالى ويضم سلاسل جبلية وهضاباً مرتفعة كالهميلايا والتبت فانه يشمل منطقتى التركز السكانى الرئيسيتين للبشر : الأولى فى جنوب شرق أسيا حيث يعيش نصف سكان العالم فى حوالى $\frac{١}{١٠}$ من مساحة الارض ، والثانية فى أوربا - بما فيها روسيا الأوربية - حيث $\frac{١}{٥}$ سكان العالم ويشغلون نسبة ضئيلة من مساحة المعمور فى الأرض تقدر بأقل من $\frac{١}{٢٠}$ منها .

ويبدو التباين فى توزيع السكان وكثافتهم على المستوى القومى بوضوح ففى أسيا ـ بدون الاتحاد السوفيتى ـ توجد خمس دول يربو عدد سكان كل منها على ١٠٠ مليون نسمة وهى جمهورية الصين الشعبية والهند وباكستان واليابان وأندونيسيا ـ ويشكل سكان هذه الدول الخمس مجتمعة ما يقرب من نصف سكان العالم وعلى النقيض من ذلك فان سكان غرب أفريقيا البالغ عددهم قرابة المائة مليون نسمة يتوزعون على ١٥ وحدة سياسية وتتميز أفريقيا بتعدد الوحدات السياسية التى يقل سكان كل منها عن مليون نسمة ومنها سوازيلاند وليسوتو وبتسوانا والجابون والكونغو وأفريقيا الجنوبية الغربية وغينيا الإستوائية وغينيا بساو وغامبيا وموريتانيا ، وليست هذه الجيوب السكانية قاصرة على أفريقيا بل إن أوربا تشمل عدداً منها مثل لختنشتين وموناكو وأيسلندا ولكسمبرج واندوره ومدينة الفاتيكان .

وعلى ذلك فانه يبدو أن هناك اختلافاً واضحاً فى الحجم السكانى للدول يمكن معه تقسيمها إلى فئات سكانية على نمط الفئات المساحية (شكل ٢) فهناك


توزيع كثافة السكان فى العالم
عدد السكان
فى الكيلومتر المربع
فى الميل المربع
أقل من ١
أقل من ٢
من ١ - ١٠
٢ - ٢٥
١٠ - ٥٠
٢٥ - ١٢٥
٥٠ - ١٠٠
١٢٥ - ٢٥٠
أكثر من ١٠٠
٢٥٠ فأكثر
صفر ١٠٠٠ ٢٠٠٠ ٣٠٠٠ ٤٠٠٠
كيلومتر
مدار السرطان
خط الاستواء
مدار الجدى

جدول رقم (١)
توزيع السكان وكثافتهم العامة فى قارات العالم وأقاليمها الرئيسية
(١٩٧٠)

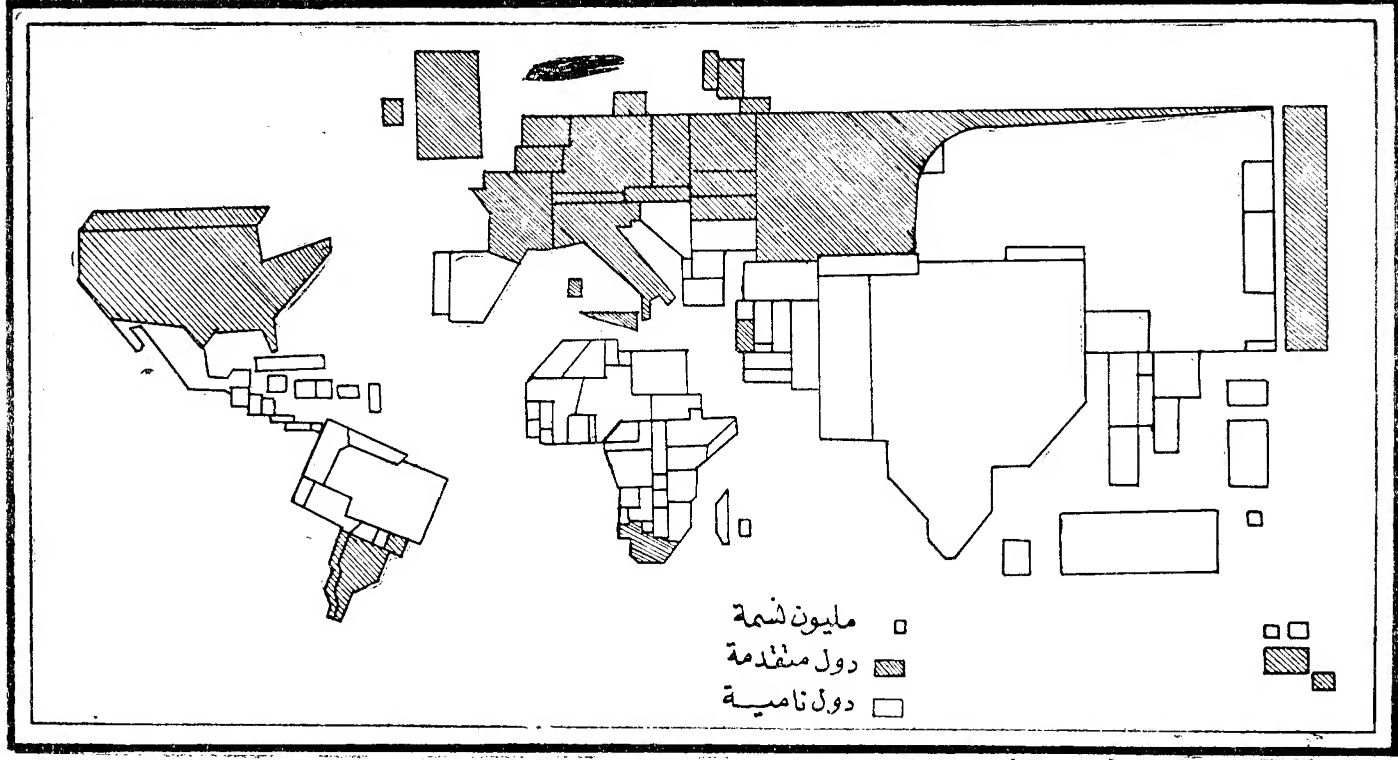
القارة والأقليم	عدد السكان (بالمليون)	الكثافة (نسمة/كيلومترمربع) العامة
أفريقيا	٣٣٤	١٢
شمال أفريقيا	٨٧	٩
أفريقيا المدارية والجنوبية	٢٥٧	٩
أمريكا الشمالية	٢٢٨	١٣
أمريكا اللاتينية	٢٨٣	١١
أمريكا الوسطى	٩٣	٢٣
أمريكا الجنوبية	١٩٠	١٠
آسيا (باستثناء الاتحاد السوفيتى)	٢٠٥٦	٦٨
جنوب غرب آسيا	٧٧	١٤
جنوب وسط أسيا	٧٦٢	٩٨
جنوب شرق أسيا	٢٨٧	٥٥
شرق أسيا	٩٣٠	٧٢
أوربا (باستثناء الاتحاد السوفيتى)	٤٦٢	٩١
شمال وغرب أوربا	٢٣٠	٨٥
شرق أوربا	١٠٤	١٠١
جنوب أوربا	١٢٨	٩٣
الاقيانوسية	١٩	١٢
الإتحاد السوفيتى	٢٤٣	١٠
جملة العالم	٣٦٣٥	٢٥

المصدر : أ — Populati›n Referencea Bureau. Inc., Wasnington, 1970

ب — U. N. Demograpuic yearbook,

الدول العملاقة وهى التى يزيد عدد السكان بكل منها على ١٠٠ مليون نسمة مثل الصين (٧٦٠ مليون نسمة) والهند (٥٥٥) والاتحاد السوفيتى (٢٤٣) والولايات المتحدة (٢٠٥) وأندونيسيا (١٢١) ، واليابان (١٠٤) ، والدول الكبيرة وهى التى يتراوح عدد السكان بكل منها بين ٥٠ - ١٠٠ مليون نسمة مثل البرازيل (٩٣) وألمانيا الغربية (٥٩) وبريطانيا (٥٦) ونيجيريا (٥٥) وإيطاليا (٥٤) والمكسيك (٥١) وفرنسا (٥١) ، والدول المتوسطة من ٢٥ - ٥٠ مليون نسمة ، وقد بلغ عددها فى سنة ١٩٧٠ عشر دول وهى الفلبين وتايلاند وتركيا ومصر وأسبانيا وبولنده وكوريا الجنوبية وإيران وبورما وأثيوبيا - ثم الدول الصغيرة التى يتراوح سكانها بين ٥ - ٢٥ مليون نسمة وعدد هذه الدول ٥٦ دولة من بينها الأرجنتين وكندا ورومانيا والمغرب والسودان والجزائر وبيرو واستراليا وهولنده وتنزانيا وكينيا وفنزويلا والمجر وغيرها ، ثم الدول القزمية وهى التى يقل عدد سكانها عن ٥ مليون نسمة وعددها ٦٣ وحدة سياسية (أنظر شكل رقم ٢) .

ويبدو واضحاً من دراسة خريطة توزيع السكان فى العالم أنها تتباين من قارة لأخرى تبايناً واضحاً كما سبق القول كذلك فان مدى التباين فى داخل القارة الواحدة كبير هو الآخر ففى أمريكا الشمالية توجد أكثف المناطق فى وسط شرقها وفى أمريكا الجنوبية توجد فى منطقة البمبا وجنوب شرق البرازيل وبعض نويات العمران فى المرتفعات الغربية ، وفى أفريقيا تتمثل بؤرات التركز السكانى فى مصر ونيجيريا أما فى أوربا فان الاقليم الشمالى الغربى بها هو أكثف الاقاليم على الاطلاق خاصة فى تلك المساحة الممتدة من الجزر البريطانية إلى وسط ألمانيا وتتمثل مناطق الكثافه العالية فى الاتحاد السوفيتى فى منطقة أوكرانيا ، أما أسيا



كارتوجرام للمقارنة بين الحجم السكانى لدول العالم

فان شرقها وجنوبها يعدان أكثر مناطقها — بل أكثر مناطق العالم — ازدحاما . وفى استراليا يعيش معظم السكان فى جنوبها الشرقى قرب السواحل .

وبالرغم من أن العالم يمكن تقسيمه إلى عدة مناطق متفاوتة فى درجة الكثافة والتوزيع العددى للسكان بها ، إلا أنه يمكن النظر إلى صورة التوزيع السكانى على الأرض من خلال نطاقين رئيسيين أحدهما يتميز بالتشتت والتبعثر والآخر بالتركز والازدحام ، وفيما بينهما توجد مناطق انتقالية تعد امتداداً لكلا النطاقين .

اقاليم التوزيع السكانى المبعثر :

تعد المناطق الجافة والغطاءات القطبية والجبال المرتفعة والغابات الكثيفة أقاليم التبعثر السكانى على خريطة العالم فتبدو الصحارى مناطق بيضاء شاسعة على خريطة السكان لندرة المياه وبالتالى ندرة الحياتين النباتية والحيوانية وهناك إقليمان صحراويان شاسعان فى نطاق الرياح التجارية فى كل من نصفى الكرة وإن كانت صحراء النصف الشمالى أكبر بكثير من مثيلتها فى النصف الجنوبى . ولا يتوزع السكان فى هذه الصحارى إلا فى جيوب منعزلة حيث تتوفر المياه كما فى مصر — التى تبدو كواحة طولية تعتمد على مياه النيل وهى بالرغم من كثافة السكان العالية بها فانها لا تمثل إلا منطقة ضئيلة للتركز السكانى فى الصحارى ، ذلك لأن الصحارى بصفة عامة تعد أقل مناطق العالم كثافة للغاية حتى أن بعض مناطقها تصل الكثافة بها إلى فرد واحد لكل ستة أميال مربعة ومع ذلك ففى بعض الواحات يتركز السكان بدرجة عالية من الكثافة لا تتمشى مع مواردها المحلية ، ويحدث ذلك عندما توجد المياه بكميات وفيرة .

وتساعد الأمطار التى تسقط فى بعض المناطق الجافة على قيام حياة رعوية تمد أعداداً قليلة من السكان باحتياجاتهم الرئيسية ، ففى استبس القرغيز تتفوق أعداد الحيوانات على عدد السكان وحتى على حواف الصحراء الاسترالية فان القطعان الضخمة من الأغنام التى تزيد على ٥٠٠٫٠٠٠ رأساً لا تتطلب سوى عمل حوالى ١٥ شخصاً فقط . وفى بعض الحالات القليلة يجذب استخراج المعادن السكان إلى قلب الصحراء حيث تنشأ مدن صغيرة تعدينية فى هذه البيئة القاحلة وحيث يعتمد العاملون فى هذه المدن على جانب احتياجاتهم من الغذاء والماء من خارج هذه البيئة . وقد ساعد التعدين على خلق مدن صحراوية وتضخمها مثل تعدين الذهب فى الصحراء الاسترالية (كالجورلى) والولايات المتحدة (كريبل كريك Cripple Creek) كذلك فى قلب صحراء شبه الجزيرة العربية ساعد إستخراج النفط على قيام مراكز عمرانية مشابهة تعتمد على الخارج .

أما البرودة فان تأثيرها على توزيع السكان أقل من الجفاف ومع ذلك فان شعوب القنص والصيد البدائية فى النطاق القطبى قليلة العدد وتقل أعدادهم بالاتجاه شمالا حتى أن عدداً قليلا من الاسكيمو الذين يصيدون عجول البحر Seals لديهم القدرة على اختراق الاصقاع الشمالية حتى خط عرض ٥٤ — ٨١° شمالا . أما فى نصف الكرة الجنوبى فان العمران البشرى يبتعد كثيراً عن القطب الجنوبى حيث تبتعد تيراد لفويجو عن القارة المتجمدة الجنوبية بحوالى ٤٠٠ أو ٥٠٠ ميلا .

وعلى النقيض مما سبق فان المحلات العمرانية التعدينية لا تخضع لظروف البرودة أو لظروف الجفاف حيث أنشئت فى كليهما مراكز تعدين طالما توفرت مقومات حرفة التعدين في هذة المناطق وقد كان الحديد الخام مثلا سبباً في نشأة

العمران فى اللابلاند السويدى (جيليفير Gellivare) وخلق الذهب مدناً مثل دوصن سيتى (Dawson City) فى وادى يوكن فى كندا وفيربانكس (Fairbanks) وفورت يوكون (Fort Yukon) فى ألاسكا ، وكذلك كان اليورانيوم والمعـــادن الاستراتيجية أو النفيسة سببـــاً فى إنشاء يلونيف (Yellowknife) ونورمان ويلز (Nroman Wells) وفى سيبيريا السوفيتية أدى إكتشاف الذهب والبترول والفحم والمعادن النادرة إلى إنشاء سلسلة من المدن على امتداد الساحل القطبي من مورر مانسك حتى أمبارشك (Ambaerchick) وهذه المدن عبـــارة عن محلات عمرانية صغيرة يسكنها عدد قليل من الرجال يعتمدون على المناطق الأخرى إلى الجنوب منها فى الاتحاد السوفيتى .

وتتمثل مناطق التركز البشرى فى الشمال البارد لدى بعض الجماعات مثل الاسكيمو واللاب والصامويد وغيرها — ولا يتجاوز عدد السكان شمال خط عرض ٦٥° شمالا مليون نسمة فقط وتبلغ مساحة النطاق القطبي وشبه القطبى قرابة ٢٧ مليون كيلو متراً مربعاً ، ومن هذا النطاق ألاسكا ومساحتها ١ر٦ مليون كيلو متر مربع وسكانها ٠٠٠ر١٣٠ نسمة وشمال كندا ومساحتها ٦مليون كيلو متر مربع وسكانه أقل من ٠٠٠ر١٠٠ نسمة وجرينلند ومساحتها ٢ر٢ مليون كيلو متر مربع وسكانها ٠٠٠ر٢٥ نسمة والنطاق القطبي السوفيتى ومساحته ٦ مليون كيلو متر مربـع وسكانه قرابة نصف مليـون نسمة وانتاركتيـكا فى الجنوب ومساحتها ١٢ مليون كيلو متر مربع ولا يسكنها إلا عدد محدود من علماء الارصاد الجوية وبعض رجال القواعد العسكرية ومعنى ذلك كله أن حوالى ٢٠ ٪ من جملة مساحة اليابس لا يقطنه سوى ٠٢ر ٪ من جملة سكان العالم(١) .

---

(1) George, P., Geographie de la Population, que—sais—Je ? 1187: Presses Universitaires de France Paris, 1973, P. 8.

وترجع ندرة السكان فى النطاقات القطبية إلى قسوة مناخها وعدم ملاءمة الظروف الفسيولوجية للجسم البشرى فى الأحوال العادية فهذه المناطق تعد أقاليم شتاء دائم ولا يتعدى أكثر الشهور حرارة بها ١٠ درجات مئوية فوق الصفر - وتظل الحرارة من - ٣٠° إلى - ٦٠° مئوية فى معظم شهور السنة .

وعلى الحواف الجنوبية للنطاق البارد فى نصف الكرة الشمالى توجد مراكز عمرانية هامة قرب خط عرض ٦٠° شمالا فى أوربا الغربية مثل ليننجراد التى يقرب عدد سكانها من ٤مليون نسمة واستكهلم - مليون نسمة وهلنسكى وأوسلو ٦٠٠,٠٠٠ ، ٥٠٠,٠٠٠ نسمة على الترتيب بينما المدن الهامة فى كندا فهى كويبيك على دائرة عرض ٤٧° شمالا بسكان يقلون عن ٢٠٠,٠٠٠ نسمة وكذلك فى الشرق السوفيتى الأقصى حيث توجد خاباروفسك Khabarovsk (٤٨° شمالا) أوفلاديفوستك (خط ٤٣° شمالا) .

أما فى الجبال فيقل عدد السكان بالارتفاع ، ولذا فان الجبال الشاهقة غير معمورة دائماً فلا يعيش فى هضبة التبت سكان على مستويات أعلى من ١٥٠٠٠ قدماً وفى سويسرة فان المناطق التى تعلو على ٣٣٠٠ قدماً لا تحوى سوى ٥ ٪ فقط من جملة سكان البلاد والمناطق التى تزيد على ٥٠٠٠ قدماً لا يعيش بها سوى ٠,٥ ٪ من السكان . وفى البيئة الباردة فان عدد السكان يتناقص فى مناسيب إرتفاعات أقل من البيئات الأخرى ففى سكوتلاند وويلز تبدأ ندرة السكان على إرتفاع عدة مئات من الأقدام عن سطح البحر وعلى ذلك فان الجبال تتباين فى دورها فى توزيع السكان حسب العروض التى توجد بها حيث يتركز السكان فى المناسيب التى تلائم ظروفها الطبيعية معيشتهم وقد يكون استخراج المعادن من المناطق الجبلية المرتفعة سبباً فى جذب السكان وتركزهم فى هذه المرتفعات ففى

بيرو ويتم استخراج المعادن الثمينة فى مدينة سيرو دى باسكو (Cerro de Paseo) (١٤٢٧٠ قدم) وبوتوسى (Potosi) (١٣٣٥٠ قدم) وأورورو (Oruro) (١٢٣٥٠ قدم) .

وكانت مناجم الذهب عند منابع نهر السند فى توك شالونج (TokDschalung) سببا فى نشأة العمران على ارتفاع ١٦٠٠٠ قدماً فوق منسوب سطح البحر .

وتشجع ظروف الحرارة والأمطار فى المناطق الجبلية العالية فى البيئة المدارية على تركز السكان كما فى المكسيك وكولومبيا وبيرو ، ففى المكسيك تصل الكثافة فى أناواك (Anahuac) إلى أكثر من ٨٠ نسمة فى الميل المربع مقابل ٢٨ نسمة فى الشريط الساحلى وفى اثيوبيا فان أكبر المدن فى البلاد هى أديس أبابا على ارتفاع ٧٨٧٤ قدماً . وتجذب الجبال فى النطاقات الجافة بعض السكان إليها مثل المناطق الداخلية فى جنوب غرب آسيا حيث توجد المراكز العمرانية فى الاقاليم الجبلية مثل صنعاء (٧٠٠٠ قدماً) فى اليمن وطهران (٢٧٠٠ قدماً) فى إيران .

كذلك فان هناك مناطق جبلية لعبت دوراً هاما فى جذب اللاجئين إليها وأدى ذلك إلى ارتفاع الكثافة السكانية بصورة غير عادية كما فى جبال القبائل فى الجزائر وجبال الألب الترانسلفانية ومع كل ذلك فانه رغم جذب الجبال فى بعض الاقاليم للسكان فانها تدخل ضمن المناطق المبعثرة على خريطة السكان فى العالم .

أما المناطق الغابية فيصعب اقامة مراكز عمرانية بها وكانت غابات النطاق المعتدل خالية من السكان يوما ما ، واليوم فان غابات الامازون الشاسعة لا يوجد

بها الا عدد قليل للغاية من السكان نسبيا بالمقارنة مع المناطق المرتفعة الخالية من الغابات والتى تتراوح كثافة السكان بها من ٨٠ - ١٠٠ نسمة فى الميل المربع ، ويمكن ملاحظة نفس التناقض فى الفلبين حيث تكون الجبال المغطاة بالغابات غير مسكونة بينما تكون السهول الخالية من الغابات والتى تسود فيها الزراعة كثيفة السكان .

وتتميز كل هذه الاقاليم المبعثرة السكان بملمح مشترك هو العمران غير المنتظم ذو النمط المشتت (Sporadic) ومثل هذا التبعثر يجعل من الحديث عن الكثافة أمرا غير ذى معنى وذلك لأن هناك مساحات واسعة غير مسكونة على الإطلاق - بينما توجد نقط صغيرة هى التى يتركز فيها السكان وأحسن الامثلة على ذلك تلك البؤرات الكثيفة السكان الممثلة فى الواحات المبعثرة فى صحارى أفريقيا وغرب آسيا وهذه مناطق تتصف بمزايا تعوضها عن الجفاف البيىء فهى ذات تربات خصبة فيضية منقولة أو محلية وبمناخ مشمس ودافىء أو بتوافر مورد للمياه وهى سمات يتميز بها نطاق الواحات الذى يمتد من البنجاب حتى بكتريانا (Bactriana) شمال أفغانستان وفى غرب اسيا من العراق حتى ساحل سوريا ولبنان (الهلال الخصيب) وفى مصر التى عرفت الزراعة منذ عهود قديمة وشهدت ثورة اقتصادية فى القرن التاسع عشر تمخضت عنها زيادة ضخمة فى عدد السكان من ٤ر٤ مليون سنة ١٨٤٦ إلى ١٤ مليون سنة ١٩٢٧ ثم إلى ٣٠ مليون سنة ١٩٦٦ .

أقاليم التوزيع السكانى الكثيف :

تبدو على خريطة العالم أربع مناطق كثيفة السكان تفصلها عن بعضها البعض صحارى أو بحار وهذه المناطق هى شرق الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا والهند والصين واليابان وتقع كلها فى نصف الكرة الشمالى وهى تحوى أكثر من

ثلاثة أرباع سكان العالم وبالتحديد مدار السرطان وخط عرض ٦٩° شمالا ومن بين هذه المناطق نشأت الولايات المتحدة منذ قرابة مائتى عام فقط . وفيما عــدا اليابان فان هذه المناطق تتميز بسمة مشتركة - فى أنها كلها مناطق ذات سهول واسعة تتكون من أودية نهرية مثل الهوانجهوا واليانجتسى كيانج والجانج وسهل شمال وشرق أوروبا ثم أودية المسيسبى وروافده كذلك فهى دول أنهار كبرى وقريبة من البحر وأصبحت كلها من مناطق انتاج الحبوب بوفره سواء انتاج القمح والذرة والأرز وتعد أوربا وأمريكا الشمالية منطقتان للتركز السكانى يفصلها المحيط الأطلسى والشمالى ولكنها فى الواقع امتداد لبعضها ذلك لأن سكان أمريكا الشمالية من أصول أوربية ولها نفس المستوى الحضارى .

توزيع السكان فى أوربا :-

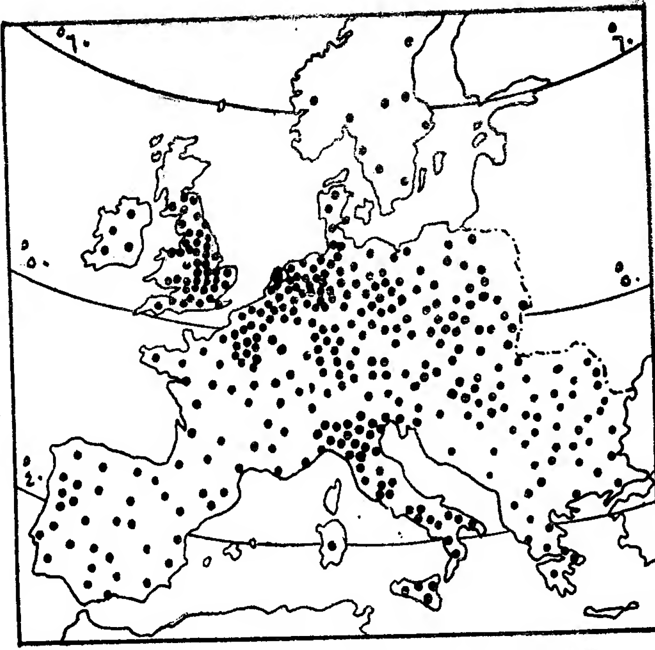
أوربا من القارات التى يأخذ توزيع السكان فيها نمطا متدرجا منتظما حيث منطقة الكثافة العظمى بها فى الشمال الغربى وتقل بالاتجاه شمالا وشرقا وجنوبا ، وباستثناء سكان الاتحـاد السوفيتى فان عدد سكانها يبلغ ٤٦٢ مليون نسمة يعيش ثلثا هذا الرقم فى مناطق عالية الكثافة وليست هناك مساحات واسعة خالية السكان أو فجوات متسعة ذات تخلخل سكانى واضح كما تبدو صورة السكان فى شبه القارة الهندية مثلا وهـذا التجمع السكانى الاوربى الضخم كان منبعا للهجرة الخارجة من القارة والتى غيرت من صورة التوزيع السكانى فى العالم الجديد وفى الامريكتين واستراليا بل وفى بعض مناطق افريقيا كذلك .

وبالرغم من الحقيقة المعروفة من أن أوربا قد شهدت هجرة خارجة عن نطاق واسع فى القرنين الأخيرين بخلاف أى قارة أخرى الا أنها أكثر القارات ازدحاما (تعد آسيا أكثر سكانا إلا أن بها مناطق واسعة تخلو من السكان) وقد يكون

ارتفاع كثافة السكان فى أوربا راجعا إلى أنها لا تضم مناطق صحراوية جافة ، مع صغر المساحة الواقعة فى النطاق البارد فى شمالها ثم توافر الموارد المعدنية الطبيعية والغابات والتربة الخصبة فى نطاق العروض الوسطى ، كذلك فان سكان هذه القارة موزعون توزيعا غير عادل ومع ذلك فانها أكثر القارات تجانسا فى توزيعهم بالمقارنة بباقى القارات، ويرجع ذلك إلى ضآلة مناطق التخلخل السكانى فيها (شكل ٣) وبصفة عامة فان منطقة الكثافة السكانية العالية بها تمتد من وسط بريطانيا عبر شمال شرق فرنسا والاراضى المنخفضة وتستمر حتى الحدود الغربية للاتحاد السوفيتى وهناك مناطق أخرى ذات كثافة عالية مثل حوض البو فى ايطاليا وحوض الرون الأدنى فى فرنسا (شكل ١) .

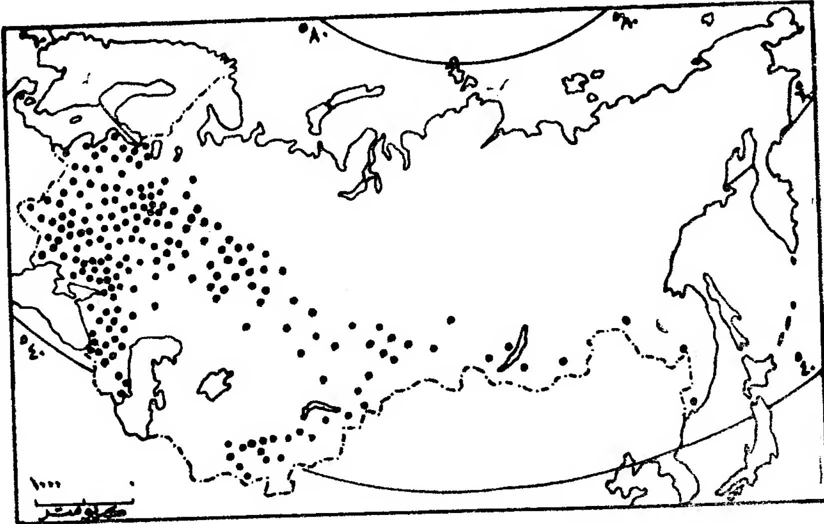
وتبدو درجة التباين فى مستويات الكثافة إذا ما قورنت بعض الدول بغيرها فتعتبر هولندة أكثر الدول كثافة حيث تصل بها إلى ٨٠٠ نسمة فى الميل المربع وتليها بلجيكا (٧٥٠) ثم بريطانيا (٥٤٣) والمانيا (٥٠٠) وايطاليا (٤٢٥) ثم فرنسا (٢٠٣) .

ويرتبط توزيع السكان فى أوربا بعامل التضاريس حيث تعد المناطق السهلية أكثر ملاءمة للسكنى مما يترتب عليه تركز واضح للسكان وأوضح الأمثلة على ذلك تلك المنطقة السهلية الممتدة من غرب فرنسا خلال الأراضى المنخفضة وشمال المانيا مشتملة على أجزاء من جنوب شرق انجلترا وكذلك فى مناطق السهول الصغرى مثل سهل البو وسهل الرون ومنخفضات جنوب أسبانيا وقد تكون بعثرة السكان وتخلخلهم فى المرتفعات الأوربية هضابا كانت أم جبالا — ناتجة عن برودتها بالنسبة للسهول المجاورة مما يجعلها أقل ملاءمة الزراعة ومن ثم للتركز السكاني كذلك يبدو أن هنـــاك ارتباطا قويا فى شمال غرب أوربا بين توزيع



توزيع السكان في قارة أوربا
(كل نقطة = مليون نسمة)

شكل (٣)



توزيع السكان في الاتحاد السوفيتي
(كل نقطة تساوي مليون نسمة)

شكل (٤)

السكان وحقول الفحم والتى تتصل اتصالا سهلا بمناجم الحديد ونتناول ذلك بتفصيل أكثر فيما بعد (أنظر شكل ١١ ، ١٢).

على أن المناطق مبعثرة السكان وقليلة الكثافة فى أوربا تشغل مساحات قليلة فى القارة ويرتبط بعضها مباشرة بعامل الارتفاع والبعض الآخر بسوء التصريف المائى أو فقر التربة وتتمثل فى مرتفعات الألب والبرانس والكربات ومعظم المرتفعات الأخرى ومن الصعب أن نقرر أن قلة سكان هذه المناطق راجع إلى طبيعة سطحها أو مناخها البارد - بل أن هناك عوامل متعددة تشارك فى هذه الظاهرة ويبدو أثر التضاريس واضحا فى البرتغال وأسبانيا - باستثناء منطقة مدريد فان أعلى الكثافة السكانية تتركز فى النطاق الهامشى فى المنخفضات الفيضية .

ويمكن اتخاذ ايطاليا كمثل لتوزيع السكان فى دولة أوربية كثيفة السكان حيث يصل عددهم إلى ٥٤ مليونا من البشر ويتوزعون توزيعا غير عادل رقعتها التى تتباين من السهول المستنقعية إلى المرتفعات الألبية وتتكون إيطاليا فى معظمها من أراض تلالية ومرتفعات جبلية وكلاهما لايساعد على الزراعة الكثيفة ، وبالرغم من الموارد المحدوده والهجرة الخارجية ومعدل المواليد المنخفض فان سكان ايطاليا يتزايدون بمعدل ١٠ فى الألف سنويا وإذا استمر المعدل على ما هو عليه فان سكانها سيتضاعفون فى خلال ٧٢ سنة .

ويتركز سكان ايطاليا فى سهل البوشمالا ، كما توجد مناطق ثانوية لتركزهم فى الجنوب وخاصة فى سهول نابلى وفى بعض المناطق الساحلية فى جزيرة صقلية ، ويعد عامل السطح هاما فى تفسير هذا التوزيع ولكن كمية الأمطار الساقطة وموارد المياه الأخرى تعد عاملا هاما فى هذا المجال ففى سهل البويتميز السطح فى

هذا الاقليم الفيضى الفسيح بالاستواء حيث تغذية روافد النهر التى أوجدت بيئة سهلية مناسبة للزراعة كذلك فان كمية الأمطـــار الساقطة هنا كبيرة واكثر من مثيلتها فى باقى ايطاليا وخاصة فى فصل الصيف غندما تساعد الظروف على الزراعة آنذاك ، وكذلك تساعد الروافد النهرية التى تتغذى من الثلوج الذائبة من مرتفعات الألب — على قيام الزراعة مساعدة كبيرة ، كما قامت بهذا السهل صناعات متعددة يمكن تفسير تركزها بسهولة الحصول على الطاقة الكهربائية المولدة من الماء وعوامل أخرى كتوفر القوى العاملة المدربة صناعيا .

ومع أن كثافة السكان تزيد على ٥٠٠ شخص فى الميل المربع فى سهل البو — إلا أن هناك مناطق صغيرة فى هذا الحوض قليلة السكان وتشمل الضفاف القريبة من المجرى والتى كانت الفيضانات وما ينتج عنها من آثار مدمرة وأوبئة قبل تحكم الانسان فيها — أهم الأسباب فى ابتعاد التركز السكانى عنهما واتجاهه شمالا وجنوبا .

وكانت ايطاليا من المناطق الرئيسية للهجرة الخارجة فى الماضى وذلك للتزايد السريع فى السكان وضغطهم على الأرض الزراعية مما جعل الكثيرين يتجهون للهجرة خارج ايطاليا إلى أقطار أخرى — وخاصة الولايات المتحدة حيث يوجد بها فى الوقت الحاضر قرابة المليون من مواليد ايطاليا وملايين أخرى من أصول إيطالية كذلك هاجر الايطاليون إلى فرنسا وشمال افريقيا والبرازيل والأرجنتين بأعداد كبيرة .

وفى النطاق شبه الجزرى جنوبا وفى الجزر الإيطالية مثل صقلية وسرديفيا فان مظاهر الحياة تختلف عن مثيلتها فى سهل البو — ذلك لان هذه المناطق وإن كان يوجد بها اقاليم تزيد كثافة السكان بها على ٢٠٠ نسمة فى الميل المربع — إلا أن معظم الاراضى جبلية المظهر وعرة التضاريس وتقل فيها المساحات الصالحة

الزراعة والتى تقتصر على مناطق من السهل الساحلى ومع ذلك فهى كثيفة الإنتاج الزراعى ومتعددة المحاصيل - وجدير بالذكر أن معظم الهجرات الخارجة من إيطاليا خرجت من هذه المناطق واتجه بعضها إلى سهل البووالاخر إلى دول أخـــرى .

سكان الاتحاد السوفيتى : تبلغ مساحة الاتحاد السوفيتى حوالى ٨,٥ مليون ميل مربع ويربو عدد سكانه على ٢٤٠ مليون نسمة فى سنة ١٩٧٠ ، ويبدو عدم التساوى السكانى على رقعة الاتحاد السوفيتى إلى حد كبير كما يبلغ متوسط الكثافة العامة ٢٩ نسمة فى الميل المربع ، وتعد منطقة غرب أكرانيا وغرب روسيا الاوربية من أكثر مناطق الاتحاد السوفيتى كثافة ، وتمتد الكثافات المتوسطة خلال الاجزاء الوسطى من روسيا الغربية وفى مناطق مبعثرة على امتداد الطرف الشرقى للبحر الاسود وفى مناطق الزراعة القائمة على الرى فى التركستان ، ويبدو أثر المناخ فى الاتحاد السوفيتى واضحا فى توزيع السكان (شكل رقم ٤) حيث لا يلائم المناخ السكان فى كثير من المناطق وأهمها نطاق التندرا فى شمال أورسيا وكذلك معظم نطاق الغابات الصنوبرية ، ونطاق الأراضى الجافة فى تركستان وفى أقصى جنوب شرق روسيا الأوربية وقد أدى امتداد خط السكة الحديد السيبيرى من لننجراد حتى فلاديفوستك إلى خلق شريط سكانى حوله فى سيبريا.

وقد كان لارتفاع معدل المواليد فى الاتحاد السوفيتى أثر واضح فى تزايد السكان به وقد حدا ذلك بالحكومة الروسية أن تتجه لإستغلال أراضى جديدة لزراعتها بعد أن تركز السكان فى الأراضى المنتجة فى روسيا الأوربية وقد اضافت برامج التنمية مساحات كبيرة للاراضى الزراعية فى النطاق الصحراوى فى تركستان الذى تعتمد الزراعة فيه على الرى وكذلك استغلت أراضى واسعة فى شرق سيبريا

واصبحت مناطق تركز سكانى ثانوى فى الوقت الحاضر وساعد على ذلك استغلال الثروات المعدنية فى سيبريا وأنشاء طرق النقل المختلفة لهذا الغرض .

وتعتبر جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية الممتدة من بولنده إلى نهر الدن من أكبر مناطق الاتحاد السوفيتى كثافة فى السكان حيث تزيد فيها على ١٧٥ نسمة فى الميل المربع وتشترك فى ذلك مع المناطق الكثيفة فى أقصى غرب الاتحاد السوفيتى وفى النطاق الصناعى فى الشرق وقد ارتبط التركز السكانى فى اوكرانيا بتوفر المقومات الجغرافية للانتاج الزراعى لذلك يعد هذا الإقليم من أكثر جهات الاتحاد السوفيتى صلاحية للزراعة فبالرغم من الامطار القليلة فأنها أكثر من أجزاء أخرى كثيرة فى روسيا فيصل متوسط الامطار الساقطة على كييف مثلا ٢٤ بوصة سنويا كما تلائم الحرارة الانتاج الزراعى إلى حد كبير حيث تصل إلى ٦٦° ف فى شهر يوليو كما أن الشتاء ليس طويلا ويتميز الصيف بالاعتدال — وبالاضافة إلى ذلك فان تربة اللويس التى تتميز بها أوكرانيا تعد أكثر التربات خصوبة بالمقارنه بالأنواع الاخرى للتربات فى الاتحاد السوفيتى وتنتج هـــذه الجمهورية كميات كبيرة من القمح والبنجر .

وقد اتسعت اوكرانيا الغربيه بعد الحرب العالمية الثانية عن طريق اكتساب أراضى من جنوب شرق بولنده وشرق تشيكوسلوفاكيا ونتيجة لذلك فقـــد أضيفت إليها أراضى زراعية خصبة وعلى امتداد رقعة الاتحاد السوفيتى فان هناك ارتباطا قويا بين تركز السكان وكثافة الزراعة — وذلك فيما عدا المناطق الصناعية كما هى الحال فى أقاليم الدونباس الذى يعتبر الاقليم الصناعى فى حوض نهر الدن ، والذى يعد اقليما صناعية زراعيا — ويرجع تقدمه الصناعى إلى توفر عوامل الصناعة مثل حقول الفحم إلى الشمال الغربى للدن الأدنى مباشرة كذلك

فان خام الحديد يتركز فى منطقة قرب كريفوى رج عند الثنية الكبيرة لنهر الدنيبر وتخدم هذا الاقليم وسائل نقل ـ متعددة تتمثل فى النقل المائى عن طريق القنوات والانهار وكذلك النقل البحرى والبرى ويتميز سكان شرق أوكرانيا بالحضرية أكثر من سكان غرب أوكرانيا الريفيين حيث قامت الصناعة فى الشرق فى ثنية الدنيبر الكبرى بصفة أساسية على خام الحديد والفحم والتقدم الكبير فى استغلال المياه لتوليد الطاقة الكهربائية .

توزيع السكان فى امريكا الشمالية :

تعد الولايات المتحدة أمتدادا أوربيا فى أمريكا الشمالية وقد شهدت زيادة سكانية كبيرة فى القرن ونصف القرن الأخيرين كما تبين الأرقام التالية :

السنة	عدد السكان
١٨٠٠	٥ر٣١٠ر٠٠٠
١٨٥٠	١٧ر١٠٠ر٠٠٠
١٩٠٠	٧٦ر٠٠٠ر٠٠٠
١٩٥٠	١٥١ر٧٧٢ر٠٠٠
١٩٦٠	١٨٠ر٥٠٠ر٠٠٠
١٩٧٠	٢٢٨ر٠٠٠ر٠٠٠

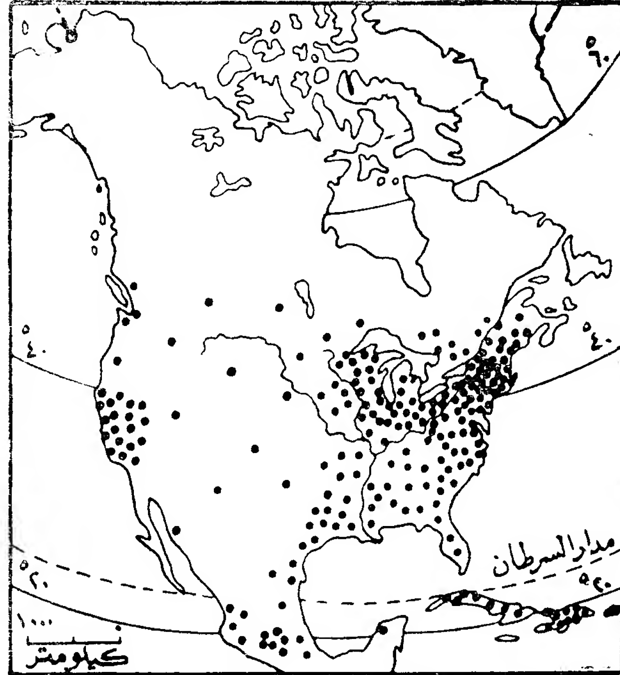
وتتميز الولايات المتحدة الأمريكية — مثل أوربا — بالمناخ المعتدل الذى ساعد على تركز السكان وكذلك الثقافة الأوربية فى بيئة ملائمة طبيعيا دون حاجة لجهد ضخم لتغيير ظروفها . ويتركز ثلاثة أرباع سكانها فيما بين خطى حرارة ٤٥° ف (٧° مئوية) و ٦٠° ف (١٦° مئوية) حيث تتراوح كمية

الأمطار من ٣٠ إلى ٥٠ بوصة (شكل ٥) كما فى أوربا فان تربة السهولة تتكون من رواسب غرينية خصبة فى معظم الأحوال أو تكون نتاجا لركام جليدى خصب أيضا وقد تحولت أقاليم الغابات الواسعة إلى مناطق عظيمة من المزارع كذلك فقد ساعدت الثروة المعدنية وموارد القوى والوقود بعد ذلك على التركز والاستقرار اعتمادا على توفر مقومات الصناعة التى تطورت تطورا كبيرا فى خلال عدة أجيال فقط إعتماداً على الخبرة الاوربية .

وبالرغم من تشابه البيئتين الاوربية والأمريكية الشمالية إلا أن الأخيرة تتمتع بمميزات تفوق أوربا حيث توجد بها أراضى واسعة يمكن أن تستوعب أعدادا أضافية من السكان ، كذلك فان أوربا التى تقطعها هضاب قديمة وسلاسل ألبية تختلف عن أمريكا الشمالية التى لاتميزها عوائق طبيعية فى التضاريس ولذا فان المناخ البارد فى كندا يتحول تدريجيا إلى مناخ مدارى فى لويزيانا حيث نطاق شاسع من زراعة القمح والذرة والقطن كذلك فان هناك امتدادا للمؤثرات المدارية التى تحمل الهواء الدافىء الرطب نحو الشمال فى الصيف وتجعل زراعة الذرة ممكنة حتى نطاق البحيرات العظمى .

وقد كانت أمريكا الشمالية شبه خاليه من السكان قبل وفود أفواج المهاجرين الشبان إليها وبخلاف أوربا التى نما سكانها نموا طبيعيا أى بسبب الزيادة الطبيعية فقط . فان سكان الولايات المتحدة تزايدوا بسبب الزيادة الطبيعية والهجرة فقد بلغ نصيب هذه الزيادة فيما بين سنتى ١٨٢٠ ، ١٩٢٠ - ٧٣ ٪ من جملة الزيادة الكلية (١) . وقد توزع السكان على رقعة الولايات المتحدة ولكن

1) Perpillou , A.V. Human Gegraphy , Longman Group Ltd , London , 1971, P. 352 .



توزيـع السكان فى أمريكا الشمالية
(كل نقطة = مليون نسمة)

شكل (٥)

توزيعهم كان غير متساو بين ولاياتها . ففي الغرب مثلا يوجد نطاق واســـع من الأراضى الجافة والجبلية والتى تنخفض فيها الـكثافة السكانية إلى ثلاثة أشخاص فى الميل المربع وتزيد إلى ١٨ شخص على ساحل المحيط الهادى. وهناك أربع مناطق ذات - كثافة سكانية متوسطة وهى بجت سوند (Puget Sound) ووادى كلومبيا الأدنى واقليم سان فرنسيسكو واقليم لوس انجلوس والمناطق المزروعة على الرى حول دنفر (Denver) أما فى الشرق فباستثناء ولايتى مين وفلوريدا - لا يقل متوسط الـكثافة عن ٢٥ شخص فى الميل المربع .

وبصفة عامه فان هناك نطاقا من الـكثافة العالية التى تصل إلى ١٣٠ نسمة فى الميل المربع يمتد من بوسطن على امتداد ساحل نيوانجلند حتى المصبات الخليجية الـكبرى جنوبا حيث توجد فيلادلفيا وبلتيمور وواشنطن . ثم يتفرع عبر بنسلفانيا إلى البحيرات العظمى حيث شيكاغو وملووكى وهذا التركز السكانى غير العادى يرتبط — كما فى أوربا - بنشاط تجارى ضخم وقد تتابعت موجات من المهاجرين من هذا الجزء الشرقى عبر المسيسبى نحـــو الغرب والجنوب الغربى والباسفيكى .

اختلاف الكثافة السكانية فى الولايات المتحدة الأمريكية

حسب النشاط الاقتصادى (٢)

النطـــاق	كثافة السكان فى الميل المربع
- ولايات زراعية : منسوتا ، أيوا ، مسورى ، وسكنسن وكنتكى وتنسى ، ألباما ، المسيسى .	٢٨ — ٦٠
- ولايات زراعية ذات مراكز صناعية : متشجان والينوى وانديانا	٦٢ — ١١٤
- ولايات زراعية ذات تقدم صناعى كبير: نيويورك بنسلفانيا - أوهايو	١٤٠ — ٢٩٠
- ولايات صناعية تماما : ماساشوتس وورود أيلنـــد ونيوجرس وكونـكتـكت	٢٧٧ — ٤٨٤

توزيع السكان فى آسيا :

تتميز قارة آسيا بتركز معظم سكانها فى مساحات قليلة وكذلك بتشتت السكان فى مساحات واسعة مما يعطيها نمطا عاما مميزا وتتمثل المناطق الشاسعة ذات التبعثر السكانى فى أواسط آسيا الجاف أى فى غرب الصين ومنغوليا وكذلك فى الاقطار الجنوبية الغربية بل وفى بعض المناطق المدارية مثل بورينو وبعض الجزر المجاورة أما الصورة العكسية لتشتت السكانى فتبدو فى تركز السكان بدرجة كبيرة فى أقاليم صغيرة المساحة مثل اليابان وجاوة وشرق الصين وسهول الجانج وساحل ما لابار فى الهند .

---

2) Ibid, P. 325 .

وليس لأرقام الكثافة العامة دلالة عميقة فى ضغط السكان على الأرض وذلك على مستوى القطر لاختلاف مناطق الجودة الانتاجيه والضعف على رقعتها فعلى سبيل المثال توضح الأرقام التالية مقارنه بين متوسط كثافة السكان فى الميل المربع وهى الكثافة الخام - والكثافة الفسيولوجية أى مما يخص الفرد من الأراضى الزراعية :

القطر	الكثافة الخام (نسمة / ميل٢)	الكثافة الفسيولوجية (ما يخص الفرد من الأراضى الزراعية بالفدان)
الصين	١٥٦	٣٨ر٠
اليابان	٦٢٥	١٦ر٠
الهند	٣٠٠	٨٠ر٠
باكستان	٢١٢	٧٠ر٠
إيران	٢٣	٠٠ر٢

ويعيش معظم سكان آسيا فى سهول تتوفر بها المياه سواء مياه الأنهار أو الامطار مثل نهرى اليانجتس والجانج الأدنى والبعض الآخر يعتمد على الأمطار الموسمية الصيفية كما أن السهول ذات المياه الوفيرة وذات فصل النمو الطويل يمكن أن تنتج محصولين أو ثلاثة فى نفس رقعة الأرض فى العام الواحد مما يكفى احتياجات السكان فى معظم الأحوال .

وبالرغم من أن الشرق الأقصى تقطعة الصحارى والجبال والبحار إلا أنه يمثل تجمعا سكانيا هائلا على خريطة العالم . وترتفع معدلات زيادة السكان به زيادة كبيرة عن التجمع الاوربى أو الامريكى ويعتمد هذا الاقليم على الزراعة

اعتمادا رئيسا وتساعد ظروف البيئة الطبيعية على توفر أقصى الظروف لإنتاج محاصيل الغذاء فالمناخ الموسمي يتميز بامطار دورية منتظمة إلى حد كبير وتتركز فى فصل واحد يكون مرتفع الحرارة، كذلك يتميز جنوب شرق آسيا على امتداد سواحله بالسهول الفسيحة والدلتاوات النهرية ذات التربة الخصبة ، وقد استطاع الانسان فى كل هذه الاقاليم أن يتحكم فى المياه لاستخدامها فى الرى وانتاج حبوب الغذاء وخاصة الارز ومع ذلك فان التركز السكانى فى الهند وفى الصين وفى الجزر المجاورة يتباين عن بعضه البعض فى خصائصه وظروفه .

وتعد الهند دولة زراعية - وباستثناء قلة من المدن الكبرى وبعض المراكز الحديثة للصناعات الهندسية فان الصناعة لاتلعب دوراً محدودا فى اقتصاد البلاد وحتى الزراعة تعد حرفة غير كاملة لأن الماشية ليس لها مكان رئيسى بها . وتعتمد الزراعة على الأمطار الموسمية وتوفر التربات الخصبة فى السهول والاودية النهرية ونتيجة لذلك فان الكتلة السكانية الضخمة التى تعتمد اعتمادا كليا وجوهريا على ظروف البيئة الطبيعية تتوزع بدقة حسب توزيع الظاهرات الطبيعية وخاصة الأمطار . ويتمشى توزيع الكثافات العالية تماما مع مناطق الأمطار الغزيرة التى تؤدى إلى إنتاج المحاصيل بكميات وفيرة . وتوضح الأرقام التالية والشكلان (٦ ، ٧) العلاقة بين الأمطار وكثافة السكان فى الهند (١) .

الاقاليم	متوسط الأمطار السنوية بالبوصة	كثافة السكان فى الميل المربع
دلتا الجانج	٧٨	٥٥١
السهل الساحلى الشرقى	٤٧	٤٨٩
السهل الجنوبى الشرقى	١٠٢	٣٣١
الدكن	٢٩	١٠٠
الاقليم الشمالى الغربى الجاف	١١	٦٤

1) Perpillou, A.V. , Ibid, P: 354

ويعتمد نمو المحاصيل والحصاد الدورى عاما وراء عام على انتظام سقوط الأمطار الموسمية ويبدو ذلك بوضوح فى البنغال حيث يزرع محصولان عادة أو ثلاثة محاصيل أحيانا من الأرز فى العام الواحد أحدهما فى الفترة من يوليه حتى سبتمبر والثانى من نوفمبر حتى ديسمبر والثالث فى ابريل ومايو .

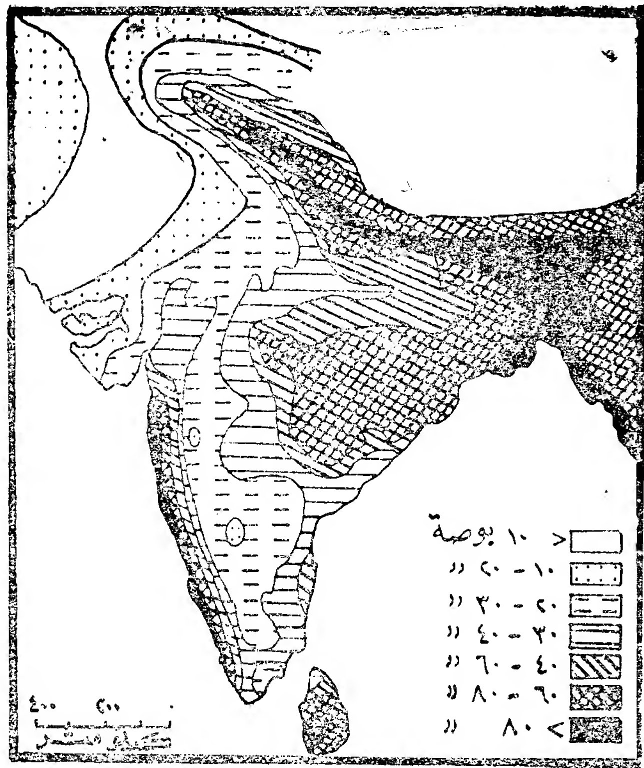
ويتباين توزيع السكان فى شبه القارة الهندية تباينا كبيرا بمتوسط كثافة يصل إلى أكثر من ٣٠٠ نسمة فى الميل المربع وتصل الكثافة أقصاها فى وادى الجانج - والذى تربو الكثافة فيه على مثيلتها فى بلجيكا مثلا وفى مساحة تقل قليلا عن مساحة فرنسا ويحوى هذا الاقليم ٦٠ ٪ من جملة سكان الهند بكثافة تزيد على ٥٠٠ نسمة فى الميل المربع فى الأقاليم التى تزرع الارز ثلاث مرات فى العام الواحد وبين ١٠٠ - ٢٥٠ نسمة فى الأقاليم التى تزرعه مرتين ومن ١٠٠ - ٢٥٠ نسمة فى أيضا فى نطاق زراعة القطن ومن ٥٠ إلى ١٠٠ فى الهضاب والمرتفعات الداخلية(١) (أنظر شكل رقم ٦ ، ٧) وتزيد الكثافة فى بعض المناطق فى هذه الاقاليم بسبب تركز الصناعة والتجارة بالاضافة إلى الزراعة فتصل الكثافة مثلا فى منطقة نيودلهى إلى أكثر من ١٠٠٠ نسمة فى الميل المربع وفى بنجلاديش تزيد على ١٧٠٠ نسمة وينعكس التركز السكانى الكبير على الاحجام الصغيرة للمزارع والحقول التى تعيش الاسر التى تزرعها على محاصليها الغذائية .

ويتشابه التركز السكانى فى الصين مع مثيله فى الهند فى خصائص كثيرة ، فهى تعد دولة زراعية أساسا ولكنها أقل مدارية من الهند وتتيح ظروفها تعدد

---

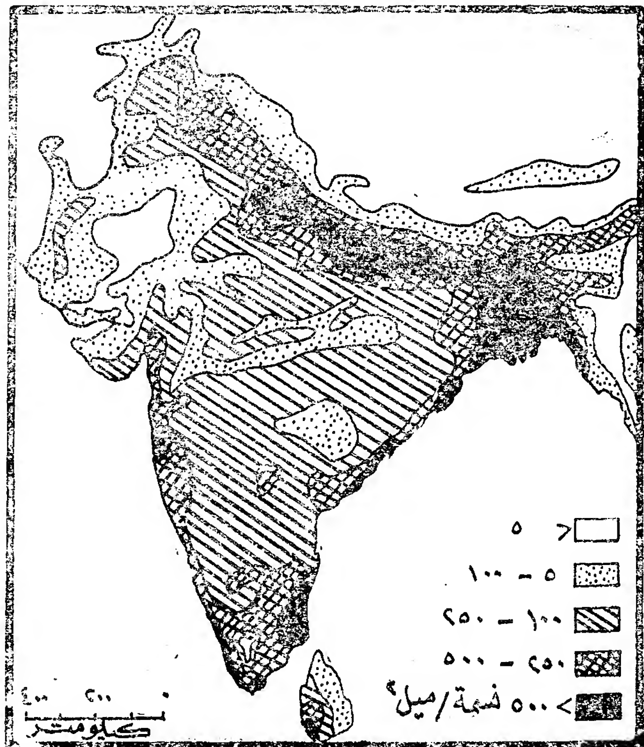
2) Ibid p. 355

شكل – ٦ –



توزيع كمية الأمطار السنوية في شبه القارة الهندية

شكل – ٧ –



توزيع كثافة السكان في شبه القارة الهندية

الاقاليم الإنتاجية المحصولية بها حيث توجد مساحات كبيرة ذات تربات خصبة وتتركز مناطق الانتاج الزراعى فى التربة الصفراء فى الشمال الغربى والسهول الدلتاوية للأنهار الكبرى حيث قامت بها الزراعة منذ عهود بعيدة معتمدة على جهود البشر وعلى التسميد العضوى ويقوم الإنتاج المحصولى على محصولين غذائيين هما القمح فى الشمال والأرز فى الجنوب - وبالإضافة إلى ذلك يزرع الفلاح الصينى بعض المحاصيل النقدية الأخرى مثل الشاى والقطن وأشجار التوت لتربية دود الحرير على أوراقها .

وليس عدد السكان فى الصين معروفا بدقة ولكن تقدره الأمم المتحدة بنحو ٧٠٠ مليون نسمة فى سنة ١٩٧٢ - وكما هى الحال فى الهند فان سكان الصين لا يتوزعون بالتساوى على رقعة بلدهم الشاسعة ذلك لأنهم يتركزون بدرجة كبيرة فى الأراضى الزراعية مما يؤكد الارتباط الوثيق بين عددهم وظروف البيئة الطبيعية فى الوقت الذى يتبعثر فيه السكان فى النطاقات الداخلية الجافة والجبلية حيث نادرا ما تزيد الكثافة فى يونان وكوانجس فى الجنوب الغربى على ٧٥ نسمة فى الميل المربع وهى مناطق تتميز بالمظاهر التلالى والجبال المنخفضة بالرغم من المشروعات الحديثة للتعدين والرى فى هذا الاقليم . أما الكثافة العظمى فتسود فى الشمال حيث تزيد على ٦٠٠ نسمة فى الميل المربع فى شانتنج وفى وادى يانجتسى وتصل الكثافة إلى ٩٠٠ نسمة فى الميل المربع فى سهل شنجتو (Chengtu) وإلى أكثر من ٢٠٠٠ نسمة فى الميل المربع - بل أن هناك بقعا فى دلتا اليانجتسى الأدنى تصل الكثافة بها إلى رقم نادر يصل إلى ٣٨٨٠ نسمة للميل المربع .

وتسود ظروف مماثلة فى توزيع السكان فى الجزر فى الشرق والجنوب

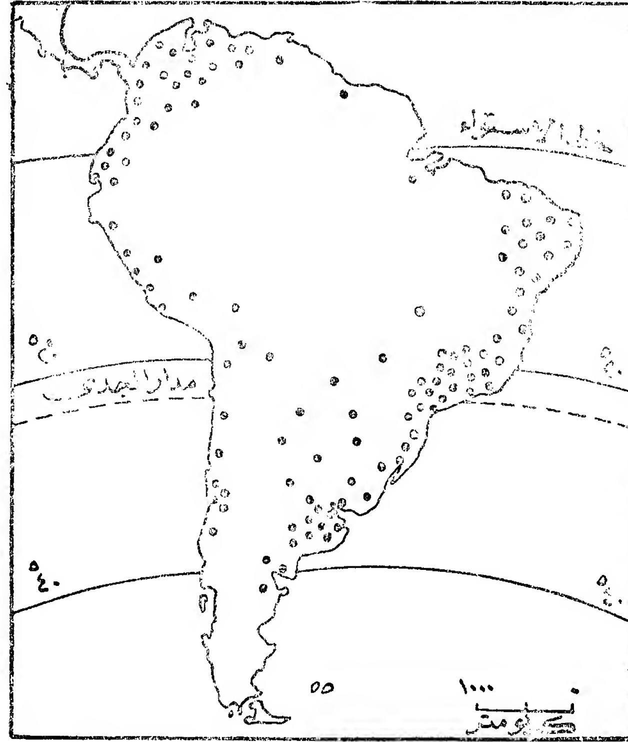
الشرق ، فيتركز السكان فى السهول الدنيا حيث زراعة الارز بعكس الاجزاء الداخلية التى مازالت غابية المظهر وقليلة السكان حيث الزراعة الواسعة التى لاتساعد على تركز سكانى كثيف ، ففى الفلبين على سبيل المثال ترتفع الكثافة السكانية فى وادى لوزون (Luzon) الأوسط وفى منخفضات الجزر الجنوبية أما باقى جزرها فقليلة السكان للغاية .

أما فى جزر الهند الشرقية واليابان فهناك عاملان يختلفان عن باقى مناطق التركز السكانى الاسيوية، فكثافة السكان العالية فى جاوة التى تزيد على ١٠٠٠ نسمة فى الميل المربع يمكن تفسيرها فى ضوء الإنتاج العالى من المحاصيل الزراعية فى الأراضى ذات التربة الغنية ويتمثل فى هذه الجزيرة المناخ الحار الرطب وتقل مساحتها عن مساحة ولاية فلوريدا الأمريكية ومع ذلك يعيش عليها قرابة ٥٠ مليون نسمة بكثافة تصل إلى ١٠٠٠ نسمة فى الميل المربع .

وفى اليابان التى يزيد عدد سكانها على ١٠٠ مليون نسمة بمتوسط كثافة يصل إلى ٦٧٠ نسمة فى الميل المربع فان تغذية هذا العدد الضخم من سكان تلك الجزر التى تبلغ مساحة الأراضى الجبلية الغابية بها ثلثى المساحة الكلية تعتمد على أسلوب علمى متقدم فى فنون الإنتاج الزراعى والصناعى يشبه مثيله فى أوربا وفى الولايات المتحدة الأمريكية ويتباين توزيع السكان على الجزر اليابانية فتزيد الكثافة فى مناطق زراعة الارز وفى الاقاليم الصناعية بينما تقل الكثافة قلة واضحة فى الاقاليم التلالية والجزء الشمالى من الارخبيل حيث لايلائم زراعة الأرز .

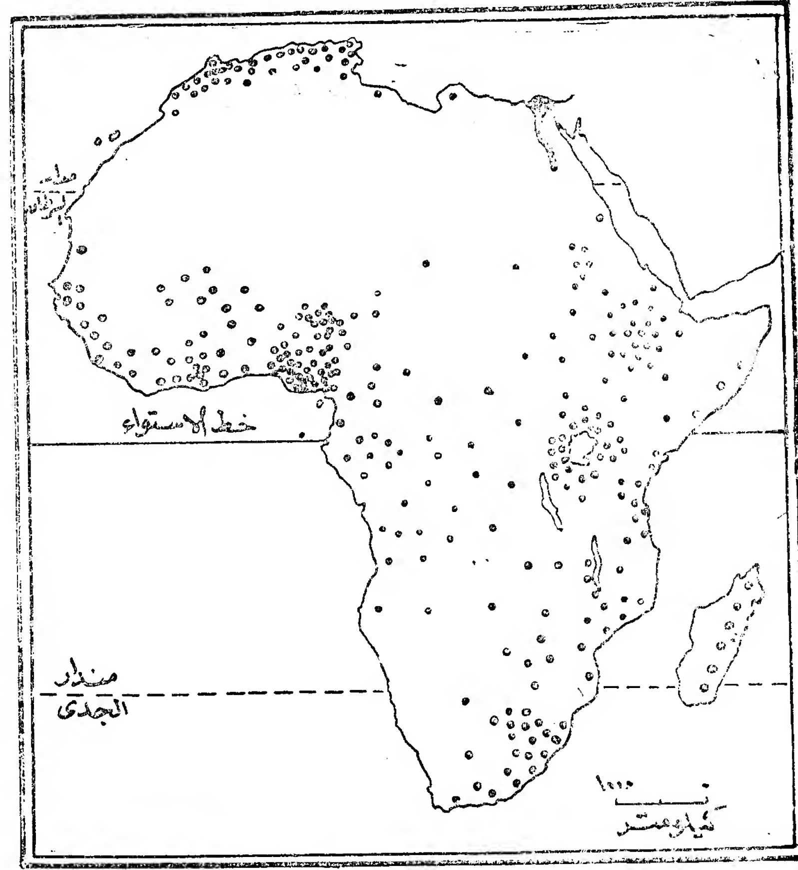
توزيع السكان فى افريقيا :

يعيش حوالى ٢٥٠ مليون نسمة من سكان أفريقيا فيما بين دائرتى عرض ٢٠°



توزيع السكان فى أمريكا الجنوبية
(كل نقطة = مليون نسمة)

شكل – ٨ –



توزيع السكان فى قارة أفريقيا
(كل نقطة = مليون نسمة)

شكل – ٩ –

شمال وجنوب خط الاستواء، وتعد نيجيريا ومصر والجزائر وأثيوبيا وجمهورية جنوب أفريقيا أكبر الوحدات السياسية سكانا، كما أن نيجريا ومصر من أكثرها كثافة فيزيولوجية وتتمثل المناطق غير المأهولة أو المبعثرة السكان فى النطاق الصحراوى العظيم فى الشمال وفى الجنوب الغربى وبعض المناطق فى النطاق المدارى (أنظر شكل رقم ٨) .

ويمكن اتخاذ نيجيريا كمثال لتوزيع السكان فى القارة الأفريقية حيث تعد أكبر دولها سكانا فقد وصل عدد سكانها إلى ٦٠ مليون نسمة فى سنة ١٩٧٠ ويعيشون فى مساحة تبلغ ٢٢٩١٦٩ ميلا مربعا. ويتركز السكان بها فى منطقتين رئيسيتين : الأولى فى الجنوب قرب دلتا نهر النيجر والأخرى فى الشمال حول مدينة كانو ويمكن تقسيم نيجيريا إلى الاقليم الجنوبى ذى السطح المنخفض والأمطار الغزيرة التى تزيد على ١٠٠ بوصة سنويا ثم النطاق الأوسط ذى السطح المتوسط الارتفاع « ٢٠٠٠ قدم فى المتوسط » والأمطار المعتدلة (من ٤٠ - ٦٠ بوصة سنويا) ثم الاقليم الشمالى ذى السطح المرتفع نسبيا والأمطار القليلة (من ٢٥ - ٤٠ بوصة وقد نتج عن هذا الاختلاف فى الاقاليم الطبيعية اختلاف فى الاقاليم السكانية حيث يرتبط توزيع السكان بالاقاليم الزراعية أرتباطا وثيقا . ففى الجزء الجنوبى تسود الزراعة المتنقلة المحاصيل المعاشية مثل اليام والحبوب والكاسافا والموز - أما فى الوسط فتنتج محاصيل مشابهة وأن اختلفت طرق الزراعة لخلو هذه الاقاليم من ذبابة تسى تسى أما الإقليم الشمالى والذى يعد أكبر الاقاليم الثلاثة فتربى فيه الماشية وتقوم الزراعة المستقرة المرتبطة بتركز سكانى كبير .

توزيع السكان فى أمريكا الجنوبية :

يعتبر توزيع السكان فى أمريكا الجنوبية هامشيا إلى أبعد الحدود (أنظر شكل ٩) فيتركز السكان فى المناطق الواقعة فى هوامش القارة الشمالية والشرقية والغربية ويتميز النطاق الغربى للقارة بتركز السكان فى المرتفعات الغربية - فيما عدا شيلى التى يتركز سكانها فى نطاقها الاوسط بينما يتوزع سكان باقى القارة فى مناطق ساحلية كما هى الحال فى جنوب شرق البرازيل ومنطقة البمبا بالارجنتين . وفى هذه الاقاليم يتركز السكان حول نويات مركزية تمثلها عادة مدن كبرى مثل ريودى جانيرو فى البرازيل وبوينس أيرس فى الارجنتين وعواصم باقى دول القارة ومدنها الرئيسية وتتميز القارة فى معظمها بمناخ حار رطب يعوق تركز السكان وانتشارهم فى المناطق التى تخضع له - ولعل فى حوض الامازون مثل واضح على ذلك حيث يتبعثر السكان فى هذه النطاق العظيم تبعثرا شديدا .

ويرتبط توزيع السكان فى القارة بالتضاريس ارتباطا كبيرا حيث يعيش معظم السكان فوق مناطق مرتفعة باستثناء أرجواى وبارجواى وشيلى والارجنتين وهى دول المنطقة المعتدله فى القارة ومن أمثلة سكان المرتفعات ما نلاحظه فى فنزويلا وبيرو وكولومبيا واكوادور وشرق البرازيل ، ويسهم المناخ فى تركز السكان فى هذه المناطق الواقعة فى النطاق المدارى بالقارة وتعتبر شيلى مثلا واضحا للعلاقة بين السكان والعوامل الطبيعية فى أمريكا الجنوبية فتمتد هذه الدولة من دائرة عرض ١٧ — ٥٧ درجة جنوباً ويصل متوسط ارتفاعها عن سطح البحر إلى ١٢ ألف قدم - كما يتفاوت المناخ من صحراء قاحلة فى الشمال إلى مناخ بحر متوسط فى الوسط ثم إلى تندرا فى الجنوب ويعيش سكان شيلى البالغ عددهم ٨ مليون نسمة فى القطاع الأوسط من البلاد حيث الظروف المناخية معتدلة

ومواتية للاستقرار البشرى ويختلف التركيب السكانى عنصريا حيث يمثل الهنود الاصليون ١٠ ٪ من السكان والسكان ذوى الأصول الاسبانية ٢٥ ٪ والباقى وهم ٦٥ ٪ من السكان فهم من عناصر المستيزو ، وقد وجد الاسبان فى هذا النطاق ظروفا مناخية مشابهة لظروف جنوب اسبانيا مما أسهم فى استقرارهم بدرجة كبيرة فيه وفى الوقت الحاضر يتركز حوالى ٩٠ ٪ من سكان شيلى فى هـــذا الاقليم الأوسط بكثافة تصل إلى ١٢٥ نسمة فى الميل المربع كما يعيشون فى وادى منخفض بين المرتفعات شرقا والساحل الباسفيكى غربا - وتغذى هذا الاقليم الانهار المنحدرة من الانديز - وفى جنوب وسط شيلى مباشرة توجد منطقة رطبة تشبه فى مناخها مناخ شمال غرب أوربا - وكانت تغطيها الغابات الكثيفة وقد أستقر فيها الألمان الذين وفدوا إلى هذا الاقليم ووجدوا فيه ظروفا مشابهة لبيئتهم الأصلية أما شمال شيلى وجنوبها - فيكاد يخلو من السكان حيث يمثل الأول صحراء مدارية جافة - أما الآخر فصحراء باردة .

الفصل الثالث

عوامل توزيع السكان

سبق القول بأن سكان العالم لا يتوزعون بانتظام على سطح الأرض ويرتبط ذلك بعدد من العوامل الطبيعية والحضارية التى يختلف كل منها فى أهميته النسبية من مكان لآخر وتتداخل هذه العوامل مع بعضها البعض فى شكل مترابط معقد فى الغالب ، وأن كانت طبيعة الدراسة تتطلب تقسيمها إلى ثلاث مجموعات هى العوامل الطبيعية والعوامل الإقتصادية ثم العوامل الحضارية والثقافية ، وليس من اليسير تحديد مدى أهمية كل من هذه العوامل فى توزيع السكان فى بيئة من البيئات وإن كانت هناك آراء ترى فى العوامل الحضارية المؤثر الرئيسى فى تحديد حجم وتوزيع السكان وكذا التركيب الإقتصادى والنظم الاجتماعية السائدة (١) ولكن ذلك لا يعنى فى النهاية أن سكان منطقة ما هم نتاج للتفاعل بين النظم الحضارية وباقى النظم الاخرى فى البيئة الجغرافية .

وقد تأثرت خريطة العالم السكانية نتيجة الخروج الاوربى نحو بقية قارات العالم - تأثراً كبيراً منذ القرن السادس عشر ، فقد كان لهجرة الأوربيين نحو العالم الجديد واستعمارهم لمناطق كثيرة فى العالم القديم خارج قارتهم ونقلهم للافكار والأساليب المتقدمة فى الاستغلال الإقتصادى - دوراً أساسيا فى التغير الجذرى للمستوى الحضارى فى كثير من أقاليم العالم حتى أصبحت « أوربة » العالم Europeanization من الظاهرات العالميه فى العصر الحديث . وقد تباين تأثير الإوربيين فى أقاليم العالم زمنيا ومكانيا ، فقد بقى البرتغاليون فى مستعمراتهم الافريقية قرابة أربعة قرون بينما لم يبق الايطاليون فى أثيوبيا سوى ٥ سنوات

(1) Zelinsky W., A Prologue to Population Geogrophy, op. cit., p. 34.

فقط ، كذلك فقد خلت مناطق فى العالم القديم من تغلغل النفوذ الأوربى بها الا إذا اقتضت المتطلبات العسكرية ذلك ، وتعد نيبال والتبت وافغانستان وأثيوبيا (حتى سنة ١٩٣٥) ومعظم شبه الجزيرة العربية دليلا على ذلك ومع هذا فإن المؤثرات الحضارية الأوربية قد تخللت اقاليم العالم المختلفة سواء فى صور الحضارة المادية أو المعنوية ، وما أن وافى عام ١٩٤٥ حتى كانت المؤثرات الاوربية قد وصلت إلى أصغر القبائل البعيدة والمنعزلة باستثناء بعض الجماعات المبعثرة القليلة بين ثنايا حوض الامازون أو مرتفعات نيوغينيا التى يصعب الوصول إليها .

وعلى ذلك فإن الباحث لا يمكنه التغاضى عن المؤثرات الحضارية فى توزيع السكان ذلك لأن الأحوال الإجتماعية والديموغرافية والإقتصادية والسياسية والتاريخية تعد مؤثرات متشابكة فى هذا التوزيع فى إطار الظروف الطبيعية السائدة، ومن هنا فإن دور الجغرافى يتحدد فى اختلاف هذا التوزيع فى ضوء تلك المؤثرات ، وليس ذلك فى فترة زمنية محددة بل كجزء متكامل فى فترة تاريخية كبيرة حيث يعد توزيع السكان عملية ديناميكية مستمرة تختلف اسبابها ونتائجها فى الزمان والمكان ويبدو ذلك من استعراض معظم هذه المؤثرات الجغرافية العامة وأن كانت دراسة التوزيع السكانى فى البيئة الواحدة يمكن أن تشمل دراسة عوامل محلية أخرى ذات دور هام فى هذا التوزيع .

المؤثرات الطبيعية :

ليس من اليسير اعتبار دور العوامل الطبيعية بأنه الدور المحدد الرئيسى فقط فى توزيع السكان فى مختلف البيئات الجغرافية ذلك لأن هناك عوامل حضارية استطاع الإنسان من خلالها أن يغير من ظروف بيئته وتعديلها بدرجات متفاوتة حسب متطلبات حياته ، وقد يكون هذا التغير كثيرا فى بعض البيئات وطفيفا فى

البعض الآخر ومعنى ذلك أن المؤثرات الطبيعية لاتوجه بمفردها توزيع السكان بل أنها تتداخل وتؤثر مجتمعة مع العوامل الأخرى الإقتصادية والحضارية، معتمدة على القدرات البشرية المدربة التي يمكن أن تحسن من خصائص التربة مثلاً أو تعمل على صرف وتجفيف المستنقعات وتهذيب الأنهار - بل وتقتطع من البحر مساحات تضيفها للرقعة الزراعية كما حدث فى هولنده .

القارية والجزرية : Continentality and Insularity

يبدو من خريطة توزيع سكان العالم انهم يميلون إلى التركيز فى هوامش القارات بينما يتميز داخل القارات بالتشتت السكانى . ويقدر أن حوالى ثلاثة أرباع سكان الارض يعيشون فى حيز يمتد لمسافة قدرها ٦٠٠ ميلا من البحر، بل أن ثلثى السكان يعيشون فى أمتداد يقدر بنحو ٣٠٠ ميلا فقط فيما بين الساحل والداخل (١) مما يدعو إلى القول بأن السواحل تجذب السكان والقارية تطردهم ولاريب فى أن ذلك يرتبط بالعوامل المناخية والطبيعيه والحضارية والتى تعد مؤثرات جوهرية فى هذا التوزيع

ويمكن القول بصفة عامة بأن موقع وشكل وحجم القارات له أثر اساسى فى توزيع السكان والامتداد الواسع للقارات فى العروض العليا الشمالية ومايتخلله من بحار قليلة جعلها بيئات منفرة للتركز السكانى كذلك فأن الامتداد الواسع عند خط الأستواء فى امريكا الجنوبية وأفريقيا عند مدار السرطان فى أفريقيا كان من المؤثرات المباشرة فى توزيع السكان المشتت حيث يرتبط هذا الاتساع بغابات مدارية مطيرة من ناحية وصحارى جافة من ناحية أخرى .

ويقابل هذه القارية كعامل مؤثر فى التوزيع السكانى ـ ظاهرة الجذرية Insularity

1) Clarke J Population Geography. op. cit, P. 19.

التي تميل إلى الارتباط بالتركز السكاني الواضح على الأقل في العروض الوسطى والدنيا ، وأمثلة ذلك متعددة منها الجزر البريطانية واليابان وسيلان ومالطة وأندونسيا والفلبين وفرموزا وجزر الهند الغربية وجزر كنارى بيد أنه من الملاحظ أن الارتباط بين الجزرية والتركز السكاني ليس ارتباطا مباشراً أو بسيطا - ذلك لأن الحجم والموقع والعوامل التاريخية والجغرافية والإمكانيات الاقتصادية تعد كلها ذات أثر فعال وحاسم ، وإلا فكيف نفسر مثلا حقيقة ملموسة تبدو في أن جزيرة مالطة البالغ مساحتها ١٢٠ ميلا مربعا يعيش عليها سكان اكثر من جزيرة كورسيكا البالغ مساحتها ٢٢٦٠ ميلا مربعا ؟

ولكن ينبغي القول بأن السواحل تختلف في ظروف جذبها للسكان مما يؤدى إلى عدم تساويها في هذا المجال مما يجعل سكان السواحل غير متناسقين في توزيعهم حيث يتركزون في نويات متقطعة Sporadc nuclei حول الموانى أو في المواقع المناسبة كما هي الحال في الساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية مثلا، وبالاضافة إلى ذلك فانه بالرغم من أن الاقاليم الساحلية مناطق جذب سكاني متزايد بصفة عامة إلا أنها ليست كذلك بالضرورة في جميع الأحوال ففي عهود القرصنة طردت سواحل البحر المتوسط السكان وكذلك الحال في سواحل غرب أفريقيا التي شهدت طرداً سكانيا كبيرا عندما كانت تجارة الرقيق في اوجها .

ولا تعمل المؤثرات القارية والجزرية في فراغ ذلك لأنها مرتبطة بعوامل متشابكة اخرى مما يؤدى إلى كثير من الاستثناءات في القاعدة العامة — كما يبدو في الكثافة العالية في دولتي رواندا وبورندى الداخليتين في شرق أفريقيا ، وكذا في حوض ستشوان في الصين وحوض موسكو في الاتحاد السوفيتي وعلى النقيض من ذلك الكثافة المخفضة في بورنيو وتسمانيا وايسلند .

اشكال السطح :

حاول أحد الباحثين وهـــو ستازفسكى Staszewski دراسة وتحليل العلاقة بين توزيع السكان ومظاهر سطح الأرض ، وقد أوضح فى دراسته عن التوزيع الرأسى للسكان أن اعدادهم وكثافتهم تتناقص بالارتفاع وذلك للصعوبات الناتجة عن استغلال البيئات الجغرافية المرتفعة والتكيف معها وقد اظهرت هذه الدراسة أن ٥٦٫٢ ٪ من سكان العالم يعيشون بين مستوى البحر و ٢٠٠ متر فوق هـذا المستوى حيث يشمل هـذا الارتفاع (بين صفر و ٢٠٠ متر فوق سطح البحر) نحو ٢٧٫٨ ٪ فقط من مساحة اليابس ، وتبلغ كثافة السكان عند هذا المنسوب المنخفض ضعف متوسط الكثافة العالمية ، كذلك أوضح أن أربعة أخماس البشر يعيشون دون منسوب ٥٠٠ متر فوق سطح البحر وعلى مساحة قدرها ٥٧٫٣ ٪ من مساحة اليابس (١)

ويلعب سكان قارة اسيا دورا كبيراً فى التأثير على نسب سكان العالم على المنحنى الهبسومترى Hypsometric Cure (٢) وذلك لان النسب المئوية لسكان اسيا على ارتفاع معين تتشابه إلى حد كبير مع مثيلتها فى العالم ككل ، ولعل فى بريطانيا دليل على ذلك حيث يعيش أربعة أخماس سكانها بين منسوبى صفر و ١٠٠ متر فوق سطح البحر وقد استنتج ستازفسكى بعد أن رسم منحنيات

---

(١) Clarke. J, Ibid, P. 17

(٢) المنحنى الهبسومترى أو الهبسوغرافى هو ذلك الخط الذى يبين منحنيات الارتفاع للقارات ومنحنيات الأعماق للمحيطات بالنسبة للمساحات القارية والبحرية وذلك حسب ارتفاعها أو انخفاضها عن سطح البحر ، ويوضح حقائق هامة منها أن الارتفاعات أقل من ١٠٠ مترا تشغل نحو ٧٣ ٪ من مساحة القارات أى أن متوسط ارتفاع القارات يبلغ حوالى ٨٤٠ مترا فوق منسوب سطح البحر .

هبسومترية مختلفة (شكل ١٠) أن المنسوب المتوسط maen level للتوزيع الرأسى للسكان فى مختلف قارات العالم كما يلى .

القارة	المنسوب المتوسط	القارة	المنسوب المتوسط
امريكا الجنوبية	٦٤٤ مترا	اوربا	١٦٨ مترا
افريقيا	٥٩٠ «	استراليا	٩٥ «
أمريكا الشمالية	٤٣٠ «		
آسيا	٣١٩ «	متوسط العالم	٣٢٠ «

ويفرض الارتفاع فى أشكال السطح حدا فسيولوجيا على سكنى الانسان وذلك للنقص العنيف فى الضغط الجوى وما يترتب عليه من خطورة على التنفس وتتطلب ظروف السكنى فى المناطق المرتفعة ملاءمة خاصة تسمح بالاستقرار على ارتفاعات تصل إلى ١٥٠٠٠ قدما كما فى الهملايا والاندز وفيما بين هذا الارتفاع ومستوى ٢٢٠٠٠ قدما تعتبر حدودا حرجة للسكنى الدائمة .

وليس من السهل فصل الارتفاع عن الموقع بالنسبة لخط الاستواء ودور ذلك فى توزيع السكان ، ففى العروض الدنيا يمكن أن يكون الارتفاع ذا مزايا لسكنى البشر وذلك للظروف المناخية الملائمة فى هذه المناطق المرتفعة وأوضح الأمثلة على ذلك تلك الكثافة العالية نسبيا للسكان فى المرتفعات الأثيوبية - حيث تقع أديس أبابا فى قلب منطقة زراعية غنية على أرتفاع ٨٠٠٠ قدما تقريبا . وكذلك فى أمريكا اللاتينية حيث تكون المناطق المرتفعة أكثر ملاءمة للسكنى من السهول وتتميز المدن هنا بارتفاعها عن سطح البحر مثل لاباز Lapaz التى تقع على ارتفاع ١٢٠٠٠ قدما وكيتو Quito على أرتفاع ٩٣٥٠ قدما وبوجوتا Bogota ٨٦٨٠ قدما ومكسيكوستى ٧٧٣٠ قدما، وعلى العكس من ذلك فان أكثر المدن البريطانية ارتفاعا عن سطح البحر هى مدينة بكستون Buxton التى تقع على ارتفاع ١٠٠٠ قدم ، وذلك لأن سكنى المرتفعات غير ملائم فى العروض العليا بعكس العروض الدنيا .

التوزيع الرأسي للسكان في قارات العالم
الرسم (أ) يوضح النسبة المئوية لعدد السكان في الارتفاعات المختلفة
والرسم (ب) يوضح كثافة السكان على هذه الارتفاعات

شكل — ١٠ —

ومن الواضح أن المنحدرات والوعورة فى مظـــاهر السطح لا تساعد على الإستقرار البشرى بها ، فبالرغم من أن التقدم التكنولوجى للانسان يمكنه من التغلب على بعض هذه العقبات إذا توافرت بها مقومات اقتصادية فانها لا تقترن فى الغالب باستقرار بشرى مركز بها وقد تميزت بعض مناطق الصعوبة فى الأقاليم الجبلية بكثرة السكان الذين ارتبط وجودهم بعوامل اقتصادية أو بعوامل الأمن الذى توفره مثل هذه المناطق كما هى الحال فى جبال الاطلس فى شمال غرب أفريقيا التى تتمثل فيها أنماط متعددة من حياة البشر تتراوح بين البداوة والزراعة التى تنتشر فى بعض المواقع حيثما تسمح الظروف الطبيعية فى ذلك وقد لجأ كثير من السكان إلى تلك المناطق فى أوقات الخطر وعدم الأمن ويمكن ملاحظة هذة الظاهرة فى أقاليم جبلية أخرى مثل البلقان وتركيا وإيران ، وفى العالم العربى مثلا أدى الاضطهاد الدينى فى بلاد الشام إلى التجاء الموارنة إلى جبل لبنان والعلويين إلى جبال النصيرية والدروز إلى جبل العرب كما اعتصمت بعض قبائل البربر بجبال القبائل وأوراس بالجزائر بعد دخول العرب شمالى أفريقيا (١) .

وعموما فان الكتل الجبلية تعد عاملا حاسما فى توزيع السكان خاصة فى العروض الوسطى والعليا حيث يكون الانتقال المفاجىء من الجبل إلى السهل عاملا مؤثراً فى تباين كثافة السكان ، والامثلة عديدة على ذلك منها جبال الروكى واسكتلندة والالب ، فعلى سبيل المثال توضح الخرائط التفصيلية لتوزيع السكان أنه بينما يتركز السكان فى سهل البو بكثافة تربو على ٣٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع فانهم يقلون بشكل ظاهر فى جبل الالب حيث تقل الكثافة عن ستة أشخاص فى الكيلو متر المربع .

---

(١) عبد الفتاح وهيبه ـ فى جغرافية السكان ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ـ ١٩٧١ ـ ص ٤٨

وتعتبر الاودية طرق اختراق ومناطق تركز سكانى فى الاقاليم الجبلية كما تكون شرايين لها وأحياناً جيوباً بشرية داخلها . ويبدو ذلك فى الخرائط التفصيلية لتوزيع السكان فى سكوتلندة وتسمانيا وغيرها ، وتعد مناطق البيدمونت Piedmont أى مقدمات الجبال نقاط تلاق بين بيئات مختلفة كما أنها بداية لنطاق كثافة سكانية كما هى الحال فى وسط اسكتلنده وشمال شرق انجلترا ونوتنجهام ولانكشير ، كذلك فى نطاق اللويس فى شمال أوربا — ومدن خط المساقط فى الولايات المتحدة التى تعد أمثلة واضحة لنقاط الكثافة السكانية فى مناطق البيدمونت .

أما عن العلاقة بين السهول وتوزيع السكان ، فانها ظاهرة معقدة ليس من السهل التوصل فيها إلى علاقة ايجابية فى جميع الحالات ذلك لأنه بالرغم من أن السهول تعد مناطق طبيعية ذات مزايا خاصة لسكنى الإنسان أكثر من الجبال إلا أن أكبر سهول العالم لسبب أو لآخر — ليست مناطق التركز السكانى العالمى كما هى الحال فى سهول الامازون والكونغو وسهول الصحراء الكبرى وسيبيريا وحوض بحيرة ايرى باستراليا فظروف التصريف النهرى وطبيعة التربة ومدى خصوبتها ربما تكون ضوابط ومؤثرات أكثر أهمية من الطبيعة السهلية وذلك بشرط أن تكون الاحوال المناخية ملائمة وكذلك ربما كان للغطاء النباتى أثر لا يقل أهمية عن أثر التربة وظروف صرف المياه والمناخ .

وتجذب الانهار دائماً سكنى البشر وذلك من خلال ما تقدمه من مزايا متعددة كموارد للمياه ووسائل النقل وهى تؤثر أحياناً تأثيراً مباشراً فى الاستقرار البشرى على ضفافها أو عند نقط تلاقيها أو فى مناطق الجزر بها حيث تنشأ القناطر أو الكبارى ، أو عند انحناءة نهرية فى منطقة تلالية حيث يكون

النهر سهولا فيضية أو عند وصوله إلى مستوى قاعدة محلى أو عام ، وتعد الانهار فى المناطق الصحراوية أكثر العوامل جذباً للسكان حيث يمكن اعتبارها واحات شريطية بها ـ ولعل فى شريط وادى النيل الفريد فى العالم ما يؤكد هذه الحقيقة .

بيد أن الانهار ليست فى كل الحالات عوامل مشجعة على التركز السكانى بل قد تكون عوامل منفرة تؤدى إلى تبعثر النمط السكانى وذلك لما تجلبه من فيضانات وما يترتب على ذلك من تدمير ، أو قد تكون فى أقاليم مناخية غير ملائمة للسكنى كانهار الامازون والكونغو وغيرها من أنهار المستنقعات والمناطق المدارية .

ومن ذلك يبدو أنه ليست هناك قاعدة لتأثير أشكال السطح على توزيع السكان فى العالم إلا أن الجغرافى لا يمكن أن يتجاهل دورها سلباً كان أم ايجابياً فى هذا التوزيع ، ويستطيع بالدراسة التحليلية أن يوضح هذا الدور بدقة فى الصغرى على وجه الخصوص .

التربة :

من الصعب أن تنفرد التربة بتأثيرها على توزيع السكان مثلها فى ذلك مثل باقى عناصر البيئة الطبيعية ـ فالتربة الفيضية الخصبة فى دلتاوات الانهار فى جنوب شرق أسيا وهى دلتا النيل ـ يتركز بها سكان زراعيون بنسبة عالية ، وتقوم التربات البركانية وتربة التشرنوزم فى نطاق حشائش الاستبس بدور مماثل فى تركز السكان ، وكذلك الحال فى التربة السمراء فى نطاق الغابات التى يمكن زراعتها بمختلف المحاصيل وما تؤديه من تركز سكانى .

وعلى العكس من ذلك فان تربة البودزل فى المناطق المعتدلة يمكن أن تساعد

على تركز سكانى بعد تعديل ظروف زراعتها ، ففى كندا يبدو التناقض واضحاً بين سكان نطاق التربة الصلصالية السمراء ونطاق البودزل المجاور ، وكذلك فان تربات اللاتريت الحمـــراء فى المناطق المدارية الرطبة لا تتوفر لها مقومات التركز السكانى.

وتؤدى أحوال التربة كعامل محلى إلى التأثير فى توزيع بعض الحاصلات الزراعية فى مناطق واسعة وبالتالى تؤثر فى توزيع السكان وهناك أمثلة عديدة على ذلك كما فى نيجيريا وموريشيوس وتسمانيا ، وينبغى أن ندرك أن أثر التربة يعتمد على الفنون المختلفة التى يمارسها الإنسان لاستغلال هذه التربة .

وتعتبر تعرية التربة Soil erosion من العوامل المؤثرة فى توزيع السكان ، ويذكر البعض أن هذا العامل قد ينتج عن قلة السكان الذين لا يهتمون كثيراً بالأرض كما هى الحال فى نطاق البرارى والحشائش المعتدلة فى العالم الجديد أو قد ينتج عن زيادة السكان وضغطهم على الأرض كما هى الحـــال فى نطاق المعازل الوطنية فى جنوب أفريقيـا لذلك فان العدد الأمثل للسكان على التربة يمكن أن يكون عاملا فى منع تعريتها.

المناخ :

يعد تأثير المناخ فى توزيع السكان ذا أهمية بالغة ليس فقط من خلال تأثيره المباشر على الوظائف العضوية للانسان بل بطريق غير مباشر على التربة والحياة النباتية والزراعة وقد رأى بعض الباحثين ومنهم هنتنجتون Huntington أن المناخ هو المنبع الرئيسى للحضارة وموجه الهجرات البشرية ومحدد لطـــاقات الشعوب وشخصيتها (١) ،

---

(1) Huntington, E., Principles of Human Geography, London, 1951, pp. 399–416.

وقد سبق القول بأنه لا المناخ الحار ولا المناخ البارد بمناسبين للتركز السكانى فالاقاليم الباردة فى العروض العليا والتى تبلغ مساحتها حوالى عشر مساحة اليابس لا يسكنها سوى عدة آلاف من البشر الذين تلاءموا مع ظروف البيئة الطبيعية فى هذه الاقاليم ، وقد كان عدم ملاءمة هذه البيئة للزراعة من أهم الأسباب التى أدت إلى تبعثر السكان وتشتتهم بها وذلك لأن قرابة ٦٫٤ مليون ميل مربع من سطح الأرض بارد بدرجة لا تسمح بنمو المحاصيل به ، ومن ناحية أخرى فان درجة الحرارة المرتفعة والمقترنة بالرطوبة العالية لا تشجع على سكنى الإنسان كما يبدو فى المناطق المدارية المطيرة، أما المناطق الجافة الصحراوية فتغطى حوالى خمس مساحة سطح اليابس ولا يعيش بها إلا قرابة ١/٢٠ من جملة سكان العالم ، وتعتمد الحياة فيها على موارد المياه ولذا فان نويات الاستقرار البشرى بها تظهر حول مصادر المياه سواء حول الأنهار التى تكون منابعها خارج الصحراء مثل نهر النيل ونهر السند ، أو حول منابع المياه الجوفيه ، ومع ذلك فان هذه النويات تتميز بقلة سكانها ، وقد أسهمت التكنولوجيا الحديثة التى أخذت الشعوب بأساليبها المختلفة على وجود بعض مناطق التركز السكانى حول مناطق التعدين والصناعة سواء فى الأقاليم المناخية الحارة أو الباردة .

ومن المعلوم أن الإنسان ككائن حى يتأثر بعناصر المناخ المختلفة والتى تتمثل فى الضغط الجوى والإشعاع الشمسى ودرجة الحرارة والرطوبة والرياح ويعد التغير فى الضغط الجوى أقل أهمية بالمقارنة مع باقى العناصر ، ذلك لأن التغيرات فى الضغط الجوى قرب مستوى سطح البحر لا يترتب عليها أى تغيرات فسيولوجية ظاهرة فى الإنسان (١) ، ويتفاوت ارتفاع عمود الزئبق فى البارومتر

---

(1) Lebon, J. H, ,An Introduction to Human Geography, Hutchinson University Library, London,1969, p. 42.

بين ٩٥٠ – ١٠٥٠ ملليبارا ، إلا أن تناقص الضغط الجوى بالإرتفاع يؤثر على الإنسان تأثيراً مباشراً ، فعلى ارتفاع ٥٣٠٠ متراً (١٧٥٠٠ قدماً) ينخفض الضغط إلى نصف ما هو عليه عند سطح البحر حيث يصل إلى ٥٠٠ ملليبارا ، أما على ارتفاع ٩١٠٠ متراً (٣٠,٠٠٠ قدماً) يصبح الضغط ما بين ثلث إلى ربع مثيله عند سطح البحر وبالرغم من قلة مساحة الأراضى المرتفعة إلا أن هناك شعوباً قليله استوطنت مثل هذه المناطق كما هى الحال فى مرتفعات الانديز فى بيرو وكذلك فى التبت حيث تعيش بعض الجماعات على ارتفاع يصل إلى ٤٥٠٠ متراً (١٥٠٠٠ قدماً) أو يزيد ، وأحياناً ما تصل القطعان التى يرعاها سكان هذه المناطق إلى ٥٥٠٠ متراً (١٨٠٠٠ قدماً) . ومن المعروف أن الإنسان إذا إرتفع من سطح البحر حتى ارتفـــاع ١٠٠٠٠ قدماً فانه يصـــاب بدوار الجبل Mountian Sickness وبضيق فى التنفس والصداع وبالاعياء والاغماء. وإذا ارتفع عن ذلك بكثير فانه يصاب بانهيار تام قد تعقبه الوفاة ، ولقد كان الإعتقاد السائد قديماً أن وفاة الإنسان فى الجبال العالية مرجعه سكنى هذه الجبال بالأشباح الشريرة إلى أن فسر الأب أكوستا Acosta اليسوعى السبب الحقيقى ذلك فى سنة ١٥٩٠ (١) ومنذ ذلك الوقت أثبتت التجارب أن دوار الجبل ينشأ من النقص فى الأوكسجين ، كذلك أكدت أنه فى ارتفاعات معينة يستطيع الجسم البشرى أن يتلاءم نسبياً مع النقص فى الأوكسجين ولعل فى سكان المكسيك والانديز مثال على ذلك .

أما درجة الحرارة فهى عنصر مناخى هام مؤثر فى حياة الإنسان ، وتبلغ

(1) Idid, P. 43.

حرارة الجسم البشرى ٣٧° مئوية (٤ر٩٨° فهرنهيت) سواء هبط درجة حرارة الهواء المجاور إلى - ٦٨° مئوية (- ٩٠°ف)كما فى شمال سيبيريا أوارتفعت إلى ١٤٠ فهرنهيت كما فى الصحراء الكبرى وشبه الجزيرة العربية وفى الأقاليم المناخية قاسية البرودة يكون الكساء أمرا ضروريا بالرغم من أنه ليس كذلك فى المناطق الباردة نوعا كما هى الحال عند جماعات الأكالوف Alacalu, البدائية فى اقصى جنوب شيلى والذين يعيشون عراة فى مناطق تتراوح درجة الحرارة بها بين - ٤° مئوية (٢٥° ف) ، ٩° مئوية (٤٨° ف) فى نطاق الرياح الغربية الأنتاركتيكية ،وقد تلاءمت هذه الجماعات فسيولوجيا مع درجات الحرارة المنخفضة.

وعلى ذلك فانه يمكن القول بأن أنواع المناخ يمكن أن تنقسم الى فئتين كبيرتين من حيث علاقتها بتوزيع السكان .

أ ـ انواع ملائمة للتجمعات السكانية الكبيرة :

وتتمثل هذه الأنواع فى المناخ المعتدل والموسمى باقسامها المحلية ، وفيها توجد أعظم مناطق التركز السكانى العالمى فى شرق أسيا وغرب أوربا وشمال شرق أمريكا الشمالية والمناطق المعتدلة فى أمريكا الجنوبية واستراليا .

ب ـ أنواع مناخية غير ملاءمة للتركز السكانى :

وهى المناخ البارد بانواعه المختلفة فى العروض العليا والمناطق المرتفعة ، وكذلك المناخ الجاف والرطب فى الناطق المحصور بين المدارين ـ وترتبط هذه الأنواع من المناخ بمناطق التبعثر السكانى بصفة عامة على خريطة توزيع السكان فى العالم.

المؤثرات الاقتصادية :

إذا كانت العوامل الطبيعية ذات أثر جوهرى فى التوزيع السكانى على سطح

الأرض فان العوامل البشرية تسهم فى هذا التوزيع بدرجات متفاوتة هى الأخرى، مثل النظم الاقتصادية السائدة والتقدم الصناعى وطرق النقل والميراث الحضارى والنظم السياسية والاجتماعية وغيرها والواقع أن الانسان ليس عاملا سلبيا فى بيئته الطبيعية ولكنه عامل جغرافى إيجابى يؤثر فى هـــذه البيئة بمهارته المختلفة وقدراته المتعددة واعداده الكبيرة ولذلك فان الميراث الحضارى للانسان وتراكم المعارف لديه تمكنه من استغلال ظروف البيئة والتأثير على مناطق التركز والتشتت السكانيين ومن هنا فان دراسة العوامل الاقتصادية قد تلقى الضوء على أثرها فى توزيع للسكان وارتباط هـــذا التوزيع بمظاهر الإنتاج الاقتصادى .

الزراعة والسكان :

تعد الزراعة من الحرف الرئيسية فى العالم التى ترتبط بتوزيع السكان فمن المعروف ان دور الانسان فى المجتمعات البدائية يقل قلة ملحوظة فى التأثير على بيئته ومن ثم فان اعداد السكان فى هذه المجتمعات يحددها الامكانيات السهلة المتاحة فى البيئة المحلية حيث يعتمد السكان على ما تجود به الطبيعة من مأكل ومسكن وملبس مع تعديلات طفيفة قد يدخلها الإنسان عليها ، ولذلك فان التوازن بين اعداد السكان واستهلاك الموارد المتاحة هو السمة الديموغرافية الغالبة لهـــذه المجتمعات والتى قد تتعرض لمجاعات على إمتداد سنوات متعاقبة وتقوم هـــذه المجاعات بدور الضبط الطبيعى للتزايد السكانى بها .

وتبدو أمثلة هذه المجتمعات فى جماعات الصيد والقنص والجمع والالتقاط حيث تعد الموارد فى بيئاتها محدودة كما أن السكان يجهلون الوسائل الفنية لاستخدام هذه الموارد وتنميتها . ولعل فى وسائل الصيد البدائى عند اقزام الغابات الاستوائية

وهنود حوض الامازون أو الاستراليين الأصليين ما يوضح ذلك وتمارس بعض الجماعات الزراعة البدائية بمظاهرها المتعددة وكذلك تربية الحيوان ورعيه فى بعض الصحارى وعلى حوافها وتعكس الزراعة البدائية إرتباطا مباشرا بين الانسان والتربة وحتى ان كانت زراعة متنقلة أو زراعة الحريق حيث تتعرض التربة للاجهاد السريع نتيجة نقص المخصبات وبدائية الوسائل الزراعية وضعف القوى العاملة مما يؤدى إلى إتباع دورات زراعية كل عدة سنوات كما فى أفريقيا المدارية وفى الاقليم الداخلى شمال شرق البرازيل حيث يعقب زراعة الأرض لمدة خمس سنوات فاقل ـ فترة راحة تترك فيها لمدة طويلة قد تصل إلى اثنتى عشرة سنة فى أفريقيا وعشرين سنة فى شرق البرازيل الجاف . ويعتبر المانيوق (الكاسافا) فى البرازيل وأفريقيا الاستوائية والذرة الرفيعة فى السودان وهضبة الدكن فى الهند المحاصيل الرئيسية لغذاء السكان فى هذه الاقاليم . ولا يرتبط هذا النمط فى الزراعة البدائية بكثافة سكانية عالية حيث تصل فيه الكثافة إلى أقـــل من ٥ أشخاص فى الكيلو متر المربع كما هى الحال فى روديسيا ومن ٥ ـ ١٠ أشخاص فى أفريقيا الاستوائية .

ولكن فى بعض المجتمعات الريفية الأخرى فان المهارات الأولية فى استغلال التربية قد أدت إلى زيادة كثافة السكان فيها بالمقارنة بالنوع البدائى السابق وقد تمارس هذه المجتمعات بالاضافة إلى الزراعة ـــ حرفة الرعى وتربية الحيوان وتعرف تسـميد الأرض بالسماد العضوى كما هى الحال فى بعض مجتمعات غرب أفريقيا مما يؤدى إلى ازدياد الكثافة لتصل فى بعض الاحيان إلى ١٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع .

على أن لمحصول الارز دور بارز فى الإرتباط بكثافة السـكان العالية ، ولعل

فى شرق وجنوب شرق أسيا مثل واضح على ذلك مما يجعله من أكثر مناطق العالم كثافة فى السكان تتراوح بين ٣٠٠ — ١٠٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع . وتلائم الأرز كثير من أنواع التربات ولا يعوق زراعته ازدياد الإملاح فى التربة أو المياه بدرجات معينة وكذلك ينمو فى المناطق الحارة التى ترتفع فيها الرطوبة فى فصل الانبات والنمو ـ مما يجعل احتياجاته الانباتية تتمشى مع ظروف الأقاليم الموسمية حتى أن زراعته تستمر على مدار السنة فى بعض مناطق الصين ويندر ألا توجد مناطق تحصده فى أى وقت من السنة . وتساهم الانهار فى هـذه الاقاليم بتعويض الخصوبة للتربة بما تجلبه من موادعضوية فى رواسبهاـكذلك فان الارز يتميز بوفرة محصوله إذا ما قورن بغيره من المحاصيل حيث يبلغ إنتاج الفدان منه مرتين ونصف مرة بالمقارنة مع القمح وأكثر من إنتاج الشعير بمقدار الثلثين ومن الذرة بمقدار الثلث . وذلك بالإضافة إلى قيمة الأرز الغذائية المرتفعة وما يحتويه من مواد بروتينية ومعادن يحتاجها جسم الإنسان — ومن ثم فانه المحصول الذى يسمح بتركز اعداد كبيرة من السكان ويقيم أودهم إذا كان هذا التركز فى مساحة أصغر كما أن نمط زراعته يعد أحد العوامل الهامة فى الكثافة الريفية للسكان.

ويمكن القول بصفة عامة أنه فى كل أشكال الاستغلال الريفى فان السكان يعتمدون بصفة رئيسية على إنتاج التربة المحلية — أما دور النقل والتجارة وأوجه النشاط المرتبطة بها والتى خلقها العمران الحضرى فانه يبدو ضئيلا أمام التربة بالرغم من تداخل هذه العوامل الأخيرة فى الانتاج الزراعى .

ويختلف توزيع السكان فى المناطق المتقدمة فى العالم ـ حيث تقل العلاقة بدرجة كبيرة بين الكثافة السكانية وإنتاجية التربة والجهد الزراعى ـ ذلك لأن

الانتاج الزراعى لا يمثل عصب الاقتصاد فى هذه المجتمعات المتقدمة والمعقدة ففى فرنسا لا يمثل إنتاج الزراعة سوى ٣ ٪ من جملة الناتج القومى كما لا يمثل السكان الزراعيون سوى ٢٦٪ من جملة السكان العاملين وتصل هذه الأرقام فى الولايات المتحدة إلى ٧٪ ، ١٠٪ على الترتيب وفى المملكة المتحدة إلى ٤،٤٪ ، ٥٠٪ ، وعلى ذلك فان كثافة السكان الزراعيين تكون منخفضة إذا ما قورنت بكثافة السكان العاملين جميعا ففى فرنسا تصل هذه الكثافة إلى ١٠ ، ٣٤ نسمة فى الكيلو متر المربع على التوالى وفى الولايات المتحدة ١ ، ٧ وفى بريطانيا ٥،٤ نسمة فى الكيلو متر المربع وبمقارنة ذلك باقتصاد متخلف أو نامى يبدو الفرق بينهما ففى البرازيل تصل نسبة العاملين فى الزراعة إلى ٦١٪ من جملة القوى العاملة ويكون الناتج الزراعى ٢٦،٦٪ من جملة الناتج القومى كما أن كثافة السكان الزراعيين تصل إلى ١٢ نسمة / كم ٢ بالمقارنة مع ٢٠ نسمة / كم ٢ لجملة القوى العاملة .

ويبدو أثر التنمية فى الاقتصاد الحديث القائم على الصناعة والتجارة فى تركيب الحياة الريفية ويبدو هذا التركيب فى بعض المجتمعات النامية والتى تسير فى مرحلة التحول الاقتصادى كما هى الحال فى بعض المجتمعات الأفريقية والأسيوية واللاتينية ويمكن إدراك مدى هذا التحول بدراسة أرقام النمو السكانى والتركيب السكانى فيها ومدى التغير الذى اعترى هذا التركيب .

وفى المجتمعات المتقدمة فان التعقيد فى وسائل الحضارة ومظاهرها قد أمتد إلى استغلال التربة وقد مر ذلك فى عدة مراحل كانت المرحلة الأولى مرتبطة بتطبيق وسائل جديدة فى الزراعة مما نتج عنه نمو فى السكان الريفيين وقد تجلى ذلك فى تحسن الدورات المحصولية والوسائل المختلفة وإزدياد استخدام الأسمدة

مما أدى إلى زيادة السكان الريفيين فى السهول الأوربية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر وكذلك أدى إلى تقليل ثم إزالة اخطار المجاعات فى هذه الأقاليم .

أما المرحلة الثانية لهذا التطور فى الزراعة فقد تميزت بازدياد الكثافة السكانية فى الأراضى الزراعية مما حدا بالسكان الزائدين إلى الإتجاه إلى أوجه كنشاط أخرى غير زراعية ، كذلك فان استمرار التطور فى الوسائل والادوات الزراعية أدى إلى احلال الآلة محل كثير من الأيدى العاملة الزراعية مما أدى إلى اتجاه الفائض إلى الهجرة وقد ارتبط ذلك ببداية التطـــور فى الصناعة التى بدأت تستوعب الكثير من الذين لفظتهم الأرض الزراعية ، وقد حدث ذلك فى غرب أوربا خلال القرن التاسع عشر .

ثم تأتى المرحلة الأخيرة والتى تتمثل فى أن التقدم الآلى حل محل القوى العاملة البشرية وأدى ذلك إلى نتائج مختلفة منها إرتفاع مستوى الأفراد المعيشية — وكذلك التأثير فى السكان الريفيين الذين وجدوا أنفسهم أمام ثلاثة أختيارات أما منفصلة أو مرتبطة : أما أن يزيدوا مساحة الأرض الزراعية وأما أن يزيدوا الإنتاج الزراعى أو يحسنوا خصائص طبيعة هذا الإنتاج حتى يستطيعوا أن يلائموا بين متطلبات الصناعة والإنتاج الزراعى . وقد مرت دول شمال غرب أوربا بهذه المرحلة فى الزراعة .

وتستطيع الزراعة فى مرحلة التقدم الفنى أن تلبي احتياجات السكان فى أنواع مختلفة من الكثافة ففى أراضى القمح فى ليون (Leon) بأسبانيا حيث الوسائل مازالت تقليدية تبلغ الكثافة ٧٥ نسمة فى الكم ٢ بينما فى مناطق القمح الشاسعة فى شمال وسط الولايات المتحدة تهبط الكثافة إلى ١٠ نسمة / كم ٢ . ويقدر أنه

لكى يزرع هكتار من القمح (٢،٤٧ فدان) فانه يتطلب بين ٨ و ١٥ يوما من العمل بالوسائل التقليدية — بينما تنخفض هذه المدة إلى يوم واحد باستخدام الميكنة الكاملة وفى الولايات المتحدة فان كثافة السكان فى أراضى القطن فى الجنوب ذى الايدى العاملة الملونة تزيد ثمان مرات عن مثيلتهافى كاليفورنيا حيث تستخدم الميكنة فى زراعة القطن بدرجة عالية . ويقدر كذلك أن الكيلو جرام الواحد من الأرز يتطلب ثلاث ساعات عمل فى الشرق الأقصى فى آسيا مقابل ١،٠٦ دقيقة فى لويزيانا بالولايات المتحدة.

وباختصار فانه يمكن القول بالنسبة للمجتمعات الزراعية أو المجتمعات التى تبدو الزراعه فيها ثانوية بأن هناك عوامل عديدة تلعب دورا فى تحديد كثافة السكان فى المجتمعات لزراعية يلاحظ أن العامل الرئيسى فى هذا المجال هـو قدرة الاقليم الزراعى تحت الظروف التكنولوجية الراهنة على الوفاء باحتياجات عدد معين من السكان من الغذاء وإذا تزايد هذا العدد فان الأرض ينبغى أن تنتج من المحاصيل ما يكفى لاحداث التوازن بين السكان والغذاء وقد كانت المجاعات فى العهود الماضية تتولى أحداث هذا التوازن - بيد أن الانسان توصل الى حلول حـــديثة منظمة منها توسيع الرقعة الزراعية بمختلف الطرق والسبل (وهـــذا يفسر حركة ازالة الغابات واستصلاح اراضيها فى غرب أوربا فى العصور الوسطى والزيادة الكبيرة فى حقول الأرز فى الشرق الأقصى خلال القرن الماضى الذى كان مراكبا لنمو السكان) وكذلك زيادة الانتاج بتحسين خواص التربة (والتسميد واتباع دورات زراعية) أو بالاهتمام بوسائل الرى والصرف ثم أخيراً بهجرة السكان الزائدين فى المناطق الزراعية .

---

1) Beaujeu - Garnier, J., op. cit., P. 58.

أما فى المجتمعات المتقدمة والتى لا تسهم الزراعة فى الإنتاج القوى بها الا بنصيب ثانوى فان التوازن بين السكان والغذاء تكون أسسه مختلفة عن المجتمعات الزراعية حيث تتولى كثير من عناصر الإنتاج غير الزراعى الأخرى أحداث هذا التوازن الذى يرتبط بمستوى المعيشة فى الدولة كلها وفى الدول الفقيرة — ذات الدخل القومى المنخفض — فان التقدم الزراعى يكون بدرجة ضئيلة يؤدى الى هجرة كثير من السكان خاصة الى المدن الكبرى كذلك قد تحدث هجرة عكسية خلال الأزمات الاقتصادية كما حدث فى الولايات المتحدة فى الفترة (١٩٢٩ - ١٩٣٥) حيث عاد قرابة المليونين من سكان المدن الى الأراضى الزراعية .

وفى الدول ذات المستوى المعيشى المرتفع والتى تكون فيها الزراعة نسبة عالية من الدخل فان السكان تزيد كثافتهم فى المناطق الريفية حيث الاستغلال الكثيف للأرض كما هى الحال فى الدانمرك وهولنده وفى بعض مناطق ذات أنماط زراعية خاصة مثل زراعة الخضر والفاكهة والزهور ففى هذه المناطق تزداد كثافة السكان بدرجة ملحوظة (٥٠ نسمة فى الكيلو متر المربع فى هولنده) بينما تقـــل الكثافة الى ٣ أشخاص فى مناطق الزراعة الواسعة فى الولايات المتحدة ولكن فى كلتا الحالتين فان سكان هـــذه الاقاليم الزراعية يكونون نسبة غير قليلة من جملة الســكان تصل الى ١٤ ٪ فى هولنده ، ١٣٪ فى الولايات المتحدة .

وينعكس مستوى المعيشة على نمط الزراعة فى الاقطار المختلفة ، فبالنسـبة للارز مثلا فى الشرق الاقصى والولايات المتحدة يلاحظ أن زراعة هتكار واحد منه فى دلتا تونكين بفيتنام الشمالية تتطلب أكثر من ٤٠٠ يوم عمل يدوى شاى

بينما تتطلب هذه المساحة فى الولايات المتحدة سبعة أيام بالالات المختلفة، وفى جنوب شرق آسيا فان عددا يتراوح بين ٥٠٠ - ٦٠٠ نسمة يعيشون على انتاج مساحة من الأرض الزراعية مقابل خمسة أو ستة أشخاص يعيشون على مساحة مماثلة فى الولايات المتحدة .

ويبين ذلك كله العلاقة بين الزراعة والتوزيع السكانى حتى يمكن القول بأن قيمة الحياة الريفية (Quality) تشمل المظاهر الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والنفسية والتى تتداخل معها عوامل متعددة تخلق فى النهاية الصور العامة للاقاليم وشخصيته السكانية .

الصناعة والسكان :

يبدو أثر الصناعة فى توزيع السكان فى مظهرين أحدهما مباشر ويرتبط بالتركز السكانى حول الاقاليم الصناعية والاخر غير مباشرة يتمثل فى أن الصناعة التى كثيراً ما تتوطن فى المدن تجذب إليها كثيراً من مهاجرى الريف مما يؤدى إلى أحداث « تعرية » سكانية فى المناطق الريفية مقابل ارساب سكانى فى مناطق الحضر وتلك ظاهرة عالمية تتميز بها المجتمعات النامية والمتقدمة على حد سواء . وقد شهدت أوربا ظاهرة الخروج الريفى هذه منذ بدأ الانقلاب الصناعى بها حيث تضخمت كثير من المدن الصناعية على حساب الريف - وأبرز الأمثلة على ذلك أن القرى التى كانت متخصصة فى أعداد الخيوط الصوفية والكتانية أو القنب تركزت بها مصانع نسيج فى القرن التاسع عشر - وبدأت فى التوسع شيئا فشيئا على المواد الخام المستوردة من أقاليم إنتاجها فيما وراء البحار مثل القطن والصوف والجوت وقد تركزت هذه المصانع فى مقدمات جبال البنين وفى الفلاندرز وساكسونيا ولمبارديا حيث فقد الريف كثيرا من سكانه فى الوقت الذى تضاعفت

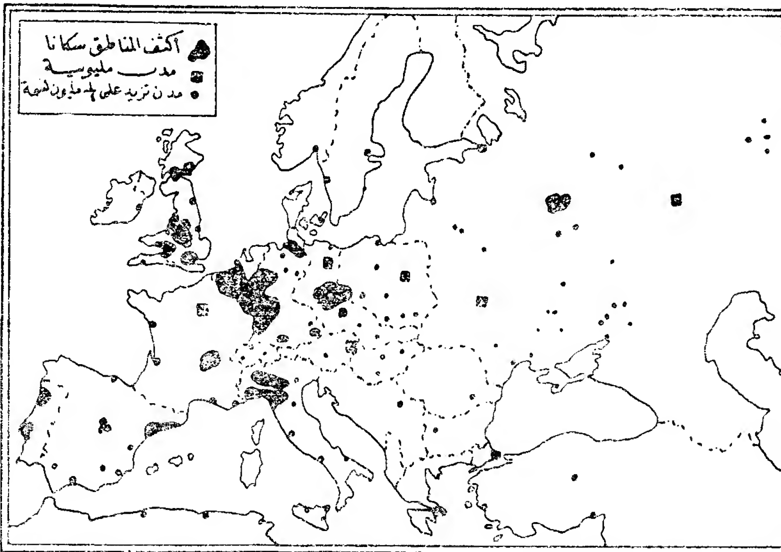
فيه أحجام المدن الصناعية فمدينة روبيه (Roubaix) مركز الصناعات الصوفية الفرنسية تزايد عدد سكانها من ٨٠٠٠ نسمة فى سنة ١٨٠٢ إلى ٢٤٫٠٠٠ فى سنة ١٩٠١ - حيث كان ثلثا هؤلاء من المهاجرين إليها ولقد أسهم الفحم بدور قوى فى التقدم الصناعى الحديث ، وليس من الغريب أن الدول التى أخـــذت بناصية الانقلاب الصناعى كانت حقول الفحم بها من أكبر عوامل قيام الصناعات المختلفة فقد شاركت كل حقول الفحم فى شمال غرب أوربا فى هذا المجال حيث ظهرت تجمعات سكانية كبيرة فى المدن الصناعية مما أدى إلى تزايد كثافتهم زيادة كبيرة (شكل ١١ ، ١٢) وفى هذه الأقطار التى تمتد من لانكشير إلى الرور ومن سيليزيا إلى سانت اتين (St. Etienne) تزيد الكثافة على ١٠٠ نسمة فى الكيلو متر مربع فى كثير من مناطقها. وتشبه هذه الاقاليم منطقة حوض الدونتز والاورال فى الاتحاد السوفيتى كذلك حواف الابلاش فى الولايات المتحدة حيث توجد مراكز صناعية عظمى .

وهناك معادن أخرى خارج نطاق الفحم - أسهمت بدور ملحوظ فى التركز السكانى مثل خام الحديد الذى يجذب كثيرا من القوى العاملة وكذلك الذهب والماس اللذين شهدا اندفاعا بشريا نحوهما مما أدى إلى تعمير كثير من المناطق التى لم تكن ظروف العيش فيها مشجعة .فى منطقة اللورين الفرنسية - تغير مظهرها السكانى بعد سنة ١٨٧٩ عندما أصبح استخدام خامات الحديد الفوسفورية ممكنا فى صناعة الصلب - وترتب على ذلك قيام ونمو كثير من المدن التعدينية والصناعية فى هذه المنطقة ولقد كان الذهب أحد العوامل القوية التى جذبت الايبريين إلى أمريكا اللاتينية وشجعتهم على اختراق القاره وبناء بعض المدن التى من أشهرها أوروبريتو (Ouro Preto) بالبرازيل،وكذلك كان الذهب من عوامل



المناطق الصناعية الرئيسية فى قارة أوربا

شكل — ١١ —



المناطق الأكثف سكانا فى قارة أوربا

شكل — ١٢ —

جذب السكان إلى مرتفعات غرب أمريكا الشمالية كما كان مسئولا عن الزيادة الديموغرافية المفاجئة فى استراليا حيث وصل إليها ٥٥٤٫٠٠٠ شخصا فيما بين ١٨٥١ - ١٨٦٠ فقط. كذلك عمر الذهب منطقة الراند (Rand) فى جنوب أفريقيا - فقد يحصل عدد سكان جوهانسبرج واثنتى عشرة مدينة مجاورة - إلى حوالى ١٫٥ مليون نسمة منهم ٣٥٠٫٠٠٠ نسمة يعملون فى مناجم الذهب وعلى بعد نحو مائتى ميل من هذا الاقليم ونحو الجنوب الغربى توجد حقول الماس فى بلومفنتين وكمبرلى والفآل الأدنى حيث تزداد كثافة السكان بها أكثر من المناطق الزراعية المجاورة .

وتختلف الصناعة - كما هى الحال فى الزراعة - فى طبيعتها - ففى الصناعات الاستخراجية أو الأعمال الانشائية يكثر عدد السكان العاملين بها ولكن تتفاوت أعدادهم من وقت لاخر - ولا يتميزون بالنمو الثابت أو المتزايد - وذلك لارتباطهم بكمية المعدن فى المناجم أو استمرار الأعمال الانشائية وبامكانية بيع وتبادل الخام المنتج ، ففى دول أمريكا الجنوبية تعانى مناجم المعادن اللافلزية وكذلك مناجم النحاس وغيرها تقلبات واسعة فى مجال العمالة التى تعكس حالة السوق العالمية نظرا لاعتماد هذه المعادن على التصدير الخارجى وكذلك فان العمالة فى حفر آبار البترول وانشاء السدود وغير ذلك تتميز بالتغير وعدم الاستقرار .

وعلى النقيض من ذلك فان الصناعة التحويلية تختلف اختلافا جوهريا فى تأثيرها على توزيع السكان فمناطق صناعة النسيج والصناعات الهندسية والخفيفة تتميز بتركز السكان بها وتأخذ شكل المجمعات المدنية بتوابع صناعية ذات مصانع صغيرة ذلك لأن هذه الصناعات تحتاج إلى أيدى عاملة كثيرة سواء من

الذكور أو الإناث ومن أمثلة هذه المناطق أقليم صناعة النسيج فى لانكشير وجنوب إنجلترا ووسط هنشو باليابان والتى تتميز بكثافات سكانية عالية فى مساحات كبيرة .

ويرتبط بذلك — المراحل التاريخية للصناعة فى أى قطر — ففى الدول التى أخذت بالصناعة مبكرا تميزت المرحلة الأولى بأنها مرحلة أصحاب الحرف المبعثرين ثم تطورت بعد ذلك إلى مرحلة نمــــو النويات الصناعية المنعزلة القائمة على الفحم والمواد الخام الأساسية الأخرى بعد ذلك ثم على خطوط النقل الرئيسية . وقد تبع ذلك انشاء مصانع متتالية فى مناطق التوطن الصناعى التى تزايدت بعد ذلك وكونت مراكز صناعية واسعة أسهمت فيها الاختراعات الحديثة والتقــدم فى وسائل النقل والمواصلات ووسائل الإنتاج والتدريب وغير ذلك،ولقد جذبت المراكز الصناعية القائمة على الطاقة الكهربائية فى المناطق الجبلية كثيرا من السكان كما هى الحال فى بعض دول أوربا .

وفى الدول الصناعية حديثا فان كثيرا من المناطق الريفية تشهد أقامة صناعات بها على المواد الأولية سواء كانت معدنية أو نباتية أو التى تساعد وسائل النقل على الحصول عليها ولعل أوضح الأمثلة العالمية على ذلك النطاق الصناعى العظيم فى روسيا الآسيوية الذى يشمل منطقة الكوزباس وكاراجندا وأركوتسك وطشقند — وقد أنشئت المدن فى هذا النطاق الذى كان قبل هذا التحول الصناعى منطقة إستبس واسعة خالية أو تكاد من السكان وتغطيه الآن مزارع الحبوب والقطن وفى الصحراء الكبرى وصحراء بلاد العرب أنشئت المــدن فى مناطق انتاج البترول وفى صحراء أتكاما وجبال الانديز أقيمت كثير من المراكز العمرانية فى مناطق التعدين .

النقل والسكان :

يعد النقل ووسائله من العوامل الأساسية فى التوزيع الحالى للسكان على سطح الأرض ، حيث أثر بطريق مباشر أو غير مباشر على التجمعات البشرية كلها دون استثناء كما غير من خريطة العالم فى خلال القرنين الماضيين، فقد اتاح النقل البحرى فرصة اكتشاف أرض جديدة وتأسيس طرق تجارية رخيصة تمتد لمسافات طويلة مما أدى إلى نشأة ونمو كثير من الموانى الكبرى — وتبدو هذه العلاقة فى دراسة خريطة توزيع المدن الرئيسية فى العالم حيث يبدو من خلالهـــا تأثير القرب من البحر . ولقد خلق التقدم فى النقل عبر القارات حضارة جديدة من خلال التركز (concentration) وما صاحبه من تجميع المواد الخام ووسائل الانتاج والمواد الغذائية ونمو وتزايد الموارد . وبالتالى نمو السكان وتركزهم ، ولقــد كانت السكك الحديدية والطرق الملاحية من أبرز عوامل تزايد أحجام المدن حيث تمتد الرقعة المدنية متبعة طرق النقل المؤدية إلى المدينة وتبدو فى شكل اشرطة عمرانية فى اتجاهات طرق النقل الرئيسية .

ولم يقتصر تأثير النقل على الجانب الاقتصادى فحسب ، بل أدى إلى تزايد حركة السكان واختلاطهم مما أثر فى كثير من العلاقات البشرية بين الاجناس . وسقطت كثير من أسوار العزلة بين الجماعات السكانية فى البيئات المختلفة واصبح التبادل المستمر الناتج عن سهولة الاتصال سمة مميزة لهذا العصر . وإذا كان النقل قد خلق كثيرا من الاحتياجات الجديدة للسكان إلا أنه أسهم فى تحقيق هــذه الاحتياجات . فقد ساعد على التخصص فى الانتاج بين الاقاليم المختلفة وقد ظهر هذا التخصص وأصبح واضحا فى القرن التاسع عشر وأوائل العشرين بين المناطق التي خدمها النقل الحـــديث بل والمناطق الاخرى التى لم تتأثر كثيرا به ، وقـد

أصبحت الأولى مظهرا لكثير من أوجه النشاط حيث لعبت الصناعة دوراً كبيراً فى اقتصادها ، وتضخمت كثير من مدنها ، وادى ذلك إلى الحصول على المواد الخام من مناطق إنتاجها فى أجزاء العالم المختلفة — وذلك عن طريق النقل البحرى الرخيص مقابل تصدير المعدات والآلات الصناعية والمنتجات المصنعة المختلفة إلى هذه المناطق ولقد مارس غرب أوربا هذا الدور مبكرا مع مناطق أخرى مثل الولايات المتحدة التى برزت فى هذا المجال بعد ذلك — وقد أثر هذا التطور فى باقى أجزاء العالم وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة .

ولقد كان للنقل دور بارز فى المناطق التى خضعت للاستعمار الأوربى فقد أدى إلى خلق كثير من المدن والموانى الحديثة التى تتصل بباقى أجزاء العالم بطريق النقل البحرى والجوى . والتى تختلف عن غيرها من المدن الريفية الداخلية فى نمط الحياة اختلافا كبيرا وفى الفترة الاستعمارية أمتدت كثير من خطوط النقل من الساحل نحو الداخل — أى إرتبطت موانى التصدير بمناطق إنتاج المواد الخام اللازمة للصناعات فى الدول الأوربية .

كذلك فان الاختلاف بين أجزاء العالم - بل وبين أجزاء الدولة الواحدة - قد أدى إلى حركات سكانية كبيرة تتمثل فى الهجرة ، ففى كل يوم ينتقل آلاف السكان فى تيارات مستمرة من الريف إلى المدن ومن الاقاليم الفقيرة إلى الأخرى الغنية وكذلك من البلاد ذات الاقتصاد المختلف إلى تلك البلاد المتقدمة وفى كل هذه الحركات السكانية تقوم طرق المواصلات بدور شريانى هام حتى أن أمتداد خطوط النقل فى المناطق حديثة التعمير هو الذى يحدد مراحل هذا التعمير وتطوره — ذلك لأن التعمير يتبع طرق النقل فى البداية ثم ينتشر على محاورة بعد ذلك امتدادا شريطيا — ولقد كان الحال كذلك فى الطرق العابرة للقارة فى

أمريكا الشمالية حيث كان امتداد المواصلات موازيا لحركة تعمير الأراضى وكذلك الحال فى خط سكة حديد سيبريا عبر روسيا الآسيوية وأيضاً عـــلى خطوط النقل الحديثة فى الصين الشعبية وبالرغم من أن المناطق التى تخترقها خطوط المواصلات تكون آهلة بالسكان فى الغالب إلا أن تركز السكان يبدو واضحا على طول هذه الخطوط كأشرطة سكانية كثيفة بصفة عامة .

أما فى الدول القديمة العمران حيث مدت خطوط السكك الحديدية عـــبر مناطق ريفية آهلة بالفعل وذات اقتصاد تقليدى خاص — فان أثر المواصلات يبدو مختلفا — حيث يبدو تركز السكان فى المدن الاكثر أهمية على إمتداد خط المواصلات — بينما تكون المراكز العمرانية فى المواقع المتوسطة أقل سكانا وتتأثر المناطق القريبةمن السكك الحديدية بنقص السكان بينما لاتحدث مثل هذه الظاهرة فى المناطق البعيدة .

وتلعب القنوات والطرق البرية دورا فى توزيع المركز العمرانية حيث يتميز التوزيع السكانى بملامح معينة ويعتبر المصب الخليجى لنهر التيمز مثلا واضحاً ، حيث اقيمت على هذه الجبهة المائية صناعات مختلفة تحتاج لوسائل مواصلات تنقل كميات ضخمة مثل صناعات الأسمنت والورق ومعامل تكرير البترول ، وقد أدى ذلك إلى تركز السكان فى هذه المناطق بدرجة أكثف من الاقاليم المجاورة .

وعلى ذلك فان دور النقل يتحدد تبعاً للبيئات المختلفة — ولذلك فانه فى استراليا الشمالية حيث يبلغ متوسط الكثافة السكانية ثلاثة أشخاص فى كل ١٠٠ كيلو متر مربع يوجد مركزان عمرانيان رئيسيان هما دوارون كميناء واليس سبرنجز على نهاية خط السكة الحديد الذى يخدم منطقة الرعى الجنوبية —

ويتركز في هذين المركزين العمرانيين ½ السكان — والباقى يتوزعون فى مناطق قريبة منهما أو مناطق سهلة الاتصال بخط السكة الحديد . وكذلك الحال فى داخل البرازيل حيث اقترن مد السكك الحديدية بإنشاء بلدان صغيرة على امتدادها وباستمرار عمليات التنمية فى هذا الاقليم سواء بالتعدين أو الزراعة تزايد حجم هذه البلدان الواقعة على شرايين النقل وأصبحت مدنا كبيرة .

المؤثرات التاريخية والسياسية :

بالرغم من الدور الهام الذى تمارسه المؤثرات الطبيعية والاقتصادية المختلفة فى توزيع السكان كما سبق القول إلا أنه من الواضح أن التوزيع السكانى فى الماضى له تأثير على توزيعهم فى الحاضر والمستقبل فهناك كثير من البيئات يمكن تفسير توزيع السكان بها فى ضوء ظروفها الماضية ، فقد أسهمت الحضارات الآسيوية وطوال الفترة الزمنية التى استغرقتها فى تحديد أنماط التوزيع السكانى الحالى فعلى سبيل المثال جذبت السلاسل الجبلية فى جنوب غرب آسيا الجماعات التى لجأت إليها هربا من الغزاة وبذا تميزت بازدحام سكانى مميز وشبيه بذلك توزيع السكان فى الأمريكتين حيث يدين فى كثير من ملامحه إلى عمليات الاستعمار الأوربى خاصة مد السكك الحديدية كذلك فان توزيع السكان فى غرب وشرق أفريقيا سيظل مدة طويلة متأثرا بتجارة الرقيق التى ابتليت بها هذه المناطق ، وباختصار فان التوزيع السكانى لا يمكن تفسيره فى ضوء فترة زمنية محددة ذلك لأنه فى تغير مستمر مستجيبا فى ذلك للمؤثرات والقيم البشـــرية .

ويتأثر التوزيع السكانى بالهجرات والحركة الطبيعية للسكان وأحيانا ما تتفوق الهجرة على الزيادة الطبيعية أو العكس ولكن كل العوامل الإجتماعية

والسياسية تؤثر فى هذين المكونين مثل الاختلاف الثقافى والدينى والنمط الإجتماعى والطبقة والخدمات الاجتماعية والتقدم الطبى والمستوى التعليمى ومكانة المرأة والسياسات السكانية القومية والتغيرات فى الحدود السياسية وغير ذلك .

وقد أظهرت دراسة مؤثرات التوزيع السكانى المختلفة أنه ليس بالضرورة أن تكون المناطق التى شهدت تعميرا قديما هى الأعلى كثافة دائما ذلك لان هناك اقاليم فى كثير من الدول ـ تتمشى مع هذا « القانون » البسيط . ويمكن تفسير قلة الكثافة فى المناطق ذات العمران القديم بأسباب متعددة لتوضيح العوامل التى جعلت مناطق آهلة فى العصور القديمة مبعثرة السكان فى الوقت الحاضر .

ولعل فى دورات تعمير سهول وسط وجنوب ايطاليا ما يعطى مثلا واضحا على ذلك فهذه المناطق كانت مزروعة ومشهورة فى الفترة الرومانية القديمة ـ ولكنها تدهورت بالتدريج بعد ذلك نتيجة لنظم الزراعة التى لم تلائم ظروف البيئة ـ ثم انتشار الأوبئة وخاصة الملاريا ، وقد أهملت هذه الأراضى فى العصور الوسطى وأنشئت قرى فى مناطق التلال ـ وقد أتبعت سياسة أحياء هذه الأراضى خلال القرن والنصف القرن الأخيرين وقد ساعد ذلك على اعادة تعميرها . وهناك دورة تطورية مشابهة فى أراضى ما بين النهرين (ميزوبوتاميا) والتى كانت مشهورة فى الأزمنة القديمة بخصوبتها ومدنها ، إلا أنها تعرضت لإهمال بعد ذلك تسبب عنه تعرضها لزحف الصحارى وتبذل جهود فى الوقت الحاضر لرى واستصلاح هذه الأراضى لاحيائها مرة أخرى، وهناك مناطق أخرى لم تحظ بهذا الاهتمام مثل شبه جزيرة يوكاتان التى تنتشر فيها اطلال قديمة تشهد على حضارة مزدهرة لجماعات المايا الهندية .

ولقد حاول كثير من الباحثين ارجاع تدهور كثير من المناطق المماثلة لتغيرات مناخية وخاصة فى شمال أفريقيا فى فترة ما قبل التاريخ بل والعصور القديمة - وحتى الوقت الحاضر وهناك آثار مشابهة لهذا التغير المناخى فى آسيا - فقد تغير مركز جاذبية السكان فى سيلان حيث كان السكان يتركزون قديما فى المنطقة الجافة حيث كانوا يمارسون زراعة الأرز من خلال نظام الخزانات المائية الصغيرة وقد دمرت هذه الخزانات خلال غزو التاميل Tamil فى منتصف القرن الثالث عشر وترتب على ذلك أن أصبحت المنطقة موبوءة بالملاريا وأهملت المدن لكى تطغى عليها الغابات وفى هذه المناطق يوجد ٤ شخص فقط فى الكيلو متر المربع . ومن ناحية أخرى فقد استطاع الاستعمار الحديث أن يعمل على تنمية المنحدرات والسهول الساحلية الغربية لاستغلالها فى زراعة الشاى والمطاط وتبلغ كثافة السكان بها فى الوقت الحاضر ٢٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع .

وقد تبدو التغيرات بسرعة واضحة فى بعض الاقاليم كما حدث فى الاراضى التى سلمتها المانيا الشرقية إلى بولنده سنة ١٩٤٥، وماتبع ذلك من اجلاء سكانها واحلال سكان بولنديين محلهم وقد نتج عن ذلك إنخفاض فى الكثافة بل وتغير فى نمط التوزيع السكانى حيث حلت الملكيات الصغيرة محل الاقطاعيات الكبيرة.

وأخيرا فإنه فى العالم الجديد حيث امتد التعمير إلى أراضى جديدة ، فقد شهدت أقطاره بذلك أولى مراحل العمران - أو أولى دورات التوزيع السكانى التى ترتبط بمقدمات الاستقرار البشرى فى هذه المناطق وما يرتبط به من تركز أوتشتت . أما العوامل السياسية فيبدو تأثيرها فى توزيع السكان واضحا فى المهاجر مثل الولايات المتحدة واستراليا حيث تطبق الحكومات قوانين لتنظيم الهجرة الوافدة إليها فقد بدأت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الأولى فى تطبيق نظام الحصص للحد من عدد المهاجرين كما طبقت استراليا سياسة عرفت

بالسياسة الاسترالية البيضاء « White Australian Policy » والتى تحرم دخول العناصر الملونة الى القارة خوفا من طغيانها العددى ومنافستها للبيض فى مجالات العمل وأدى ذلك على استمرار استراليا بمساحتها التى تبلغ ٧ر٦ مليون كيلو متر مربع من أصغر قارات العالم فى عدد السكان حيث يعيش بها ١٢ر٥ مليون نسمة فى الوقت الذى تعانى فيه معظم دول جنوب شرق آسيا الغربية تضخما سكانيا مزمنا .

وبالاضافة إلى كل العوامل السابقة والمتشابكة التى تؤثر فى توزيع السكان، هناك عوامل أخرى ترتبط بقدرة الانسان على التغيير فى ظروف بيئته نحـو الأحسن وتوسيع النطاق المعمور من سطح الأرض وما تقوم به الحكومات من مشروعات تهدف الى اعادة توزيع السكان على رقعة بلادها ويقابل تلك العوامل الإيجابية عدة عوامل سلبية تؤثر فى تشتت السكان ونقصهم Depopulation سواء ما أرتبط بها من الحروب وما تحمله من خراب وتدمير لوسائل العيش أو طرد السكان الأصليين من مواطنهم واحتلالها بالقوة .

على أنه ينبغى القول فى النهاية بأن تفسير العوامل المؤثرة فى توزيع السكان وأنماطه المتغيرة ليست عملا سهلا حيث يتطلب تحليلا جيدا للخرائط الطبوغرافية والبيانات المناخية والاقتصادية والاجتماعية ومعرفة عميقة بالماضى البعيد والقريب والاهتمام الدقيق بالاطار الكلى لتضافر كل هذه العوامل مجتمعة وليس بعامل واحد فقط دون غيره .

الباب الثاني

نمو السكان

الفصل الرابع

خصوبة السكان

خصوبة السكان لفظ يطلق للدلالة على ظاهرة الانجاب فى أى مجتمع سكانى والتى يعبر عنها بعدد المواليد الأحياء ، وينبغى التمييز هنا بينها وبين لفظ القدرة على التوالد Fecundity وهى التى يقصد بها المقدرة الفسيولوجية على الانجاب أو القدرة الطبيعية على حمل الأطفال ، ويمكن التحقق من الخصوبة Fertility من إحصاءات المواليد ، إلا أنه لا يستدل منها على مستوى القدرة على التوالد أو الخصوبة الفسيولوجية والتى لا يوجد لها قياس مباشر .

وتختلف الخصوبة من مجتمع لآخر كما أنها تختلف من مكان لآخر ومن مجموعة سكانية لأخرى داخل المجتمع الواحد وذلك نتيجة عدة عوامل إجتماعية واقتصادية وبيئية ، ومن هنا تكون أهمية دراستها حيث يؤدى هذا الاختلاف فى مستويات الخصوبة من بيئة لأخرى إلى أثر بالغ فى حركات السكان وفى نواح شتى من حياتهم وخاصة بعد أن أمكن السيطرة على الوفيات إلى حد كبير .

وللخصوبة أثر عميق فى تركيب السكان العمرى ، وذلك لأن ارتفاع مستواها يؤدى إلى زيادة التراكم العددى فى قاعدة الهرم السكانى واتساعها ووجود ما يعرف بظاهرة التجديد (أو الإشباب) Rejuveuation - ويؤدى هذا بالتالى إلى انخفاض مستوى نسبة كبار السن إلى مجموع السكان ، وهذا الاتساع فى القاعدة والضيق فى قمة الهرم السكانى يؤدى إلى نتائج اقتصادية واجتماعية متعددة تنعكس على معدلات النمو السكانى فى المجتمع(١) .

---

(١) راجع فصل التركيب العمرى النوعي للسكان .

وتعد الخصوبة من العناصر الرئيسية فى دراسة السكان ـ ليس فقط لأنها غالبا ما تفوق الوفيات والهجرة وبالتالى فهى المحدد الرئيسى لنمو السكان بل لأنها أيضا أكثر صعوبة فى فهمها عن الوفيات فبينما تتميز الوفاة بأنها حتمية بالضرورة ولا يمكن تجنبها فان الخصوبة ليست كذلك ، ومن ثم فهى أقل ثباتا ويمكن التنبؤ بها كما يمكن التحكم فيها كذلك فأنها تكون أكثر تأثراً بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية وغيرها وبالاضافة إلى ذلك فان الوفاة ـ والتى تحدث فى أى عمر ـ تختلف عن الخصوبة فى أن النساء يلدن فى فترة زمنية محددة من أعمارهن ومن ثم فإن زيادة عدد المواليد فى عام لا يعنى أنه ستعقبه زيادة مماثلة فى العام التالى وتبعا لذلك فان الخصوبة تتعرض لتغيرات على مدى قصير أكثر مما تتعرض له الوفيات .

مقاييس الخصوبة :

تقاس خصوبة السكان بعدة مقاييس حسابية تختلف فيما بينها تبعا للعمليات الاحصائية المتبعة للحصول عليها ، كما أن لكل منها مزاياه وعيوبه سواء من حيث سهولة الحصول عليه أو من حيث الدلالة التى يبرزها .

١ ـ معدل المواليد الخام : Crude Birth Rate

يعد هذا المعدل أبسط هذه المقاييس جميعا ـ وهو عبارة عن النسبة بين عدد المواليد الأحياء المسجلين فى السنة واجمالى عدد السكان فى منتصف السنة وهو معدل خام لأنه يبين الظاهرة الحيوية منسوبة إلى المجتمع ككل دون النظر إلى التركيب السكانى المتباين من حيث العمر والنوع والنشاط والخصائص الديموغرافية الأخرى ، ولذلك فإنه نظراً لبساطة هذا المعدل الخام ـ فإن له عيب جوهرى

هو أنه يمزج مجموعات سكانية كثيرة تختلف الخصوبة فيما بينها اختلافا واضحا ولا يميز بين طبقاتها المختلفة ومدى تباينها فى هذا الصدد .

وقد أصبح هذا المقياس شائعا ومعروفا لمناقشة المستوى العام للخصوبة وذلك لمزاياه الكثيرة رغم ذلك - منها أنه يبين مستوى الخصوبة لمجتمع بأكمله على مستوى القطر أو الاقليم ، ويمكن حسابه بسهولة ويسر ولا يتطلب سوى الحد الأدنى من البيانات لحساب أى معدل حيوى .

ويكتب معدل المواليد الخام على الصورة التالية :

$$\text{معدل المواليد الخام} = \frac{\text{عدد المواليد أحياء فى سنة}}{\text{عدد السكان فى منتصف السنة}} \times ١٠٠٠$$

مثال :

$$\text{معدل المواليد الخام فى مصر سنة ١٩٦٠} = \frac{١،١١٣،٨٨٨}{٢٥،٧٢٤،٢٨٦} \times ١٠٠٠$$

= ٤٣،٣ فى الألف .

٢ - **معدل الخصوبة العام** : General Fertility Rate

وهو عبارة عن النسبة بين العدد السنوى للمواليد إلى جملة عدد الاناث فى سن الحمل والتى تقع بين فئتى العمر ١٥ - ٤٩ سنة ، والغرض من ذلك هو تحديد مقام المعدل إلى الاناث المحتمل أن يكن أمهات باستبعاد جميع الذكور ومجموعات أخرى من الاناث خارج فترة الحمل الطبيعية .

وعلى ذلك فان هذا المعدل يأخذ الصيغة التالية :

$$\text{معدل الخصوبة العام} = \frac{\text{عدد المواليد أحياء فى سنة}}{\text{عدد الاناث فى مرحلة العمر (١٥-٤٩) فى منتصف السنة}} \times ١٠٠٠$$

مثـال :

$$\text{معدل الخصوبة فى مصر سنة ١٩٦٠} = \frac{١٠١١٣٬٨٨٨}{٥٬٨٢٤٬٦٠٠} \times ١٠٠٠$$

= ١٩١٫٢ فى الألف .

٣ ـ معدل الخصوبة العمرية النوعية الخاصة :

وهو النسبة بين جملة عدد المواليد لأمهات فى أعمار معينة إلى عدد الاناث فى كل فئة عمرية وعادة ما تكون فئة خمسية (أى كل خمس سنوات) وهو أدق من المعدلين السابقين وذلك لأن عدد المواليد يختلف باختلاف أعمار الأمهات بدرجة كبيرة .

والبيانات اللازمة لحساب هذا المعدل هى عدد المواليد المسجلين المبوبين حسب عمر الأم ، وعدد السكان الاناث فى كل فئة عمرية فى المدى العمرى ١٥ - ٤٩ مبوبة فى نفس فئات عمر الأم وهو بذلك يأخذ الصيغة التالية :

معدل الخصوبة العمرية النوعية الخاصة =

$$\frac{\text{عدد المواليد خلال السنة للاناث (الوالدات) فى فئة عمرية معينة}}{\text{عدد الاناث فى نفس الفئة العمرية فى منتصف السنة}} \times ١٠٠٠$$

مثال : معدل الخصوبة الخاصة فى مصر سنة ١٩٦٠ هو :

الفئة العمرية (١)	جملة عدد المواليد حسب أعمار الأمهات (٢)	جملة عدد الاناث فى كل فئة عمرية فى منتصف السنة (٣)	معدل الخصوبة العمرية فى الآلاف $\frac{٢}{٣}$ × ١٠٠٠
١٥ — ١٩	٣٣٥٤٨	١٠٢٩٨٨٤	٢٢ر٥٧
٢٠ — ٢٤	١٨٥٢٥٢	٨٦٥٤٨٧	٢١٤ر٠٥
٢٥ — ٢٩	٣٦٨١٢٢	١٠٤٣٧٢٧	٣٥٢ر٧٠
٣٠ — ٣٤	٣٠٩٣٩٠	٨٣٥٦٧١	٣٧٠ر٢٣
٣٥ — ٣٩	١٧١٧٨٥	٨٧٠٣٨٧	١٩٧ر٣٧
٤٠ — ٤٤	٣٤٥٨٧	٦٠٨٠٧٠	٥٦ر٨٨
٥٥ — ٤٩	١١٢٠٤	٥٧١٣٤٧	١٩ر٦١
الجملة	١١١٣٨٨٨	٥٨٢٤٦٠٠	١٢٤٣ر٤١

٤ ـ معدل الخصوبة الكلية : Total Fertility Rate

ويرتبط بمعدل الخصوبة الخاصة مقياس آخر هو معدل الخصوبة الكلية ، وهو مجموع معدلات الخصوبة الخاصة للمرأة الواحدة (أو لآلاف إمرأة) مضروبا فى ٥ (طول الفئة العمرية) ، ويعنى هذا المعدل فى الواقع متوسط عدد المواليد الذين يمكن أن تنجبهم المرأة الواحدة طوال سنوات قدرتها على الانجاب ، ومثال ذلك أن معدل الخصوبة الكلية فى مصر سنة ١٩٦٠ يساوى :

$$\frac{\text{١٢٤٣ر٤١} \times \text{٥}}{\text{١٠٠٠}} = \text{٦ر٢}$$ مولوداً

وتعد دراسة الخصوبة الخاصة محاولة للتعمق فى اظهار المستوى الحقيقى

للخصوبة ومقارنته مع غيره من المقاييس ، وذلك لأن معدل المواليد الخام والذى سبق الحديث عنه ليس فى الواقع سوى مقياس أولى للخصوبة لأنه ينسب عدد المواليد فى فترة معينة إلى عدد السكان التقديرى فى خلال هذه الفترة ، ومن الواضح أن المواليد ليسوا نتاجا لكل سكان المجتمع ولكنهم نتــاج مجموعة سكانية لها خصائصها الديموغرافية المميزة وخاصة فى مجال التركيب العمرى الذى تختلف فيه كثير من المجتمعات وليس تساوى معدلين للمواليد فى مجتمعين قرينا بتساوى نمط الخصوبة بينهما، ذلك لأن التركيب السكانى له تأثير كبير، فإذا كان أحدهما يتمتع بنسبة عالية من الاناث فى سن الحمل أو حتى قبيل بلوغ هذه السن فان احتمالات الزيادة فى عدد سكانه فى المستقبل بسبب النسل تكون أكبر من مثيلتها فى مجتمع آخر يتميز بقلة نسبة الاناث فى سن الانجاب - ولعل مرجع ذلك هو أن الأنثى هى المصدر الرئيسى للخصوبة والموضع الحقيقى لها ، وتبدو هذه الظاهرة بوضوح تام فى المجتمعات التى تعرضت للهجرة وفوداً أو نزوحاً .

والغرض الأساسى من تحديد عدد المواليد فى كل فئة عمرية الى الاناث فى نفس الفئة هو محاولة تحديد اختلاف الاناث فى الخصوبة حسب الأعمار ، وذلك لأن فترة الحمل لا تتساوى فيها قدرة المرأة على الإنجاب طوال سنوات هذه الفترة التى تبدأ من سن البلوغ وتنتهى عند سن اليــأس ، ويذهب بعض الباحثين إلى أن هذه الفترة قد تتسع لمدة زمنية فيما بين الخامسة عشرة أو أقل قليلا إلى سن الخمسين أو حول هذه السن وقد جرى العرف الديموغرافى على اتخاذ المدى العمرى ١٥ - ٤٩ كمجال طبيعى للحمل - وذلك حسب البيانات التى تتيحها الإحصاءات الحيوية فى المجتمع .

وبالرغم من أن قدرة المرأة الفسيولوجية على الانجاب تصل إلى ٣٥ عاما

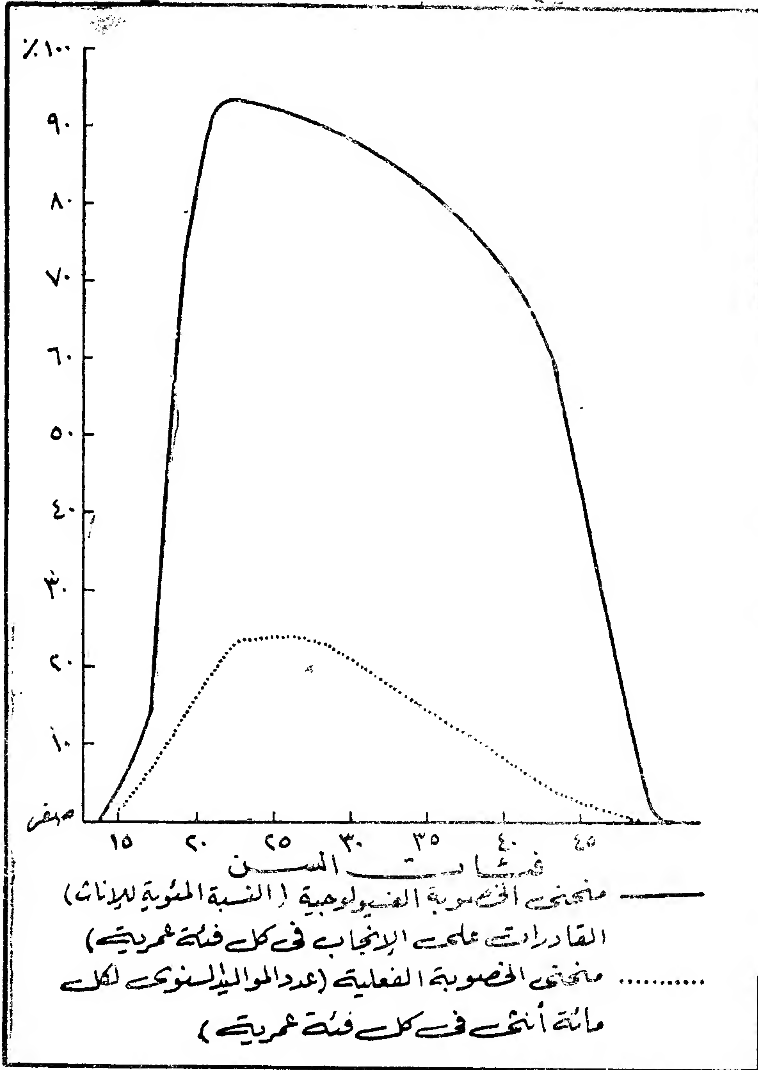
فيما بين ١٥ - ٤٩ سنة إلا أن هناك نسبة من الاناث عقيمات طبيعيا خلال هذه الفترة وليس من المعروف تماما نسبة العقم الطبيعى للاناث حسب الفئات العمريه ولكن بعض الدراسات (١) استنتجت أن هناك نموذجا أفتراضيا للقـــدرة على الانجاب يدل على أن نسبة الأناث القادرات على الانجاب ترتفع من ١٪ عند سن ١٤ لتصل إلى الحد الاقصى وهـــو ٩٣٪ عند السن ٢٢ ثم تبدأ فى الهبوط التدريجى بعد ذلك بالتقدم فى العمر حتى سن ٥٠ لتصل مرة أخرى إلى ١٪ فقط (أنظر الشكل رقم ١٣).

أما نسبة الأنجاب لدى الاناث فى كل فئة عمرية فى المدى العمرى المذكور والتى تعرف بمعـــدل الخصوبة العمرية النوعية الخاصة فتختلف من شعب لآخر نتيجة عدة عوامل من ابرزها متوسط السن عند الزواج للانثى ونسبة الترمل للاناث اللائى فى سن الخصوبة ومعدل زواج - الأرامل منهن ثم مدى ممارسة وسائل تنظيم الانجاب ، وإذا وزعنا معدل الخصوبة العمرية النوعية على رسم بيانى بحيث يكون المحور الأفقى ممثلا للفئات العمرية للاناث والرأس لمعـــدلات الخصوبة فأن المنحنى الناتج يـكون على شكل ناقوس Bell - Shaped curve ويعرف بالمنحنى العمرى للخصوبة . (شكل ١٣).

وبعد منحنى الخصوبة العمرى منخفضا عند الاعمار التى تقل عن ٢٠ سنة حيث تكون نسبة قليلة من الآناث قد بدأت الانجاب - ثم يرتفع بعد ذلك ليصل إلى قمته فى العشرينات من العمر (أوائل الثلاثينات) عندما تكون الغالبية العظمى من الاناث قد تزوجت ويكن بذلك فى قمة القدرة على الخصوبة الطبيعية . ثم

---

1) U.N., Population Bulletin of the United Nations, No.7-1963 New York, 1965, P. 101 .



منحنى الخصوبة الفسيولوجية والفعلية للإنـــاث

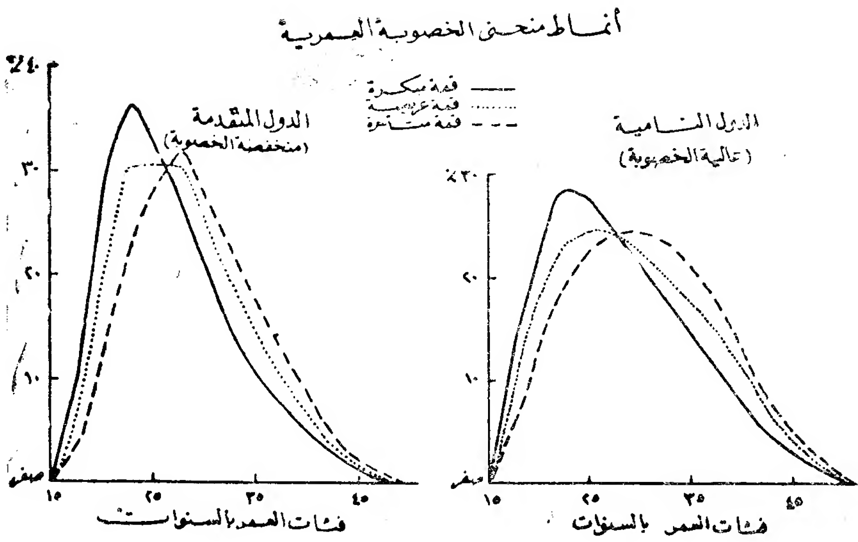
شكل — ١٣ —

ما يلبث المنحنى أن ينخفض بعد ذلك بسرعة فى بعض المجتمعات وببطء فى بعضها الآخر معتمدا فى ذلك على معدلات العقم وممارسة وسائل التنظيم الانجاب وغير ذلك من العوامل .

ويتباين شكل منحنى الخصوبة العمرى من دولة لاخرى بل قد يتغـــير فى المجتمع الواحد بين كل فترة زمنية وأخرى ، ويعد شكل هذه المنحنيات ذا أهمية خاصة فى دراسة الخصوبة حيث تدل مقارنة مقاييس الخصوبة العمرية النوعية بين الدول على اختلاف منحنى الخصوبة العمرى بين الدول عالية الخصوبة من ناحية ومنخفضة الخصوبة من ناحية أخرى بل بين أقطار كل مجموعة من هذه الدول ، وتبدو هذه الفروق فى أمرين هما : السن الذى يصل فيه معدل المواليد العمرى النوعى إلى أقصاه ثم درجة تركيز الخصوبة فى فئات عمرية عند قمة المنحنى أو بالقرب منها .

ويمكن تمييز ثلاثة أنواع رئيسية من المنحنيات للسن الذى تصل فيه الخصوبه إلى قمتها وهى نوع القمة المبكرة Early—Peak حيث تصل الخصوبة اقصاها فى الفئة العمرية (٢٠ — ٢٤) ونوع القمة المتأخرة Late—Peak حيث يكون الحد الأقصى فى الفئة (٢٥ — ٢٩) وأخيرا نوع القمة العريضة Broad-peak حيث تصل معدلات المواليد أقصاها فى الفئتين (٢٠ - ٢٤) و (٢٥ - ٢٩) (شكل رقم ١٤) .

وليس هناك اختلاف كبير بين الدول عالية الخصوبة ومنخفضة الخصوبة فى توزيع قمة الخصوبة العمرية ، ولكن يلاحظ على الدول المتقدمة ذات الخصوبة المنخفضة أن فترة الانجاب تميل إلى التركز فى مدى أضيق من الاعمار أكثر من الدول النامية عالية الخصوبة وكقاعدة عامة فان ٧٥٪ أو أكثر



أنماط منحنى الخصوبة العمرية
قمة مبكرة
قمة عريضة
قمة متأخرة
الدول المتقدمة
(منخفضة الخصوبة)
الدول النامية
(عالية الخصوبة)
٪٤٠
٣٠
٢٠
١٠
صفر
١٥
٢٥
٣٥
٤٥
فئات العمر بالسنوات
٪٣٠
٢٠
١٠
صفر
١٥
٢٥
٣٥
٤٥
فئات العمر بالسنوات

شكل — ١٤ —

من الخصوبة الكلية فى الأقطار التى يقل فيها معدل التكاثر الاجمالى عن ـــر٢ تنتج عن مواليد لاناث بين ٢٠ - ٣٤ سنة ، أما فى الدول عالية الخصوبة فإن الاناث اللائى تعدين سن ٣٥ سنة من العمر يكونون ١٥ ٪ أو أكثر من الخصوبة الكلية يقابل ذلك نسبة ضئيلة من هذه الاعمار فى دول الخصوبة المنخفضة ، كذلك فإن أسهام الاناث أقل من ٢٠ سنة يعد أكبر فى الدول النامية منه فى الدول المتقدمة ويعكس هذا مدى الاختلاف فى متوسط السن عند الزواج .

وفى الدول منخفضة الخصوبة تسود القمة المبكرة بوضوح فى معظم اجزاء وسط وجنوب أوربا وخاصة بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية والمجر وبولنده ورومانيا ويوغسلافيا وعموما فإن المواليد للامهات من ٢٠ - ٢٤ سنة تكون من ٣٥ - ٤٠ ٪ من الخصوبة الكلية فى هذه الاقطار، ويميل العمر عند الزواج نحو التبكير فى هذه الاقطار عنها فى شمال وغرب وسط أوربا ، وبالاضافة إلى ذلك فان إباحة الاجهاض فى هذه الاقطار أدى إلى تخفيض كبير فى خصوبة الاناث الاكبر سنا ، أما النمط العمرى السائد فى شمال وغرب أوربا وبين السكان الاوربيين فيما وراء البحار فيتميز بأنه ذوقمة عريضة، وينتمى الاتحاد السوفيتى أيضا إلى هذه الفئة ، ويعد متوسط السن عند الزواج فى هذه المجموعة أعلى منه لدى المجموعة الأولى ذات القمة المبكرة .

أما نمط القمة المتأخرة فيسود غالبا فى جنوب أوربا (اليونان وإيطاليا واسبانيا) دون غيرها من الدول منخفضة الخصوبة الأخرى وفى شمال غرب وسط أوربا تتميز جمهورية ألمانيا الاتحادية وايرلنده وهولنده وسويسرة بهذا النوع . كذلك تتميز به بعض الدول الاسيوية منخفضة الخصوبة وهى اليابان وتايوان ، وقد ساعد تأخير سن الزواج على ظهور هذه القمة المتأخرة حيث

أن نسبة الاناث اللائى يتزوجن قبل سن ٢٥ فى هذه الاقطار تعد من أقل النسب فى العالم .

اما فى الدول ذات الخصوبة العالية فإن معظم البيانات تدل على قمة مبكرة مما يدل على ارتفاع الخصوبة فى الأعمار ٢٠ سنة فأكثر ويعد الزواج المبكر شائعا فى هذه الدول فقد أجريت دراسة فى غينيا سنة ١٩٥٥ أوضحت أن حوالى أربعة أخماس الاناث فى ـ الفئة العمرية (١٥ - ١٩ سنة) كن متزوجات(١) ، وكذلك فإن الهند من أوضح الدول التى تتميز بالزواج المبكر .

اما النمط ذو القمة العريضة فيسود فى أمريكا اللاتينية وكذلك بعض أقطار جنوب شرق آسيا ، وفى موريشيوس وبين ملونى جنوب أفريقيا فى القارة الافريقية ، أما القمة المتأخرة فهى واسعة الانتشار كذلك بين الدول عالية الخصوبة ، وفى بعض الحالات كما فى سرى لانكا وتايوان وسنغافورة وشيلى فان متوسط السن عن الزواج يعلو بكثير عن مثيله فى باقى الدول النامية الأخرى ومع ذلك فهناك قمة متاخرة فى بعض الدول بالرغم من إنخفاض متوسط السن عند الزواج ـ وهذة الحالة تنطبق على مصر فى تعداد سنة ١٩٦٠ ومع كل هذا فان نمط الخصوبة العمرى فى الدول النامية يحتاج لدراسات تفصيلية توضح حقيقته ـ وهل هو حقيقى كما تدل عليه البيانات أم إنه متأثر بعدم دقتها .

وعلى ذلك فان متوسط السن عند الزواج يعد عاملا هاما فى تحديد النمط العمرى للخصوبة وبصفة عامة فان القمة المبكرة تتفق مع الزواج المبكر بينما تتفق القمة المتأخرة مع الزواج المتأخر ـ ومن ناحية أخرى فان الزواج المبكر يسود بدرجة أكبر فى الدول النامية ذات الخصوبة العالية منها فى الدول المتقدمة ذات الخصوبة المنخفضة كما يبين الجدول ـ رقم (٢) .

---

(1) Ibid, P. 113.

جدول رقم (٢)

النسبة المئوية للاناث المتزوجات حسب الفئات العمرية المنجبة(١)

(١٩٦٠)

الـدولة	١٥ - ١٩	٢٠ - ٢٤	٢٥ - ٢٩	٣٠ - ٣٤	٣٥ - ٣٩	٤٠ - ٤٤	٤٥ - ٤٩
دول منخفضة الخصوبة							
ايرلنـد	١,١	٢١,٨	٥٤,٧	٦٩,٧	٧٤,٩	٧٤,٦	٧١,٦
أسبانيا	٢,١	٢٦,٤	٦٤,٨	٧٨,٤	٨٢,٣	٧٩,٦	٧٦,٣
السـويد	٢,٧	٤١,٩	٧٧,١	٨٤,٦	٨٥,١	٨٤,١	٨٠,٧
دول عالية الخصوبة							
باكستان	٧٣,-	٩١,٦	٩٣,٧	٩١,٨	٨٧,٤	٠٧,٤	٧٠,٢
تايلانـد	١٢,٥	٥٦,٤	٧٩,٩	٨٦,١	٨٦,٤	٨٣,٨	٧٧,٣
مصـر	٢١,٨	٧٣,٤	٨٨,٨	٨٩,٩	٨٩,-	٧٩,٥	٧٦,٢

(1) U. N. Population Bulletin, op. cit., p. 114.

ومن هذا الجدول يبدو أن نسبة المتزوجات فى الأعمار المبكرة فى الدول المتقدمة (منخفضة الخصوبة) ـ وبالتحديد فى الفئتين (١٥ ـ ١٩) و (٢٠-٢٤) - تعد منخفضة للغاية فى الوقت الذى تعلو فيه هذه النسبة بشكل ملحوظ فى الدول النامية (مرتفعة الخصوبة) لتصل مثلا إلى ٩٢ ٪ فى الفئة العمرية (٢٠ - ٢٤) فى الباكستان .

٥ — **معدل التكاثر الاجمالى** : Gross Reproduction Rate

لما كانت الخصوبة الكلية المحسوبة من الخصوبة العمرية النوعية الخاصة تمثل عدد ـ الأطفال الذى تنجبه الأنثى التى تمر بفترة الحمل ، فان هذا العدد يشمل المواليد الذكور والاناث ، وحيث أن دراسة الخصوبة تتركز حول الاناث باعتبارهن الموطن الحقيقى للخصوبة فقد إتجهت الدراسات الديموغرافية إلى محاولة تقدير عدد أمهات المستقبل عن طريق دراسة المواليد الاناث وذلك بغية التعرف على عدد ماتنجبه الأنثى التى تجتاز فترة الحمل من أناث تمثل كل واحدة منهن حلقة فى سلسلة البقاء للجنس البشرى .

والمقياس المستخدم فى ذلك الغرض هو معدل التكاثر الاجمالى ، وهو تطوير بسيط لمعدل الخصوبة الكلية ، والتمييز الوحيد بينهما هو أن معدل التكاثر الاجمالى يخص المواليد الاناث بدلا من جملة المواليد ، ويمكن حسابه بسهولة للاناث حسب فئات أعمارهن وبنفس طريقة معدل الخصوبة الكلى إذا كانت البيانات تعطى المواليد الاناث منفصلة عن الذكور حسب عمر الأم ، وإذا لم تتوفر مثل هذه البيانات فمن المعتاد أن نبدأ أولا بحساب معدل الخصوبة الكلية باستخدام جملة المواليد من النوعين ثم نضرب هذا المعدل الناتج فى نسبة النوع عند المولد (وهى نسبة الذكور إلى الاناث والتى تساوى غالبا ١٠٥ ـ أى أن كل ١٠٥ من المواليد الذكور يقابلهم ١٠٠ من المواليد الاناث) .

ويعبر معدل التكاثر الإجمالى عن عدد الاناث للمرأة الواحدة أى عدد الاناث اللاتى تلدهن المرأة الواحدة فى المدى العمرى ١٥ - ٤٩ سنة وذلك بافتراض بقاء هذا العدد المولود من الاناث على قيد الحياة طوال مدة الانجاب التى تتراوح بين ٣٠ - ٣٥ سنة ، وكذلك بفرض بقاء معدل الخصوبة العمرية الخاصة ثابتا كما هو عليه فى سنة الاساس .

مثـال : معدل التكاثر الاجمالى فى مصر سنة ١٩٦٠ =

∴ معدل الخصوبة الكلية = ٦٫٢ ونسبة النوع فى مصر سنة ١٩٦٠ = ١١٣

$$\therefore \text{معدل التكاثر الاجمالى} = \frac{٦٫٢}{٢٫١٣} = ٢٫٩$$

أى أن الانثى التى تجتاز فترة الحمل فى مصر تنجب حوالى ثلاث أناث يمكن أن يواصلن الانجاب فى المجتمع من بعدها ، وهو معدل مرتفع إذا ما قورن بالبلاد المتقدمة مثل الولايات المتحدة التى يصل فيها إلى ١٫٨ أو اليابان ويصل إلى ـــ ١٫ فقط.

ولكن هذا القول يكون صحيحا إذا استطاعت كل أنثى من اللاتى سيخلفن أمهاتهن أن تجتاز فترة الحمل كلها - دون أن يحدث لها وفاة ، ولكن ذلك لا يحدث فى الواقع لأن عامل الوفاة له أثر واضح فى تقليل اعدادهن بتقدمهن فى السن أثناء هذه الفترة لذلك فان هناك مقياسا اخرا لتقدير عدد الامهات فى المستقبل ياخذ فى الاعتبار عامل الوفاة ويعرف هـــذا المقياس بمعدل التكاثر الصافى Net Reproduction Rate وهو يحسب بطريقة خاصة تعتمد على استخدام مايعرف بجدول الحياة Life Table ، الذى يوضح كم من جيل الاناث البالغ عدده ١٠٠٠٠٠ انثى عند المولد سيتبقى عند كل فئة عمرية من فئات الانجاب بتأثير عامل الوفاة،

وقد بلغ معدل التكاثر الصافى فى مصر ٢,٣ مقـــابل ١,٥ فى الولايات المتحدة الأمريكية .

٦ - نسبة الاطفال الى النساء فى سن الحمل : Child-Woman Ratio

وهو مقياس شائع الاستخـدام ويعتمد على بيانات التعداد السكانى حيث نحصل عليه بقسمة عدد الأطفال الذين يقل عمرهم عن ٥ سنوات على عدد النساء فى سن الانجاب وهو يستخدم فى حالة عدم وجود احصاءات حيوية كاملة يمكن منها اشتقاق المعدلات السابقة ، ويرتبط هذا المقياس بالتعداد السكانى كما سبق ولذلك فان الدقة فى بيانات التعداد تؤثر تأثيرا كبيرا على دقة هذا المقياس ، وإن كان ابرز عيوبه هو أن البسط - أى عدد الاطفال دون الخامسة - يمثل الباقى على قيد الحياة من جملة الذين تم إنجابهم خلال الخمس سنوات السابقـة على التعداد ، وعلى ذلك فان النسبة بينهم وبين النساء فى سن الحمل لن تنتج مقياسا دقيقا وتكون دلالتها فى الغالب غير مباشرة وتستخدم فى مقارنة مستويات الخصوبة بصفة عامة فى مختلف الاقاليم على مستوى الاقليم أو القطر أو بين بعض الأقطار .

التوزيع الجغرافى للخصوبة فى العالم

يختلف توزيع الخصوبة بين دول العالم اختلافا كبيرا حيث يتراوح معدل المواليد بين ١٠ - ٥٥ فى الالف ، وتتركز المعدلات المرتفعة للخصوبة فى الدول النامية بصفة عامة مثل دول أمريكا اللاتينية باستثناء الارجنتين وارجواى وفى الدول الافريقية وكذلك فى قارة آسيا باستثناء اليابان وتايوان . ومن سوء الحظ فإن الدول ذات الخصوبة العالية تعانى من نقص البيانات الاحصائية الحيوية ومن ثم فان اجراء تقدير لمعدل المواليد يكون امرا ضروريا وكثيرا ماتعطى البيانات المنشورة مستوى عال للخصوبة قد يشك فى امره أحيانا ، فيزيد المعدل على ٥٠

فى الألف فى غينيا والنيجر وساحل العاج وبعض الدول الافريقية الأخرى وكذلك فى دول أمريكا اللاتينية التى نتج عن ارتفاع الخصوبة بها وتدفق المهاجرين إليها وإنخفاض معدل الوفيات ارتفاع كبير فى معدل الزيادة الكلية ، ففى سنة ١٩٢٠ كان سكان أمريكا اللاتينية ٩١ مليون نسمة قفز عددهم إلى ٢٨٣ مليون نسمة فى سنة ١٩٧٠ أى تضاعف عددهم أكثر من ثلاث مرات فى نصف قرن .

ولعل أكثر العوامل أثرا فى زيادة السكان فى العالم على الاطلاق هو ذلك الارتفاع الكبير فى مستويات الخصوبة فى الدول النامية التى يكون سكانها ثلثى سكان العالم ويصل معدل المواليد فى معظمها إلى ٤٠ فى الألف بل ويزيد على ذلك فى بعض دولها ويبدو الاختلاف واضحا فى هذا المجال بين الدول المتقدمة والدول النامية أكثر من وضوحه فى مستوى الوفيات حيث تتميز الخصوبة فى الدول المتقدمة بالانخفاض وتصل إلى حوالى ٢٠ فى الألف - وتقل عن ذلك فى معظم دول هذه المجموعة .

ويوضح الجدول (٣) مقارنة بين مناطق العالم الرئيسية فى مستوى الخصوبة فى سنتى ١٩٦٠ ، ١٩٧٣ ، ويبدو من أرقامه أن هناك مناطق كبيرة فى العالم تتميز بارتفاع الخصوبة ، وقد كان لانخفاض الوفيات الذى شهدته معظم دول العالم النامى أثره الواضح فى الخصوبة ذلك لأن هذا الانخفاض قد أدى إلى تزايد اعداد الاناث واطالة أعمار من فى سن الانجاب منهن ، ويعد ارتفاع معدلات الخصوبة وانخفاض معدلات الوفاة فى الدول النامية فى الوقت الحاضر من الأسباب الرئيسية بل الجوهرية التى أدت إلى تزايد معدل النمو السكانى بها وذلك لأن الزيادة الطبيعية - وهى الفرق بين المواليد والوفيات يزيد حجمها ويرتفع معدلها كلما تزايد هذا الفرق بين معدلى المواليد والوفيات .

وبالرغم من أن هناك قلة من الدول النامية قد شهدت انخفاضا طفيفا فى معدل المواليد بها، إلا أن ذلك ليس بالوضوح الكامل الذى يمكن ادراكه بالنسبة لكثير من الدول المتقدمة حيث هبط معدل المواليد بها هبوطا ملموسا فى الحلقات الزمنية

جدول رقم (٣)

معدل المواليد الخام فى إقاليم العالم فى سنتى ١٩٦٠و١٩٧٣(١)

(المعدل فى الالف)

الاقليم	١٩٦٠	١٩٧٣
١ - العالم النامى :	٤٢	٣٩
أفريقيا	٤٨	٤٦
آسيا (بدون اليابان)	٤١	٣٨
أمريكا اللاتينية	٤١	٣٨
٢ - العالم المتقدمة :	٢٢	١٧
أوروبا	١٩	١٦
أمريكا الشمالية	٢٤	١٧
الاوقيانوسية	٢٤	٢٢
الاتحاد السوفيتى	٢٥	١٨
اليابان	١٧	١٩
جملة العالم	٣٦	٣٣

(1) U, N:, Populatien Bull. No. 7, 1963, P. I.
U. N: Po pulation and Vital' statistics Report 25, no. 2 (series A), April 1973.

القليلة الماضية ولعل فى اليابان مثل واضح على ذلك حيث هبط معدل المواليد من ٣٤ فى الألف فى سنة ١٩٤٧ إلى ١٧ فى الألف فقط فى سنة ١٩٦٢ وذلك من خلال سياسة حازمة للحد من تزايد المواليد عن طريق تنظيم الانجاب بمختلف الوسائل .

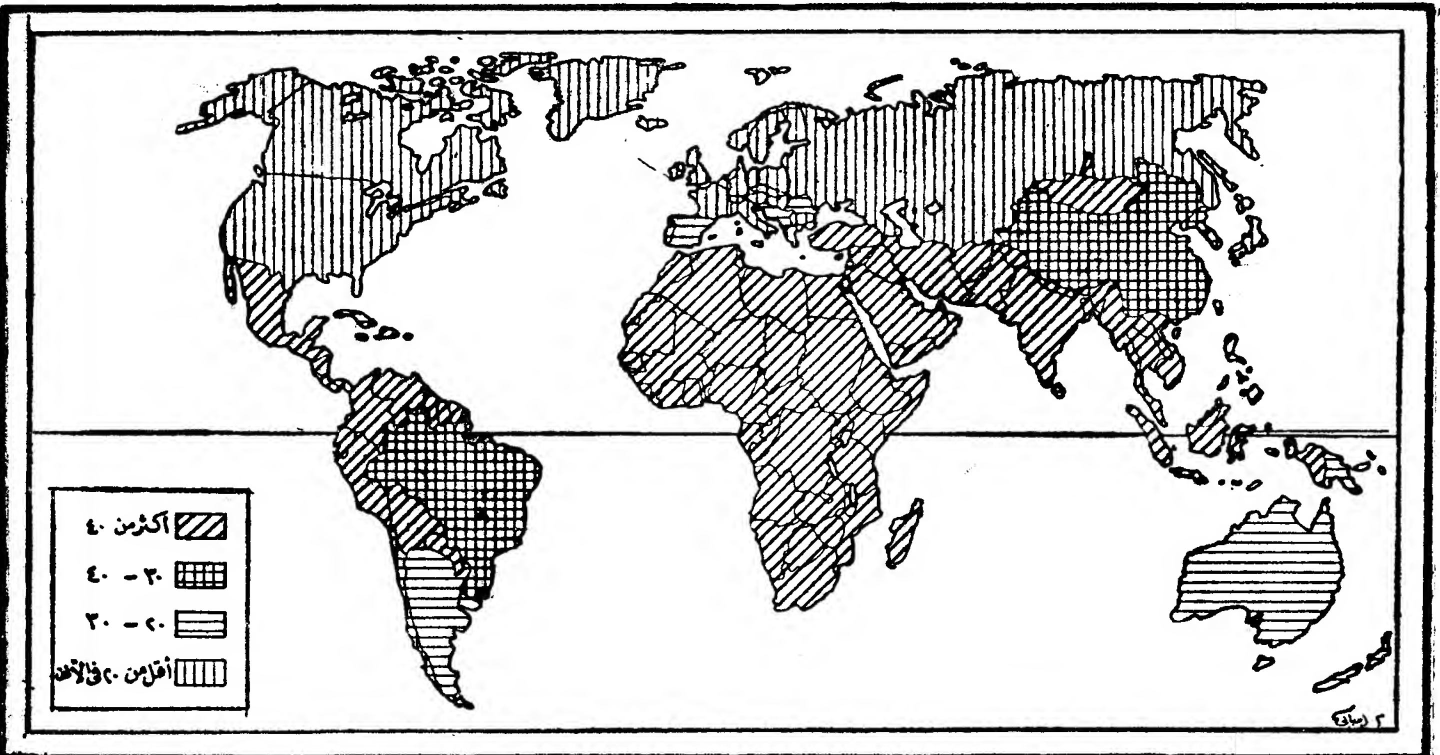
وعلى ذلك فان توزيع الخصوبة فى العالم يمكن أن ينقسم إلى نمطين كبيرين أحدهما نمط الخصوبة المرتفعة فى الدول النامية فى قارات أفريقيا وأسيا وأمريكا اللاتينية ــ والآخر نمط الخصوبة المنخفضة ممثلا فى الدول المتقدمة فى أوربا وأمريكا الشمالية والاوقيانوسية وذلك بالاضافة إلى الاتحاد السوفيتى كدولة اورو أسيوية واليابان . (أنظر شكل ١٥) .

اولا : الخصوبة فى الدول النامية :

١ — فى الدول الافريقية :

بالرغم من أن أفريقيا ما زالت ضمن مناطق العالم التى لا تتوفر عنها بيانات ديموغرافية كاملة ــ إلا أنه يمكن رسم صورة تقريبية لمستويات الخصوبة فى معظم دولها بفضل التعدادات السكانية المتوفرة لدى بعض دولها أو بفضل العينات التى تمت للسكان فى البعض الآخر وتبدو هذه الصورة فى توزيع معدل المواليد فى دول القارة حسب أحدث بيانات متاحة عنها ويوضح ذلك الجدول رقم (٤) وأبرز نتائج هذا الجدول الارتفاع الواضح فى مستويات الخصوبة بالقارة من ناحية وتباين مستوى الخصوبة بين دولها من ناحية أخرى (شكل ١٦)

وفى سنة ١٩٦٠ كان بالقارة ثلاثة أقطار فقط ذات تسجيل حيوى مكتمل لــكل سكانها وهى موريشيوس وريونيون وتونس ، وتعد جمهورية جنوب أفريقيا ضمن الدول التى تتميز باكتمال بياناتها بالنسبة للبيض والملونين والاسيويين



معدل المواليد الخام في دول العالم سنة ١٩٧٠

شكل — ١٤ —

فقط فيما عدا البانتو الذين يكونون غالبية السكان وعلى العموم فان هناك بيانات متوفرة سواء كانت مكتملة أو غير مكتملة عن ٣٧ دولة أفريقية تكون ٨٥ ٪ من جملة سكان القارة ، أما الدول التي تعانى نقصاً كبيراً فى بيـــاناتها بطريقة لا تساعد على تقدير مستوى الخصوبة بها فهى اثيوبيا والصومال وملاوى وغينيا الإستوائية وبتسوانا وناميبيا وسوازيلاند .

ومن الملاحظ على التقديرات الحيوية المشتقة من التعداد أو المسح بالعينة فى الأقطار الافريقية أنها لا تخلو من أخطاء ولذا فان الاعتماد عليها غير مؤكد تماما ، ومرجع ذلك إلى طبيعة البيانات الأصلية التى تحمل فى ثناياها أخطـــاء التسجيل الحيوى أو التعدادات ، ففى حالة المسح بالعينة الذى يتم فى بعض الاقطار كما حدث فى الكاميرون والسودان لا تمثل البيانات مستوى الخصوبة فى كل أجزاء الدولة ، كذلك فمن الشائع فى التعدادات الافريقية عدم انتظام التركيب العمرى فى معظم الاقطار بسبب الهجرة الخارجة أو الوافدة ومن ثم فان افريقيا تعد أقل قارات العالم قيمة فى بياناتها التى يعتمد عليها لاستخراج المقاييس الحيوية (١) .

ويعد شمال أفريقيا اقليما ديموغرافيا متجانسا إلى حد كبير ويبدو ذلك فى مستوى الخصوبة به وإن كان السودان أعلى أقطاره خصوبة حيث يزيد معدل المواليد على ٥٠ فى الألف (٢) ، وهو يشبه فى ذلك بعض دول غرب القارة التى

---

(1) U. N., Population Bulletin, No. 7., op. cit, p. 15.

(2) Abou-Aianah, F. " Geographic Variations of Fertility Rates in Arab counries " Bulletin of the faculty of Arts, Alexandria Universty – Vol XXV—1971, P.111.

جدول رقم (٤)

معدل المواليد الخام فى الدول الافريقية سنة ١٩٧٠ (١)

(فى الالف)

الدولة	المعدل	الدولة	المعدل
شمال افريقيا		كينيا	٥٠
المغرب	٤٦	مدغشقر	٤٦
الجزائر	٤٤	موريشيوس	٣١
تونس	٤٥	موزمبيق	٤٧
ليبيا	٤٣	ريونيون	٣٧
مصر	٤٢	رواندا	٥٢
السودان	٥٢	روديسيا	٤٨
غرب أفريقيا		تنزانيا	٤٧
داهومى	٥٤	اوغندة	٤٣
غامبيا	٣٩	زامبيا	٥١
غانا	٤٧	وسط افريقيا	
غينيا	٤٦	انجولا	٤٩
ساحل العاج	٥٠	الكاميرون	٥٠
ليبيريا	٤٤	وسط افريقيا	٤٨
مالى	٥٠	تشاد	٤٥
موريتانيا	٤٥	زائير	٤١
النيجر	٥٢	الكونغو	٤٣
نيجيريا	٥٠	الجابون	٣٥
السنغال	٤٦	جنوب افريقيا	
سيراليون	٤٤		
توجو	٥٠	ليسوتو	٤٠
فولتا العليا	٤٩	جنوب افريقيا	٤٠
شرق أفريقيا			
بوروندى	٤٦		

(1) Population Reference Bureau, Inc., op. cit., 1970.

يعلو المعدل بها على ٥٠ فى الألف كذلك مثل داهومى والنيجر ، بل ان معدل التكاثر الاجمالى فى نيجيريا والذى يتراوح بين ٣,٦ و ٣,٨ يعد واحداً من أعلى المعدلات فى العالم .

ولا تختلف الصورة كثيرا فى باقى القارة أى فى الشرق والوسط والجنوب، ذلك لأنه بالرغم من عدم توفر بيانات عن بعض دولها إلا أن السمة الغالبة هى تزايد مستوى الخصوبة معبرا عنه بارتفاع معدل المواليد ،وان كانت هناك بعض الدول التى ينخفض فيهاهذا المعدل بشكل ملحوظ مثل موريشيوس(٣١فى الألف) والجابون (٣٥ فى الألف) .

وتبدو صورة الخصوبة فى التباين الاقليمى لها على رقعة أفريقيا المدارية ، فيوجد نطاق من الخصوبة العالية فى شرق القارة عبر رواندا وبوروندى وأجزاء من تنزانيا وعبر الولايات الجنوبية والشرقية للكونغو حتى زامبيا وجنوب روديسيا والولاية الجنوبية فى موزمبيق وتصل الخصوبة الكلية فى هذا الشريط الطولى إلى ٦,٥ أو أكثر ، ويقابل ذلك نطاق من الخصوبة المنخفضة نسبيا على إمتداد الساحل الشرقى لأفريقيا من الولاية الساحلية فى كينيا حتى الجزء الشمالى من موزمبيق ، أما أقل المناطق خصوبة فى أفريقيا المدارية فهو ذلك الاقليم الممتد من الساحل الغربى للجابون عبر الولايات الشمالية الوسطى والشمالية الغربية من الكونغو (زائير) حتى الاقليم الجنوبى الغربى للسودان ، وتمتد هذه الحافة من الخصوبة المرتفعة حتى الساحل الغربى لأفريقيا عبر الولايات الجنوبية لزائير والولايات الشمالية من أنجولا ، كذلك يوجد قطاع آخر ذو خصوبة عالية غير عادية على امتداد الساحل فى غرب أفريقيا ممتدا من النطاق الساحلى النيجيرى حتى ساحل العاج مع تفرعه شمالا عبر الجزء الغربى من

نيجيريا وفى أجزاء من النيجر وفولتا العليا (١) .

وليس من السهل تحديد العوامل المؤثرة فى التباين الإقليمى للخصوبة على مستوى القارة ذلك لنقص الدراسات بها عن أثر العوامل الإقتصادية والاجتماعية فى ذلك والوقوف على هذه الفروق عمل الجدول رقم (٥) لتوضيح بعض المؤشرات عن خصائص بعض دول ـ القارة ومن هذا الجدول يبدو أن مستويات الخصوبة لا ترتبط بالمستويات الاقتصادية والاجتماعية إلا ارتباطا ضئيلا ويبدو مدى الاختلاف فقط فى هذه المؤشرات ومنها مثلا الفروق فى نسبة الأناث المتزوجات فى الفئة العمرية (١٥ — ١٩) والتى توضح مدى التبكير فى الزواج فى بعض الدول الأفريقية .

ويسود فى معظم أفريقيا نظام تعدد الزوجات Polygamy ، وهناك آراء ترى فى هذا النظام عاملا من عوامل انخفاض الخصوبة وذلك مرجعه أنخفاض متوسط المعاشرة الزوجية الزوجات اللاتى يضمهن هذا النظام أكثر من الزوج الاحادى للمرأة ، ومن البديهى أن الميل نحو تخفيض الخصوبة يكون كبيراً إذا قلت عدد مرات المعاشرة لكل الزوجات ومن ثم يصبح احتمال الحمل والانجاب لديهن قليلا وقد أظهرت بعض الدراسات فى بعض مناطق أفريقيا وغيرها ـ أنخفاض منحنى الخصوبة العمرية النوعية للاناث اللاتى يضمهن نظام تعدد الزوجات أكثر من اللاتى يضمهن نظام الزوجة الواحدة Monogamy (٢)

---

1) Coale A., J.,) Estimates oF Fertility and mortality in Tropical Africa ", in : The Population of Tropical Africa, edited by Caldwell J.C and Okonjo C., London, 1968, PP . 185 — 186.

2) U N, Pop Bull Op. cit, P. 22.

جدول رقم (٥)

أهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لبعض الدول الافريقية (حوالى ١٩٦٠)(١)

الدولة	معدل التكاثر الإجمالى	كثافة السكان فى الكم٢	نسبة الاناث المتزوجات بين سن (١٥—١٩)	نسبة المتعلمين من السكان (١٥ سنة فأكثر)	نسبة سكان المراكز العمرانية ٢٠,٠٠٠ فأكثر	نسبة الذكور العاملين فى مهن غير زراعية	نصيب الفرد بين الدخل القومى بالدولار
أفريقيا الوسطى	٢ر٤	٢	٤٤	٥	٧	١٦	١٢٠
زائير	٢ر٤	٦	٤٥	٤٠	٩	٢٢	١٩٠
موزمبيق	٢ر٦	٨	٢٤	٥	٢	١٨	١٨٠
مصر	٢ر٨	٢٦	٣٢	٢٣	٢٩	٢٨	١٦٠
المغرب	٢ر٩	٢٦	٥٥	١٥	٢٤	٢٤	١٩٠
الجزائر	٣ر٠	٥	٣٦	٨	١٤	١٧	٢٥٠
ساحل العاج	٣ر٠	١٠	٥٠	٥	٧	—	٢٣٠
تونس	٣ر١	٣٣	٣٩	٢٠	١٩	٣٢	٢١٠
السودان	٣ر٢	٥	—	٧	٤	١٣	٩٠
غينيا	٣ر٤	١٢	٧٩	٥	٥	—	٩٠

(١) Ibid, P. 20

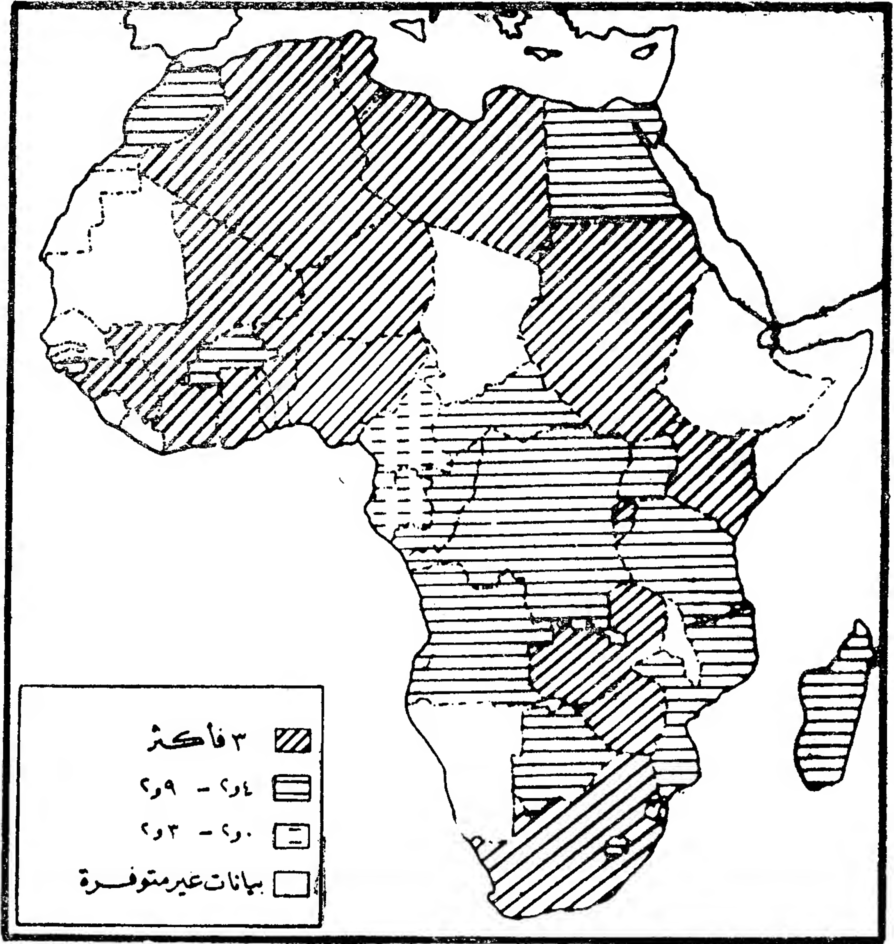
وأن كانت هناك دراسات أخرى لم تظهر مثل هذا الفرق الجوهرى بين النظامين ، وعلى كل حال فان البيانات عن نظام تعدد الزوجات فى أفريقيا غير متاحة لكثير من أقطارها بطريقة تجعل الوصول إلى علاقة دقيقة بينه وبين الخصوبة أمرا صعبا

وتتميز بعض مناطق القارة الافريقية بهجرة مغادرة يكون لها تأثير واضح على خصوبة السكان المهاجرين وذلك لانتقال الذكور المتزوجين إلى حيث أماكن عملهم تاركين زوجاتهم فى مواطنهم الأصلية وخاصه فى بعض الأقطار التى تتعرض لهجرة مغادرة على نطاق كبير مثل بتسوانا التى تصل هجرة القوى العاملة بها إلى نسبة كبيرة (على سبيل المثال فى سنة ١٩٥٦ كان نصف عدد الذكور فى سن الإنتاج خارج البلاد) ، وربما كان ذلك سببا وراء أنخفاض نسبة الخصوبة بها إذا قورنت بمعظم الأقطار الافريقية (١) .

وهناك كثير من الكتابات الانثروبولوجية تؤكد معرفة وسائل منع الحمل والاجهاض بين الجماعات القبلية والعرقية فى أفريقيا كذلك فهناك بعض القبائل التى تهتم بتوسيع الفترة الزمنية بين المواليد حيث تحتم التقاليد بأن لايعاشر الزوج زوجته عقب الانجاب حتى يقوى الطفل المولود ويقدر على المشى، أو بعد بلوغه سن الفطام (انقطاعه عن الرضاعة) ويكون ذلك ممكنا وشائعا حيث تتعدد الزوجات، كذلك فمن الشائع أطالة فترة الرضاعة فى كثير من أجزاء أفريقيا ، وذلك بسبب النقص فى الغذاء المتوفر للاطفال الرضع ويترتب على ذلك بطبيعة الحال اطالة الفترة بين مرات الحمل والانجاب وبالتالى تقل الخصوبة ، على أن هذه المحددات للانجاب تقل عند بعض الشعوب الافريقية كما فى بانتو الحضر فى جنوب افريقيا — والاشانتى فى شمال غانا حيث ترتفع معدلات الخصوبة بينها لقلة القيود المؤثرة فى الخصوبة .

---

2) Ibid, P. 22.



معدل التكاثر الإجمالى فى الدول الأفريقية

شكل - ١٦ -

وقد يبدو أثر العقم فى انخفاض مستوى الخصوبة إذا ماقورنت نسبةالأناث اللائى وصلن الى نهاية فترة الأنجاب الطبيعية ولم ينجبن أطفـــالا على الاطلاق ويوضح الجدول رقم (٦) ذلك ، ومن هذا الجدول تبدو علاقة عكسية بين نسبة الاناث فوق سن ٤٥- اللائى لم ينجبن أطفالا فى حياتهن ومعدل التكاثر الاجمالى فى هذه الدول،وكحقيقة هامة فان ظاهرة العقم تسود أكثر فى المناطق التى تنخفض فيها الخصوبة نسبيا والعكس صحيح ففى أقاليم زائير على سبيل المثـال تراوحت نسبة الأناث اللائى تعدين سن ٤٥ ولم ينجبن أطفالا بين ٤٪ ، وأكثر من ٣٥٪ وترتفع هذه النسبة فى الاقاليم التى ينخفض فيها معدل المواليد (١) .

جدول رقم (٦) النسبة المئوية للاناث فى السن ٤٥—٤٩ ولم ينجبن أطفالا فى بعض الأقطار الافريقية (١٩٥٠ — ١٩٦١) (٢)

القطر	السنة	النسبة	معدل التكاثر الاجمالى المقدر
الكاميرون (الشمالى)	١٩٦٠	١٢	٢ر٣
جمهورية افريقيا الوسطى	١٩٥٩	٢١	٢ر٤
الكونغو (٣)	٦٠—٦١	٢٠	٢ر٨
زائير (٤)	٥٥—٥٧	٢٠	٢ر٤
ساحل العاج	٥٧—٥٨	٩	٣ر-
مالى	٥٧—٥٨	٧	٣ر٤
فولتا العليا (٥)	٦٠—٦١	٦	٢ر٩

(١) راجع : Romaniuk, A., "Infertility in tropical Africa" , in : The Population of Tropical Africa, Op cit, PP. 214 - 224

(٢) U.N. Pop. Bull. op. cit. P. 24.

(٣) الأناث ٤٠ — ٤٩ سنة

(٤) الأناث ٤٥ سنة فاكثر

(٥) الأناث ٥٠ سنة فاكثر

تطور الخصوبة :

يعترض دراسة تطور الخصوبة فى دول أفريقيا نفس ما يعترض دراسة مستواها من مشكلات أبرزها النقص الكبير فى البيانات المتاحة من ناحية وعدم دقة أو اكتمال البيانات المتوفرة عنها من ناحية أخرى ، ومن الغريب أن دولة موريشيوس الجزرية الصغيرة تعد الدولة الافريقية الوحيدة — واحدى الدول النامية القلائل التى يتوفر لديها تسجيل حيوى مكتمل للمواليد، وفى تونس لم يبدأ التسجيل الحيوى إلا حديثا ، وفى الجزائر ومصر فان دراسة تطور الخصوبة يمكن أن يعتمد على مقارنة بعض المقاييس المشتقة من التعدادات المتعاقبة بها وخاصة مقارنة التركيب العمرى للسكان ، أما بالنسبة لبقية الدول الافريقية فان دراسة تطور الخصوبة يعد أمرا صعبا ان لم يكن مستحيلا .

ولا توضح مقارنة المعدلات الحيوية فى كل من الجزائر وتونس ومصر تغيرا كبيرا فى مستوى الخصوبة بها خلال العقود القليلة الاخيرة وذلك بالرغم من التغير الاجتماعى والاقتصادى وانتشار المؤثرات الحضارية الاوربية المشجعة على تنظيم النسل خاصة فى مدن شمال أفريقيا إلا أن وسائل هذا التنظيم غير مستعملة على نطاق كبير سوى لدى الطبقة الاكثر تعليما من سكان المدن أما فى الريف فمازالت الأفكار التقليدية وأنماط السلوك الخصوبى مؤثرة فى ارتفاع الخصوبة مثل نظرة الريفيين إلى الكثرة العددية ودور الصغار فى النشاط الزراعى ومساعدة ذويهم.

ومع ذلك فهناك علامات تدل على تغير فى الافكار السائدة فى بعض دول شمال أفريقيا وأثرها فى الخصوبة منها التشريعات الاجتماعية المباشرة لرفع مكانة المرأة من خلال تنظيم الطلاق وتقييد تعدد الزوجات وتحديد سن أدنى الزواج كما هى الحال فى تونس التى لوحظ أن بها تغيرا ملحوظا فى الافكار التقليدية المؤثرة

فى الخصوبة والاتجاه نحو الاسر قليلة الحجم كما أن هناك ادراكا لمدى خطورة التزايد السكانى والاعباء الاقتصادية التى يلقيها على عاتق حكومات القارة ، ولذا فقد بدأت الحكومتان التونسية والمصرية فى تبنى سياسة تنظيم الاسرة لتخفيض معدل المواليد بها حيث أباحت الحكومة التونسية استخدام وسائل تنظيم النسل منذ يناير ١٩٦١ وساعدت وسائل الاعلام بها على انتشاراستخدامها، أما فى مصر فانه بالرغم من ارتفاع أصوات كثيرة منذ سنة ١٩٥٣ بخطورة مشكلة السكان فلم تبدأ السياسة الرسمية لتنظيم النسل إلا فى يناير سنة ١٩٦٥ بتعميم مراكز تنظيم الاسرة ونشر الافكار والمبادىء التى تدعو لذلك .

٢ — فى الدول الاسيوية :

يتباين مستوى الخصوبة فى الاقطار الاسيوية تبايناً أكبر من مثيله فى الدول الافريقية ، حيث يصل معدل التكاثر الإجمالى فى الفلبين مثلا إلى ٣ر٥ وهو بذلك أعلى المعدلات فى القارة بينما يصل هذا المعدل إلى ١ر[illegible] فقط فى اليابان ، وتعد قارة أسيا بصفة عامة ذات مستوى مرتفع من الخصوبة حيث يتجاوز معدل التكاثر الاجمالى — ر٢ فى ١٩ دولة من دولها الثلاث والعشرين الرئيسية ويبين ذلك الجدول رقم (٧) .

وينبغى الاشارة هنا الى ذلك النقص الكبير فى بيانات السكان فى أسيا وخاصة عن الدول الكبرى مثل الصين التى بلغ سكانها ٧٦٠ مليون نسمة فى سنة ١٩٧٠ بنسبة وصلت الى قرابة ٤٠ ٪ من جملة سكان اسيا باستثناء الاتحاد السوفيتى وكذلك مثل باكستان واندونيسيا وبنجلاديش التى يعد معدل المواليد المقدر بها متأثراً بأخطاء التعداد وخاصه ما يرتبط منها بالتركيب العمرى كذلك فان قلة البيانات عن الدول العربية فى جنوب غرب أسيا يعد عائقا فى

سبيل تحديد مستوى الخصوبة بدقة بها ذلك لأن السجلات الحيوية تعد ناقصة في كل دول هذه المنطقة باستثناء الاردن والكويت، ويتوفر في بعض الدول العربية الاسيوية عدة تعدادات مثل الكويت التي بدأت سلسلة التعدادات منذ سنة ١٩٥٧ والتي يتوفر بها نظام دقيق للتسجيل الحيوي كما أن بعضها الاخر لم يأخذ تعدادات سكانية بعد مثل اليمن والمملكة العربية السعودية وأن كانت قد بدأت أخيراً في أجراء تعداد لسكانها . وبالرغم من ذلك فان قيمة البيانات الاسيوية لاستخراج معدلات للخصوبة في أسيا تفوق مثيلتها في افريقيا حيث يتميز عدد ليس بالقليل من الدول بالتسجيل الحيوي الكامل مثل تايوان وقبرص وماليزيا وهونج كونج وفلسطين المحتلة واليابان وسنغافورة وسيلان والكويت .

والملاحظ على توزيع الخصوبة في أسيا أن هنا ثلاث مناطق تتميز بارتفاع خصوبتها الأولى في جنـــوب شرق القارة وتضم الفلبين وماليزيا وكمبوديا وتايلاند - ويتراوح معدل التكاثر الاجمالي بها من ٣ر٢ — ٣ر٥ والثانية تشمل العراق والكويت والاردن وباكستان وايران ويتراوح المعدل بها من ٣ر١ — ٣ر٤ ، والمنطقة الثالثة في أقصى الشرق في كوريا حيث يزيد المعدل أيضا على - ر٣ . ويقابل هذه المناطق - اقاليم أخرى تتميز بخصوبة منخفضة أبرز أمثلتها اليابان في الشرق(١) وقبرص وفلسطين المحتلة في الغرب ويصل معدل التكاثر الاجمالي في اليابان واحد صحيح بينما في قبرص وفلسطين المحتلة يتراوح بين ١ر٦ - ١ر٧ ، ويمكن القول بأن هذه الدول الثلاث قد وصلت في مستوى خصوبتها الى مستوى كثير من الدول الاوربية والولايات المتحدة واستراليا والاتحاد السوفيتي ، أما باقي دول القارة الاسيوية فيمكن اعتبارها متوسطة الخصوبة نسبيا حيث يتراوح معدل التكاثر الاجمالي بها من ٢ر٤ الى ٢ر٩ .

---

(١) لاتدخل اليابان في عداد الدول النامية - ونظرا لموقعها في القارة الاسيوية فقد شملها الحديث المقارن .

جدول رقم (٧)

معدل المواليد ومعدل التكاثر الإجمالى فى آسيا (١)

سنة ١٩٧٠

القطر	معدل المواليد	معدل التكاثر	القطر	معدل المواليد	معدل التكاثر
جنوب غرب آسيا			كمبوديا	٥٠	٣ر٣
قبرص	٢٥	١ر٧	أندونيسيا	٤٩	٢ر٨
العراق	٤٨	٣ر٣	لاوس	٤٢	—
فلسطين	٢٦	١ر٧	ماليزيا	٣٥	٢ر٩
الأردن	٤٧	٣ر٤	الفلبين	٥٠	٣ر٥
الكويت	٤٧		سنغافوره	٢٥	٢ر-
سوريا	٤٧	—	تايلاند	٤٦	٣ر٢
تركيا	٤٣	٢ر٩			
وسط جنوب آسيا			شرق آسيا		
سيلان	٣٣	٢ر٥	الصين	٣٤	—
الهند	٤٢	٢ر٥	تايوان	٢٩	٢ر٧
ايران	٤٨	٣ر١	هونج كونج	٢١	٢ر٤
نيبال	٤١	٢ر٧	اليابان	١٩	١ر-
باكستان	٥٠	٣ر٣	كوريا الشمالية	٣٩	٣ر١
جنوب شرق آسيا			كوريا الجنوبية	٣٦	٣ر١
بورما	٤٣	٢ر٦	منغوليا	٤٠	—

(أ) populstion Reference Bureau' 1970, Population Data sheet

(ب) U.N, Population Bulletin, Op· cit. P. 43

(جـ) (-) تعنى بيانات غير متوفرة .

ويرتبط الانخفاض فى الخصوبة عند سكان اليابان وفلسطين المحتلة وقبرص بتقدم حضارى يفوق كثيرا من دول القارة الأخرى ويبدو ذلك من مقارنة بعض المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية مثل درجة التعليم ومستوى التحضر العمرانى ونسبة العاملين فى الحرف غير الزراعية ثم نصيب الفرد من الدخل القومى ويبين هذه الفوارق الجدول رقم (٨) .

ومع أن هناك فوارق واضحة بين الدول فى المستوى الحضارى إلاأنه يمكن القول بأن من الصعب تحديد العوامل المسئولة عن الاختلاف فى مستويات الخصوبة بينها فإذا كانت الفوارق الاقتصادية والاجتماعية مثلا ذات دور فى هذه الاختلافات فان أثرها ليس واحدا فى كل الدول فعلى سبيل المثال فان المستوى المعتدل للخصوبة حاليا فى هونج كونج يمكن أن يعزى جزئيا إلى الحقيقة القائلة بأن سكانها حضريون Urban تماما وأن أقتصادها يقوم على أساس تجارى وصناعى وليس زراعى - ومن ثم فان نصيب الفرد من الدخل القومى يكون مرتفعا عن مثيله فى كثير من الاقطار الآسيوية ولكن سنغافورة ذات الاقتصاد المماثل تقريبا والتى يكون نصيب الفرد فيها أعلى من مثيله فى هونج كونج تتميز بخصوبة أعلى .

أما درجة التعليم فان مستوى الخصوبة المتوسط فى سيلان على سبيل المثال يمكن أن يفسر جزئيا بان معظم الإناث فى هذا القطر قادر على القراءة والكتابة فى الوقت الذى لايمكن فيه قول ذلك بالنسبة للفلبين وكوريا الجنوبية وهما يتميزان بإرتفاع نسبة المتعلمات بينما ترتفع الخصوبة بهما بل أن الفلبين تعد أعلى الدول فى معدل التكاثر الإجمالى .

وقد يكون لتباين الكثافة السكانية أثر فى مستويات الخصوبة بقارة آسيا

جدول رقم (٨)

بعض المؤشرات الاقتصادية والإجتماعية وعلاقتها بالخصوبة فى بعض الدول الأسيوية (١)

	معدل التكاثر الإجمالى	كثافة السكان فى الكم ٢	نسبة الأناث المتزوجات من سن ١٥ – ١٩	نسبة الأناث المتعلمات ١٥ سنة فأكثر	نسبة سكان المراكز العمرانية ٢٠٠٠٠ – نسبه فأكثر	نسبة الذكور العاملين فى مهن غير زراعية	نصيب الفرد من الدخل القومى بالدولار
اليابان	١٠٠	٢٥٢	١،٣	٩٧،٥	٤٦،١	٧٤،٠	١٠٠٠
قبرص	١،٧	٦١	١١،٠	٦٦،٠	١٤،٠	٧٣،٦	٧٨٠
فلسطين المحتلة (اليهود فقط)	١،٧	١٠٢	١٠،٨	٩٠،٥	٥٦،٣	٨٦،٨	١٢٠٠
هونج كونج	٢،٤	٢٨٩١	٧،٠	٥١،٨	٩٤،٠	*	٦٢٠
سرى لانكا	٢،٥	١٥١	٢٣،٧	٥٢،٧	١١،٤	٤٥،٦	١٦٠
الهند	٢،٥	١٣٦	٦٨،٠	٨،٤	١٢،٠	٢٦،١	٩٠
بورما	٢،٦	٣٠	٣٤،٨	٣٧،٢	١٠،٠	٣٤،٠	٧٠
تايوان	٢،٧	٢٩٥	١١،٤	٥٧،٦	١٠،٠	٤٥،٨	٢٥٠

سنغافوره	٢,٨	٢٨١٣	١٩,٧	٢٩,٤	٧٢,٥	٩٥,٢	٦٠٠
أندونسيا	٢,٨	٦٢	*	٢٦,١	٩,١	٣٦,٧	١٠٠
ماليزيا	٢,٩	٥٣	٣٤,٧	٢٦,٥	٢٠,٨	٤٦,٩	٢٩٠
تركيا	٢,٩	٣٥	٣٢,٤	٢١,٥	١٨,٢	٢٩,٣	٢٩٠
إيران	٣,١	١٢	٤٠,٠	٧,٠	٢١,٠	٣٨,١	٢٨٠
كوريا	٣,١	٢٥٠	٢,٥	٦٦,٧	١٨,٦	٢٤,٣	١٦٠
تايلاند	٣,٢	٥١	١٢,٥	٥٢,٣	٧,٧	١٩,٧	١٣٠
كمبوديا	٣,٣	٢٩	*	٥,٣	١٠,٠	٢٩,٧	١٣٠
العراق	٣,٣	١٦	٣٣,٢	٢,٤	٢١,٩	٤٥,٠	٢٣٠
باكستان	٣,٣	٩٨	٧٣,٠	٤,٢	٧,٨	٢٠,٧	٩٠
الفلبين	٣,٥	٩٣	١١,٦	٧٢,١	١٢,٧	٣٠,٠	١٨٠

* بيانات غير متوفرة

(١) أ - U.N.O. Population Bulletin, No 7-1963. P. 46.

ب - الدخل القومى مصدره : Population Reference Bureau, 1970

فمن الملاحظ أن الكثافة السكانية العالية ربما تكون مسئولة جزئيا عن انخفاض مستوى الخصوبة باليابان ذلك لأن هذه الكثافة غالبا ما تكون مرتبطة بضغط سكانى كبير على الموارد، وعلى العموم فان هذا القول يكون أصدق بالنسبة للدول المتقدمة واليابان منها ـ عنه فى الدول النامية التى لاترتبط الكثافة السكانية العالية بهـا بانخفاض الخصوبة .

كذلك فان الزواج المبكر للاناث فى الدول الآسيوية وكما فى الدول الأفريقية يعد من العوامل المؤثرة فى تزايد الخصوبة بها ، ومن بيانات الجـدول يبدو أن هناك تباينا تلك الدول الآسيوية فى هذا الصدد ، وذلك بمقارنة نسبة الاناث المتزوجات فى الفئة العمرية (١٥ - ١٩) ، ويبـدو المثل الواضح على ذلك فى الهند حيث تكون نسبة المتزوجات فى الفئة العمرية المذكورة أعلى من أى دولة أخرى.

تطور الخصوبه فى اسيا :

من الملاحظ أن مستوى الخصوبة فى الدول الآسيوية الثلاث : اليابان شرقا وقبرص وفلسطين المحتلة غربا كان منذ عدة عقود مضت أعلى مما هو عليه الآن ، ففى قبرص قبل الحرب العالمية الأولى كان معدل المواليد الخام حـوالى ٣٨ فى الالف وانخفض بعد ذلك تدريجيا حتى الخمسينات والتى تعد فترة تميزت بتزايد فى المستوى الاقتصادى والاجتماعى بما فى ذلك التحضر المدنى وارتفاع مستوى المعيشة والتعليم ، وقد ثبت معـدل المواليد منذ سنة ١٩٥٢ عند حوالى ٢٧ فى الالف (جدول ٩) ، وعلى العموم فأن مستوى الخصوبة القبرصى يشبه مثيله فى جنوب أوربا خلال النصف الأول من هذا القرن ـ كذلك فان قبرص ـ تبدو أوربية أكثر منها أسيوية فى الخصائص الديموغرافية حيث تسود المؤثرات اليونانية بدرجة كبيرة بالرغم من وجود أقلية تركية بها .

أما فلسطين المحتلة فيتميز اليهود بانخفاض خصوبتهم عن العرب وقد انخفض

معدل المواليد لديهم منذ العشرينيات بنسبة الثلث تقريبا ووصل إلى ٢٦ فى الالف سنة ١٩٧٠ وكان هذا النقص راجعا إلى التغير فى التركيب العمرى النوعى للسكان الناجم بدوره عن الهجرة الوافدة التى تدفقت على فلسطين . والملاحظ أن هناك تشابهـا بين خصوبة الوافدين وخصوبة الدول التى وفدوا منهـا وخاصة من غرب أوربا .

أما اليابان فهى مثال فريد فى انخفاض الخصوبة إلى مستوياتهـا الحالية فى فترة زمنية قصيرة فى التطور الديموغرافى خاصة أنها دولة أسيوية ذات حضارة شرقية ، ولقد كانت الخصوبة مرتفعة فى اليابان فى العشرينيات من هـذا القرن ثم هبطت فى الثلاثينيات وبدأ الارتفاع بعد ذلك خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها ـ حتى أن معدلها فى سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٨ كان فى مستوى مشابه لمثيله فى العشرينيات تقريبا ، ثم بدأ الهبوط الحاد فى سنة ١٩٥٠ وأستمر حتى سنة ١٩٥٧ عندما وصل معدل التكاثر الاجمالى إلى واحد صحيح ، وهو يعد واحدا من أقل المعدلات فى العالم .

وكان هذا الهبوط فى خصوبة اليابانيين راجعا إلى عدة عوامل ابرزها إتباع سياسة حازمة لخفض الانجاب ، فقبل وأثناء الحرب العالمية الثانية كانت الحكومة اليابانية تشجع الإنجاب وذلك حتى سنة ١٩٤٨ عندما اتجهت نحو سياسة عكسية ، فمنذ تلك السنة سنت تشريعات لمناهضة التزايد فى المواليد وأدت إلى نتائج إيجابية سريعة ، فقد أنشأت مركز تنظيم النسل فى انحاء البلاد وشنت حملة قومية واسعة للتعريف بطرق ومزايا تنظيم الانجاب واباحت الاجهاض تحت ظروف خاصة وعملت على عدم تشجيع الزواج المبكر حتى أن نسبة الاناث غير المتزوجات فى الفئة ٢٠ - ٢٤ سنة أرتفعت من ٥٥٪ فى سنـــة ١٩٥٠ الى ٦٨٪ فى سنة ١٩٦٠ .

وبالإضافة إلى هذه السياسة الحكومية لتخفيض معدل المواليد فقد شهدت اليابان بعد الحرب العالمية الثانية تطورا اقتصاديا واجتماعيا كبيرا أسهم فى تحبيذ فكرة الأسرة صغيرة الحجم وانتشار معرفة واستخدام الوسائل المختلفة لبلوغ هذه الغاية ، وقد تمثل ذلك التغير الاقتصادى والاجتماعى فى ارتفاع نسبة التعليم وزيادة سكان الحضر وزيادة قطاع العمالة غير الزراعية وارتفاع الفرد من الدخل القومى - وقد كانت هـــذه الظروف مشجعة على تقبل وتطبيق أفكار تنظيم الأسرة مما أدى إلى إنخفاض الخصوبة حتى ولو لم تكن هناك سياسة حكومية تتبنى ذلك .

ويمكن أن نضيف إلى هذه العوامل المتعددة عادات الشعب اليابانى وحضارته وذلك لأن فكرة تحديد عدد الأطفال ليست جديدة فى الفكر اليابانى - لذلك فقد كانت الخصوبة دائما فى مستويات أقل من الشعوب الآسيوية الأخرى قبل الهبوط الحاد الذى طرأ عليها منذ الخمسينات من هذا القرن ولا ريب فى أن هـــذه الأفكار غذاها ضغط سكانى كبير على أراضى تلك الدولة الجزرية ذات الموارد الاقتصادية المحدودة .

٣ - الخصوبة فى دول أمريكا اللاتينية :

يوضح الجدول رقم (١٠) مستوى الخصوبة فى دول أمريكا اللاتينية،وجدير بالذكر أن نصف عدد دول هذه القارة يتميز بإكتمال الإحصاءات الحيوية لديه ، ولذا فانه يمكن الاعتماد عليها فى حساب معدل المواليد مباشرة ، وهناك منطقتان رئيسيتان فى أمريكا اللاتينية تتصفان بارتفاع الخصوبة بها احداهما فى أمريكا الوسطى وتشمل جواتيمالا وهندوراس والسلفادرو وكوستاريكا والأخرى فى أمريكا الجنوبية المدارية وتشمـــل البرازيل وبيرو واكوادور

جدول رقم (٩)

تطور معدل المواليد الخام فى اليابان وقبرص وفلسطين المحتلة (١)

السنة	اليابان	قبرص	فلسطين المحتلة (٢)
١٩٠٠-١٩٠٤	٣٢ر٢	٢٩ر٤	—
١٩٠٥-١٩٠٩	٣٢ر٣	٣٠ر٩	—
١٩١٠-١٩١٤	٣٣ر٨	٣١ر٢	—
١٩١٥-١٩١٩	٣٢ر٥	٣٠ر٩	—
١٩٢٠-١٩١٤	٣٥ر١	٢٧ر٦	٣٤ر٥
١٩٢٥-١٩٢٩	٣٤ر١	٢٧ر٤	٢٤ر٣
١٩٣٠-١٩٣٤	٣١ر٩	٢٩ر٧	٣٠ر٦
١٩٣٥-١٩٣٩	٢٩ر٣	٣١ر٨	٢٧ر١
١٩٤٠-١٩٤٤	٣٠ر١	٢٩ر٤	٢٥ر١
١٩٤٥-١٩٤٩	٣٠ر١	٣١ر٢	٢٩ر٠
١٩٥٠-١٩٥٤	٢٣ر٧	٢٨ر٩	٣٠ر٨
١٩٥٥-١٩٥٩	١٨ر٢	٢٥ر٩	٢٥ر٦
١٩٦٠-١٩٦٤	١٧ر٢	٢٥ر٣	٢٥ر٣
١٩٦٥-١٩٦٩	١٨ر٠	٢٥ر٣	٢٥ر٢

(١) المصدر : أ - U.N. Pop. Bull. 1963, op. cit., P. 49

ب - U. N. Demographic Year book ., 1970

(٢) ويلاحظ أن المعدل بالنسبة لفلسطين المحتلة هو للسكان اليهود فقط .

وفنزويلا ويصل معدل التكاثر الإجمالى فى دول هاتين المنطقتين إلى ٣ أو أكثر . وكذلك يلاحظ أن باراجواى من دول الخصوبة العالية - مثل الاقطار المدارية الأخرى فى القارة . بالرغم من أنها تقع جغرافيا ضمن النطاق المعتدل ، وهى تتشابه من تلك الاقطار فى المستوى الاقتصادى والاجتماعى ، كذلك فمن الملاحظ أن دولتين فقط من دول نطاق الخصوبة المرتفع فى أمريكا اللاتينية وهى المكسيك والبرازيل يضمان قرابة نصف سكان القارة ويزيد معدل المواليد الخام فى تلك الدول على ٣٥ فى الالف .

وتأتى الأرجنتين وأرجواى على طرف النقيض حيث يعدان منطقة الخصوبة المنخفضة فى أمريكا الجنوبية وقد وصل معدل التكاثر الإجمالى فى الأرجنتين إلى ١٫٤ وهى تشبه كثيراً من الدول الأوربية فى ذلك ، كذلك فان نمط الخصوبة الأرجنتينى يعد مشابها لمثيله فى أسبانيا حيث يؤدى الزواج المتأخر إلى خفض معدل المواليد أما فى أرجـــواى فالمستوى أقل وضوحا وذلك لأنه حتى أكتوبر سنة ١٩٦٣ لم يؤخذ بها تعداد منذ عشرات السنين ولكن التسجيل الحيوى مع تقديرات السكان المتوفرة يدل على مستوى منخفض للخصوبة لا يختلف عن مثيله فى الارجنتين حيث لم يزد معدل المواليد بكل منهما على ٢٢ فى الألف .

ويرتبط انخفاض الخصوبة فى الأرجنتين وأرجواى بإرتفاع المستوى الاقتصادى والإجتماعى لدرجة يصل معها إلى مستوى بعض دول جنوب أوربا وتأتيان بذلك فى مقدمة دول أمريكا اللاتينية فعلى سبيل المثال تعد نسبة المتعلمات ودرجة العمران الحضرى ونسبة العاملين فى مهن غير زراعية - أعلى فى الأرجنتين عنها فى باقى دول القارة ولا تختلف أرجواى كثيرا عن ذلك.

وتعد شيلى وكوبا وبورتوريكو من الدول ذات الخصوبة المتوسطة فى القارة

حيث يتراوح معدل التكاثر الإجمالى بها بين ١ر٢-٤ر٢ ، وهى تتفوق فى متوسط المؤشرات المرتبطة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ومن الواضح أن ما حققته هذه الدول فى الماضى من تعليم وزيادة فى سكان المدن ومن تصنيع وزيادة فى متوسط الدخل القومى أدى إلى تخفيض مستوى الخصوبة لتصل إلى ما هى عليه فى الوقت الحاضر، كذلك فأن من المؤثرات الثقافية الهامة فى بورتوريكو استمرار الهجرة إلى الولايات المتحدة ومنها مما أدى إلى سيادة مفهـــوم الأسرة الصغيرة وانتشار وسائل تنظيم الانجاب .

أما بالنسبة لباقى دول القـــارة وفليست هناك علاقة قوية بين مستويات الخصوبة والتنمية الإقتصادية والإجتماعية بها ، ولكن يبدو أن هناك علاقة عكسية بين الخصوبة وكثافة السكان فى الدول التى يصل فيها معدل التكاثر الإجمالى بها إلى ٥ر٢ فأكثر .

وقد يكون التركيب العرقى والميراث الحضارى للسكان من العوامل المؤثرة فى تباين الخصوبة بين اقطار أمريكا اللاتينية فعلى سبيل المثال تعد الخصوبة أعلى فى جواتيمالا عنها فى بوليفيا وأكوادور وبيرو . ويمكن أن يعزى هذا الفرق جزئيا إلى السمات الحضارية التقليدية للشعوب الاصلية والتى تكون نسبة عالية من سكان هذه الدول وفى بعض الأقطار الأخرى حيث يسود أختلاط بشرى بين الجماعات الوافدة والسكان الأصليين فان خصائص الشعوب الأصلية وكذلك الحضارة الأوربية والأفريقية الوافدة تكون ذات أثر واضح على مستويات الخصوبة ويكون أحفاد الرقيق الاول ذوى الأصل الافريقى أغلبية السكان فى عدد من جزر البحر الكاريبى وشمال أمريكا الجنوبية مثل جواديلوب وهاييتى وجمايكا والمارتنيك وترانداد وتوباجو كذلك فقد جلب كثير

من الهنود الشرقيين إلى جويانا وترنداد للعمل بهـا فى القرن التاسع عشر بعد إلغاء تجارة الرقيق وتتميز هذه الجماعات بإرتفاع مستوى الخصوبة لديها عن باقى السكان .

تطور الخصوبة :

من الواضح أن هناك هبوطا ملموسا فى مستوى الخصوبة حـدث تقريبا فى فترة زمنية واحدة خلال النصف الأول من هذا القرن فى بعض دول أمريكا اللاتينية وبالتحـديد فى الارجنتين وشيلى وأوجـواى وكوستاريكا وكولومبياوكوبا .

ومن الملاحظ أن تطور الخصوبة فى الارجنتين وربما فى أرجواى أيضا كان مماثلا لتطورها فى كثير من الاقطار الاوربية منذ أوائل القرن العشرين فقد هبط معدل المواليد بثبات حتى الثلاثينات ثم أرتفع قليلا فى السنوات التى أعقبت الحرب العالمية الثانية ، ثم ما لبث أن هبط بعد ذلك حتى وصل إلى مستواه الحالى وظل ثابتا عليه فى السنوات الاخيرة وقد أرتبط ذلك باتجاه كبير نحو التنمية الاقتصادية والتعليم وتزايد سكان المدن ، وكانت الارجنتين وأرجواى أسبق دول أمريكا اللاتينية فى الاخذ بهذه الاساليب . ومن المؤكد أن تدفق المهاجرين الاوربيين إلى هذه الاقطار ـ والذين كان مبدأ الاسرة الصغيرة سائدا بينهم ـ كان عاملا اضافيا أدى إلى تخفيض الخصوبة .

وإذا استثنينا الارجنتين وأرجواى بخصوبتهما المنخفضة بالفعل ، فان باقى دول القارة يمكن أن تقسم إلى فئتين (١) : الاولى فئة الدول التى هبطت خصوبتها

---

(1) Conning, A.M., "Latin American fertility Trends" and influencing Factors, " International Populatien Conference, Liege, 1973, Vol. pp. 125 - 140.

جدول رقم (١٠)

معدل المواليد الخام فى دول أمريكا اللاتينية سنة ١٩٧٠

الدولة	المعدل	الدولة	المعدل
أمريكا الوسطى:		ترنداد وتوباجو	٤٦
		أمريكا الجنوبية	
كوستاريكا	٤٥		
السلفادور	٤٨	بوليفيا	٤٤
جواتيمالا	٤٦	البرازيل	٣٩
هندوراس	٤٩	كولومبيا	٤٤
المكسيك	٤٤	أكوادور	٤٧
نيكاراجوا	٤٧	جويانا	٤٠
بنما	٤٢	بيرو	٤٤
كوبا	٢٨	فنزويلا	٤٦
جمهورية الدومنيكان	٤٨	الارجنتين	٢٢
هاييتى	٤٥	شيلى	٣٤
جامايكا	٣٩	باراجواى	٤٥
بورتوريكو	٢٥	أرجواى	٢٤

المصدر : Population Refernce Bureau, 1970

جدول رقم (١١)

بعض المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية وعلاقتها بالخصوبة فى بعض

دول أمريكا اللاتينية (حوالى سنة ١٩٦٠)

الدولة	معدل التكاثر الإجمالى	كثافة السكان فى الكم ٢	نسبة الأناث المتعلمات ١٥ سنة +	نسبة سكان المراكز العمرانية ٢٠٠٠٠ نسمة فأكثر	نسبة الذكور العاملين فى مهن غير زراعية	متوسط نصيب الفرد من الدخل القومى بالدولار
أرجواى	١٫٣	١٥	٨٢٫٥	٣٦٫٢	*	٥٥٠
الارجنتين	١٫٤	٧	٨٧٫٥	٤٨٫٢	٦٨٫٤	٨٠٠
كوبا	٢٫١	٥٩	٨٠٫-	٣٣٫-	٥٢٫٩	٣٣٠
شيلى	٢٫٢	١٠	٧٨٫٧	٤٦٫٣	٦١٫٠	٤٧٠
بورتوريكو	٢٫٣	٢٦٥	٦٩٫٦	٢٨٫٠	٦٧٫٠	١٢١٠
بنما	٢٫٧	١٤	٦٩٫٠	٣٣٫١	٤١٫٤	٥٥٠
هاييتى	٢٫٩	١٢٦	٨٫٦	٥٫٤	١١٫٣	٧٠
بوليفيا	٢٫٩	٣	٢٢٫٨	١٤٫٠	٣٠٫٢	١٧٠
كولومبيا	٢٫٩	١٢	٥٩٫٨	٢١٫٥	٣٤٫٣	٣٠٠

باراجواى	٢,٩	٤	٥٧,١	١٢,٠	٣٥,١	٢٢٠
البرازيل	٣,٠	٨	٤٤,٣	٢٠,٣	٣٧,٢	٢٥٠
المكسيك	٣,١	١٨	٦٠,٨	٢٤,٠	٣٥,٠	٤٩٠
بيرو	٣,١	٨	٣٠,٧	٢١,٠	٣٢,٣	٣٥٠
فنزويلا	٣,١	٨	٤٨,٥	٤٧,٢	٤٧,٩	٨٨٠
هندوراس	٣,٦	١٧	٤١,٢	٧,٦	٢٠,٦	٢٤٠

المصدر : أ — U. N. Population Bulletin, op. cit., p. 72

ب — Population Reference Bureau 1970

منذ أوائل ـ الستينيات بنسبة ٣٠٪ وأكثر ومنها دولتا كوستاريكا وشيلي وقد هبط المعدل بها بنسبة ٣٠٪ فى سنة ١٩٧٠ عما كان عليه فى سنة ١٩٦٠ ودول هذه الفئة كوستاريكا وشيلي ـ وكولومبيا وكوبا وأكوادور وجواتيمالا والسلفادور والبرازيل وبنما وفنزويلا وبيرو . ، أما الفئة الثانية فهى التى لم تظهر معدلات المواليد بها هبوطا فى الستينات وبذلك ظلت خصوبتها مرتفعة بمستواها السابق وتتمثل فى الدومينكان وهندوراس والمكسيك ونيكاراجوا وبوليفيا وهاييتى وبارجواى .

كلمة اخيرة عن مستوى الخصوبة بالدول النامية :

سبق القول بأن هناك فرقا جوهريا فى مستوى الخصوبة بين الدول النامية والدول المتقدمة والواقع أن معدل المواليد يعد مقياسا ملائما للتفرقة بين التقدم والتخلف ذلك لانه قلما توجد دولة نامية بمعدل مواليد يقل عن ٣٠ فى الالف أو دولة متقدمة بمعدل مواليد يزيد على هذا الرقم والاستثناءات القليلة لهذه القاعدة توجد فى قلة من الدول ذات نسبة عالية من سكان الحضر وتعيش حاليا فى منتصف دورة الانتقال السكانى مثل تايوان فى شرق آسيا .

وهناك مؤشرات غير مباشرة فى عدد من الدول النامية التى يمكن الوثوق ببياناتها تدل على هبوط معدل المواليد هبوط قليلا ومتفاوتا من دولة إلى أخرى ، ذلك لأن نتائج تعدادات ١٩٧٠ فى معظم الدول أعطت أرقاما للسكان أقل من الرقم الذى سبق تقديره لهم فى ضوء مستويات الخصوبة السائدة انذاك ، مثل غانا والهند وأندونيسيا والفلبين وكوريا الجنوبية والبرازيل وشيلي والمكسيك .

ويمكن الاستدلال على هبوط المواليد بدراسة البيانات الحيوية لعدة دول نامية تتميز بالدقة فى تلك البيانات كما يبدو من الجدول رقم (١٢)

جدول رقم (١٢) الهبوط فى معدل المواليد فى الستينات
(عدد وحدات الهبوط فى الالف)

القارة	هبوط مؤكد		هبوط محتمل	
آسيا	هونج كونج	(١٥وحدة أوأكثر)	الصين	(٥-٩)
	سنغافورة	(١٥ أو أكثر)	تركيا	(٥-٩)
	تابون	(١٠-١٤)		
	كوريا الجنوبية	(١٠-١٤)		
	سرى لانكا	(٥-٩)		
	ماليزيا الغربية	(٥-٩)		
أمريكا الجنوبية	باربادوس	(١٠-١٤)	البرازيل	(٥-٩)
	شيلى	(١٠-١٤)	كولومبيا	(٥-٩)
	كوستاريكا	(١٠-١٤)	كوبا	(٥-٩)
	ترنداد وتوباجو	(١٠-١٤)	السلفادور	(٥-٩)
	جمايكا	(٥-٩)	جوتيمالا	(٥-٩)
	بورتوريكو	(٥-٩)	فنزويلا	(٥-٩)
أفريقيا	موريشيوس	(١٠-١٤)		
	مصر	(٥-٩)		
	تونس	(٥-٩)		

المصدر :

The Population Council Report on Population and family Planning, No. 15, January 1974, P. 7.

وكنتيجة عامة يمكن الاستنتاج أن الستينات قد شهـــدت بداية انخفاض الخصوبة فى العالم النامى وأن كان هذا الهبوط ليس كبيرا من ناحية وليس مؤكدا فى كل الدول النامية من ناحية أخرى .

ويعد تنظيم الاسرة (Family Planning) من أبرز العوامل التى أدت إلى هبوط مستوى الخصوبة فى الدول النامية حيث أتبعت بعض هذه الدول سياسة رسمية لتنظيم الانجاب فى السنوات الأخيرة وذلك للحد من الإرتفاع الـكبير فى معدلات المواليد بها وكانت هـــذه السياسة نابعة من خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية التى اتبعتها هذه الدول لتخفيض معدل النمو السكانى فى فـــترة زمنية محـددة .

وتختلف قارات العالم النامى فيما بينها من حيث سياسة تنظيم الأسرة (جدول رقم ١٣ وشكل رقم ١٧) فى أفريقيا تسير سبع دول على سياسة رسمية لتخفيض معدل النمو السكانى بها ، وقد بدأت كلها هذه السياسة فى الستينات وهذه الدول هى تونس (١٩٦٤) ومصر (١٩٦٥) والمغرب (١٩٦٨) ، وموريشيوس (١٩٦٥) وكينيا (١٩٦٦) وغانا (١٩٦٩) وبتسوانا (١٩٧٠) . وعلى الرغم من أن الهدف واحد لهذه الدول وهو تخفيض معدل النمو إلا أن الأساليب تختلف فى سبيل الوصول إلى هـــذه الغاية ويعد برنامج الأسرة فى تونس أكثر تقدما بالنسبة لباقى الدول فى شمال القارة ، فقد ارتبط بعدة تشريعات ساعـدت عليه أهمها اباحة بيع وسائل منع الحمل وتحديد الإعانات التى تمنح للانجاب لتشمل الأربعة أطفال الأوائل فقط وزيادة الحد الأدنى لسن الزواج وجعله ٢٠ سنة للذكور و ٧ للأناث ثم إباحة الاجهاض للمرأة التى لديها خمسة أطفال أحياء أو أكثر - أو لأسباب صحية لحـــماية صحة المرأة وبالإضافة إلى ذلك فقد قيدت

الحكومة من تعددت الزوجات ونظمت الطلاق وحققت مساواة للمرأة في كثير من الحقوق .

أما فى قارة أسيا فقد بلغ عـدد الاقطار التى تتبع سياسة رسمية لتنظيم الأسرة ١٦ دولة والاوقيانوسة دولتان فقط وتعد الهند أولى الدول الآسيوية بل أولى دول العالم النامى ـ التى سارت على سياسة تخفيض معـدل النمو السكانى منذ وقت مبكر نسبيا (١٩٥٢) ثم تلتها الباكستان وكوريا الجنوبية (١٩٦١) والصين الشعبية (١٩٦٢) وسنغافورة وسيلان وتركيا وماليزيا ونيبال وإيران واندونيسيا وتايوان والفلبين وتايلاند وبنجلاديش ولاوس ـ وكلها فى الستينات وأوائل السبعينات ـ أما فى الاقيانوسية فقد أتبعت حكومة جزر فيجى سياسة تنظيم الاسرة (١٩٦٢) وتبعتها جزر جلبرت واليس سنة ١٩٧٠ .

وتنتهج بعض الدول الآسيوية بعض الاساليب لتنظيم الانجاب ساعدتها على تنفيذ سياستها مثل تعقيم الذكور الذى يتم فى الهند والذى يعد الوسيلة الرئيسية لتخفيض معدل المواليد بها وقد ارتبط بذلك سياسة توفير وتقديم باقى خدمات تنظيم الاسرة بأسلوب أعلامى ضخم وملائم للمجتمع الهندى ، وتتجه الهند فى كل ذلك إلى الوصول بمعدل المواليد من ٣٩ فى الألف سنة ١٩٦٨ إلى ٢٥ فى الألف فقط سنة ١٩٨٠ .

كذلك فان تايوان تعد مثلا واضحا على نجاح تنظيم الانجاب حيث تهدف إلى تخفيض معدل المواليد من ١ر٢٧ فى الألف فى نهاية سنة ١٩٧٠ إلى ٤ر٢٤ فى الألف فقط سنة ١٩٧٦ وكان هناك تأييد قبل سنة ١٩٦٨ لتنظيم الأسرة فى تايوان ساعد على نجاح البرنامج عندما تبنته الحكومة فى تلك السنة مما أدى إلى نتائج كبيرة أنعكست على هبوط معدل الزيادة الطبيعية بها إلى أقل

جدول رقم (١٣) توزيع عدد الدول وعدد السكان فى أقاليم العالم النامى حسب سياسة تنظيم لانجاب سنة ١٩٧٢ (١)

السياسة المتبعة	أفريقيا	امريكا اللاتينية	آسيا والاقيانوسه	الجملة
		عـــدد الدول		
دول ذات سياسة رسمية لتخفيض معدل النمو السكانى	٧	٦	١٨	٣١
دول تؤيد وتشجع أنشطة تنظيم الأسرة	٩	١٤	٥	٢٨
دول لا تتبع سياسة رسمية ولا تشجع تنظيم الأسرة	٣١	٩	١٩	٥٩
الجملة	٤٧	٢٩	٤٢	١١٨
		عدد السكان بالمليون (١٩٧٢)		
دول ذات سياسة رسمية لتخفيض معدل النمو السكانى	٧٩	٣٤	١٨٥٧	١٩٧٠
دول تؤيد وتشجع انشطة تنظيم الاسرة	١٤٦	١٢١	٧٤	٣٤١
دول لاتتبع سياسة رسمية ولاتشجع تنظيم الاسرة	١٣٨	١١٨	١١١	٣٦٧
الجملة	٣٦٣	٢٧٣	٢٠٤٢	٢٦٧٨
		النسبة المئوية للسكان		
دول ذات سياسة رسمية لتخفيض معدل النمو	٢٢	١٢	٩١	٧٤
دول تؤيد وتشجع انشطة تنظيم الاسرة	٤٠	٤٤	٤	١٣
دول لا تتبع سياسة رسمية ولا تشجع تنظيم الاسرة	٣٨	٤٤	٥	١٣
الجملة	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

المصدر : The Population Council, Ibid, P. 21.

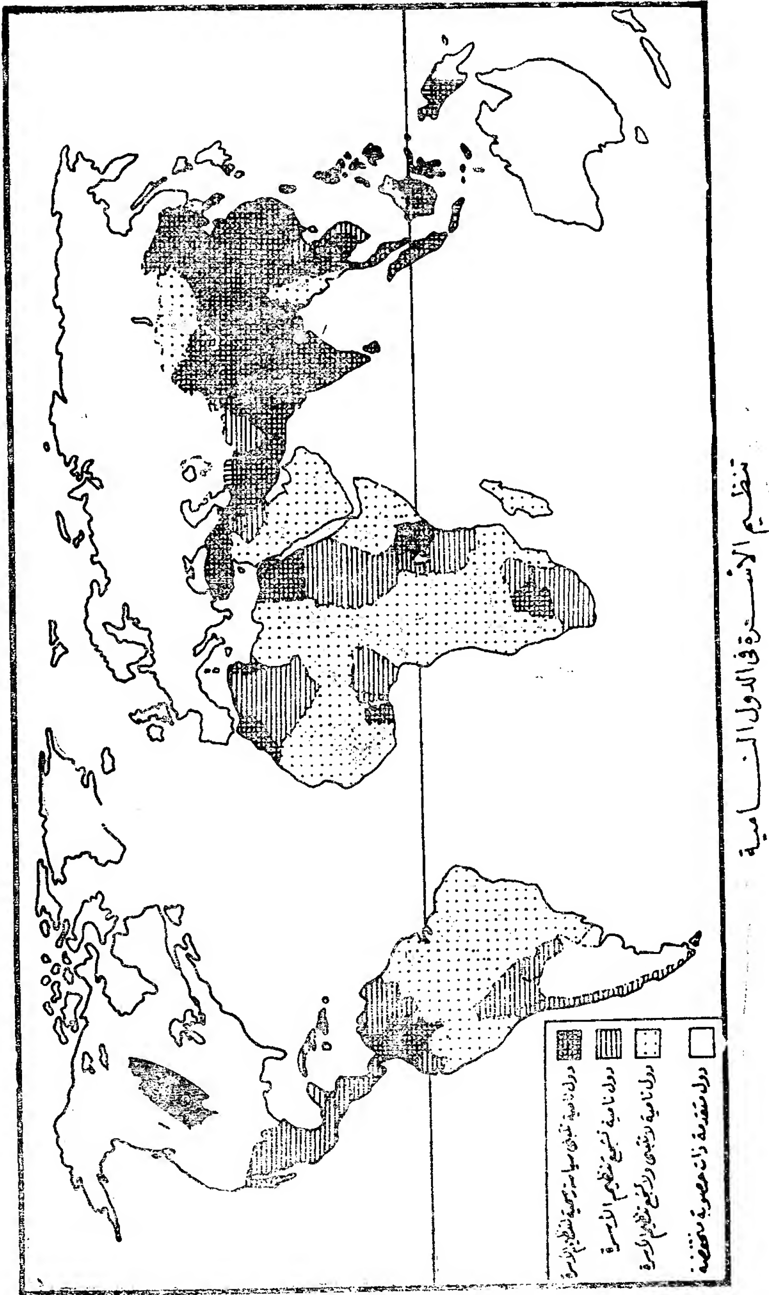
من ٢٫٪ سنويا سنة ١٩٧٢ بعد أن كان ٣٫٪ سنة ١٩٦٣ ، ومعنى ذلك أن هذه النسبة هبطت بمعدل الثلث فى خلال هذه السنوات مما يؤكد نجاح برنامج تنظيم الأسرة فى هذه الجزيرة الصغيرة ذات الخمسة عشر مليونا من السكان .

أما فى أمريكا اللاتينية فتسير ست دول فقط من مجموع دولها البالغ ٢٩ دولة على سياسة رسمية لتنظيم الأسرة ، كذلك فان نسبة السكان الذين تسير حكوماتهم على تلك السياسة تصل إلى ١٢٫٪ فقط من جملة سكان القارة مقابل ٢٢٫٪ فى أفريقيا و٩١٫٪ فى آسيا ويضاف إلى كل ذلك أن هذه الدول لم تبدأ سياسة تنظيم الأسرة رسميا الاحديثا جدا حيث بدأت جمايكا فى سنة ١٩٦٦ وباربادوس فى ١٩٦٧ وترنداد وتوباجو فى ١٩٦٧ وجمهورية الدومنيكان فى سنة ١٩٦٨ ثم كولومبيا وبوروتوريكو فى ١٩٧٠ .

وعلى العموم فانه من بين الدول الكبرى سكانيا لايوجد سوى ثلاث فقط هى البرازيل وبورما وأثيوبيا لم تهتم بعد بسياسة تنظيم الانجاب وعلى ذلك فانه فى أقل من عقد واحد من الزمان بدا أن هناك أتفاقا دوليا فى الرأى فى الدول النامية على ضرورة الحد من تزايد عدد السكان بها ويعد ذلك تطورا تاريخيا ضخما بالرغم من تفاوت تأثير برنامج تنظيم الأسرة فى خفض معدلات النمو من ناحية وقصر الفترة التى مضت بعد تطبيق هذه البرامج مما يجعل الحكم الكامل على أثرها فى النمو السكانى أمراً صعبا بالرغم من وجود الشواهد على ذلك وانعكاسها على تخفيض معدلات المواليد فى كثير من الدول النامية كما سبق القول .

الخصوبة فى الدول المتقدمة:

يقصد بالدول المتقدمة تلك الدول الواقعة فى أوربا وأمريكا الشمالية والاوقيانوسية وذلك بالإضافة إلى الاتحاد السوفيتى ، وتشترك هذه الأقاليم


دول نامية تتبنى سياسة رسمية لتنظيم الأسرة
دول نامية تشجع تنظيم الأسرة
دول نامية لا تتبنى ولا تشجع تنظيم الأسرة
دول متقدمة ذات خصوبة منخفضة
تنظيم الأسرة فى الدول النامية

شكل — ١٧ —

فى ظاهرة أنخفاض الخصوبة وفى ارتفاع المستوى الاقتصادى والاجتماعى ودرجة التصنيع ، وليست الاوقيانوسية متجانسة فى خصوبتها ذلك لأنها تضم جزراً — خارج استراليا ونيوزيلند ـ تتصف بانخفاض المستوى الاجتماعى وارتفاع الخصوبة ، ولكن لما كانت استراليا ونيوزيلند تكونان أكثر من ثلاثة أرباع الأقليم فقد وضع بأكله فى مصاف الدول المتقـــدمة ذات الخصوبة المنخفضة ، وبالإضافة إلى ذلك فهناك دول متقدمة فى القارات النامية تتميز بإنخفاض الخصوبة بهـــا وبارتفاع المستوى الاقتصادى والاجتماعى مثـــل الارجنتين وأرجواى فى أمريكا الجنوبية واليابان وفلسطين المحتلة فى آسيا وقد تناولنا الحديث عنها فيما سبق .

وبدراسة مستوى الخصوبة الحالى فى القارات والدول المتقدمة (جـــدول رقم ١٤) يبدو أن معدل المواليد فى أوروبا لايزيد على ٢٤ فى الألف فيما عدا البانيا ومالطه ومن النادر أن يصل معدل التكاثر الأجمالى إلى ١,٥ وهو معدل البانيا ومالطه كذلك وفى بعض الدول الأوربية فان معدل المواليد يصل بالكادالى ١٥ فى الألف ومعدل التكاثر إلى واحد صحيح .

وتختلف مناطق قارة أوربا فى مستوى الخصوبة ذلك لان متوسط معدل المواليد فى شمال وغرب القارة يصل إلى ١٨ فى الألف وهو أقل من مثيله فى جنوب أوربا الذى يصل إلى ٢١ فى الالف ويرجع هذا التباين إلى عدة عوامل أبرزها الاختلاف فى تركيب السكان العمرى الناتج بدوره عن الهبوط المبكر لمعدلات المواليد فى شمال وغرب أوربا ، ويبدو ذلك واضحا فى أن نسبة الإناث فى سن الانجاب تصل إلى ٢٥٪ من جملة سكان جنوب أوربا مقابل ٢٠٪ فقط من سكان شمال وغرب أوربا .

ويتميز وسط أوربا بتباين ديموغرافى عن بقية مناطق القارة ومع ذلك فتسود به خصوبة منخفضة حيث يتراوح معـــدل المواليد من ١٥ فى الألف فى المجر إلى ٢٢ فى الألف فى بولنده وقد تأثر هـــذا النطاق بخسائر الحربين العالميتين فى السكان مما أثر بدوره على التركيب العمرى النوعى فى بعض دوله ، ولذلك فان معدل المواليد فى دول شرق أوربا يقل بصفة عامة عن مثيله فى شمال وغرب وجنوب القارة بصورة واضحة .

أما فى الاقاليم منخفضة الخصوبة خارج أوربا فقد تأثر معدل المواليد بتباين التركيب العمرى والنوعى للسكان فيصل معدل التكاثر الإجمـــالى إلى ٢,٠ فى نيوزيلند و ١,٧ فى استراليا ويعكس ذلك أثر الهجرة الوافدة للسكان فى الأعمار الوسطى إلى هاتين الدولتين مما يجعل مستوى الخصوبة أعلى من الدول المتقدمة الأخرى وفى الأتحاد السوفيتى كانت الخسائر البشرية الناجمة عن الحرب العالمية الثانية مؤثرة فى نقص عدد الذكور البالغين وأنعكس ذلك بدوره على أنخفاض خصوبة الإناث حتى أنها تتشابه مع الولايات المتحدة وكندا .

ا ـ تطور الخصوبة فى الدول الأوربية :

يمكن بسهولة تتبع منحنى الخصوبة فى الدول الأوربية ذات البيانات الدقيقة على امتداد فترة زمنية طويلة ، وقد لوحظ أن معدل المواليد لم يطرأ عليه تغيرات كبيرة منـذ القرن الثامن عشر حتى أواخر القرن التاسع عشر وبإستثناء فرنسا التى تميزت بهبوط واضح فى أوائل القرن التاسع عشر وايرلنده التى بدأ الهبوط بها منذ أواسط ذلك القرن ـ فلم يحدث هبوط مفاجىء فى حركة المواليد فى الأقطار الأوربية حتى بعـــد سنة ١٨٧٠ ، بل أن كثيرا من الدول لم يبدأ

الهبوط بها قبل سنة ١٩٠٠ (١).

وقد وصل متوسط معدل المواليد فى أوربا فى النصف الاول من القرن التاسع عشر إلى ٣٩ فى الالف - ثم وصل فى حوالى سنة ١٨٨٠ إلى نحـــو ٣٥ فى الالف ومعدل التكاثر الاجمالى الى ٢,٠ , وتعد هذه المعدلات عالية بالمقارنة مع المستوى الحالى للخصوبة بالقارة بالرغم من أنها تعد أقل من المعـــدلات السائدة حاليا فى الدول المتخلفة ذلك لان معدل المواليد الذى بلغ ٣٥ فى الالف فى أواخر القرن التاسع عشر يعد أقـــل من متوسط مثيله البالغ ٤٨ فى أفريقيا و٤٢ فى آسيا ، و٤١ فى أمريكا اللاتينية ، ومن المشكوك فيه أن متوسط معدل المواليد فى أوربا ككل فى أى وقت منذ العصور الوسطى كان مشابها لمثيله فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية فى الوقت الحاضر بالرغم من أن هذه المعدلات كانت سائدة حتى عقود حديثة فى روسيا واجزاء من شرق أوربا (٢) ، كذلك كانت المعدلات مرتفعة فى أمريكا الشمالية وأستراليا ونيوزيلاند فى الفـــترات المبكرة للاستيطان الاوربى بها .

وكان شمال وغرب أوربا أول الاقاليم التى شهدت هبوطا فى الخصوبة ، فى الفترة من ١٩٠٦ - ١٩٠٩ كان معدل المواليد يتراوح بين ٢٥ - ٣٠ فى الالف باستثناءات قليلة ممثلة فى فنلندة حيث كان المعدل ٣١ فى الالف وفرنسا حيث كان يتراوح بين ٢١ - ٢٣ فى الالف وكان متوسط معـــدل المواليد آنذاك فى وسط أوربا ٣٥ فى الالف متراوحا بين ٤٠ فى بولنده و٢٦ فقط فى سويسرا ، أما فى جنوب أوربا فقد تراوح المعدل من ٣٣ فى الالف فى اليونان وإيطاليا

---

(1) U.N. Pop. Bull., Ibid, p. 93
(2) Ibid, p. 94 .

جدول رقم (١٤)

معدل المواليد الخام والتكاثر الإجمالى فى الدول المتقدمة(١)

الدولة	معدل المواليد	معدل التكاثر	الدولة	معدل المواليد	معدل التكاثر
شمال أوربا			تشيكوسلوفاكيا	١٤ر٦	١ر١
الدانمرك	١٧ر٠	١ر٢	المانيا الشرقية	١٤ر٣	١ر٢
فنلنده	١٦ر٠	١ر٣	المجر	١٥ر١	١ر٢
ايسلند	٢١ر٠	—	بولنده	١٦ر٢	١ر٠
ايرلنده	٢١ر٠	١ر٨	رومانيا	١٦ر٣	١ر٤
النرويج	١٨ر٠	١ر٤	جنوب أوربا		
السويد	١٤ر٣	١ر١	البانيا	٣٥ر٦	٢ر٧
المملكة المتحدة	١٧ر١	١ر٣	اليونان	١٨ر٢	١ر٢
غرب أوربا			ايطاليا	١٧ر٦	١ر٢
النمسا	١٧ر٢	١ر٣	مالطة	١٦ر١	١ر٢
بلجيكا	١٤ر٨	١ر٢	البرتغال	٢٠ر٥	١ر٦
فرنسا	١٦ر٨	١ر٣	اسبانيا	٢٠ر٥	١ر٤
المانيا الغربية	١٩ر٧	١ر٢	يوغسلافيا	١٧ر٩	١ر٤
لكسمبرج	١٤ر٢	١ر١	الاتحاد السوفيتى	١٧ر٩	١ر٢
هولنده	١٨ر٦	١ر٥	استراليا	٢٠ر٠	١ر٧
سويسرا	١٧ر١	١ر١	نيوزيلند	٢٢ر٦	٢ر٠
شرق أوربا :			كندا	١٧ر٧	١ر١
بلغاريا	١٦ر٩	١ر١	الولايات المتحدة	١٧ر٦	١ر١

(1) U.N, Population Bulletin, Op. cit. P.

والبرتغال وأسبانيا إلى حوالى ٤٠ فى بلغاريا ورومانيا .

وعلى ذلك كان متوسط معدلات الخصوبة فى أوائل هذا القرن مختلفا فى أقاليم أوربا فهو مرتفع فى الجنوب ومعتدل فى الوسط ومنخفض فى الشمال — كذلك فقد حدث الهبوط فى الخصوبة أولا فى شمال وغرب أوربا ثم بدأ وسط القارة فى التأثر به بينما لم ينخفض المعدل فى جنوب القارة وكان حتى ذلك الوقت مماثلا لما كان عليه من قبل .

وقد أدت الحرب العالمية الاولى إلى اضطراب منحنى اتجاه الخصوبة حيث هبط هـذا المنحنى فى كل الدول وخاصة تلك التى اشتركت فى الحرب بدرجة كبيرة وخاصة النمسا وبلجيكا فكان النقص فى عدد المواليد الناجم عن الحرب قليلا وما لبث المنحنى أن ارتفع بعد الحرب مباشرة فى كل هذه الدول بالقارة .

وقد استمر معدل المواليد فى الارتفاع فى العشرينات حتى أن معدل التكاثر الاجمالى كان أعلى من ٢,٠ فى بلغاريا وبولنده والبرتغـال ورومانيا ، أى فى اقطار شرق وجنوب أوربا حيث بدأ التطور الصناعى متأخراً بها إذا ماقورنت بشمال وغرب القارة ، ثم تعرض معدل المواليد للانخفاض فى الثلاثينيات متأثرا فى ذلك بفترة الكساد الاقتصادى التى شهدها العالم فى تلك الفترة حيث وصل المعدل إلى أدنى درجة فى الفترة من ١٩٣٥ — ١٩٣٩ حيث بلغ ١٦ فى الالف فى شمال وغرب أوربا و٢٠ فى وسط أوربا ، ٢٥ فى جنوبها ، كما تبين الارقام التالية فى فترات مختارة منذ سنة ١٩٢٥

الأقاليم	١٩٢٥-١٩٢٩	١٩٣٥-١٩٣٩	١٩٤٥-١٩٤٩	١٩٥٥-١٩٥٩
شمال وغرب أوربا	١٩	١٦	٢٠	١٨
وسط أوربا	٢٣	٢٠	٢٠	١٩
جنوب أوربا	٣٠	٢٥	٢٣	٢١

جدول رقم (١٥)

تطور المواليد فى بعض الدول المتقدمة (١)

السـنة	فى أوربا: النرويج	فرنسا	المجر	إيطاليا	الولايات المتحدة	استراليا	الاتحاد السوفيتى
١٩٠٠-١٩٠٤	٢٨,٥	٢١,٢	٣٧,٤	٣٢,٦	—	٢٦,٧	٤٨,٠
١٩٠٥-١٩٠٩	٢٦,٧	٢٠,٢	٣٦,٣	٣٢,٦	—	٢٦,٨	٤٥,٩
١٩١٠-١٩١٤	٢٥,٣	١٩,٠	٣٥,٢	٣١,٨	—	٢٨,١	٤٥,٣
١٩١٥-١٩١٩	٢٤,٠	١١,٤	٢١,٩	٢٢,٧	٢٤,١	٢٥,٨	٣٢,٢
١٩٢٠-١٩٢٤	٢٣,٥	١٩,٩	٣٠,٢	٣٠,١	٢٢,٨	٢٤,٤	٣٨,٠
١٩٢٥-١٩٢٩	١٨,٥	١٨,٥	٢٦,٦	٢٧,٢	٢٠,١	٢١,٦	٤١,٩
١٩٣٠-١٩٣٤	١٥,٧	١٧,٢	٢٣,٢	٢٤,٥	١٧,٦	١٧,٦	٣١,٤
١٩٣٥-١٩٣٩	١٥,٠	١٥,٠	٢٠,١	٢٣,٢	١٧,٢	١٧,٢	٣٣,٨
١٩٤٠-١٩٤٤	١٧,٧	١٤,٦	١٩,٣	٢٠,٨	١٩,٩	١٩,٥	٢٥,١
١٩٤٥-١٩٤٩	٢٠,٨	٢٠,٢	١٩,٩	٢١,١	٢٣,٤	٢٣,٥	٢٥,٨
١٩٥٠-١٩٥٤	١٨,٧	١٩,٤	٢١,١	١٨,٣	٢٤,٥	٢٣,٠	٢٦,٤
١٩٥٥-١٩٥٩	١٨,١	١٨,٣	١٧,٨	١٨,٠	٢٤,٦	٢٢,٦	٢٥,٣
١٩٦٠-١٩٦٤	١٨,١	١٧,٩	١٤,٦	١٨,٠	٢٣,٦	٢٢,٤	٢٥,٢
١٩٦٥-١٩٦٩	١٨,١	١٧,٨	١٤,٦	١٨,٠	٢٣,٥	٢٢,٣	٢٥,٢

أما الحرب العالمية الثانية فقد كانت ذات تأثير مختلف على الخصوبة ، فقد استمر معدل المواليد فى الهبوط فى جنوب أوربا - بينما ظل ثابتا فى شمالها وغربها فقد شهدت المانيا والنمسا تزايدا متواضعا فى معـــدل المواليد فى الثلاثينيات وفى بعض الأقطار مثل تشيكوسلوفاكيا والدنمرك والنرويج والسويد وسويسره وكان هناك تزايد فى معــدل المواليد خلال الحرب بلغ نفس المستوى فى سنتى ١٩٢٥ — ١٩٢٩ ، وشهدت الفترة التالية للحرب مباشرة أرتفاعا فى معــدلات المواليد فى الاقطار التى كانت المواليد منخفضة بها من قبل وبصفة عامة كانت قمة منحنى التطور فى الخصوبة بعد الحرب العــالمية الثانية فى سنتى ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ وذلك باستثناء بعض الدول مثل النمسا والمانيا ذلك لأن خسائرهما فى الحرب من الرجال واستمرار أسر اعداد من جنودهما فى الفترة التالية للحرب مباشرة أدى إلى انخفاض كبير فى معدل الزواج بها .

أما فى السنوات الأخيرة منذ الخمسينيات فيمكن توضيح ثلاثة أنماط رئيسية من الاتجاهات فى الخصوبة أولها أنه فى شمال غرب ووسط أوربا حيث هبطت الخصوبة إلى حد منخفض فى الثلاثينيات فان الإتجاه كان صاعدا وأظهر المنحنى قمة فيما بعد الحرب وما لبث أن أنخفض بعد ذلك متجها نحو الاستقرار والثبات. وثانيا أنه فى جنوب أوربا (باستثناء البرتغال وأسبانيا) مازال معدل المواليد مستمرا فى الهبوط مع ملاحظة أن البانيا من دول جنوب القارة ولكن المعدل مازال مرتفعا بها . والأمر الثالث أن هناك أقطاراً معينة فى شرق ووسط وجنوب أوربا شهدت هبوطا فى معدل المواليد حتى حوالى سنة ١٩٥٦ عندما

بدأت حكوماتها فى تبنى سياسة لتشجيع تخفيض حجم السكان بها وذلك بسن تشريعات مختلفة لتنظيم الأسرة وتقليل حجمها .

ب - تطور الخصوبة فى امريكا الشمالية والاوقيانوسية

من الواضح أن اتجاه الخصوبة على المدى الطويل فى المناطق التى أستوطنها الاوربيون فيما وراء البحار يعد مشابها لمثيله فى شمال غرب أوربا إلى حد كبير ففى الولايات المتحدة بدأ الانخفاض فى معدل المواليد مبكرا فى القرن التاسع عشر، ففى سنة ١٨٠٠ قدر أن معدل المواليد الخام كان ٥٥ فى الالف وهو يعد أعلى معدل عرف فى أى قارة من قارات العالم واستمر الهبوط منذ ذلك الوقت دون أى تغيرات جوهرية حتى سنة ١٩٢٣ عندما وصل المعدل إلى ١٨ فى الألف فقط، ولكن بعد فترة الكساد الاقتصادى بدأ المعدل فى الإرتفاع التدريجى ثم وصل هذا التزايد إلى قمته وهى ٢٥,٨ فى الألف سنة ١٩٤٧ واستقر المعدل بعد ذلك على مستواه القريب من القمة التى وصل اليها .

وفى كندا نظرا لعدم إكتمال التسجيل الحيوى بها فيما قبل سنة ١٩٢٠ فمن المحتمل أن الخصوبة كانت مرتفعة للغاية فى القرن التاسع عشر خاصة فى المناطق الناطقة بالفرنسية حتى أن معدل التكاثر الإجمالى بها وصل إلى ٣,٩ ، ولكن انخفض معدل المواليد بعد ذلك حتى وصل إلى ٢٨ فى الألف فى الفترة من ١٩٢٠ - ١٩٢٤ واستمر فى هبوطه حتى وصل إلى ٢٠ فى الألف سنة ١٩٣٧ وتشابه مع الولايات المتحدة بعد ذلك حتى وصل لقمته فى السنوات القليلة

التالية للحرب العالمية الثانية ثم استقر على مستواه الحالى تقريبا وهو ٢٨ فى الألف .

أما فى استراليا ونيوزيلند فقد أنخفض معدل المواليد خـــلال الجزء الأخير من القرن التاسع عشر ثم أرتفع قليلا ليعـاود هبوطه بعـد ذلك وكان تدفق موجات من المهاجرين فى القرن الحالى ذا أثر كبير فى رفع مستوى الخصوبة واستمر المعدل ثابتا فى استراليا ونيوزيلند بعد الحرب العالمية الثانية (جدول ١٥) .

جـ - تطور الخصوبه فى الأتحاد السوفيتى :

ليس من السهل دراسة تطور الخصوبة فى الاتحاد السوفيتى فيما قبل القرن العشرين وذلك لعدم توفر بيانات يمكن الاعتماد عليها وقد قدر أن معدل المواليد وصل إلى ٥٠ فى الألف خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر وذلك اعتمادا على بيانات التركيب العمرى فى تعـداد سنة ١٨٩٧ ، ومن المرجح أن هذا المعدل كان كذلك فى فترة زمنية طويلة من قبل حتى أنه رغم إرتفاع معدل الوفيات بالامبراطورية الروسية فان السكان قـد تزايدوا بها بدرجة اكبر من باقى دول أوربا .

وقد هبط مستوى الخصوبة فى أوائل هذا القرن حتى قـــدر معدل المواليد فى العقد السابق على قيام الحرب العالمية الأولى بحوالى ٤٥ فى الألف ثم هبط بعد ذلك نتيجة الاضطرابات السياسية والحربية التى تعرضت لها روسيا وكانت الثورة الشيوعية أبرزها ، قد نتج عن ذلك هبوط المعدل إلى ٤٣ فى الألف فى سنة ١٩٢٧ إلا أن البيانات المنشورة عن تعداد سنة ١٩٣٩ أدت إلى الاستنتاج بأن معـــدل المواليد كان ٣ فى الألف فى

الثلاثينيات وهبوط حاد إذا ما قورن بالمعدل السابق لسنوات قليلة سابقة فقط وكانت تلك السنوات فترة تحـــول كبير فى توزيع السكان والتجميع الزراعى والتصنيع وما ترتب عليها من إنتقال اعداد كبيرة من السكان ، كذلك حدثت تغيرات اجتماعية جذرية أثرت فى أنخفاض مستوى الخصوبة ، وبالرغم من أن الحكومة السوفيتية أصدرت فى سنة ١٩٣٦ عـــدة تشريعات لرعاية الأمومة والطفولة والأسرة وغير ذلك من العوامل التى شجعت على تزيد الانجاب ، فان الاتجاه نحو الاسر الصغيرة بدأ يسود نتيجة عوامل التغير الاجتماعى والاقتصادى ممثلة فى التصنيع والتحضر العمرانى وإتساع قاعـدة التعليم وارتفاع مكانة المرأة .

الا أن التعبئة العسكرية فى الحرب العالمية الثانية وإزاحة السكان من مساحات كبيرة والصعاب والخسائر الناجمة عن الحرب أدت إلى انخفاض فى معدل المواليد ـ وقد انعكس ذلك على نقص عدد السكان فى الفئات العمرية (١٥ - ١٩) فى تعداد ١٩٥٩ ، وقد قدران معدل المواليد وصل إلى ٢٧ فى الألف سنة ١٩٥٠ ثم هبط إلى ٢٥ فى الألف سنة ١٩٦٠ و ١٨ فى الالف سنة ١٩٧٠ .

اهم العوامل المؤثرة فى خصوبة السكان :

سبق القول بأن الخصوبة من أهم الظاهرات الديموغرافية التى تؤثر فى هيكل السكان بالتزايد كما تؤثر فيه الوفيات بالتناقص ، وإذا كانت الظاهرات الديموغرافية تتأثر بصفة عامة بمجموعة من العوامل المتشابكة والتى لايمكن الفصل بين بعضها البعض واعتبار أحدها العامل الأوحد فى التأثير عليها ، فان الخصوبة تعد من الظاهرات الهامة التى أولاها الباحثون عناية كبيرة فى دراستها وتحليلها وتوضح العوامل المتشابكة والمعقدة التى تؤثر فيها وتتأثر بها .

ولعل من أبرز الدراسات فى هـــذا المجال ماقام به « دافيزوبليك Davis and Blake » حيث رأيا أن التغيرات التى تحدثها العوامل الاجتماعية والاقتصادية على الخصوبة لا يمكن أن تتم ألا عن طريق ماتحدثه من أثر على أحد أو بعض ـ ما أسماه الباحثان ـ بالعوامل الوسطية Intermediate variables والتى تؤثر بالتالى تأثيرا مباشرا على الانجاب .

وتنقسم هذه العوامل إلى ثلاث مجموعات رئيسية تضم كل منها عاملين أو أكثر وذلك على النحو التالى :

أولا ــ عوامل تؤثر فى العلاقة الجنسية وهذه يمكن تقسيمها الى قسمين :

أ ــ عوامل تتحكم فى حدوث أو عدم حدوث الاخصاب فى فترة القدرة على الانجاب وهى تشمل:

١ ـ سن الزواج

٢ ـ نسبة النساء اللائى لم يسبق لهن الزواج

٣ ـ المدة التى تقضيها المرأة فى سن الانجاب خارج الحياة الزوجية وذلك بسبب الطلاق أو الانفصال أو الترمل

ب ــ عوامل تؤثر فى العلاقة الجنسية أثناء الزواج :

١ ـ الإبالة التطوعية

٢ ـ الإبالة غير التطوعية ــ الناتجة عن مرض أو انفصال مؤقت بين الزوجين لظروف خاصة

٣ ـ عدد مرات الاتصال الجنسى (فيما عدا فترات الإبالة)

ثانيا ــ عوامل تتحكم فى التعرض للحمل :

أ ــ القدرة على الانجاب أو عدم القدرة عليه نتيجة اسباب مقصودة او

غير مقصودة

ثالثا – عوامل تتحكم فى حياة الجنين

ا – وفاة الجنين نتيجه أسباب غير مقصودة

ب – وفاة الجنين نتيجة أسباب مقصودة

ومن الواضح أن الإرتباط بين هذه العوامل فى المجتمعات البشرية يؤدى الى وجود مستويات متباينة للخصوبة بها ، ومن ناحية أخرى فان المجتمعات – أو المجموعات السكانية المختلفة والتى تتباين فيها مستويات الخصوبة تباينا واضحا – قد يكون لبعض هذه العوامل الوسيطة أثر واضح بها بسبب أختلاف العوامل الاقتصادية والاجتماعية مثل الاختلاف بين خصوبة الريف والحضر وبين البيض والزنوج وبين العمال وأصحاب المهن الفنية العلمية وبين الأميين والمتعلمين .

وقد ابرزت الدراسات عن الخصوبة أن العوامل المؤثرة فيها تختلف فى الدول المتقدمة ذات الخصوبة المنخفضة عن الدول النامية ذات الخصوبة المرتفعة فمن العوامل التى أدت الى أنخفاض مستويات الخصوبة فى الدول المتقدمة الميراث الحضارى ومظاهره المتعددة والتصنيع والتحضر وارتفاع نسبة المتعلمين وكذلك ارتفاع مستويات المعيشة وتكاليف تربية الأطفال وتغير دور الأسرة وتزايد الحراك الاجتماعى والتغير فى الأفكار والقيم وانخفاض معدلات الوفيات نتيجة انخفاض المواليد أما فى الدول النامية المرتفعة الخصوبة فقد تكون الأحوال الاجتماعية والاقتصادية عكس ذلك فى معظم الاحوال ثم هناك الميراث الحضارى والافكار والقيم السائدة ودور الاطفال فى المناطق الريفية ومركز

المرأة الاجتماعى وانخفاض السن عند الزواج وارتفاع نسبة الامية خاصة بين الأناث .

وعموما فان العلاقة بين مستوى الخصوبة ودرجة التقدم الاقتصادى والاجتماعى تبدو فى مقارنة معدل التكاثر الإجمالى ببعض المؤشرات الهامة مثل نصيب الفرد من الدخل القومى ومن الطاقة المستهلكة وبنسبة الأيدى العاملة فى الحرف غير الزراعية ودرجة التحضر العمرانى ونسبة الأمية لدى الإناث وغير ذلك .

وقد أوضحت نتائج هذه المقارنة أن مستويات الخصوبة العالية تتمشى مع انخفاض درجة التقدم الاقتصادى الاجتماعى والعكس ، حتى أنه يمكن تقسيم دول العالم بصفة عامة إلى مجموعتين كبيرتين: أحدهما تتميز بخصوبة مرتفعة وتقدم اقتصادى واجتماعى منخفض — وهى مجموعة الدول النامية والأخرى على النقيض من ذلك حيث تنخفض الخصوبة ويرتفع المستوى الاقتصادى والاجتماعى - وهى مجموعة الدول المتقدمة ويبدو ذلك من الأرقام التالية التى توضح هذه النتائج بعد دراسة اجرتها الأمم المتحدة على بيانات ١٢٥ دولة اعتمادا على أحدث الاحصاءات لديها .

وقد حسب معامل الإرتباط Coefficient of correlation بين الخصوبة وهذه المؤشرات وتأكدت بموجبه العلاقة القوية بين الخصوبة وكل من هذه المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية ، ويمكن أن نربط بين هذه النتيجة ونظرية الانتقال الديموغرافى وتطبيقها فى امكان التنبؤ باتجاهات الخصوبة ونمو السكان فى الدول النامية فى المستقبل وتقوم هذه النظرية على أساس العلاقة بين المواليد والوفيات وان الإرتفاع الملموس فى مستوى الخصوبة فى المجتمعات ما قبل

المؤشر	—	معدل التكاثر الإجمالى أقل من ٢ر٢ (دول متقدمة)	٢ر٢ فأكثر (دول نامية)
أ ـ مؤشرات اقتصادية :			
١ ـ نصيب الفرد من الدخل القومى (بالدولار الامريكى)		٧١٩	١٧٠
٢ نصيب الفرد من الطاقه المستهلكة (مقدرة بالكيلو جرامات من الفحم)		٢٢٩١	٣٥٣
٣ ـ نسبة سكان المدن (٪)		٤ر٣٧	٩ر١٦
٤ ـ نسبه العاملين فى مهن غير زراعيه (٪)		٧١	٣٧
ب ـ مؤشرات صحيه وثقافيه :			
١ ـ عدد أسرة المستشفيات لكل ١٠٠٠ نسمة		٣ر٩	٨ر٢
٢ ـ أمد الحياة بالسنوات		٩ر٦٧	٠ر٤٩
٣ ـ معدل وفيات الاطفال الرضع		٣٨	١٢٠
٤ ـ نسبه المتزوجات فى فئه العمر (١٥ - ١٩)		٤ر٦	١ر٢٨
٥ ـ نسبه القادرات على القراءة والكتابة من الإناث (١٥ سنه فأكثر)		٤ر٨٨	٤ر٣١

(1) U. N. Population Bulletin, 1963, Ibid, PP. 141-142.

الصناعيه كان مرتبطا بمستويات حضارية منخفضة وكلما اتجهت هذه المجتمعات نحو التصنيع وما يرتبط به من تنمية اقتصادية وتغير اجتماعى فانها تتجه نحو أنخفاض الخصوبة بدرجة قليلة فى بادىء الأمر ثم بدرجة كبيرة بعد ذلك حتى تثبت عند مستوى منخفض بوصول المجتمع إلى مستوى مرتفع من التقدم الاقتصادى والاجتماعى .

ومن الملاحظ أن النتائج السابقة تؤكد هذه النظرية وخاصة عند تطبيقها على الدول الصناعية الحالية كذلك يؤكد هذا القول أيضا أنه بالرغم من أن بعض الدول قد شهدت تنمية اقتصادية واجتماعية فى العقود الأخيرة ألا أن الخصوبة لم تهبط بها بعد هبوطا ملموسا وإن كان منحناها يأخذ اتجاها هابطا .

وتذكر بعض الدراسات الجارية عن المشكلات السكانية أن معظم سكان الدول النامية يتكاثرون بمعدلات تقترب من حدود القدرة الفسيولوجية لهم دون أن يكون هناك تأثير واضح بدرجة أو بأخرى على الانجاب - الا أخيرا جدا بعد اتباع بعض الدول لسياسية تنظيم النسل - وكانت الخصوبة الطبيعية العالية قاعدة عامة مميزة لكل المجتمعات البشرية فى العالم كله فى الماضى وقبل بدء الثورة الصناعية وبدء تنظيم الانجاب فى الغرب — ورغم ذلك فقد كانت هناك فوارق اقليمية سبق الحديث عنها .

وقد سبق القول بأن مستوى الخصوبة يتأثر بالعوامل الوسيطة والتى تعد بدورها انعكاسا للظروف البيئية والحضارية مثل التقاليد السائدة فى المجتمعات النامية والتركيب الاسرى بها والنظرة الى الكثرة العددية فى البيئات الزراعية واختلافها عن البيئات الحضرية ولذلك فان - هناك فوارق جوهرية فى مستوى الخصوبة بين البيئه الزراعية التى يرتفع فيها معدل المواليد والبيئة الحضرية التى

ينخفض فيها هذا المعدل .

ومن الواضح أن وسائل التحكم فى مستوى الخصوبة السائد فى المجتمعات التقدمية مثل تأخير سن الزواج بل وعدم الزواج اطلاقا — وكذلك استخدام وسائل منع الحمل – تعد عوامل أساسية فى انخفاض معدل المواليد بهذه الدول ، ولكن هذه العوامل ليست سائدة بنفس الدرجة فى الدول النامية مما يجعلها تعيش فى مرحلة الخصوبة الطبيعية Natural fertility — وان كان بعضها قد بدأ يأخذ بأسباب التحكم فى الخصوبة منذ سنوات قليلة كما سبق القول .

الفصل الخامس

الوفيات

تعد الوفيات عنصرا هاما من عناصر تغير السكان حيث تفوق فى أثرها عامل الهجرة وان كانت الخصوبة تسبقها فى ذلك كما أنها تتناقض مع الخصوبة فى أنها أكثر ثباتا ويمكن التحكم فى مستواها ، ولا يبدو أثرها فى تغير حجم السكان فقط بل وفى تركيبهم كذلك خاصة التركيب العمرى حيث ترتبط الوفيات دائما بمستوى التعمر « Ageing » ولذا يلقى التحكم فى الوفيات قبولا أكثر مما يلقاه التحكم فى الخصوبة .

وقد شهدت معظم دول العالم إنخفاضا فى مستوى الوفاة بين سكانها فى السنين الأخيرة سواء كانت دولة متقدمة أو نامية ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى التقدم الطبي الذى بدأ فى أجزاء قليلة من العالم ثم مالبث أن انتشر إلى أقاليم أوسع فى القارات المختلفة ويعد الهبوط فى الوفيات من العوامل الرئيسية التى أدت إلى ظاهرة الانفجار السكانى (Population Explosion) والتى تعد أهم ملامح التاريخ البشرى الحديث وخاصة فى الدول النامية حيث يمثل تحديا ضخما لمواردها .

ويهتم الجغرافى فى مجال دراسة الوفيات بأنماط التوزيع المكانى لها والأسباب الرئيسية المسببة للوفاة وإرتباطها بالظروف البيئية السائدة معتمدا فى ذلك على مقاييس الوفاة التى تعد مؤشرات للأحوال الصحية السائدة ولكن يعوق من إتساع مجالات البحث قلة البيانات عن أسباب الوفيات فى البيئات المختلفة بالعالم وخاصة فى البيئات النامية أما الدول المتقدمة فقد بدأ التسجيل مبكرا بها — ففى بريطانيا

على سبيل المثال بدأ جون جرونت John Graunt تسجيل الوفيات فى لندن فى القرن السابع عشر . كذلك فان تسجيل وفيات الأطفال الرضع يعـــد من المشكلات الرئيسية فى بيانات الوفيات وتمييزها عن وفيات الأجنة (Foetal deaths) ولذلك فان بيانات الوفيات تشير دائما إلى وفيات الأطفال الذين ولدوا أحياء ويستبعد من ذلك المـــواليد موتى (Stillbirths) أو وفيات الاجنة .

وتعتمد كثير من دراسات الوفيات حسب العمر والنوع على مايعرف بجدول الحياة Life table وهـو جـــدول احصائى ينشأ على أساس الظروف السائدة للوفاة حيث يبين مستواها عند أى فئة عمرية خلال فترة أساس معينة وتوقع الحياة عند هذه الفئة أو ما يعرف بأمد الحياة والغرض من هذه الجداول هـــو حساب عدد الوفيات لكل فئة عمرية وعدد الباقين على قيد الحياة ومتوسط عدد السنوات التى يحتمل أن يعيشها كل منهم . وتعتمد دقة هذه الجداول على الدقة فى الاحصاءات الحيوية والتعـــدادات السكانية ومن ثم فانه من السهل انشاؤها فى الدول المتقدمة وبالرغم من ذلك فإن جانبا كبيرا من تحليل الوفاة يتم دون الرجوع اليها .

مقاييس الوفاة :

يمكن الحكم على مستوى الوفيات السائد فى المجتمع عن طريق بعض المقاييس المرتبطة به والتى تتمثل فى معدل الوفيات الخام ومعدل الوفيات العمرى النوعى ومعدل وفيات الأطفال الرضع ثم معدل الوفيات السببى .

١ ـ معدل الوفيات الخام : Crude death Rate

وهو أكثر المقاييس شيوعا حيث يمثل نسبة جميع الوفيات المسجلة خلال

سنة معينة إلى عدد السكان الكلي مضروبا فى ١٠٠٠ ويكتب على الصورة التالية :

معدل الوفيات الخام = $\frac{\text{عدد الوفيات المسجلة خلال سنة ميلادية}}{\text{عدد السكان الكلى فى منتصف السنة}} \times ١٠٠٠$

مثال : معدل الوفيات فى مصر سنة ١٩٦٥ = $\frac{٤١١٦٣٦}{٢٩١٤٦٠٠٠} \times ١٠٠٠$

= ١٤ فى الألف

ولهذا المعدل مزايا من أهمهـا أنه يبين مستوى الوفاة لمجتمع بأكله فى سنة ما الا أن أبرز عيوبه أنه يمزج مجموعات سكانية كثيرة تختلف الوفيات فيما بينها إختلافا واضحا حيث يمزج هذه العناصر دون تمييز ومن الخطورة الوصول الى استنتاجات محددة على أساس دلالة المعدل الخام للوفاة فقط ـ لذلك فان الدراسة المتعمقة للوفاة تمتد إلى بعض المعدلات الأخرى والتى تعتبر أكثر دقة وتفصيلا عن معدل الوفيات الخام .

٢ ـ معدل الوفيات حسب العمر :

وهو معدل خاص بكل فئة عمرية حيث ينسب عدد الوفيات التى حدثت فى كل فئة إلى جملة السكان فى نفس الفئة مضروبا فى ١٠٠٠ ، ومن المفيد أن تحسب هذه المعدلات للذكور والاناث وبذلك تصبح معدلات عمرية نوعية وهـذه المعدلات العمرية تعـد أساسية فى المقارنة بين المجتمعات بعضها وبعض أو بين طوائف السكان فى داخل المجتمع الواحد وتعد الفئات العمرية ذات الخمس سنوات الصورة الشائعة في حساب معدلات الوفيات الخاصة بالعمر وهي توضح

الأنماط الرئيسية لتغير مستوى الوفاة حسب العمر وفى العادة لاتكون البيانات على درجة كافية من الدقة بحيث تبرر استخدام فئات أصغر .

وتتأثر الوفيات بعاملى السن والنوع تأثرا كبيرا كذلك فان هناك اعتبارات أخرى تؤثر فى الوفاة بالإضافة إلى هذين العاملين البيولوجيين كنمط الحياة فى الريف والحضر والتفـــاوت الاجتماعى والاقتصادى بين المجموعات السكانية فى البيئة الواحدة .

وبدراسة العلاقة بين الوفاة العمرية — أو ما يسمى بالمعـــدلات العمرية للوفاة — يلاحظ أن منحنى هذه المعدلات له نمط معروف تبدأ قمته بعد المولد مباشرة ثم يهبط إلى حده الادنى فى الفترة من ٥ — ١٥ سنة وما يلبث أن يرتفع ببطء بعد ذلك حتى بداية الأعمار المتقدمة ويصل بذلك إلى نهايته متخـذا بذلك شكل حرف U المعروف وذلك فيما بعد الخامسة والستين أو السبعين ويوضح الجدول رقم (١٦) والشكل رقم (٨٠) هذه الحقيقة .

وقد تقسم معدلات الوفيات العمرية هذه إلى أربع فترات من فترات العمر وهى فـترة الرضاعة وفترة الطفولة وفترة العمل الأنجـــاب ثم الكهولة والشيوخية .

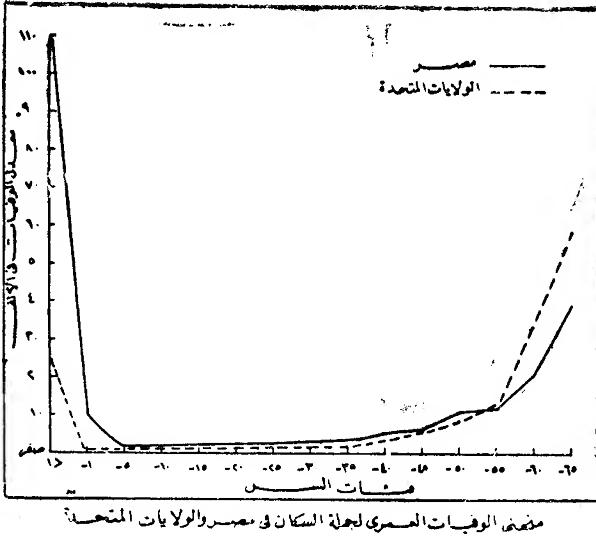
٣ — معدل وفيات الرضع : Infant Maotality Rate

وهو معدل يختلف فى حسابه عن المعدلين السابقين حيث نحصل عليه بقسمة عدد وفيات الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سنة على مجموع عدد المواليد أحياء خلال نفس السنة مضروبا فى ١٠٠٠ ، ويعكس هذا المعدل مرتفعا دائما عن معدل

جدول (رقم ١٦) معدل الوفيات العمرى لكل السكان فى مصر سنة ١٩٦٠ بالمقارنة مع الولايات المتحدة الأمريكية (١)

فئات السن	مصر	الولايات المتحدة
أقل من ١	١٠٩,٣	٢٥,٣
١ - ٤	١٠,٣	١,٠
٥ - ٩	٢,٣	,٥
١٠ - ١٤	١,٨	,٤
١٥ - ١٩	٢,١	,٩
٢٠ - ٢٤	٢,٣	١,٢
٢٥ - ٢٩	٢,٧	١,٣
٣٠ - ٣٤	٣,٥	١,٦
٣٥ - ٣٩	٤,١	٢,٣
٤٠ - ٤٤	٥,٥	٣,٦
٤٥ - ٤٩	٦,٤	٥,٧
٥٠ - ٥٤	١١,٦	٩,١
٥٥ - ٥٩	١٢,٣	١٣,١
٦٠ - ٦٤	٢٠,٨	١٢,٩
٦٥ فأكثر	٣٩,٣	٥٩,٠
جميع الأعمار	١٦,٩	٩,٣

(١) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء : زيادة السكان فى الجمهورية العربية المتحدة وتحدياتها للتنمية - القاهرة - ١٩٦٦ - ص ١٠٣ .



منحنى الوفيات العمرى لجملة السكان فى مصر والولايات المتحدة

شكل (١٨)

الوفيات الخام — ويعكس مدى ما تقدمه الدولة من خدمات صحية لمواطنيها ويكون هبوطه أول خطوة فى هبوط مستوى الوفيات ككل فى المجتمع وفى كثير من الدول يأتى معدل وفيات الاطفال فى السن ١ ـ ٤ سنوات بعد معدل وفيات الرضع مباشرة ـ حتى أنه فى معظم الدول النامية يكون أكثر من نصف عـــدد الوفيات بها فى أى سنة ـ لإعمار تقل عن ٥ سنوات .

ولعل مصر دليل على ذلك كما يبدو من الجدول رقم (١٧)

وعلى ذلك فإن صيغة معدل وفيات الرضع تكون على النحو التالى :

$$\text{معدل وفيات الرضع} = \frac{\text{عدد حالات الوفاة للأطفال أقل من سنة}}{\text{مجموع عدد المواليد الأحياء فى نفس السنة}} \times ١٠٠٠$$

جدول رقم (١٧) تطور النسبة المئوية للوفيات حسب السن فى مصر
فى الفترة من (١٩٣٥ — ١٩٦٥)[(١)]

فئات السن	١٩٣٥	١٩٤٥	١٩٥٥	١٩٦٥
أقل من ١	٣٠٫٥	٣٢٫٤	٣٧٫٥	٣٣٫٥
١ - ٤	٢٨٫٧	٢٨٫٦	٣١٫١	٢٣٫٧
٥ - ١٤	٤٫٨	٤٫٧	٢٫٨	٣٫١
١٥ - ٣٤	٣٫٣	٣٫٦	١٫٨	٢٫٢
٢٥ - ٤٤	٨٫٨	٨٫٤	٥٫٠	٥٫٧
٤٥ - ٦٤	٨٫٧	٨٫٠	٧٫١	١٠٫٤
٦٥ - ٦٤	٥٫١	٥٫٥	٥٫٢	٧٫٥
٧٥ +	١٠٫١	[illegible]٫٨	٩٫٢	١٣٫٩
الجملة	١٠٠٫٠	١٠٠٫٠	١٠٠٫٠	١٠٠٫٠

ويرتبط بهذا المعدل معدلات فرعية أخرى لتحليل الجوانب المنفصلة للوفاة فى السنة الأولى من العمر ذلك لأن جزءاً من وفاة الرضع يتأثر بظروف الميلاد لأنها تبدأ مباشرة بعد وقت الولادة ويسمى هذا الجزء وفاة المواليد

(١) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء مجموعـــة الاحصاءات الحيوية للجمهورية العربية المتحدة من سنة ١٩٣٠ - يوليو ١٩٦٨ - ص ١٠٥ - ١٣٥ .

المبكرة وجرى العرف على قياسه بمعدلات الوفيات للشهر الأول من العمر، ويعد ذلك أمراً هاما فى دراسة وفيات الرضع لأنه يتناول نسبة كبيرة منها .

وينبغى الإشارة إلى أن دقة هذه المعدلات ترتبط بدقة الإحصاءات الحيوية وتدل الشواهد فى كل مكان تقريباً على أن تسجيل وفيات الرضع يكون أقل من الواقع وبذلك يكون ناقصاً - ويتزايد هذا النقص حيثما كانت وفيات الرضع مرتفعة ويكون أكثر شيوعا بين الوفيات فى الساعات والأيام الأولى من العمر ونتيجة ذلك فان بيانات وفيات الأطفال المبكرة تعد أقل البيانات ثقة على الاطلاق (١) .

٤ - معدل الوفيات حسب السبب :

وهو من المعدلات المستخدمة فى دراسة الوفيات فى المجتمعات المختلفة حيث يبين مستوى الصحة العامة والأمراض السائدة وتفاوت دورها فى الوفيات التى تحدث للأفراد وتضاف الوفيات فى كثير من الأقطار حسب الأسباب التى أدت إليها وتعد هذه المعدلات أساساً هاماً لمقارنة الدول حسب مستواها الصحى السائد .

وتحسب معدلات الوفيات حسب السبب عن طريق نسبة عدد الوفيات فى سنة ما الناجمة عن سبب ما إلى جملة سكان منتصف السنة مضروبا فى ١٠٠٠٠ أو

---

(١) جورج و . بارکلی - أساليب تحليل البيانات السكانية - (مترجم) - القاهرة ١٩٦٨ - ص ٢١٤ .

...... ؛ وغالبا ما تحسب هذه المعدلات لكل فئة عمرية باستخدام نفس الصيغة لكل فئة من الفئات وتكون حينئذ معدلات وفيات عمرية سببية .

وعلى ذلك تكون صيغة هذا المعدل على النحو التالى :

$$\text{معدل الوفيات حسب السبب} = \frac{\text{عدد الوفيات الناتجة عن سبب ما فى سنة معينة}}{\text{جملة عدد السكان فى منتصف السنة}} \times ١٠٠٠$$

مثـــال .

معدل وفيات أمراض الجهاز الهضمى فى مصر سنة ١٩٦٤ =

$$\frac{\text{حالات الوفيات الناتجة عن أمراض الجهاز الهضمى}}{\text{جملة عدد سكان مصر فى منتصف ١٩٦٤}} \times ١٠٠٠٠٠$$

$$= \frac{١٦٨،٠٢٨}{٢٨،٤١٨،٠٠٠} \times ١٠٠،٠٠٠ = ٥٩١$$

ويلاحظ أن مجموع معدلات الوفيات الخاصة بالسبب فى المجتمع يساوى معدل الوفيات به ، وهو فى تلك الحالة يكون لكل ...... ؛ نسمة .

وبالرغم من أهمية المعدلات الخاصة بالسبب إلا أن البيانات اللازمة لحسابها لا تخلو من أخطاء أبرزها عدم الدقة فى تشخيص سبب الوفاة - ذلك لأن هذا الأمر يرجع إلى حكم شخصى مباشر . ولذا تتأثر بيانات أسباب الوفاة بتفاوت المهارات الطبية والتوزيع الجغرافى للخدمات الطبية فى داخل القطر الواحد أو بين الأقطار بعضها وبعض . ولذلك فان معدلات الوفيات الخاصة بالسبب غالبا ما تحسب لفئات عريضـة من الأسباب حيث يمكن تمييز مجموعات رئيسية من

الأمراض المسببة للوفاة مثل الأمراض المعـــدية والطفيلية وأمراض الجهاز الهضمى وأمراض الجهاز التنفسى وأمراض الجهاز الدموى وأمراض الشيخوخة والحوادث .

٥ - معدلات الوفيات حسب المهنة والحـــالة الاجتماعية والاقتصادية :

بالاضافة إلى المعدلات السابقة يمكن حساب معدل وفيات خاص بمجموعات سكانيه محددة حسب نشاطها الاقتصادى - أو حسب المهن التى يمارسها الأفراد ولا تختلف فى طريقة حسابها عن المعدل الخام أو العمرى النوعى حيث يكون عدد الأفراد فى كل مهنة فى سنة معينة مقاما للصيغة الحسابية وعدد الوفيات من هؤلاء الأفراد فى نفس المهنة بسطا لها وعلى ذلك فإن صيغته تكون على الوجه التالى :

$$\text{معدل الوفيات حسب المهنة} = \frac{\text{عدد الوفيات فى مهنة معينة فى سنة ما}}{\text{عدد السكان فى نفس المهنة ونفس السنة}} \times ١٠٠٠$$

ويكون من الضرورى فى أغلب الأحيان حساب معدلات الوفيات الخاصة بالمهن لكل فئة عمرية للذكور والاناث كل على حدة .

وترجع أهمية معدل الوفيات المهنى إلى تحديد مخاطر الوفاة المرتبطة بالمهن المتعددة التى يشملها النشاط الاقتصادى فى المجتمع فالتعدين والعمل فى المحاجر والصناعات الكيماوية أكثر خطورة من العمل المكتبى أو التجارى ولكن ينبغى الاشارة إلى أن الوفيات المهنية ليست ناجمة بأكملها عن ظروف العمل المختلفة بل ترتبط باختلاف المهنة ومستوى الدخل والحالة التعليمية والمستوى الحضارى

بصفة عامة ، كذلك فان من الأمور الهامة فى معدلات الوفيات المهنية أن تكون خاصة بالعمر والنوع وذلك لاختلاف المهن اختلافا كبيراً فى التركيب العمرى النوعى للعاملين بها .

ومن الواضح أن معدلات الوفيات تختلف فى داخل المجتمع الواحد مرتبطة فى ذلك بتباين التركيب العمرى والنوعى - ولعل من مظاهر ذلك ارتفاع معدل الوفيات للذكور عن الإناث فى كل الأعمار وفى معظم الأقطار بالعالم كما أن الفجوة بين منحنى الوفيات العمرى الخاص بالذكور - والخاص بالإناث تتسع بالتقدم فى العمر - ويرتبط ذلك بعوامل بيولوجية أساساً .

إلا أن تباين الوفيات بين الجماعات العرقية مثل الزنوج والبيض فى الولايات المتحدة والماورى والأوربيين فى نيوزيلند يدل على أن العوامل البيولوجية ليست هى الأسباب الرئيسية لاختلافات الوفاة بين تلك الجماعات فى الوقت الذى تعد فيه العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية مسئولة عن ذلك إلى حد كبير ولعل أبرز دليل على صحة ذلك القول هو هبوط معدل الوفيات فى اليابان - وهى دولة آسيوية - إلى نفس مستوى مثيله فى الدول الأوربية .

وتبدو الفوارق العرقية من السمات الهامة لظاهرة الوفيات فى بعض المجتمعات مثل دول جنوب وشرق أفريقيا ، ففى جنوب أفريقيا يختلف مستوى الوفاة بين البيض والآسيويين والأفريقيين على النحو التالى(١) :

---

(1) Clarke J. Population Geography. op. cit., P. 116 London, 1969, P.116.

	معدل الوفيات الخام	معدل وفيات الرضع
الاوربيون	٨،٦	٢٩،٤
الاسيويون	٨،٢	٦٨،٤
الملونون	١٦،٣	١٣١،٩

ويبدو واضحا من مقارنة هذه الأرقام مدى التناقض فى الوفيات بين هذه الجماعات حيث يتمتع البيض والاسيويون بمعدلات منخفضة عن الملونين ويرجع ذلك إلى عــــدة عوامل اجتماعية واقتصادية - كما يرجع جزئيا إلى التوزيع الجغرافى للسكان غير الأفريقيين حيث يتركزون فى المدن وهى التى يتوفر فيها الأطباء وتتركز المستشفيات .

وتعد الفوارق الحضرية الريفية ظاهرة هامة فى اختلاف مستوى الوفيات ،فى بعض الفترات كانت المدن الكبرى فى إنجلترا أقل فى مستوها الصحى عن الريف الإنجليزى وعانت كثيراً من إرتفاع الوفيات بها إلا أن هذه الفوارق قد انتهت فى السنوات الأخيرة نتيجة التقدم الطبي وتحسين ظروف العيش فى المدن وتركز المستشفيات والأطباء بها، وقد أصبح هذا العامل الاخير سببا فى خفض معدلات الوفيات بالمدن عنها فى الريف فى الوقت الحاضر ويبدو ذلك بوضوح فى الدول النامية التى يقل فيها معدل الوفيات فى الحضر عنه فى الريف ومع ذلك فليست هذه هى القاعده العامة فى تباين الوفيات الحضرى الريفى ذلك لأن التناقض بينهما يكون كبيرا فقط فى وفيات الأطفال الرضع .

اتجاه الوفيات وتطورها :

شهد العالم بمختلف قاراته هبوطا فى مستوى الوفيات فى العصر الحديث عما

كان عليه من قبل وكان هذا الهبوط سابقا عن أنخفاض الخصوبة فى دول العالم وإرتبط فى ذلك بمظاهر التقـــدم الحضارى الاجتماعى والاقتصادى وخصاة فى الدول المتقدمة وبالرغم من أن الوفيات قد أنخفضت فى القارات المتقدمة (أوربا وأمريكا الشمالية واستراليا) مبكرا الا أنهـــا أستمرت فى الانخفاض التدريجى بنسبة أقل من القارات النامية حتى الستينات من هذا القرن كما يبدو من مقارنة الارقام التالية : (١)

المنطقة	معدل الوفيات الخام حوالى ١٩٣٧	معدل الوفيات الخام فى الفترة (١٩٦٥ - ١٩٧١)
أفريقيا	٣٠ - ٣٥	٢١
آسيا	٣٠ - ٣٥	١٥
أمريكا اللاتينية	٢٠ - ٢٥	١٠
أوربا وأمريكا الشمالية والاتحاد السوفيتى واستراليا	١٣	٩
العالم	٢٤ - ٢٧	١٤

ويمكن تقسيم اتجاه الوفيات فى العالم إلى نمطين رئيسيين : نمط الهبوط فى العالم المتقدم ـ والآخر فى العالم النامى ، وقد حدث الأول منذ فترة مبكرة فى بعض الدول المتقدمة فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر وأوائل العشرين كما فى أوربا وأمريكا الشمالية واستراليا ـ وقد شهدت الدول الاسكنديناڤية هبوط

(1) United Nations' world Population Trends, 1920 - 1947. Population Studies, No.3 (1949) · and Demographic Yearbook 1971 .

الوفيات بها فى القرن الثامن عشر وشهد معظم باقى قارة أوربا ذلك فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وما زال الهبوط مستمرا فى معدلات وفيات الرضع وإن كانت قد وصلت إلى مرحلة استقرار فى الوقت الحاضر كما وصل معدل الوفيات الخام إلى نفس المرحلة ـ ولم تعد مشكلة هذه الدول مرتبطة بتخفيض وفيات الرضع ـ ولكن محاولة تخفيض معدل وفيات المسنين عن طريق مقاومة الأمراض التى تؤدى إلى ذلك مثل أمراض الجهاز الدورى الدموى والسرطان حيث شهدت بعض الدول المتقدمة تزايدا فى الوفيات بين كبار السن من هذه الأمراض وغيرها ـ ولا شك أن تزايد معدل الوفيات بالتقدم فى السن أمر حتمى ـ ناتج عن انخفاض الوفيات في الأعمار المبكرة .

وكانت دول شمال أوربا أولى دول العالم التى شهدت هبوطا فى معدل الوفيات حيث انخفض من ٣٠ فى الألف فى المتوسط فى بداية القرن التاسع عشر إلى ١٨ فى الألف سنة ١٩٠٠ ثم إلى ١٠ فى الألف فى الوقت الحاضر . ويرجع ذلك لمجموعة من الأسباب المتشابكة من أبرزها الاكتشافات العلمية الحديثة فى مقاومة الأمراض وتحسين مستويات العيش وقبل سنة ١٧٥٠ لم يكن للرعاية الطبية أثر فى المستوى الصحى العام للشعوب ـ ثم أدخلت بعض ذلك دراسات طبية مثل الجراحة والتشريح وغيرها مما كان له أثر فى معرفة بعض أسباب الوفاة ومقاومة بعض الأوبئة والأمراض المعدية فبعد سنة ١٧٩٦ وبفضل أبحاث جنر (Jenner) بدأ التطعيم ضد الجدرى وأصبح معروفا بعد ذلك مما أدى إلى خفض معدلات الوفيات الناتجة عن هذا المرض والذى كان مسئولا عن حوالى ١٠٪ من جملة الوفيات العامة وحوالى ٣٠٪ من وفيات الأطفال أقل من ٤ سنوات . (١)

(1) Beaujeu - Garnier, J., Geography of Population, OP. cit., P.88.

وقد واكب الاكتشافات الطبية لمقاومة الأمراض تقدم اقتصادى فى نفس الفترة شمل تطوراً كبيراً فى وسائل النقل وثورة فى الصناعة وما ترتب على ذلك من تزايد فى علاقات الشعوب ترتب عليها أيضاً إنتشار الإكتشافات الطبية خارج القارة الأوربية كذلك فقد أسهم التقدم الزراعى فى توفير الغذاء لعدد أكبر من السكان .

وقد انخفض منحنى الوفيات فى كثير من دول غرب أوربا انخفاضا ملموسا فى القرن التاسع عشر وكان لتصدير الخبرة الاوربية إلى خارج أوربا أثر كبير فى تخفيض معدلات الوفيات فى فترة أسرع من مثيلتها فى الدول الأوربية ففى الوقت الذى أستغرق فيه المعدل قرنا من الزمان لكى يهبط من ٢٣٫٣ فى الألف سنة ١٨٥٠ إلى ١١٫٦ فى الألف سنة ١٩٦٠ فى بعض الدول الأوربية ، نجد أن ذلك لم يستغرق أكثر من ثلاثين عاما فقط فى اليابان حيث انخفض المعدل بها من ٢٣ فى الألف سنة ١٩٢٠ إلى ١١٫٦ فى الألف سنة ١٩٤٩ وقد شهدت الأقطار الأخرى خارج أوربا والتى يسكنها سكان من أصل أوربى هبوطا مماثلا كما هى الحال فى كندا والولايات المتحدة واستراليا ونيوزيلندا ثم تبعتها بعد ذلك دول أخرى كثيرة فى باقى العالم .

وعلى النقيض من ذلك فان الهبوط فى الوفيات فى الدول النامية لم يحدث إلا فى العقدين أو الثلاثة عقود الأخيرة فيما بعد الحرب العالمية الثانية رأدى ذلك الهبوط فى الوفيات مع إستمرار معدلات الخصوبة على وضعها الطبيعى إلى إرتفاع معدلات الزيادة الطبيعية بهذه الدول وقد انعكس ذلك على تزايد الفئات العمرية الصغرى بها ، وقد كان هذا الهبوط فى مستوى الوفيات ناتجا عن اعتماد هذه الدول النامية على الأسباب والوسائل الطبية

الحديثة التى أستوردتها من الدول المتقدمة مما أدى إلى النهاية إلى إستمرار تزايد أمد الحياة (Life expectancy) حتى بدون أن يرتبط ذلك بتقدم اقتصادى كبير فى هذه الدول .

ومع ذلك فان الدول النامية لم تشهد كلها هبوطا فى الوفيات بدرجة متساوية حيث كان الهبوط ضئيلا فى بعضها مثل الهند والبرازيل - وكثيراً فى البعض الآخر مثل تايوان وسيلان وفنزويلا ، وعلى العموم فان التباين فى مستوى الوفيات يكون بصورة أوضح بين الدول النامية أكثر منه بين الدول المتقدمة وخاصة عندما يكون هذا التباين مرتبطا بالمهنة أو المستوى الاقتصادى والاجتماعى مثل الفئات المهنية والمجموعات العرقية وبين المجتمعات الحضرية والريفية .

المستوى الحالى للوفيات فى العالم :

تقدر الأمم المتحدة معدل الوفيات فى العالم سنة ١٩٧٣ بحوالى ١٣ فى الألف، وتتباين أقاليم العالم فى هذا المعدل تباينا كبيراً حيث يتراوح مداه بين ٨ إلى ١٩ فى الألف (جدول ١٨ و شكل ١٩) ويعد المستوى الحالى للوفاة نتاجا لجهود الدول فى الفترات السابقة فى محاولة تخفيض وفيات سكانها بشتى الوسائل كما سبق القــــول . فقد أنخفض المعدل فى الدول المتقــدمة على امتداد فترة طويلة ، ولا شك أن نسبة الانخفاض فى هذا المعدل ستكون ضئيلة أن حدث هبوط بعد ذلك كما هو ظاهر فى معظم الدول الأوربية وأمريكا الشمالية وإستراليا واليابان والاتحاد السوفيتى .

وقد تميز الاتحاد السوفيتى بجهود كبيرة فى سبيل رفع المستوى الصحى لسكانه فقد كان هناك طبيب واحد لكل ١٦٥٠ نسمة في سنة ١٩٣٧ انخفضت

هذه النسبة الى طبيب لكل ٦٦٦ نسمة سنة ١٩٥٦، وقد استطاع السوفيت التغلب على كثير من الأمراض مثل الجدرى والدفتريا والتيفود وغيرها من الأمراض المعدية كذلك انخفضت حالات الدرن إلى ١/٣ أو ١/٤ عما كانت عليه من قبل وانشئت كثير من المستشفيات التى أسهمت فى رفع المستوى الصحى .

أما الدول النامية والتى شهدت هبوطا كبيراً فى مستوى الوفيات فما زال المعدل بها أعلى من مثيله فى الدول المتقدمة ويعد ذلك ناتجا عن عدد من العوامل المتشابكة أهمها تخلف هذه الأقطار الإقتصادى والإجتماعى وفقر البيئة المحلية، وكثير من الدول تعوزه الأرقام الدقيقة عن المستوى العام للوفاة بها ويعتمد فى ذلك على تقديرات لمعدلات الوفاة أجريت فى هذه الدول أو باستخدام أرقام التعدادات بها ، وهذه الأقطار تقع فى النطاق المدارى فى أمريكا اللاتينية وأفريقيا وجنوب شرق آسيا وبالرغم من أن كثيراً من دول هذا النطاق قد خطا نحو رفع المستوى، الصحى خطوات ملحوظة وخاصة فى المدن إلا أن كثيرا من قطاعات السكان ما زال فى مستوى صحى متخلف وخاصة فى المناطق الريفية.

ويبدو من جدول (١٨) أن قارة أفريقيا تعد أعلى القارات فى مستوى الوفيات حتى أن معدل الوفيات الخام بها يصل الى ضعف مثيله فى العالم المتقدم وأكثر من الضعف فى أمريكا اللاتينية ومن الملاحظ أن مستوى الوفاة فى قارتى آسيا وأفريقيا هو الذى يحدد معدل الوفيات فى الدول النامية بصفة عامة ذلك لأن هاتين القارتين تحويان أكثر من ٨٥ ٪ من سكان العالم النامى كذلك يوضح الجدول مدى التجانس فى مستوى الوفاة بين إقاليم العالم المتقدم والتباين فى الاقاليم النامية والتى يختلف المعدل بها من ٨ إلى ١٩ فى الألف .

تطور وفيات الرضع :

سبق القول بأن معدل وفيات الأطفال الرضع يبين عدد الوفيات من الأطفال

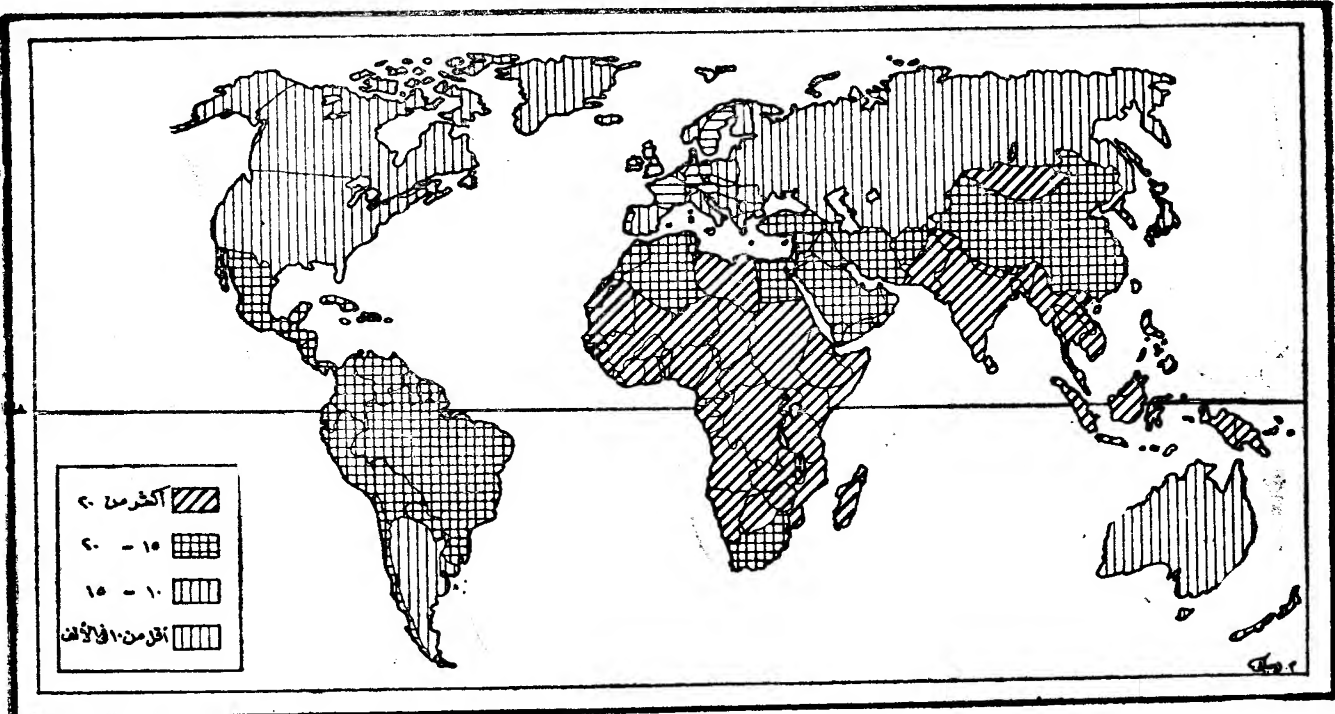
جدول رقم (١٨) معدل الوفيات الخام فى أقاليم العالم سنة ١٩٧٣ (١)

الاقليم	جملة عدد السكان بالمليون	المعدل فى الالاف
العالم المتقدم :	١١٢٠	٩
أوربا	٤٧٢	١١
الولايات المتحدة	٢١٠	٩
الاتحاد السوفيتى	٢٥٠	٨
اليابان	١٠٨	٧
كندا واستراليا ونيوزيلند	٤١	٨
أمريكا اللاتينية المعتدلة (٢)	٣٩	٨
العالم النامى :	٢٧٤٠	١٤
أفريقيا	٣٧٥	١٩
آسيا (باستثناء اليابان)	٢١٠٠	١٤
أمريكا اللاتينية المدارية	٢٦٥	٨
جملة العالم	٣٨٦٠	١٣

الذين يقل عمرهم عن سنة وذلك من ١٠٠٠ مولود حى فى السنة نفسها وتلق دراسة وفيات الرضع أهمية خاصة فى الحديث عن الوفيات فى أى مجتمع حيث

(1) The Population Council, Reports on Population / Family Planning, Number 15, January 1974, P. 3.

(٢) تشمل أربعة دول هى الأرجنتين وشيلى وباراجواى وارجواى.



معدل الوفيات الخام في دول العالم سنة ١٩٧٠ م

شكل (١٩)

ترتفع معدلات الوفيات فى هذه المرحلة العمرية ارتفاعا ملموسا وبالتالى فانها تشكل جزءاً كبيرا من مجموع الوفيات حيث يكون الأطفال القاعدة العريضة للهرم السكانى بصفة عامة ولقد سبق الحديث عن مشكلات دراسة وفيات الرضع وخاصة أن إحصاءاتهم الحيوية تكون مبهمة وغير موثوق بها تماما فهناك مثلا مشكلة الأطفال الذين يموتون بعد مولدهم بقليل حيث أنهم قد لا يقيدون ضمن المواليد أو الوفيات ويضاف الى ذلك أن تعريف المولود الحى « Live birth » يعد مشكلة أخرى حيث يختلف الرأى حول تحديد هذا التعريف حتى بين الأطباء أنفسهم وليس بين الديموغرفيين فقط الذين يختلط عليهم الأمر أحيانا فى تحديد وفيات الرضع أو المولودين موتى أو حالات الاجهاض.

ولقد كانت معدلات وفيات الأطفال الرضع مرتفعة بدرجة ملحوظة فى معظم دول العالم، فيقدر جون جرانت (John Graunt) أنه فى حوالى سنة ١٦٦٢ لم يكن يعش من كل ١٠٠٠ طفل يولدون فى لندن سوى ٦٤٠ فقط حتى سن السادسة وكذلك بالنسبة لفرنسا حيث قدر دوبريه دى سان مور (Duprés de St. Maur) أنه من كل ١٠٠٠ طفل يولد لم يعش إلى سن الخامسة سوى ٥٤٠ طفلا ، وفى السويد فى نهاية القرن الثامن عشر كان يموت دون السنة الواحدة من العمر ٢٠٠ طفلا من بين كل ١٠٠٠ مولود خلال نفس السنة . وتوضح هذه الأرقام أن وفيات الأطفال فى السنوات القليلة الأولى من أعمارهم كانت مرتفعة للغاية فى أوربا قبل أن يصبح للثورتين الصناعية والزراعية تأثير كبير فى إقتصاد دولها ومع ذلك فقد بدأت هذه المعدلات فى التناقص فى بعض هذه الدول منذ نهاية القرن الثامن عشر .

ويبين الجدول رقم (١٩) تطور معدل الوفيات للأطفال الرضع منذ أوائل القرن العشرين فى بعض الدول وتبدو منه حقيقتان هامتان . الأولى الانخفاض

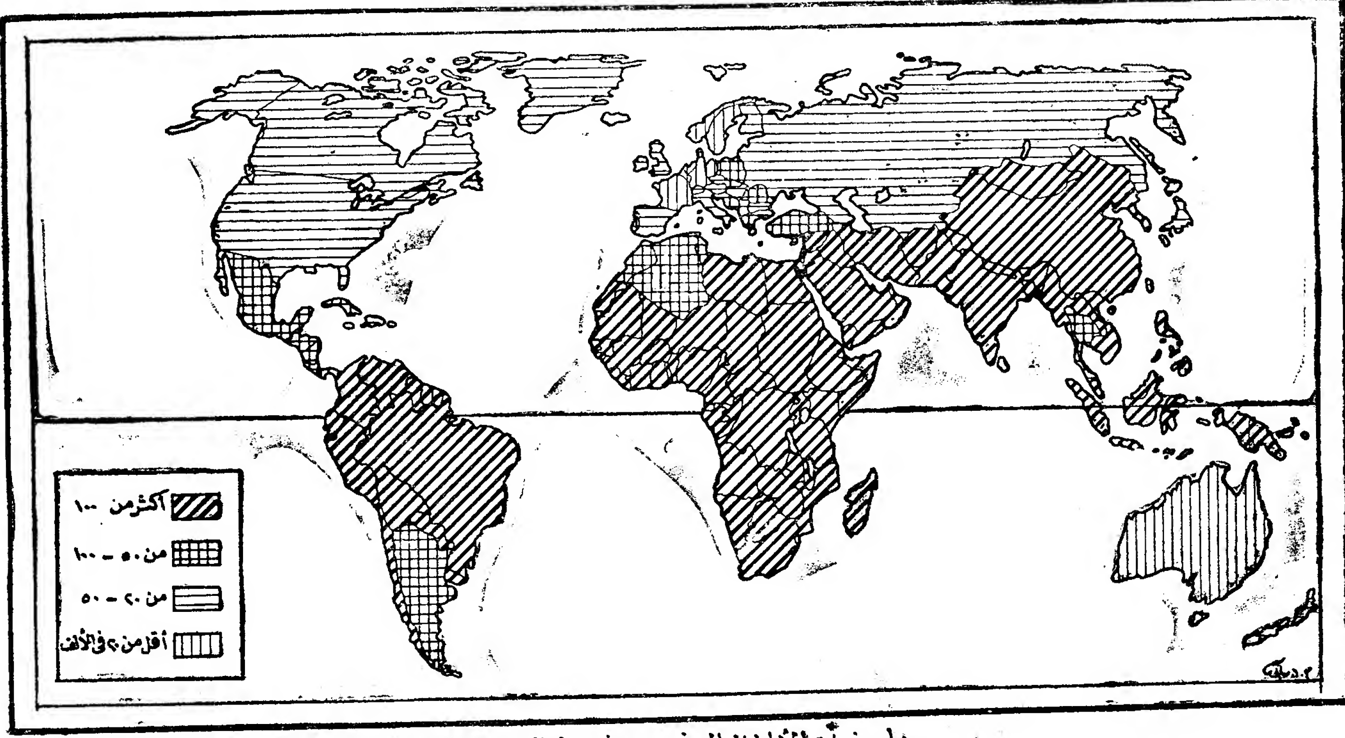
الكبير الذى شهدته كل الدول دون استثناء وأن كان هذا الهبوط بنسب متفاوته والحقيقة الثانية أن مستوى وفيات الرضع فى الدول النامية فى الوقت الحاضر يتشابه الى حد كبير مع نفس المستوى للدول المتقدمة فى أوائل هذا القرن وبفارق زمنى يصل إلى ستين عاما. (شكل رقم ٢٠)

جدول رقم (١٩) تطور الوفيات الرضع فى بعض الدول(١)

الدولة	١٨٩٨ — ١٩٠٢	١٩١٨ — ١٩٢٢	١٩٣٨ — ١٩٤٢	١٩٤٨ — ١٩٥٢	١٩٥٦ — ١٩٦٠
السويد	٩٨	٦٥	٣٨	٢٢	١٧
بريطانيا	١٥٢	٨٥	٥٤	٣١	٢٣
الدنمرك	١٣١	٨٤	٥٤	٣٢	٢٤
فرنسا	١٥٤	١١٢	٧٣	٥٣	٣٢
اليابان	١٥٥	١٧٢	٩٦	٥٨	٣٦
استراليا	١١١	٦٣	٣٩	٢٥	٢١
الهند	—	٢١٢	١٥٩	١٢٤	٩٨
شيلى	٣٤٩	٢٥٨	٢١٤	١٤١	١٢٠
مصر	—	—	١٦٠	١٣٢	١١٧

وتتأثر وفيات الرضع بمجموعة من العوامل أهمها العوامل الإجتماعية والإقتصادية للأسرة وكذلك الظروف المناخية السائدة ذلك لأن ظروف البيئة المحلية التى يولد فيها الطفل تكون ذات أثر فعال فى حياته وقد أثبتت بعض الدراسات أن هناك علاقة عكسية بين معدلات وفيات الأطفال الرضع والحالة الإجتماعية

(١) تومبسون و. ، لويس د. ـ مشكلات السكان ـ ترجمة راشد البراوى ـ مكتبة الانجلوا المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٦٨ ـ ص ٥٥٠ .



معدل وفيات الأطفال الرضع في دول العالم (حوالى سنة ١٩٧٠)

(شكل رقم ٢٠)

والاقتصادية، ففي فرنسا وجد أن متوسط وفيات الرضع في الفترة من١٩٦٦ الى ١٩٧٠ يصل إلى ٢٠ في الألف ولكن هذا المعدل يختلف فيما بين الطبقات الاجتماعية حيث يصل الى ١٢ عند الطبقات الاجتماعية العليا و ١٧ عند الطبقات الوسطى وأغلب أفرادها من التجار المهنيين الموسرين و ٢٤ في الألف بين العمال الزراعيين و ٢٨ بين العمال الحرفيين ومن على شاكلتهم(١) وذلك كله لأن حياة الرضيع تتأثر في أيامها المبكرة بالظروف المحيطة به الى حد كبير ومدى ما توفره له من أسباب الرعاية الصحية والتغذية السليمة .

كذلك يبدو أثر الظروف المناخية في تباين معدلات وفيات الرضع ذلك لأن ارتفاع درجات الحرارة يؤثر في انتقال الأمراض المعدية بينما يؤثر انخفاضها في الجهاز التنفسي للأطفال والذين يكونون أكثر حساسية للتغيرات المناخية وظروف الطقس .

وتختلف أسباب وفاة الرضع حسب العمر اختلافا جوهريا فهي ترتفع ارتفاعا واضحا في الايام الاولى، ففي خلال الشهر الاول تكون أسباب الوفاة داخلية كامنة يولد الطفل بها في الغالب أو ترتبط بعملية الميلاد ذاتها وهي تمثل نسبة عالية من مجموع وفيات الرضع حتى في البلاد المتقدمة والتي تنخفض فيها معدلات الوفيات انخفاضاً ملحوظاً كما تبين الارقام التالية عن بعض الدول (١٩٥٠ — ١٩٥٣) .

وليست هناك فوارق جوهرية في معدل الوفيات لأقل من شهرين الدول كما هي الحال في الفوارق السائدة في المعدل السنوي لأقل من سنة وذلك لأن الوفيات خلال

---

(1) Gerard, M. et Henry, La Mortalite Infantile en France Suivaut Le Mèleu 'Social. International Populatiou Conference Liege. 1973. Vol. 3. PP, 171 — 183.

الدولة	معدل وفيات الرضع (دون السنة)	المعدل (أقل من شهر)
مصر	١٣٣ر٤	٢٠ر٠
البرازيل (إقليم ريو)	١٠٧ر٢	٣٨ر٥
الجزائر (مسلمون فقط)	٨٥ر٤	١٩ر٣
اليابان	٥٣ر٩	٢٧ر٠
فرنسا	٤٣ر٠	١٩ر٠
الولايات المتحدة	٢٨ر٤	٢٠ر٠
بريطانيا	٢٨ر٠	١٨ر٢
السويد	٢٠ر٣	١٤ر٦

الشهر الأول تكون لأسباب كامنة - كما سبق القول وليست بيئية فى الغالب ولكن على العكس من ذلك تبدو فى الاحد عشر شهراً التالية الفوارق الجوهرية بين الدول ذلك لأن الأسباب فى خلال هذه الشهور تكون ناتجة عن ظروف البيئة الاقتصادية والاجتماعية مما يمكن تسميته بالأسباب الخارجية وهى تشمل الأمراض المعدية التى تساعد على ظروف البيئة انتشارها ، ومن الثابت أنه فى دولة مثل فرنسا فإن نصف وفيات الرضع تنتج خلال هذه الفترة عن أسباب إجتماعية تتعلق بظروف الأسكان والمستوى الاجتماعى للأفراد.

ويمكن القول بأن الأسباب الخارجية المؤثرة فى وفيات الرضع هى التى يمكن التحكم فيها إلى درجة كبيرة وهى التى تؤثر فى انخفاض معدلات الوفيات العامة على مستوى الدولة أما الأسباب الكامنة فمن الصعب التحكم فيها وقلما يكون هناك تأثير واضح لها على مستوى الوفاة فى الدولة كلها ففى اليابان مثلا هبط معدل الوفيات للأطفال الرضع من ٦١ر٧ فى سنة ١٩٤٨ الى ٣٩ر٨ فى سنة ١٩٥٥ -

ورغم ذلك فان معدلات الوفيات للاسبوع الأول بعد الولادة ظلت ثابتة ولم يهبط معدل الشهر الأول الا بمقدار ٦ وحـــدات فقط (من ٢٨٫٢ إلى ٢٢٫٤ فى الألف) بينما بلغ الهبوط فى معدل الأحـــد عشر شهراً الأخـــيرة ١٦ وحـــــدة (من ٣٣٫٥ إلى ١٧٫٥ فى الألف) .

أسباب الوفيات :

سبق القول بأن بيانات أسباب الوفاة تتأثر ببعض العوامل منها تفاوت المهارة الطبية والتوزيع الجغرافى للخدمات الصحية ومن ثم لاتصبح المقارنات الاقليمية على مستوى واحد من الدقة فى حساب معدلات الوفيات ، وفضلا عن ذلك فقد يكون هناك سببان أو أكثر مؤديان إلى الوفاة دون وجود أساس واضح للاختيار بينها ، وحتى يمكن تجنب أخطاء البيانات فانه يمكن حساب معـــدلات الوفيات الخاصة بالسبب لفئات عريضة من الأسباب ، ويمكن تمييز فئات رئيسية معينة من الأمراض المعدية وربمـــا الملاريا وأمراض الجهاز التنفسى والهضمى والحوادث ببعض الوضوح وحتى مع وجود مستوى عال للدقة فان هذه المعلومات من الاهمية بدرجة يجوز معها التجاوز عن بعض أخطاء التشخيص بها [١] .

كذلك فقد سبق القول بأن هناك مجموعتين من الأسباب المؤدية للوفاة أحداهما مجموعة الأسباب الكامنة Endogenetic والثانية مجموعة الأسباب الخارجية Exogenetic وتعد المجموعة الاخيرة نتاجا من نتائج

---

(١) باركلى - المرجع السابق - ص ص ٢٢٩ - ٢٣١

البيئة الجغرافية وتشمل الأمراض الطفيلية والمعدية وأمراض الجهاز المضمى — وهذه ترتبط أساساً بالميكروبات وبالظروف المناخية وموارد الغذاء وأحوال المعيشة وعلى العكس من ذلك فان الاسباب الكامنة تعد فى معظمها بيولوجية وهى فى ذلك ترجع إلى أسباب خلقية Congenital أو راجعه إلى تغير سريع فى التركيب الوظيفى للجسم وتعتبر العوامل المؤدية الى وفيات الرضع فى الايام الاولى من حياتهم وكذلك الاورام الخبيثة وأمراض الجهاز الدورى الدموى ضمن هذه الأسباب الكامنة .

ويبدو الفرق بين المجموعتين الخارجية والداخلية التى تؤدى الى الوفاة فى تلك الدول المتقدمة ذات التطور الديموغرافى الطويل فقد هبط معدل الوفيات بها هبوطا كبيراً كان مرجعه بالدرجة الاولى التغلب على الاسباب الخارجية المؤدية للوفاة وبقية الاسباب الكامنة دون هبوط - بل أن بعضها قد زادت نسبته ولعل فى بيانات الجدول رقم (٢٠) الخاص بالمملكة المتحدة مايدل على ذلك .

ويبـــدو من أرقام الجدول المذكـور أنه فى منتصف القرن التاسع عشر كان هناك شخص واحد من كل ثلاثة أشخاص يموتون فى بريطانيا يكون سبب وفاته الامراض المعدية وتقل هذه النسبة فى الوقت الحاضر الى ١ : ١٥ وذلك للتقدم الكبير فى استخدام المضادات الحيويه ليس فى بريطانيا وحدها ولكن فى معظم دول العالم - مما أدى الى أنخفاض معدل الوفيات الناتج عن الامراض المعدية .

جدول رقم (٢٠) الأسباب الرئيسية للوفاة فى المملكة المتحدة
(النسبة لكل ١٠٠٠ حالة وفاه) (١)

فى الفترة ١٨٤٨ - ١٨٧٢		فى ١٩٤٧	
الأمراض المعدية	٣٢١	أمراض الجهاز الدورى الدموى	٣٨٦
أمراض الجهاز التنفسى	١٤٨	السرطان	١٤٩
« « العصبي	١٢٩	أمراض الجهاز التنفسى	٩١
« « الهضمى	٨٣	« الجهاز العصبي	٧٦
« « الدورى الدموى	٥٣	الأمراض المعدية	٧١
		أمراض الجهاز الهضمى	٤٥

وليس الأمر كذلك فى الأمراض الكامنة التى أرتفع معـــدل الوفيات بها إرتفاعا ملحوظا ،ويعد السرطان وهو أحدها فى تزايد مستمر بل يقدر ان نسبة الأصابة به قد تضاعفت حوالى ١٥ مرة - ويعزى بعض الباحثين ذلك إلى أنه يصيب السكان فى الأعمار المتقدمة فى معظم الأحـــوال ولما كان أمد الحياه فى تزايد مستمر وبالتالى يتزايد عدد السكان فى الأعمار الكبيرة فأن حالات الوفاه تكون كثيرة بينهم ومن أسبابها هذا المرض الذى بدأ تشخيصه ومحاولة التصدى له يحظى باهتمام كبير فى دول العالم .

ويبدو من مقارنة معدلات الوفيات حسب الأسباب فى الدول المتقـــدمة والدول النامية كما يبين الجدول رقم (٢١) أنه فى الوقت الذى هبطت فيه معدلات الوفيات لبعض الأسباب فى كلا النمطين من الدول نجد أن هناك أسبابا أخرى تزايد معدلها مثل السرطان وأمراض الجهاز العصبي الا أن أبرز فوارق بين الدول

(١) Beaujeu - Garnier, op. cit., p. 102

المتقدمة والنامية أن الدول الأولى تتميز بانخفاض معدل الوفيات الخام — الا أن أسباب الوفيات الرئيسية بها مختلفة حيث تسهم الأسباب الداخلية بنسبة عالية فى الوقت الذى يقل فيه دور الأسباب الخارجية ، وعلى العموم فان دول شمـــال

جدول رقم (٢١) معدلات الوفيات حسب الأسباب الرئيسية فى بعض الدول فى سنتى ١٩٥١ و ١٩٦٤ (المعدل لكل ١٠٠,٠٠٠ نسمة) (١)

الأسباب الرئيسية للوفاة	دول المجموعة الأولى (متقدمة)		دول المجموعة الثانية (نامية)	
	١٩٥١	١٩٦٤	١٩٥١	١٩٦٤
أمراض القلب و الدورة الدموية	٣٤١	٣١٢	٨٣	٨٢
السرطان	١٤١	١٦٣	٣٢	٦٤
أمراض الجهاز العصبى	٩٧	١١٦	٧٤	٧٥
« البولى والتناسلى	٣٨	٥٠	٤٥	١٠
« التنفسى	٥٢	٤٨	١١٨	٦٤
« الشيخوخة	٢٣	٢٢	٢٠٦	١٦٥
« الطفولة المبكرة	٤٤	٢٢	٨٥	٨٦
الأمراض المعدية والطفيلية	٦٩	٩	٢٥٤	٦٢
أمراض الجهاز الهضمى	٧	٤	١٠٧	٦٤

(١) دول المجموعة الأولى تشمل : الدنمرك ، نيوزيلندة، استراليا ، الولايات المتحدة ، كندا ، هولندة ، النرويج ، المملكة المتحدة ، سويسرة ، بلجيكا .

دول المجموعة الثانية تشمل : كولومبيا وجمهورية الدومينكان والسلفادور

المصدر : الكتاب الديموغرافى السنوى للأمم المتحدة ١٩٥٢ ، ١٩٦٥ .

غرب أوربا والولايات المتحدة تتصف بأعلى نسبة في وفيات الأمراض الكامنة الداخلية حيث تصل هذه النسبة إلى ٨٠ ٪ في السويد و٧٢٪ في المملكة المتحدة بل أن ثلثي الأسباب الداخلية في الدولة الأخيرة يتعلق بأمراض الدورة الدموية أما السرطان فان تزايد أمد الحياة وتعمر السكان كانا من الأسباب التي أدت إلى إرتفاع نسبته في السنوات الحديثة .

أما الدول النامية فانها تتميز بارتفاع نسبة الوفيات الناتجة عن الاسباب الخارجية مثل الأمراض المعدية والطفيلية وامراض الجهاز الهضمى — بالرغم من هبوط معدلات الوفيات الناتجة عن هذه الأسباب فيما بين عامى ١٩٥١ — ١٩٦٤ بينما معدلات الوفيات الناتجة عن الأسباب الكامنة مازالت ثابتة في هذه الفترة المذكورة بل أن بعضها قد أصابه التزايد مثل السرطان وان كانت الوفيات الناتجة عن هذه الأسباب الكامنة مازالت أقل بدرجة ملحوظة عن مثيلتها في الدول المتقدمة كما تبين أرقام الجدول المذكور .

أمد الحياة : Expectation of Life

كان لاستمرار انخفاض معدل الوفيات وخاصة في الأعمار المبكرة أثره الواضح في ارتفاع متوسط طول عمر الفرد مما أدى إلى تزايد عدد السكان الذين يصلون إلى أعمار متقدمة فوق الستين أو الخامسة والستين ولقد تزايد متوسط العمر عند الوفاة في إحدى المناطق بفرنسا من ٢٦ سنة في ١٧٢٧ إلى ٣٣ سنة في سنة ١٧٩٦ ثم إلى ٢٨ في سنة ١٨٢٠ و ٥٢ سنة في نهاية القرن التاسع عشر حتى وصل إلى ٥٧ سنة عند مشارف الحرب

العالمية الثانية ، ويعد هذا النمط المتزايد هو المميز لكثير من دول العالم فى الوقت الحاضر.

ويقاس أمد الحياة باستخدام أساليب احصائية تعتمد على جدول الحياة ويحسب دائما عند الميلاد أو عند أى فئة عمرية ، وهو ببساطة عبارة عن عدد السنوات التى يتوقع أن يعيشها الفرد الواحد فى أى سن معلومة وهو يحسب باستمرار للذكور والآناث كل على حده ، فطبقا لاحتمالات الوفاة فى الولايات المتحدة عام ١٩٦٠ فان توقع الحياة عند المولد للطفل الأبيض يصل إلى ٦٧،٤ سنة والأنثى البيضاء ٧٤،١ سنة (جدول ٢٣) وينخفض هذا التوقع لغير البيض حيث يصل إلى ٦١،١ سنة ، ٦٦،٣ سنة للذكور والآناث على الترتيب وكذلك الحال عند أى فئة عمرية تالية — ففى سن ٤٥ كان فى امكان الرجل الأبيض فى الولايات المتحدة أيضاً أن يتوقع أن يعيش ٢٧،٢ سنة وغير الأبيض ٢٤،٦ سنة والمرأة البيضاء ٣٢،٥ سنة مقابل ٢٨ سنة للمرأة غير البيضاء فى نفس السن .

ومن الملاحظ أن توقع الحياة يكون بالنسبة للآناث أكبر منه كثيرا بالنسبة الى الذكور فى كل الفئات العمرية وذلك لما تتصف به الاناث من أمكانية البقاء على قيد الحياة لفترة أطول منها عند الذكور ويفسر ذلك الى حد بعيد الزيادة الكبيرة فى عدد الارامل من الاناث عنها فى الذكور وذلك فى المراحل المتأخرة من العمر .

كذلك فان من الملاحظ على منحنى توقع الحياة العمرى أنه يكون في سن

---

(١) تومبسون ولويس : المرجع السابق ؛ ص ٥٣٦ .

الواحد من العمر بالضبط أعلى منه عند الميلاد بالنسبة لكل من الذكور والاناث (جـــدول ٢٣) ويرجع ذلك بوجه عام إلى أن وفيات الأطفال الرضع تمثل خطراً كبيراً يتعرض له المولودون حديثا وبذا يكون احتمال الوفاة لديهم أكبر بكثير منه إلى جميع الأطفال والبالغين فى أى سن أبتداء من سن الواحدة حتى سن الخمسين ، ومع هذا فان الانخفاض الكبير فى وفيات الأطفال هو الذى يفسر معظم الزيادة فى توقع الحياة منذ القرن الماضى وبقية هذه الزيادة يفسرها النقص فى معـــدلات الوفيات بالنسبة إلى الأطفال من ١ — ١٤ والشباب من ١٥ - ٢٥ سنة .

ومما له أهمية كبيرة فى دراسة أمد الحياة ، مقارنته على أمتداد فترة زمنية طويلة لدراسة مدى التغير الذى أعـتراه وما يعكسه ذلك من تطـــور صحى

جدول رقم (٢٢) تطور توقع الحياة فى السويد حسب
النوع والسن فى الفترة ١٨١٦ - ١٨٤٠ و ١٩٥٩ (١)

السن	١٨١٦ — ١٨٤٠		١٩٥٩	
	ذكور	أناث	ذكور	أناث
عند المواليد	٣٩,٥	٤٣,٦	٧١,٧	٧٥,٢
١٥	٤١,٢	٤٤,٦	٥٨,٦	٦١,٦
٣٠	٣٠,٢	٣٣,٤	٤٤,٤	٤٧,٠
٤٥	٢٠,٥	٢٣,٠	٣٠,٤	٣٢,٨
٦٠	١٢,١	١٣,٢	١٧,٨	١٩,٥

(١) طومبسون ـ المرجع السابق : ص ٥٣٩ .

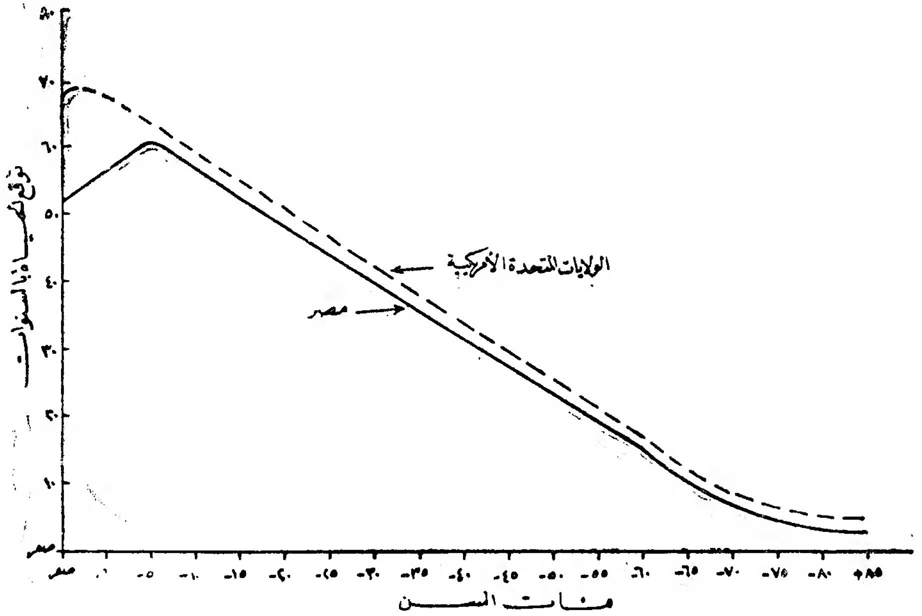
واجتماعى واقتصادى ولعل فى مقارنة تطور توقع الحياة فى السويد مايدل على ذلك (جدول رقم ٢٢) حيث أرتفع أمد الحياه بمقدار ثلاثين عاماً لكلا الجنسين على امتداد فترة تزيد على ١٢٠ سنة .

ويرجع هذا الارتفاع فى متوسط أمد الحياة إلى مجموعة من العوامل أبرزها التقدم السريع الذى أحرزته البشرية وخاصة فيما بعد الحرب العالمية الثانية فى مجال مقاومة الأمراض وخاصة المعدية منها وذلك فيما يعرف بالمضادات الحيوية وغيرها وقد أستفادت دول كثيرة - ومنها الدول النامية بطبيعة الحال من هذا التقدم الطبي مما أنعكس على تزايد أمد الحياة لسكانها فى مختلف الاعمار ولعل فى مصر مثل واضح على ذلك فيما تبينه الأرقام التالية (٢) .

السن	١٩٣٧		١٩٦٠	
	ذكور	أناث	ذكور	أناث
عند المولد	٣٥،٧	٤٨،١	٥١،٦	٥٣،٨
١٥	٤٣،٥	٥٠،١	٥٢،٢	٥٧،٥
٣٠	٣٣،٠	٣٨،٢	٣٩،٠٠	٤٣،٩
٤٥	٢٢،٧	٢٧،١	٢٦،٤	٣٠،٦
٦٠	١٣،٣	١٦،٢	١٥،١	١٨،٠

وتختلف دول العالم فى أمد الحياة لسكانها أختلافا كبيراً مثل اختلافها فى كثير

(٢) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء - مجموعة الاحصاءات الحيوية المرجع السابق - ص ٨١ .



توقع الحياة للذكور فى مصر والولايات المتحدة سنة ١٩٦٠

شكل (٢١)

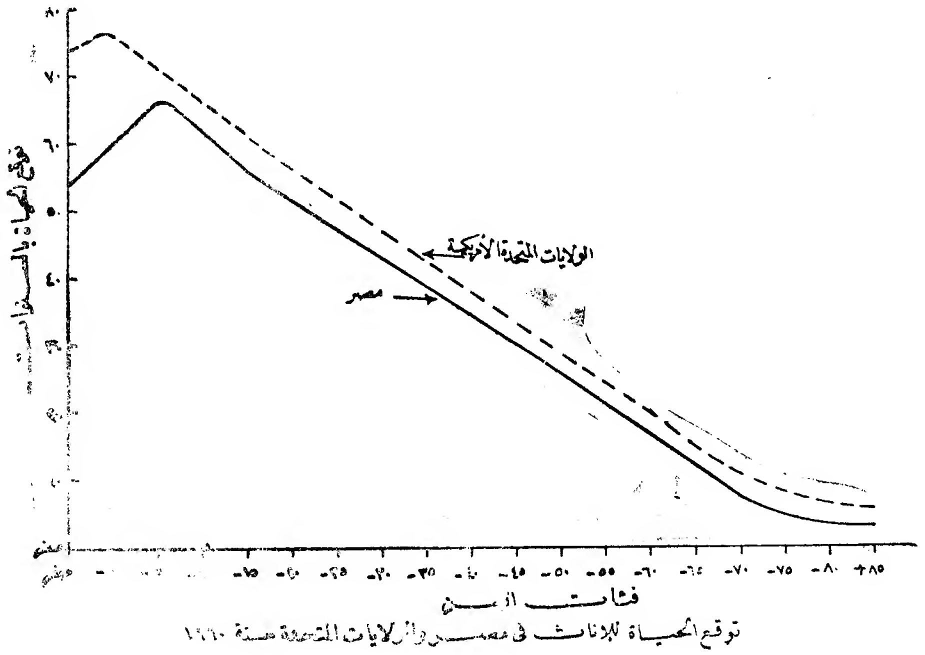
وتختلف دول العالم فى أمد الحياة لسكانها اختلافا كبيراً مثل اختلافها فى كثير من المقاييس الحيوية الأخرى - ويمكن تقسيم هذه الدول إلى ثلاث مجموعات رئيسية حسب توقع الحياة عند المولد :

المجموعة الأولى : وهى التى يقل أمد الحياة بها عن ٤٠ سنة وهذه تشمل أفريقيا المدارية وربما الهند .

المجموعة الثانية : ويتراوح متوسط أمد الحياة بها بين ٤٠ — ٦٠ سنة وتشمل الغالبية العظمى من الدول النامية فى أمريكا اللاتينية وجنوب شرق آسيا وأفريقيا .

المجموعة الثالثة : وهى التى يزيد أمـــد الحياة بدولها على ٦٠ سنة وهى تشمل الدولة المتقدمة فى العالم سواء فى أوربا أو أمريكا الشمالية أو أمريكا اللاتينية المعتدلة واستراليا بالإضافة إلى الاتحاد السوفيتى واليابان ، وهذه الدول قد حققت تقدما كبيراً فى العقود الأخيرة . وبين دول هـــذه المجموعة مايربو أمد الحياة بها على ٧٠ سنة لـكلا النوعين من الذكور والاناث مثل كندا والولايات المتحـــدة وأستراليا ونيوزيلندا والمملـكة المتحـــدة والدول الاسكندينافية وهولنده.

ويوضح الجدول رقم (٢٣) والشكلان (٢١ و ٢٢) مقارنة بين نمطى توقع الحياة للسكان الذكور والآناث فى دولتين أحدهما نامية وهى مصر والأخرى متقدمة وهى الولايات المتحدة الامريكية ، وتبدو منهما الحقيقة السابقة وهى أن توقع الحياة فى الدول النامية أقل بصفة عامة عن مثيله فى الدول المتقدمة ويظهر ذلك بوضوح فى الاعمار المبكرة وبفارق كبير بينهما ثم ما يلبث أن يقل الفارق بعد ذلك خاصة فى الأعمار الوسطى .



توقع الحياة للإناث في مصر والولايات المتحدة سنة ١٩٦٠

شكل (٢٢)

جدول رقم (٢٣) توقعات الحياة عند فئات السن المختلفة فى مصر والولايات المتحدة الأمريكية

سنة ١٩٦٠

فئات السن	مصر		الولايات المتحدة الأمريكية	
	ذكور	إناث	ذكور	اناث
عند المولد	٥١ر٦	٥٣ر٨	٦٧ر٤	٧٤ر١
١ — ٥	٥٦ر٨	٥٩ر٩	٦٨ر٢	٧٤ر٦
٥ —	٦٠ر٥	٦٦ر٠	٦٤ر٤	٧٠ر٨
١٠ —	٥٦ر٦	٦٢ر٠	٥٩ر٦	٦٦ر٠
١٥ —	٥٢ر٢	٥٧ر٥	٥٤ر٨	٦١ر١
٢٠ —	٤٧ر٧	٥٢ر٩	٥٠ر١	٥٦ر٢
٢٥ —	٤٣ر٣	٤٨ر٤	٤٥ر٥	٥١ر٤
٣٠ —	٣٩ر٠	٤٣ر٠	٤٠ر٨	٤٦ر٦
٣٥ —	٣٤ر٧	٣٩ر٤	٣٦ر١	٤١ر٨

٤٠ —	٣٠ر٥	٣٥ر٠	٣١ر٦	٣٧ر١
٤٥ —	٢٦ر٤	٣٠ر٦	٢٧ر٢	٣٢ر٥
٥٠ —	٢٢ر٤	٢٦ر٣	٢٣ر١	٢٨ر٠
٥٥ —	١٨ر٦	٢٢ر١	١٩ر٣	٢٣ر٨
٦٠ —	٥١ر١	١٨ر٠	١٥ر٩	١٩ر٧
٦٥ —	١١ر٨	١٤ر١	١٢ر٩	١٥ر٩
٧٠ —	٩ر١	١٠ر٧	١٠ر٢	١٢ر٤
٧٥ —	٦ر٧	٧ر٨	٧ر٩	٩ر٣
٨٠ —	٤ر٩	٥ر٣	٥ر٩	٥ر٨
٨٥ +	٣ر٥	٣ر٧	٤ر٤	٤ر٩

المصدر :

أ ــ الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ـ زيادة السكان فى الجمهورية العربية المتحدة ــ القاهرة ــ نوفمبر ١٩٦٦ ــ ص ١١٢ ٠

ب ــ تومبسون ولويس ـ مشكلات السكان (مترجم) القاهرة ــ ١٩٦٨ ــ ص ٥٣٢ ــ ٥٣٣

ويلاحظ أن توقع الحياة فى الولايات المتحدة للسكان البيض دون الزنوج .

الفصل السادس

النمو الطبيعي للسكان

يعد النمو السكانى فى العالم أبرز الظاهرات الديموغرافية المميزة فى العصر الحديث حيث يمثل تحديا هاما للبشرية وخاصة بالنسبة الشعوب النامية التى يتزايد سكانها بمعدل كبير يزيد على معدل التزايد فى التنمية الاقتصادية بها وتوفير الغذاء لسكانها ويرتبط نمو السكان بالزيادة الطبيعية — وهى الفــرق بين المواليد والوفيات دون أن تدخل الهجرة فى حسابها ، ولذلك فان دراسة النمو السكانى القائم على أساس الزيادة الطبيعية فى بلد ما يسهم فى تحديد المدة التى يستغرقها هذا البلد فى الوصول الى حجم معلوم اذا استمرت المعدلات بنفس مستواها ، وإذا كان معدل الزيادة الطبيعية فى دولة ما هو ١٠ فى الألف فانه يزيد بمعدل ١ فى المائة سنويا بطبيعة الحال واذا استمر هذا المعدل ثابتا فان عدد سكان هذه الدولة يتضاعف فى مدى ٧٠ عاما فقط ذلك لأن السكان يزيدون وفقا لمبدأ الفائدة المركبة وليس مبدأ الفائدة البسيطة أى أن القاعدة وهى حجم السكان فى سنة الأساس تزيد سنويا بمقدار الزيادة خلال السنة السابقة .

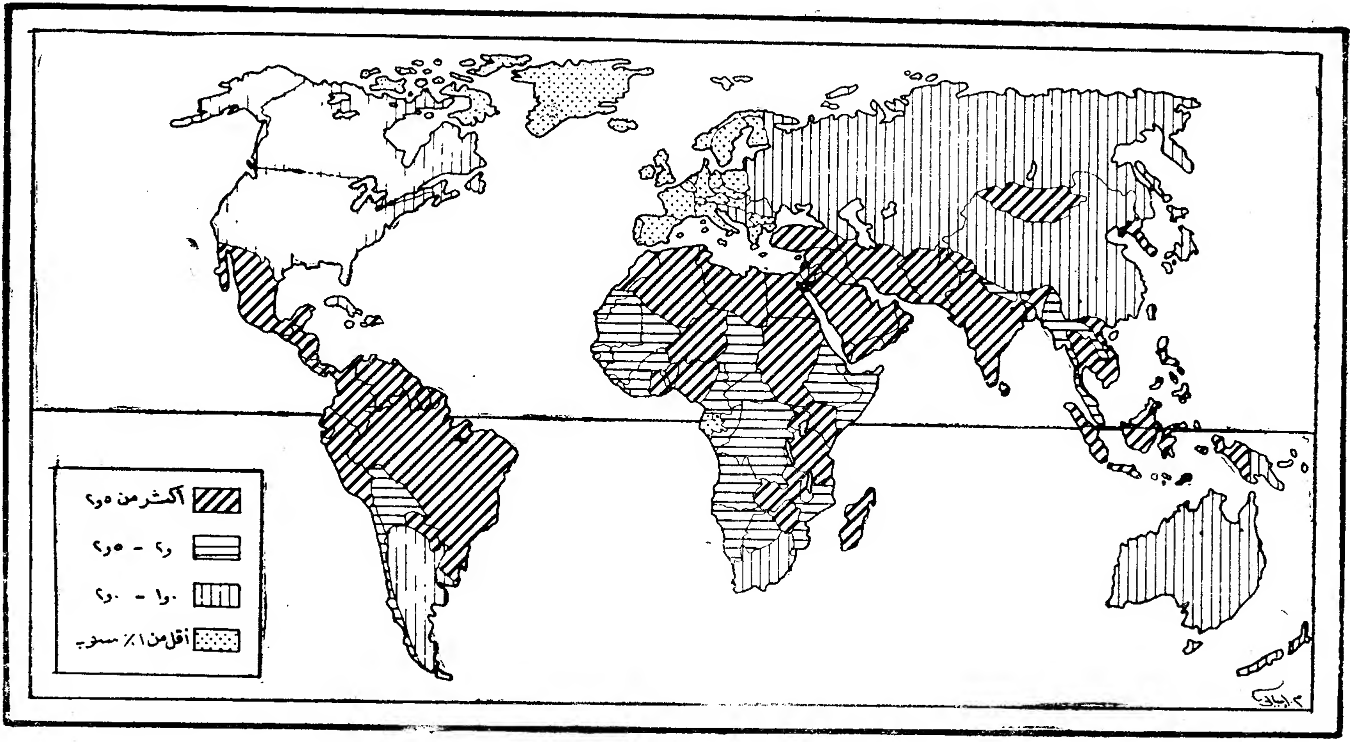
ويبين الجدول التالى عدد السنوات التقريبي الذى يتطلبه شعب ما كى يتضاعف عدده وفقا لمعدلات سنوية مختلفة للنمو الطبيعى وذلك بافتراض ثبات هذا المعدل من ناحية وأنه لا وجود لهجرة صافية من البلد أو اليه (١) من ناحية أخرى .

1) Thempson W .& Lewis, D,. Population Problems, Mc Graw-Hill Pook Company. New York, 1965, P. II.

معدل الزيادة الطبيعية في المائة سنويـــا	عدد السنوات اللازمة لتضاعف عدد السكان
٣ر٠	٢٤
٢ر٥	٢٩
٢ر٠	٣٥
١ر٥	٤٧
١ر٠	٧٠
٠ر٥	١٤٠

وفى ضوء معدلات النمو السكانى العالم سنة ١٩٧٠ فان سكانه سيتضاعفون فى مدة ٣٥ سنة ، وتختلف قارات العالم النامى والمتقدم فيما بينها فى هـــذا الصدد وذلك انعكاسا لتباين معدلات النمو السكانى بها بطبيعة الحـال وتتراوح المد اللازمة لتضاعف السكان بين ٢٤ سنة فى أمريكا اللاتينية و ٢٧ سنة فى أفريقيا و ٣١ سنة فى آسيا مقابل ٦٣ سنة فى أمريكا الشمالية و ٧٠ سنة فى الاتحاد السوفيتى و ٨٨ سنة فى اوربا . أما فيما بين الدول فان أدنى مدة تسود فى الباكستان والفلبين وتايلاند (٢١) وأعلى مـــدة تسود فى فنلنده والنمسا (١٧٥ سنة) (راجع الشكل رقم ٢٣) .

وتعتمد دراسة النمو السكانى على مقياس هام هو معدل النمو السكانى . وهو يعد أساساً لدراسة درجة التغير فى حجم السكان فى اقليم ما فى فترة زمنية محددة ويحسب هذا المعدل بطريقتين أحداهما هى حساب الفرق بين أعداد السكان فى تعدادين مختلفين والأخرى هى تقدير معدل التغير من سجلات المواليد والوفيا والهجـرة .



معدل النمو الطبيعي للسكان سنة ١٩٧٠

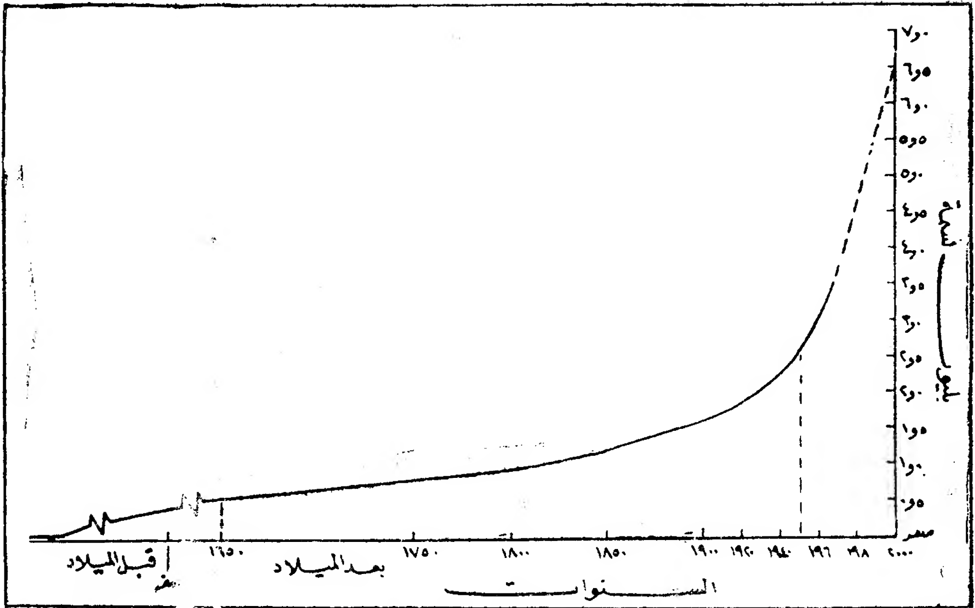
(شكل رقم ٢٣)

والطريقة الأولى التى تعتمد على جمله عدد السكان فى تعدادين مختلفتين هى الطريقة الشائعة لحساب معدل تغير السكان فى المجتمع ويمكن الحصول على هذا المعدل باستخدام طريقتى المتوالية العددية والمتوالية الهندسية .

تطور النمو السكانى فى العالم :

بلغ عدد سكان العالم فى سنة ١٩٧٠ نحو ٣٦٣٥ مليون نسمة وقد تطور عددهم تطوراً كبيراً فى الأجيال الثلاثة أو الأربعة الأخيرة وليس من السهل تقدير عدد سكان العالم فى الفترات التاريخية القديمة قبل سنة ١٦٥٠ التى تعد لدى كثير من الباحثين بداية التقدير المعقول للسكان وذلك اعتماد على تفسير الحقائق المستقاه من كتابات الرحالة والاجانب الذين امتدت إقامتهم بين الشعوب المختلفة .

وقد أختلف تقدير العلماء لسكان العالم فيما قبل بداية القرن العشرين (جدول رقم ٢٤)ويعدتقدير كارسوندرز Carr–Saunders وتقديرولكوكس Wilcox أبرز هذه التقديرات وقد قدر الأول عدد سكان العالم فى سنة ١٦٥٠ بنحو ٥٤٥ مليون نسمة والثانى قدرهم بنحو ٤٧٠ مليونا فى نفس التاريخ ، ألا أنه يبدو أن معدل النمو السنوى للسكان قد تضاعف فيما بين عامى ١٦٥٠ و ١٨٥٠ فتعدى السكان الألف مليون نسمة ثم تضاعف مرة أخرى فى العشرينات من القرن العشرين ثم مرة ثالثة فيما بعدها حتى وصل عدد السكان إلى ٢٥٠٠ مليون نسمة سنة ١٩٥٠ ثم ٣٦٣٥ مليون نسمة سنة ١٩٧٠ ومعنى ذلك أن سكان العالم قد تضاعفوا خلال القرن الحالى وتزايدوا خلال الخمسينات فقط بما يصل إلى قرابة ٥٠٠ مليون نسمة وهذا الرقم يعادل إجمالى سكان العالم فى منتصف القرن السابع عشر ، وتربو الزيادة السنوية فى الوقت الحاضر على ٦٠مليون نسمة فى المتوسط



تطورنمو نسكان فى العالم

شكل رقم (٢٤)

يضافون إلى حجم سكان العالم سنويا وإذا أستمر معدل النمو السكانى بمستواه الحالى فان سكان العالم سيتضاعفون حوالى ست مرات خلال مائة عام، ولقد قدر خبراء الأمم المتحدة أن سكان العالم سيصل عددهم إلى رقم يتراوح بين ٦٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ نسمة فى سنة ٢٠٠٠ .

ويكون الاسيويون حتى بدون الاتحاد السوفيتى غالبية سكان العالم على امتداد الفترات التاريخية المختلفة وحتى الوقت الحاضر ويليهم فى ذلك قارة أوربا بما فيها الاتحاد السوفيتى وإن كانت نسبة الزيادة لدى السكان الأوربيين قد قلت فى العصر الحديث عما كانت عليه من قبل وذلك ناتج عن انخفاض الزيادة

جدول (٢٤) تقديرات سكان العالم حسب القارات فى السنوات ١٦٥٠ — ١٩٧٠ بالملايين (١)

سنة التقديرات أو التواريخ	افريقيا	أمريكا الشمالية	أمريكا اللاتينية	آسيا فيما عدا الاتحاد السوفيتى	أوربا بما فيها الاتحاد السوفيتى	الاوقيانوسية	جملة العالم
تقديرات ويلكوكس :							
١٦٥٠	١٠٠	١	٧	٢٥٧	١٠٣	٢	٤٧٠
١٧٥٠	١٠٠	١	١٠	٤٣٧	١٤٤	٢	٦٩٤
١٨٠٠	١٠٠	٦	٢٣	٥٩٥	١٩٣	٢	٩١٩
١٨٥٠	١٠٠	٢٦	٣٣	٦٥٦	٢٧٤	٢	١٠٩١
١٩٠٠	١٤١	٨١	٦٣	٨٥٧	٤٢٣	٦	١٥٧١

تقديرات كار سوندرز							
١٦٥٠	١٠٠	١	١٢	٣٢٧	١٠٣	٢	٥٤٥
١٧٥٠	٩٥	١	١١	٤٧٥	١٤٤	٢	٧٢٨
١٨٠٠	٩٠	٦	١٩	٥٩٧	١٩٢	٢	٩٠٦
١٨٥٠	٩٥	٢٦	٣٣	٧٤١	٢٧٤	٢	١١٧١
١٩٠٠	١٢٠	٨١	٦٣	٩١٥	٤٢٣	٦	١٦٠٨
تقديرات الأمم المتحدة							
١٩٢٠	١٤١	١١٧	٩١	٩٦٦	٤٨٧	٩	١١٨١
١٩٣٠	١٥٧	١٣٥	١٠٩	١٠٧٢	٥٣٢	١٠	٢٠١٥
١٩٤٠	١٧٦	١٤٦	١٣١	١٢١٢	٥٧٣	١١	٢٢٤٩
١٩٥٠	٢٠٦	١٦٧	١٦٢	١٣٨٦	٥٧٦	١٣	٢٥١٠
١٩٦٠	٢٥٤	١٩٩	٢٠٦	١٦٧٩	٦٤١	١٦	٢٩٩٥
١٩٧٠	٣٤٤	٢٢٨	٢٨٣	٢٠٥٦	٧٠٥	١٩	٣٦٣٥

A. Thompson, W., Lewis, D., Population Problems, Op. cit, P. 384.
B. U. N. Demographic Year book, 1960 and 1970.

الطبيعية لديهم من ناحية وتعرض القارة الأوربية لهجرات خارجة إلى قارات العالم الجديد من ناحية أخرى، وقد أسهمت هذه الهجرات فى تزايد أعدادالسكان هذه القارات التى تمثلها أمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية أوضح تمثيل ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر ثم استراليا فى أواخره كما تبين أرقام الجدول رقم (٢٤) .

ولقد أرتفع معدل الزيادة فى سكان العالم منذ سنة ١٦٥٠ بدرجة لم يسبق لها مثيل فى الفترة السابقة (شكل رقم ٢٤) وأرتبطت هذه الزيادة الهائلة بعديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية حيث أدى تطور فنون الزراعة إلى تزايد قدره الأرض على الإنتاج واستيعاب أعداد من السكان كذلك فقد أدى التصنيع وما صاحبه من تحسن فنون الإنتاج والتنظيم الإجتماعى إلى تركيز السكان فى بعض الأقاليم وتزايدهم فيها بشكل واضح ذلك لأن التنمية الاقتصادية تطلبت توفير أيد عاملة لازمة للانتاج الكبير مع تخصص أكبر فى مختلف الوظائف كما تطلبت أسواقا كبيرة تسهم فى استمرار الانتاج .

الضوابط البيئيه للنمو السكانى :

سبق القول بأن معدل النمو السكانى فى العالم كان بطيئا للغاية حتى أوائل القرن العشرين وكان هذا الانخفاض راجعا بطبيعة الحال إلى ارتفاع مستوى الوفيات مما انعكس بدوره على هبوط الزيادة الطبيعية هبوطا كبيراً عكسته أرقام السكان فى قارات العالم منذ سنة ١٦٥٠ وكان هذا الارتفاع فى مستوى الوفيات مرتبطا بدوره بمجموعة من العوامل البيئية التى كانت ضابطة للنمو ومتحكمة فى حركته بدرجة كبيرة وأبرز هذه العوامل المجاعات التى كانت تتعرض لها أقاليم كبيرة من

العالم القديم ثم الأمراض الوبائية التى كانت فنون الانسان وقدراته عاجزة عن مقاومتها وأخيراً الحروب بين المجتمعات وآثارها المباشرة وغير المباشرة على التناقص العددى للسكان .

أ ـ المجاعات :

لم تسلم قارات العالم القديم من حدوث المجاعات الناتجة عن الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات أو نقص الأمطار لعدة سنوات متتالية ومـــا يترتب عليها من تناقص كبير فى عدد السكان حتى أن بعض المناطق تفقد سكانها تماما فى أعقاب حدوث هذه الظواهر ، وقد ذكر وولفرد Walford قائمة بالمجاعات التى شهدها العالم حتى أوائل هذا القرن بلغت ٣٥٠ مجاعة منها ٢٠١ مجاعة حدثت فى الجزر البريطانية فيما بين سنة ١٠ بعد الميلاد وسنة ١٨٤٦ و ٧٠ مجاعة أخرى فى أجزاء أخرى من أوربا و ٣١ مجاعة حدثت فى الهند فيما بين ١٧٦٩ و ١٨٧٨ فقط و ١٧ مجاعة حدثت فى حوض البحر المتوسط الاسيوى والافريقى وثلاثون مجـاعة أخرى حدثت فى أجزاء من العالم وخاصة فى الهند والصين فيما قبل سنة ١٧٦٩ ولعل أبرز المجاعات التى شهدتها أوربا فى العصر الحديث تلك التى تعرضت لها أيرلنده فيما بين سنتى ١٨٤٦ - ١٨٥١ - (مجاعة البطاطس) وكانت الأمراض والأوبئة تعقب هذه المجاعات بدرجات متفاوته وبالرغم من أن قائمة وولفورد قد تكون كاملة بالنسبة لبريطانيا إلا أنها ليست كذلك بالنسبة لباقى الدول حتى فى أوربا ، ذلك لأن هناك بعض الدراسات التى أظهرت أن الصين مثلا تعرضت لحوالى ١٨٢٨ مجاعة فيما بين سنتى ١٠٨ قبل الميلاد إلى سنة ١٩١١ (١)

---

(١) Thompson, W., & Lewis, D. op. cit, P. 390.

وكانت هذه المجاعات من المؤثرات الهامة فى تحديد نمو السكان فى الأقاليم المختلفة فى العالم ولا يعرف إلا القليل عن الوفيات التى نجمت عن هذه المجاعات وخاصة تلك التى حدثت فى عهود قديمة بينما هناك بعض التقديرات لبعض المجاعات التى حدثت فى فترات حديثة فقد شهدت الصين أسوأ المجاعات فى القرن الماضى نتيجة الجفاف الحاد الذى أصاب مناطقها الشمالية الغربية فى السنوات ١٨٧٦ حتى ١٨٧٩ وبلغت مساحة الإقليم الذى تعرض للجفاف قرابة ٣٠٠,٠٠٠ ميلا مربعا وقد قدر عدد ضحايا هذا المجاعة برقم يتراوح بين ٩ إلى ١٣ مليون نسمة وهو عدد يصل إلى حوالى خمس سكان الإقليم المذكور وقد تعرضت نفس المنطقة للمجاعة فى فترات تالية مثلا حدث فى سنتى ١٩٢٠ - ١٩٢١ حيث يعتقد أن حوالى نصف مليون نسمة قد لاقو حتفهم وكذلك فى سنتى ١٩٢٩ - ١٩٣٠ عندما حل الجفاف وقدر الذين ماتوا جوعا أو مرضا فى هذا الأقليم الشمالى الغربى بحوالى أربعة ملايين من البشر ، بالاضافة إلى الجفاف كعامل خلاق للمجاعات فى شمال غرب الصين فان فيضان نهر اليانجتس وروافده أدى إلى حدوث مجاعات أخرى هو الآخر فكثيرا ماكانت مياهه تطغى على مساحات شاسعة وتتلف المحاصيل وتدمر القرى وليست هناك تقديرات دقيقة عن ضحايا هذه الفيضانات ولكن من الثابت أنها كانت من العوامل الهامة فى إرتفاع معدلات الوفيات حتى أن « مالورى Mallory » لم يبالغ حين ذكر أن معدل الوفيات العادى فى الصين كان يشتمل دائما على عنصر ثابت من المجاعات، ولا تختلف الهند كثيراً عن الصين فى هذا الصدد حيث يعد الجفاف أمراً شائعاً وغالبا ما يتعرض أقليم أو أكثر من أقاليم الهند إلى نقص الغذاء الناتج عن نقص الأمطار ، ففى سنة ١٧٦٩ حتى ١٧٧٠ تعرضت البنغال لمجاعة ضخمة يذكر بعض الكتاب أنها أودت

بحياة ثلث مجموع سكانها أو بما يقدر بنحو ١٠ مليون نسمة ، كذلك شهدت الهند مجاعات ضخمة فى سنوات متتالية مثلما حدث فى سنتى ١٨٠٣ — ١٨٠٤ وفى ١٨٣٧ — ١٨٣٨ وكان ضحاياها بالملايين مما أثر تأثيرا كبيراً على نمو السكان بالهند .

ولم تسلم مصر فى تاريخها السكانى الطويل من المجاعات والاوبئة والتى كانت عنصرا هاماً من عناصر الوفيات ، وكانت المجاعات مرتبطة بانخفاض منسوب مياه النيل وعجزها عن الوفاء باحتياجات الزراعة فى البلاد ، وهناك أمثلة كثيرة أبرزها ما عرف بالشدة المستنصرية التى ذكر بعض المؤرخين أنها قضت على ثلثى سكان مصر ولم يعش من بعدها سوى الثلث فقط (١) .

ثم تلا ذلك الكارثة البشعة التى شهدها وسجلها البغدادى فى أواخر الدولة الايوبية ووصفها بما يفيد الافناء شبه الكامل ويقول ابن أياس عنها أنها أفنت ثلثى السكان وفى القرن الثالث عشر يذكر أبن أياس شدة أخرى مات فيها ثلث السكان، أيضا وفى القرن الرابع عشر فقد وفد الوباء الأسود من أوربا وأدى إلى خسائر بشرية كبيرة فى مصر (٢٠ ألف ميت فى القاهرة وحدها كل يوم ٩٠٠ ألف فى شهرين (٢) وأدت هذه المجاعات إلى انخفاض حاد فى عدد السكان فى مصر — حتى أن عددهم تناقص من ٩ مليون نسمة فى أوائل العصر العربى إلى ٢,٥ مليون نسمة قبيل الحملة الفرنسية مع ملاحظة أن هذا الرقم المنخفض لسكان مصر (٢,٥ مليون) قد تكرر مراراً على الأرجح فى تاريخ

---

(١) أبن أياس بدائع الزهور - جـ ١ - ص ٦١ .

(٢) المرجع السابق - ص ٩١ .

مصر - ذلك لأنها تعرضت لكوارث سابقة أبرزها الكارثةالتى وصفها «أيبوير» فى الدولة القديمة والتى نتجت عن غياب النيـــل وأدت إلى فناء رهيب للسكان (١) .

ب - الامراض الوبائية :

كانت الأمراض الوبائية Infectious diseases والتى يمكن التحكم فيها اليوم من الأسباب التى أثرت فى أنقاص حجم السكان فى العالم من قبل وخاصة المناطق التى تميزت بارتفاع الكثافة السكانية وما يؤديه ذلك من سهولة إنتقال هذه الأمراض وخاصة فى الفترات التى تعقب المجاعات فى المناطق الموبوءة بها ومن ابرز تلك الأمراض التيفود والجدرى والسل وغيرها وقد استمر سكان العالم على هذه الحال حتى المائة وخمسون أو المائتى سنة الاخيرتين فقد كان من الشائع أن ما يقرب من ربع ثلث عدد الأطفال يتعرضون للوفاة قبل اتمامهم السنة الأولى من العمر ولا يسلم الباقى منهم بعد ذلك من أمراض أخرى مثل الحصبة والسعال الديكى والحمى القرمزية والدفتريا وغيرها والتى كانت تودى بنسبة ليست صغيرة من السكان .

ولعل فى بيانات الوفاة فى السويد ما يدل على ارتفاع نسبة وفيات الصغار بدرجة عالية من قبل وهى تعد أوثق البيانات فى منتصف القرن الثامن عشر كما أنه يمكن إعتبارها أدنى المعدلات فى كل أوربا فى ذلك الوقت ومع ذلك فهى توضح مدى إرتفاع معدلات وفيات الأطفال بها كما تبين الارقام التالية التى

---

(١) جمال حمدان — شخصيةمصر — مكتبة النهضة المصرية - القاهرة — ١٩٧٠ - ص ٣٢٨ .

توضح متوسط معدلات الوفيات للاطفال أقل من عشر سنوات فى الفترة من ١٧٥١ - ١٧٧٠ وذلك مقارنة مع مثيلاتها فى سنة ١٩٦٠ [1] ويبدو من هـذا

الوفيات	١٧٥١ - ١٧٧٠ (١)	١٩٦٠ (٢)	نسبة العمود (٢) إلى العمود (١) ٪
معدل وفيات الأطفال الرضع (دون سن الواحدة لكل ١٠٠٠ مولود).	٢١٠,٤	١٦,٥	٧,٨
معدل وفيات الأطفال من سن ١، ٢ (من كل ١٠٠٠ طفل فى هذا السن)	٥١,٤٢	١,٠٤	٢,٠
معدل وفيات الأطفال من سن ٣، ٤ (من كل ١٠٠٠ طفل فى هذا السن).	٢٧,٢٧	٠,٦٩	٢,٥
معدل وفيات الأطفال من سن ٥-٩ (من كل ١٠٠٠ طفل فى هذا السن).	١٢,٨٩	٠,٤٢	٣,٢

الجدول أن من كل ١٠٠٠ مولود فى السويد فى الفترة من ١٧٥٠ — ١٧٧٠ كان ٧٩٠ منهم يكملون السنة الأولى من العمر بينما فى سنة ١٩٦٠ أرتفع العدد إلى ٩٨٣ طفـلا يعيشون حتى هذه السن ، وينبغى الإشارة بـأن هذه المعدلات الخاصة بالسويد كانت أقل من مثيلتها فى باقى أوربا وباقى أقطار العالم أنذاك، وعلى أية حال فقد يكون من المنطقى الإفتراض بأنه قبل سنة ١٩٥٠ فان حوالى نصف عدد الأطفال المولودين كانوا يموتون قبل وصولهم سن العاشرة من العمر، وكما سبق القول فإن التحكم فى الاوبئة والأمراض المعدية

(1) Thompson, W., Lewis' D.' op. cit., P. 395.

فى الطفولة المبكرة كان المسئول الرئيسى عن انخفاض معدل الوفيات فى دول العالم مما انعكس على تزايد النمو السكانى بها بدرجات متفاوتة .

وقد شهد العالم بعض الاوبئة التى كان لها أثر كبير على نمو سكانه ومن اشهرها الموت الاسود The Black Death أو مرض الطاعون الذى انتشر فى الفترة ١٣٤٨ - ١٣٥٠ فى قارة أوربا وادى إلى تناقص عدد سكانها وخاصة فى لندن والبندقية وفلورنس وباريس ويقدر البعض أن هذه المدن فقدت قرابة نصف سكانها فى ذلك الوقت ويعتقد أن ايطاليا فقدت حوالى نصف سكانها كذلك وانجلترا ثلث السكان وفرنسا الثلث أيضا ،ولم تعانى دول شرق أوربا مثلما عانت دول شمالها الغربى وجنوبها من ذلك المرض وعلى مستوى القارة الاوربية فان الاعتقاد السائد انها فقدت قرابة ربع سكانها أى حوالى ٢٥ إلى ٣٥ مليون نسمة (١) وفى العصر الحديث شهد العالم انتشار وباء الانفلونزا فى سنتى ١٩١٨ ١٩١٩ والذى اثر فى كثير من الدول ـ فقد بلغ ضحاياه فى الهند على سبيل المثال حوالى ثمانية ملايين نسمة .

جـ — الحروب :

كان أثر الحروب فى تأخير نمو السكان فى مرحلة ماقبل الثورة الصناعية كبيرا فى المجتمعات القبلية حيث كانت تستمر بينها فترات طويلة على امتداد عدة أجيال خاصة فى المجتمعات الرعوية والبدائية وكانت هذه الحروب تتسبب فى إحداث خسائر بشرية ومجاعات تؤدى إلى تزايد معدل الوفيات بدرجة ملحوظة لذلك فان الحروب كانت فى نظر مالثوس العامل الثالث مع المجاعات والأوبئة الذى كان يتحكم فى حجم السكان على امتداد فترات طويلة فى الماضى .

---

(١) Ibid pp. 396 — 397.

وليست هناك تقديرات عن خسائر الحروب فى البشر على امتداد التاريخ ولكن أقرب الامثلة ماتعرض له العالم فى العصر الحديث من حروب أبرزها الحرب العالمية الأولى والثانية حيث اختلف أثرهما عما عداها من حروب أخرى فيما قبل الربع الأخير من القرن التاسع عشر وكان أثر الحرب العالمية مباشرا على السكان ونموهم ممثلا فى معدلات المواليد والوفيات فى سنوات الحرب وكانت هذه التغيرات مرتبطة بأمرين فى الحرب العالمية الأولى أحدهما الخسائر فى الارواح والآخر هو الخسائر غير المباشرة الناجمة عن انخفاض معدل المواليد خلال سنوات الحرب بسبب التعبئة الضخمة للشباب فى القوات المسلحة مما أدى إلى ابتعادهم عن زوجاتهم من ناحية وتأخير سن الزواج لكثير منهم من ناحية أخرى .

وكانت الخسائر العسكرية فى الحرب العالمية الاولى كبيرة بسبب ضخامة القوات المحاربه وقد قدرت الخسائر المباشرة فى المعسكرين فى أوربا — غرب روسيا - بنحو ٦ر٦ مليون نسمه والزيادة فى وفيات المدنيين بحوالى ٥٥ مليون نسمه كما بلغ النقص فى عدد المواليد بحوالى ٥ر١٠ مليون مولود وعلى ذلك فان النقص فى عدد المواليد يمثل النسبه الكبيرة من خسائر الحرب - التى قدر اجمالى خسائرها البشريه بحوالى ٢٢ مليون نسمه (١).

وكانت أكبر الخسائر فى الحرب من نصيب روسيا حيث يقدرها البعض بحوالى مليونى نسمه" خسائر مباشرة باستثناء المدنيين والنقص فى المواليد وقد انعكس ذلك على انخفاض معدل النمو السكانى فى روسيا فيما بين سنتى ١٩١٤ - ١٩٢٦ وساعد عليه الحرب الأهليـه التى أعقبت ثورة اكتوبر سنة" ١٩١٧ ثم المجاعـه التى شهدتها روسيا فيما بين سنتى ١٩١٨-١٩٢٢ وانتشار الطاعون الذى صاحب

(١) تومبسون ولويس : المرجع السابق ص ٤٢٢ وانظر الشكل المبين فى نفس الصفحه

هذه المجاعة حتى أن السكان تزايدوا من ٤ر١٤٠ مليون نسمة سنة ١٩١٤ إلى ٠ر١٤٧ مليون نسمة فقط فى سنة ١٩٢٦ فى الوقت الذى كان يتوقع فيه أن يصل عددهم إلى ١٧٥ مليون لو لم تحدث هذه الخسائر فى الحروب والمجاعة وعلى العموم فإن خسائر أوربا كلها فى الحرب العالمية الاولى والفترة التى أعقبتها فى روسيا قللت من معدل النمو العادى للسكان بحوالى ٥٠ مليون فيما بين سنتى ١٩٠٠ - ١٩٣٠ (١)

وفى الحرب العالمية الثانية تعرضت أوربا لخسائر بشرية كبيرة سواء فى صفوف العسكريين أو المدنيين وإن كانت خسائر غرب أوربا أقل من خسائرها فى الحرب العالميـة الاولى بعكس شرق أوربا وجنوبها التى تأثرت بدرجة كبيرة من الحرب العالمية الثانية أكثر من تأثرها بالحرب الأولى حيث يقدر أن ضحايا المانيا مثلا (بحدود ١٩٣٧) وصلت إلى قرابة ٥ مليون نسمة فى الحرب العالمية الثانية وأن بولنده أكثر خسارة فقدت من ٥ - ٦ مليون نسمة بنسبة ٢٠ ٪ من جملة سكانها فيما قبل الحرب ويوغوسلافيا حوالى ٦ر١ مليون نسمة بنسبة ١٠ ٪ من سكانها واليونان حوالى ½ مليون نسمة بنسبة ٧٪ من السكان وذلك كله دون أن يؤخذ النقص فى المواليد فى الاعتبار .

ومن بين كل الدول التى اشتركت فى الحرب العالمية الثانية كان الاتحاد السوفيتى أكثرها فى الخسائر البشرية حيث يقدر أن جملة خسائره فى هـذه الحرب بلغت ٥ر٣٧ مليون نسمة منها ٧ مليون خسائر عسكرية و ٥ر١٨ مليون خسائر مدنية و ٩ر١٠ مليون خسائر ناتجة عن النقص فى عدد المواليد و ٣ر١ مليون خسائر نتجت عن الهجرة المغادرة وقد انعكست كل هـذه الخسائر على نمو السكان

(١) المرجع السابق ص ٤٢٤ .

فى الاتحاد السوفيتى بعد الحرب العالمية الثانية حتى أن النقص فى عدد الذكور عن عدد الإناث فى تعداد سنة ١٩٥٩ بلغ ٢٠٫٨ مليون نسمة بالمقارنة مع نقص وصل إلى ٧٫٨ مليون فى تعداد ١٩٣٩ ونقص بلغ ٥٫١ مليون فى تعداد سنة ١٩٢٦ .

وبصفه عامة فان خسائر أوربا فى الحرب العالمية الثانية لم تكن أقل من خسائرها فى الحرب العالمية الأولى ويقدرها البعض بحوالى ٥٠ مليون نسمة ، وقد أستمر أثرها فى التركيب السكانى واضحا فى معظم دولها حتى أن النقص الكبير فى عدد الذكور إستمر بعض الدول مثل المانيا الغربية والاتحاد السوفيتى وبولندا ويوغوسلافيا وأدى ذلك بدوره إلى التأثير فى معدل المواليد حتى أوائل الستينات .

وكذلك تعرضت دول أخرى خارج أوربا لخسائر فى الحرب العالمية الثانية مثل الولايات المتحدة وكندا واستراليا ونيوزيلند واليابان والفلبين وبورما والصين وتقدر هذه الخسائر بالملايين وأن لم يكن هناك رقم دقيق لتقديرها .

وبالاضافة إلى هاتين الحربين العالميتين فقد شهدت مناطق أخرى من العالم حروبا اقليمية - أودت بالعديد من أرواح أبنائها وخاصة الحروب الأهلية التى شهدتها بعض الدول مثل أسبانيا والصين والولايات المتحدة والمكسيك .

ويوضح الجدول رقم (٢٢) ابرز هذه الحروب والمنازعات وخسائرها البشرية.

جدول رقم (٢٢) الخسائر البشرية المباشرة الناجمة عن الحروب والمنازعات الرئيسية فى القرنين ١٩ ، ٢٠ (١)

الحرب	التاريخ	عدد الوفيات بالمليون
الحرب العالمية الثانية	١٩٣٩ - ١٩٤٥	٧ر٣
الحرب العالمية الاولى	١٩١٤ - ١٩١٨	٧ر٢
الحرب الاهلية الاسبانية	١٩٣٦ - ١٩٣٩	٦ر٣
الحرب الشيوعية الصينية الاولى	١٩٢٧ - ١٩٣٦	٦ر١
حرب لابلاتا	١٨٦٥ - ١٨٧٠	٦ر٠
المنازعات الطائفية فى شبه القارة الهندية	١٩٤٦ - ١٩٤٨	٥ر٩
الحرب الاهلية الأمريكية	١٨٦١ - ١٨٦٥	٥ر٨
الثورة البلشفية	١٩١٨ - ١٩٢٠	٥ر٧
حرب القرم	١٨٥٣ - ١٨٥٦	٥ر٤
الحرب الفرنسية - البروسية	١٨٧٠ - ١٨٧١	٥ر٤
الثورة المكسيكية	١٩١٠ - ١٩٢٠	٥ر٤

عوامل النمو السكانى فى العصر الحديث :

تضافرت مجموعة من العوامل أدت إلى التزايد السكانى الكبير الذى يشهده العالم فى العصر الحديث كان أبرزها على الاطلاق تلك الثورة الزراعية فى وسائل الانتاج الزراعى وأساليبه فى المجتمعات المختلفة وكانت هذه الأساليب

(١) Haggett , P., Geography: A Modern Synthesis; New York, 1972, P. 172.

من الوسائل التى استطاع البشر بها أن يواجهوا أثر الكوارث فى تخفيض أعداد السكان وقد بدأت الثورة الزراعية الحقيقية فى دول الغرب منذ أوائل القرن الثامن عشر فى انجلترا وبعض الدول الاوربية ثم ما لبثت أن انتشرت نحو دول أخرى فى العالم - بل أن هذه الثورة مازالت مستمرة فى بعض الدول النامية التى أخذت بأساليبها حديثا .

وقد واكب هذه الثورة الزراعية انقلاب صناعى كذلك فى القرن الثامن عشر كان له أبرز الاثر فى زيادة الانتاج وتطور وسائل النقل وكان أبرز مظاهر هذا الانقلاب اختراع الآله البخارية سنة ١٦٩٨ وما أدخل عليها من تعديلات فى السنوات التالية ثم مالبث استخدام البخار أن انتشر بعد ذلك كطاقة رئيسية فى الآلات ولم ينته الربع الأول من القرن التاسع عشر حتى بدأ استخدامها فى النقل بالسكك الحديدية وبالسفن .

وكان أثر هذه الوسائل التقنيه فى الزراعة والصناعة والنقل فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر بالغا فى زيادة قدرة الانسان على انتاج الغذاء والضروريات الأساسية الاخرى وأهم من ذلك كله ساعد التحسن فى فنون النقل على فتح أراضى جديدة شاسعة خاصة فى نصف الكرة الغربى والاوقيانوسية وما ترتب على ذلك من هجرة سكانية ضخمة اليها حتى أن أمريكا الشمالية مثلا كان يسكنها قبل وفود الأوربيين اليها فى القرن السابع عشر والسنين التالية عدد يتراوح بين ٥٠٠ر٠٠٠ الى مليون نسمة من الهنود الحمر ولكنها تحتوى اليوم مايزيد على مائتى مليون نسمة .

وفى خلال الفترة من ١٦٥٠ — ١٨٥٠ كان تطور الأساليب الجديدة فى الزراعة والصناعة والنقل والاستقرار السياسى النسبى من العوامل الهامة التى أدت الى تزايد سكان الغرب زيادة جعلت روبرت توماس مالتوس يكتب نظريته المشهورة فى الفترة من ١٨٠٠ - ١٨٠٢ محذرا من عواقب التزايد السكانى والصراع بينه وبين الموارد الغذائية السائدة .

وقد بدأت معدلات المواليد فى دول شمال وغرب أوربا فى الهبوط منذ سنة ١٨٥٠ وبدأت كثير من الدول الأوربية فى التحصين ضد بعض الأمراض الوبائية مثل الجدرى كما ساعد النقل على تلبية الاحتياجات الغذائية فى الأماكن البعيدة وأدى ذلك كله إلى انخفاض معدل الوفيات فى هذه الدول الغربية حيث هبط فى دول غرب أوربا من ٢٤ فى الألف سنة ١٨٥٠ الى ١٦ فى الألف سنة ١٩٠٠ مما يعكس التقدم الصحى الذى بدأ يميز هذه الدول .

ومعنى ذلك أن الطفرة السكانية فى العصر الحديث قد نتجت عن الزيادة الطبيعية الكبيرة والتى نتجت بدورها عن انخفاض معدل الوفيات مع بقاء معدلات المواليد ثابتة أو انخفاضها انخفاضا طفيفا فى بعض مناطق العالم ولقد أوضحت الاحصاءات أن الانخفاض السريع فى معدلات الوفاة كان سببا رئيسيا للتزايد السكانى السريع فى العصر الحديث وقد ارتبط انخفاض معدلات الوفاة بارتفاع فى متوسط أعمار الأفراد فمنذ مائتى عام مثلا كان لاينتظر للوليد الجديد أن يعيش أكثر من ٣٥ - ٤٠ سنة وذلك حتى فى البلاد التى كانت الظروف الصحية ملائمة بها، أما فى الوقت الحاضر فقد ارتفع أمد الحياة وتجاوز ٦٥ سنة فى بلاد متعددة ومازال فى اتجاهه نحو التزايد فى معظم دول العالم بفضل التقدم العلمى الكبير الذى تصدى لكثير من أسباب الوفيات وخاصة فى الاعمار المبكرة والتى تكون نسبة عالية من جملة الوفيات .

وقد بدأ الانخفاض الواضح فى معدلات الوفيات فى دول شمال أوربا فى وقت مبكر من القرن التاسع عشر ، واستمر هذا الانخفاض بعد ذلك حتى صار المتوسط الحالى للوفيات فى دولها حوالى ١٠ فى الألف - وهو يعد أقل من ثلث المعدل الذى كان سائدا فى أوائل القرن التاسع عشر ، كذلك نتج عن انخفاض معدل الوفيات

فى أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا بدرجة ملحوظة فى العقود الاخيرة مع إرتفاع معـدلات المواليد أن أصبحت هذه القارات تعانى من النمـو السريع للسكان حتى إن معدل النمو فى كثير من دولها يبلغ ضعف معدل النمو العالمى .

والواقع أن الدول الأوروبية لم تشهد فى تاريخها معـدلا للنمو السكانى كالذى تشهده حاليا كثير من الدول النامية . فقـــد كانت قمة الزيادة الطبيعية فى انجلترا وويلز ١٤ فى الألف وفى اسكنديناوه ١٢ فى الألف وتعد بذلك نصف معـدل الزيادة الطبيعية السائد فى كثير من الدول النامية فى الوقت الحاضر والسبب الرئيسى كما سبق القول فى الهبوط الكبير فى معدل الوفيات، ففى موريشيوس مثلا تزايد أمد الحياة من ٣٣ إلى ٥١ سنة فى فترة ثمانية أعوام فقط بعد الحرب العالمية الثانية فى الوقت الذى استغرقت فيه السويد ١٣٠ سنة لتحقق هذه النتيجة كذلك فان نجاح سرى لانكا (سيلان سابقا) فى القضاء على الملاريا قلل من معدل الوفيات من ٢٢ إلى ١٠ فى الالف فقط فى الفترة من ١٩٤٥ - ١٩٥٢ فقط وربما يكون الهبوط فى معدل الوفيات مؤثرا فى خفض الخصوبة على المدى الطويل من خلال أرتفـاع معدلات البقاء للأطفال .

ونظرا لتباين معدلات المواليد والوفيات بين مناطق العالم الجغرافية فانها تختلف كذلك فى معدلات نمو السكان بها ففى خلال الخمسينات من هذا القرن كان أقـل معدل للنمو السكانى (٨ر٠ ٪ سنويا) سائدا فى أوروبا وخاصة فى شمالها وغربها وكذلك فى الاتحاد السوفيتى وأمريكا الشمالية حيث بلغ معـدل النمـو واحد فى المائة سنويا .

ومن الجدول رقم (٢٥) والشكلان رقم (٢٣)،(٢٥). يبدو التباين فى معدلات النمو السكانى فى اقاليم العالم المختلفة ،ويمكن تقسيم العالم إلى نطاقين كبيرين أحدهما يتمثل

جدول رقم (٢٥) معدل النمو السكانى فى اقاليم العالم سنة ١٩٧٠

الاقاليم	عدد السكان بالمليون	معدل المواليد	معدل الوفيات	معدل النمو السكانى ٪ سنويا
الاقاليم النامية :				
١ أفريقيا	٣٤٤	٤٧	٢٠	٢ر٦
شمال أفريقيا	٨٧	٤٧	١٦	٣ر١
غرب أفريقيا	١٠١	٤٩	٢٣	٢ر٥
شرق أفريقيا	٩٨	٤٧	٢١	٢ر٦
وسط أفريقيا	٣٦	٤٦	٢٣	٢ر٢
جنوب أفريقيا	٢٣	٤١	١٧	٢ر٤
٢ آسيا :-	٢٠٥٦	٣٨	١٥	٢ر٣
جنوب غرب آسيا	٧٧	٤٤	١٥	٢ر٩
جنوب وسط آسيا	٧٦٢	٤٤	١٦	٢ر٧
جنوب شرق آسيا	٢٨٧	٤٣	١٥	٢ر٨
شرق آسيا	٩٣٠	٣٠	١٣	١ر٨

٣ - أمريكا اللاتينية :	٢٨٣	٣٨	٩	٢ر٩
أمريكا الوسطى	٦٧	٤٣	٩	٣ر٤
جزر البحر الكاريبى	٢٦	٣٥	١١	٢ر٢
أمريكا الجنوبية المدارية	١٥١	٢٩	٩	٣ر٠
الاقاليم المتقدمة :				
١ - أوربا	٤٦٢	١٨	١٠	٠ر٨
شمال أوربا	٨١	١٨	١١	٠ر٦
غرب أوربا	١٤٩	١٧	١١	٠ر٨
شرق أوربا	١٠٤	١٧	١٠	٠ر٨
جنوب أوربا	١٢٨	١٩	٩	٠ر٩
٢ - أمريكا الشمالية	٢٢٨	١٨	٩	١ر١
٣ - أمريكا الجنوبية المعتدلة	٣٩	٢٦	٩	١ر٨
٤ - الاتحاد السوفيتى	٢٤٢	١٨	٨	١ر٠
ب - الاوقيانوسية	١٩	٢٥	١٠	٢ر٠
جملة العالم	٣٦٣٢	٣٤	١٤	٢ر٠

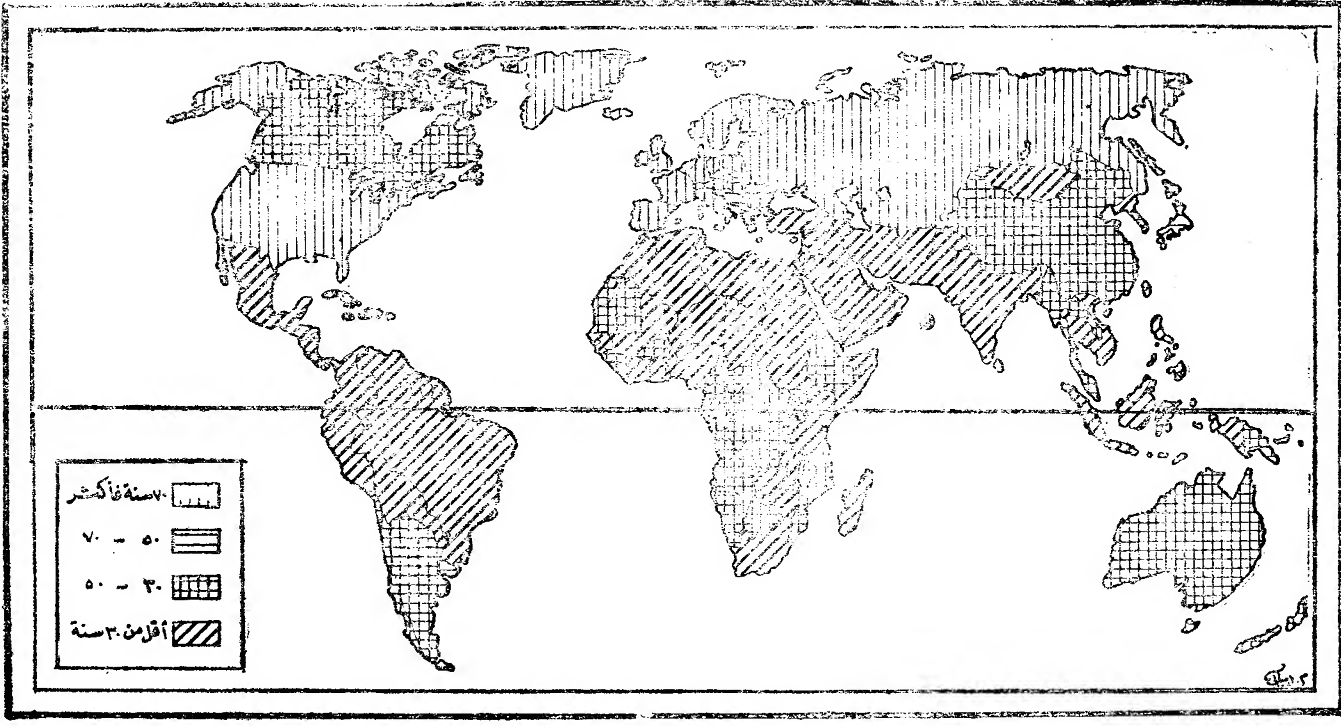
المصدر : Population Reference Bureau, washington D.C., April, 1970.

فى الدول المتقدمة فى أوربا وأمريكا الشمالية والاتحاد السوفيتى حيث ينخفض معدل النمو السكانى بها والنطاق الاخر هو القارات النامية آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وتعد أمريكا اللاتينية المدارية أكثر مناطق العالم فى معدل النمو السكانى وتليها أفريقيا ثم آسيا حيث يزيد معدل النمو بها على ٢٪ سنويا وهو بذلك يبلغ ضعف مثيله فى الدول المتقدمة وتعتبر الاوقيانوسية من القارات المتقدمة ولكنها ذات معدل نمو مرتفع وذلك ناتج عن الأثر القوى الذى أحدثته الهجرة التى تسهم بحوالى ٣٠ ٪ من جملة نمو السكان بها .

وتسهم هذه الانماط المتعددة فى معدلات النمو السكانى فى تزايد السكان فى أقاليم العالم بدرجات متفاوته باستثناءات نادرة متمثله فى بعض المجتمعات البدائية مثل الفويجيين وبعض قبائل وسط أفريقيا والاقيوناسية وغيرهم من الجماعات التى تتناقص فى أعدادها نتيجة للتغيرات التى أعترت حياتها الاقتصادية والبيئية ولذلك فان معدل النمو السكانى الحالى فى العالم لم يسبق أن شهدته البشرية من قبل على إمتداد التاريخ البشرى، وقد سبق القول بأن سكان العالم قد واصلوا نموهم وتزايدهم من ١٠٠٠ — مليون نسمة سنة ١٨٥٠ إلى ٢٠٠٠ مليون نسمة سنة ١٩٤٠ ثم إلى ٣٠٠٠ نسمة سنة ١٩٦٠ وتبلغ الزيادة السنوية فى الوقت الحاضر قرابة ٦٠ مليون نسمه — أى أن عددا مشابها لسكان فرنسا أو انجلترا يضاف إلى سكان العالم سنويا .

مراحل النمو السكانى

سبق القول بأن الارتباط بين معدلى المواليد والوفيات هو الذى يؤدى إلى تغير حجم السكان بصفة أساسية وذلك لأن الفرق بين هذين المعدلين والذى يعبر عنه بالزيادة الطبيعية — هو العامل الأساسى فى نمو السكان ، ويزيد معدل المواليد



عدد السنوات اللازمة لمضاعفة حجم السكان في دول العالم (حسب معدل النمو سنة ١٩٧٠)

(شكل رقم ٢٥)

على معدل الوفيات فى كل دول العالم ولكن الفرق بينها يختلف من دولة لأخرى كما أنه يختلف بين أقاليم الدولة الواحدة بل وبين الطبقات الاجتماعية فى داخل الاقليم الواحد ولذلك فان لكل دولة نمط خاص للنمو السكانى واذا كانت هناك دولتان تتشابهان فى معدلات النمو بها فإنها قد وصلتا الى هـــذا التشابه نتيجة ظروف ديموغرافية متشابهة فى صورتها العامة ولكنها تختلف فى التفاصيل التى أثرت فى اتجاه النمو بها .

وقد أدت دراسة النمو السكانى الى محاولة تقسيمه الى مراحل رئيسية أو دورات ـ ديموغرافية تتميز كل منها بسمات خاصة معتمدة على تطور المواليد والوفيات وتعرف هـذه النظرية بنظرية النمو الطبيعى للسكان أو بالنظرية الديموغرافية الانتقـالية Demographic Transitional Theory وقـد أقيمت على أساس تجارب بيولوجية معملية فى بادىء الأمر أجريت على بعض الـكائنات وقام بها ريموند بيرل Raymond Pearl واستنتج أن النمو الطبيعى يحدث فى دورات مميزة ففى خلال الدورة الواحدة وفى مساحة معينة ووسط معين فان النمو يبدأ بطيئا ثم ما يلبث أن يتزايد بالتدريج وبنسبة ثابتة حتى يصل إلى منتصف الدورة وبعد هذه النقطة فان الزياده المطلقة بالنسبة للوحدة الزمنية تصبح أقل حتى نهاية الدورة وقد أتخذ لوصف هـذه النظرية قانونا رياضيا مستخدما معادلة المنحنى اللوجستى Logustic Curve لشرح منحنى النمو السكانى وتحديد دوراته المتتابعة .

وهناك نظرية مشابهه هى التى نادى بها Gini الايطالى وقد رأى أن دورة النمو السكانى تشبه دورة حياة الفرد . تتميز بمرحلة نمو سريع مبكر ثم مرحلة نضج وثبات وبعد ذلك مرحلة شيخوخة ويرى كلا الباحثين (بيرل وجينى) أن دورة النمو السكانى تتأثر تأثر كبيراً بعامل المواليد وهبوطه وينتج عن هذه

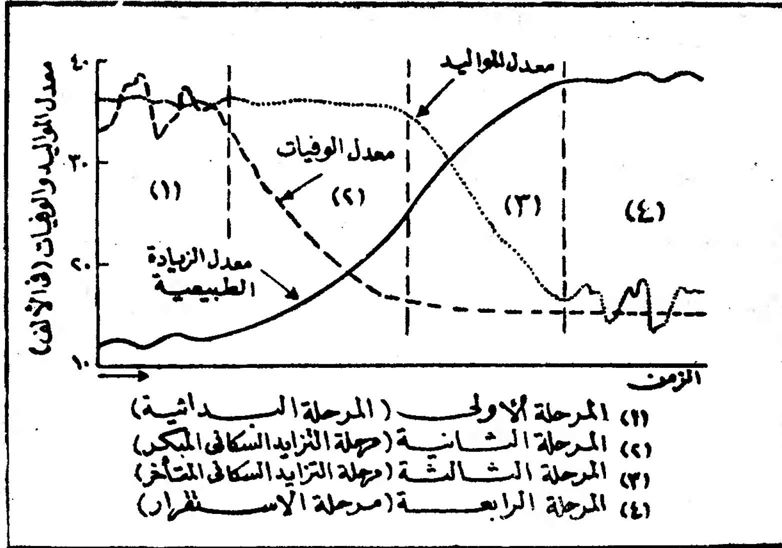
الدورات فى النهاية منحنى يأخذ شكل حرف S المائل وتختلف ديناميكية كل دورة عن الأخرى حسب الظروف الديموغرافية المؤدية اليها .

وتعد نظرية الانتقال الديموغرافى من أبرز المظاهر المرتبطة بدراسة السكان وربما حظيت باهتمام كبير يماثل الاهتمام الذى قوبلت به نظرية مالثوس من قبل وهى باختصار تمثل العلاقة بين معدل المواليد ومعدل الوفيات وما تنتجه من مؤثرات ديموغرافية تنعكس على معدل النمو السكانى فى المجتمع وهى فى ذلك تعتمد على عنصر الزمن لتحديد تطور منحنى النمو وتقسيمه إلى مراحل مميزة لكل منها سماتها الخاصة فى هذين العنصرين الحيويين : المواليد والوفيات .

وعلى أساس تباين معدلات المواليد والوفيات فى دول العالم فانه يمكن تقسيمها نظريا حسب هذه النظرية إلى أنماط متعددة تضمها المراحل التالية : (شكل رقم ٢٥ ا) :

١ ـ **المرحلة الاولى** : High Statiouary Stage

وتعرف أحيانا بالمرحلة البدائية (Primitive Stage) وتتميز بارتفاع معدل المواليد والوفيات ويتعرض السكان فيها لاوبئة ومجاعات ترفع معدل الوفيات إلى أرقام كبيرة وكذلك ترتفع فيها معدلات وفيات الأطفال الرضع ارتفاعا كبيرا قد يصل إلى أكثر من ٢٥٠ فى الألف كما أن أكثر من نصف الأطفال يموتون قبل وصولهم سن الخامسة عشرة ولقد مرت كل شعوب العالم بهذه المرحلة التى سادت العالم فى كل أجزائه تقريبا حتى القرن السابع عشر الميلادى ولكن قلت المجتمعات التى تتمثل فيها هذه المرحلة فى العصر الحديث قلة واضحة وأصبحت مقصورة على بعض أجزاء وسط أفريقيا وبعض جزر جنوب شرق آسيا وبعض مناطق دول أمريكا اللاتينية حيث يتعدى معدل المواليد والوفيات ٣٠ فى الألف



دورة الانتقال الديموغرافى (مراحل دورة النمو الطبيعى للسكان)

(شكل رقم ١٢٥)

وبالتالى لا يزيد معدل نمو السكانى زيادة كبيرة ويظل مرتبطا بظروف التخلف الصحى والإجتماعى السائدة .

وتشبه ظروف هذه المناطق المختلفة ظروف أوربا منذ مائتى سنة ، ولكنها تشمل بعض المجتمعات المنعزلة فى العالم والتى يقدر البعض عدد سكانها بنحو ١٠٠ مليون نسمة ولا شك أن إزدياد أتصالها بالعالم المتحضر سيؤدى إلى تقليل معدلات الوفيات بها وبالتالى دخولها فى المرحلة التالية من مراحل الدورة الديموغرافية .

٢ ـ المرحله الثانية :

وتعرف بمرحلة التزايد السكانى المبكر (early expanding stage) أو المرحلة الديموغرافية الشابة وتتميز بالنمو المتزايد والسريع للسكان الناتج عن

انخفاض معدل الوفيات مع استمرار معدل المواليد مرتفعا ومن ثم تتسع الهوة بين المواليد والوفيات وترتفع نسبة الزيادة الطبيعية،ويتميز الهرم العمرى للسكان باتساع القاعدة أى ارتفاع نسبة الصغار وقد انتهت بريطانيا من هذه المرحلة فى السبعينيات من القرن الماضى أو منذ ما يزيد على مائة سنة وتعيش معظم دول العالم الناس فى هذه المرحلة حيث تسود فى دول أمريكا اللاتينية المدارية وكذلك فى معظم الدول الافريقية والآسيوية وقد دخل كثير من هذه الدول تلك المرحلة منذ عقد أو عقدين من الزمان فقط حيث أدى الهبوط المفاجىء فى معدل الرفيات بها واستمرار معدل المواليد ثابتا إلى تزايد واضح فى معدل الزيادة الطبيعية الذى وصل الى درجة عالية فى دول هذه المرحلة مثل كولومبيا (٣ر٤ ٪ سنويا) واكوادور (٣ر٤ ٪) وفنزويلا (٣ر٤ ٪) وباراجواى (٣ر٤ ٪) وكوستاريكا (٣ر٨ ٪) وتايلاند (٣ر٢ ٪) والفلبين (٣ر٤ ٪) ـ والسودان (٣ر٢ ٪) والجزائر (٣ر٢ ٪) والعراق (٣ر٤ ٪) ودول هذه المجموعة هى التى تحظى بأعلى معدلات للنمو السكانى فى العالم والذى يكشف عن زيادة كبيرة حالية ومرتفعة فى عدد السكان بها الذى يمكن أن يتضاعف فى مدى الثلاثين عاما القادمة وبمعنى آخر فان هذه الدول تعيش الآن مرحلة الانفجار السكانى الذى يعد من أبرز مشكلاتها المعاصرة .

ويعد التطور التكنولوجى الكبير من أهم العوامل التى مكنت الدول من الدخول إلى المرحلة الثانية ــ مرحلة الانفجار السكانى ــ حيث استطاعت بواسطته أن تسيطر على الأمراض الوبائية وأن تخفض من معدل الوفيات بها فى فترة قصيرة مع بقاء معدل المواليد مرتفعا ولذلك فان ديناميكية الانفجار السكانى ترجع فى الأساس إلى الهبوط الكبير فى معدل الوفيات نتيجة السيطرة على أسبابها.

٣ — المرحله الثالثه :

وتعرف بمرحلة التزايد السكانى المتأخر late expanding stage وهى المرحلة التى تعيشها الدول ذات الخصوبة المتوسطة (معدل المواليد أكثر قليلا من ٢٠ فى الالف) ووفيات منخفضة (معدل وفيات حوالى ١٠ فى الالف) ويتميز النمو السكانى بأنه أقل من مستواه من المرحلة السابقة ذات التزايد المبكر وتترلوح الزيادة الطبيعية فيما بين ١ ٪ إلى ٢ ٪ سنويا - مثل أسبانيا - ويوغسلافيا (١،١ ٪) وهولندة (١،١ ٪) ورومانيا (١،٣ ٪) والاتحاد السوفيتى (١،٠ ٪) والولايات المتحدة (١،٠ ٪) .

وفى هذه المرحلة توجد دول أخرى مثل الارجنتين (١،٥ ٪) واسترالية (١،٩ ٪) ونيوزيلند (١،٧ ٪) — وكندا (١،٧ ٪) — وفى هذه الدول تلعب الهجرة الوافدة دوراً ليس صغيراً فى مكونات النمو السكانى وتعد هذه المرحلة أولى المراحلى التى تضم سكانا أوربين ويشبه معدل النمو لديها معدل النمو العالمى فى الوقت الحاضر .

المرحله الرابعه late expanding stage :

وهى المرحلة الاخيرة فى الدورة الديموغرافية وهى تشمل الدول التى وصلت إلى مرحلة الثبات والاستقرار الديموغرافيين حيث انخفض فيها معدل المواليد ومعدل الوفيات انخفاضا ملحوظا وبالتالى هبط معدل النمو السكانى بها إلى أدنى مستوياته فى العالم اليوم حيث يتراوح بين ٠،٥ ٪ سنوياً - ١،٠ ٪ سنويا كما هى الحال فى معظم دول شمال وغرب أوربا وأوضح الامثلة فنلنده حيث يصل معدل النمو الى ٠،٤ ٪ سنوياً وبلجيكا والنمسا (٠،٤ ٪) والمملكة المتحدة

(٠،٠٥٪) والمانيا الغربية (٠،٠٦٪) وفرنسا (٠،٠٨٪) ، وفى أقصى حدود هذه المرحلة فقد يحدث نقص طبيعى للسكانى كما حدث فى فرنسا مثلا بين عامى ١٩٣٤ ، ١٩٣٨ عندما كان معدل المواليد ١٤،٥ فى الالف والوفيات ١٥،٣ فى الالف وقد عاد التوازن إلى السكان بعد ذلك .

وتمثل اليابان نوعا فريدا فى العصر الحديث حيث أستطاعت أن تمر من المرحلة الثالثة الى المرحلة الرابعة التى تعيشها حالياً فى أقل من عشرين سنة وذلك نتيجة سياسة حازمة لتخفيض معدل النمو السكانى بها حتى وصل الى ١٪ سنوياً فقط وهى تعد بذلك الدولة الاسيوية الوحيدة التى تعيش فى المرحلة الرابعة .

وبالرغم من أنه يمكن التنبؤ بأن كثيراً من الدول ستصل إلى المرحلة الرابعة فى النهاية الا أن ذلك الانتقال المرحلى يرتبط بتغيرات جذرية فى التركيب الاقتصادى والاجتماعى فى هذه الدول يمكنها من الهبوط بمعدلات المواليد والوفيات الى المستوى المنخفض السائد فى دول المرحلة الرابعة من الدورة الديموغرافية .

مستقبل النمو السكانى فى العالم :

يعد تقدير حجم السكان فى المستقبل نتاجا هاما للدراسة الديموغرافية بل هو هدفها الرئيسى والمتمم لها فى الواقع حيث يعتمد على عوامل النمو السكانى الحيوية وعلى الفروض الخاصة بها .

وترجع أهمية التقديرات السكانية فى المستقبل إلى أنها تلعب دوراً كبيراً فى التخطيط الاقتصادى والاجتماعى سواء على مستوى الدولة أو الأقليم المحلى ، فعن طريقها يمكن تحديد حجم السكان فى المستقبل وخصائصهم الرئيسية من حيث

تركيبهم العمرى أو النوعى أو من حيث عدد المستهلكين لخدمات معينة والمستفيدين منها مثل تقدير عدد التلاميذ فى مراحل التعليم المختلفة وتقدير عدد المساكن اللازمة فى المستقبل وغير ذلك .

ومن هنا فان هناك أنواعا رئيسية من التقديرات يختلف كل منها عن الآخر حسب الغرض الذى يعمل من أجله وإن كانت كلها تعتمد على قاعدة رئيسية هى تقدير الحجم الكلى للسكان فى فترات زمنية مقبلة ، ومن هذه الأنواع ما يهتم بتقدير هذا الحجم حسب النوع وفئات السن فقط ومنها مايهتم بتقدير عدد الأسر فى المستقبل وذلك بغية التعرف على إحتياجات الاسكان المستقبلة ، ومنها مايولى أهمية خاصة بتقدير عدد السكان فى سن التعليم بمراحله المختلفة بقصد تحديد عدد المدارس والفصول اللازمة فى المستقبل والتى تتمشى مع التزايد فى عدد السكان الذين يشملهم سن التعليم .

وينبغى الاشارة فى هذا المجال إلى أن تقدير السكان لفترة زمنية طويلة يقلل من فائدته إلى حد كبير وذلك لما هو معروف عن التغير المستمر فى عوامل النمو السكانى ولا يستطيع الباحث الوقوف على كثير من الظروف المستقبلة التى تؤثر فى العمليات الحيوية للسكان فلا يمكن فى الوقت الحاضر مثلا معرفة المؤثرات الطارئة التى تؤثر فى إنماط الوفاة والخصوبة والزواج والهجرة فى المستقبل ولذلك كله فمن المعروف ديموغرافيا أن الاطمئنان إلى نتائج التقدير السكانى يتناقص بتزايد الفترة التى يمتد إليها التقدير ، وتعتبر الفترة التقديرية من ٢٠ الى ٢٥ سنة كافية لمواجهة متطلبات التخطيط للتنمية الاقتصادية والإجتماعية (١).

---

(١) الأمم المتحدة - المبادىء العامة للبرامج القومية للاسقاطات السكانية كعامل مساعد فى تخطيط التنمية - ترجمة المركز الديموغرافى بالقاهرة - القاهرة سنة ١٩٦٧ ، ص ١٠ .

وتقديرات السكان فى المستقبل (أو الاسقاطات السكانية Population Projection) ـ هى عبارة عن مجرد عمل إمتداد لنمط معقول معين للنمو من الماضى الى المستقبل مبنى عن إفتراضات عددة للواقعات الحيوية (المواليد والوفيات) فى ضوء المشاهد منها والمتوقع لها .

وهناك بعض الطرق الرياضية التى تستخدم فى تقدير عدد السكان فى المستقبل منها طريقة استخدام المعادلة الهندسية أو المعادلة الاسية ، وتعتمد هذه الطريقة على معدل النمو الذى سبق حسابه للدولة أو الإقليم وعلى افتراض تزايده أو تناقصه فى المستقبل حسبما يتراءى للباحث من دراسة عوامل النمو به ، ثم تفترض بعد ذلك ثبات التركيب العمرى النوعى للسكان كما كان عليه فى التعداد السابق ، ومن ثم يتم توزيع فئات السن بنسب توزيعها السابقة بعد تقدير إجمالى السكان فى سنة لاحقة .

وهناك طريقة رئيسية تستخدم فى تقدير السكان فى المستقبل وتدخل فى حسابها عناصر النمو المختلفة وتعرف هذه الطريقة باسم الطريقة التركيبية Component Method حيث تؤخذ أعداد الذكور والإناث فى كل فئة عمرية فى تاريخ الأساس كقاعدة لتقدير عدد الباقين على قيد الحياة فى فئات السن المتتالية الأعلى فى تواريخ متعاقبة فى المستقبل وذلك اعتمادا على كل جيل من المواليد بتطبيق معدلات الخصوبة المقدرة على الاناث فى سن الانجاب[١] .

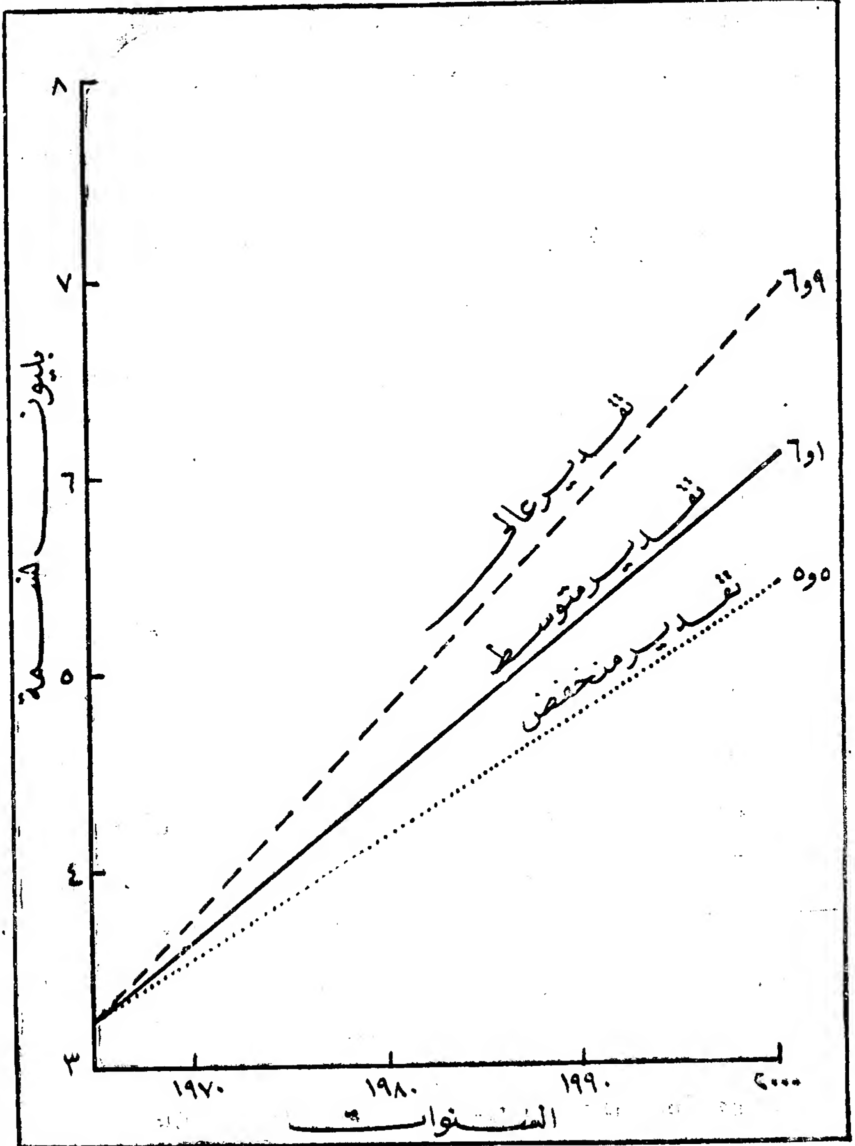
---

(١) الأمم المتحدة ـ طرق اسقاط السكان حسب العمر والنوع ـ الكتاب الثالث ـ ترجمة المركز الديموغرافى بالقاهرة ـ القاهرة ـ ١٩٦٧ .

وتختلف تقديرات السكان فى المستقبل حسب اتجاه الخصوبة والوفيات ، وقد جرت العادة على وضع ثلاثة تقديرات للسكان : تقدير عالى وتقدير متوسط منخفض ويرتبط التقدير العالى بافتراض ثبات معدلات الخصوبة والوفيات بينما المنخفض يرتبط بهبوط الخصوبة . ويكون التقدير المتوسط وسطا بينهما . ويبين الشكل (٢٦) هذه التقديرات الثلاثة لسكان العالم حتى سنة ٢٠٠٠ . وإذا أخذنا التقدير المتوسط فيبدو أن سكان العالم سيتعدون الستة بلايين نسمة ـ ومعنى ذلك أن عددا يصل إلى ٢٤٠٠ مليون نسمة سيضافون إلى سكان العالم فى الربع الأخير من القرن العشرين :

ويبين الجدول رقم (٢٦) التقدير المتوسط لعدد السكان فى قارات العالم فى الفترة من ١٩٧٠ إلى ٢٠٠٠ ، وفى ضوء هذه الأرقام ـ فانه يمكن تقسيم قارات العالم إلى مجموعتين : مجموعة القارات الناميه وتشمل أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتنيه ومجموعة القارات المتقدمة وتضم أوربا (والاتحاد السوفيتى) وأمريكا الشمالية والاوقيانوسية . ويبدو واضحا أن المجموعة الأولى سيتضاعف عدد سكانها فى حوالى ثلاثين عاما (١٩٧٠ — ٢٠٠٠) وهى تعيش الآن مرحلة الانفجار السكانى ، وإذا كان سكان هذه المجموعة يشكلون قرابة ثلاثة أرباع سكان العالم فى الوقت الحاضر فان نسبتهم ستصل إلى قرابة أربعة أخماس سكان العالم فى سنة ٢٠٠٠ . وعموما فانه حسب هذا التقدير المتوسط سيزيد عدد سكان القارات النامية زيادة مطلقة بنحو ٢١٨٤ مليون نسمة بنسبه ٨٠٪ فى الفترة من ١٩٧٠ حتى ٢٠٠٠ ـ أى بمعدل بنمو ٥ر٢٪ سنويا.

أما سكان المجموعة الثانية وهى القارات المتقدمة ، فيتميزون بمعدل نمو منخفض ناجم بطبيعة الحال عن انخفاض معدلات المواليد بها ولذلك فان سكانها



تقدير عدد سكان العالم حتى سنة ٢٠٠٠
(شكل رقم ٢٦)

سيزيدون فى خلال الثلاثين عاما بين عامى ١٩٧٠ - ٢٠٠٠ بنحو ٢٠٠ مليون نسمة فقط وبنسبة زيادة تصل إلى ٣٣٪ فقط أى قرابة ١٪ سنويا ، ويبدو من تتبع منحنى التطور الديموغرافى فى هذه الدول أنها وصلت إلى مرحلة الاستقرار والثبات السكانى وهى المرحلة الأخيرة من مراحل دورة الانتقال الديموغرافى .

جدول رقم (٢٦) تقدير سكان القارات حتى سنة ٢٠٠٠ (١)
(تقدير متوسط)

القـــارة	١٩٧٠	١٩٨٥	٢٠٠٠
أفريقيـا	٣٤٤	٥٣٠	٧٦٨
آسيـا	٢٠٥٦	٢٨٧٤	٣٤٥٨
أمريكا اللاتينية	٢٨٣	٤٣٥	٦٣٨
أمريكا الشمالية	٢٢٨	٢٨٠	٣٥٤
أوربـا	٤٦٢	٥١٥	٥٢٧
الاتحاد السوفيتى	٢٤٣	٢٨٧	٣٥٣
الاوقيانوسية	١٩	٢٧	٣٢
العـالم	٣٦٣٥	٤٩٣٣	٦١٣٠

1) The Population Reference Buleau, April 1970.
The Population council. Reports on Population and Family Planning, No, 15 January, 1974.

وقد يكون مفيداً اعطاء بعض الأمثلة على تطور عدد السكان فى بعض دول النامية هذه المجموعة كما تبين الأرقام التالية (بالمليون):

الدولة	عدد السكان ١٩٧٠	عدد السكان ١٩٨٥
الصين	٧٣٤	٩٦٤
الهند	٥٣٤	٨٠٧
البرازيل	٩٤	١٤٣
باكستان وبنجلاديش	١٣٧	٢٢٤
نيجيريا	٦٥	٨٥
المكسيك	٥١	٨٤
الفلبين	٣٨	٦٤
مصر	٣٤	٥٠

الباب الثالث

الهجـــــرات السكانيـــــة

مقدمـــة

تعد الهجرة عنصرا رئيسيا من عناصر الدراسة السكانية ذلك لأنها فيما عدا الزيادة الطبيعية تعد المصدر الوحيد لتغير حجم السكان ، ومع هذا فان دراستها ليست ميسرة مثل دراسة المواليد والوفيات وذلك لاختلاف البيانات بينها اختلافا جوهريا ، وإذا كانت الهجرة عاملا مؤثراً فى نمو السكان فانها تؤثر بالتالى فى خصائصهم الديموغرافية والاقتصادية حيث يعد التغير فى التركيب العمرى والنوعى مثلا نتاجا هاما من نتائج الهجرة من الأقاليم أو اليه ، ولما كان صافى الهجرة يعنى انتقال السكان من مكان لآخر فان ذلك يعيد توزيع السكان فى أى منطقة مما يترتب عليه من نتائج ايجابية كتوفر الأيدى العاملة وزيادة فرص الحصول على المدرب منها ، أو نتائج سلبية مثل زيادة عبء الاعالة فى المناطق المهاجر منها وخلق كثير من المشكلات السكانية والاسكانية فى المناطق المهاجر اليها .

والهجرة ظاهرة جغرافية تميز بها السكان على مر العصور ، وتماما كما يهتم دارس النبات والحيوان بتوزيع وهجرة أنواع الحياتين النباتية والحيوانية فان دارس جغرافية السكان يهتم هو الآخر بالحركة الجغرافية للبشر ، وتعكس معظم الحركات السكانية رغبة الإنسان فى مغادرة منطقة ما تصعب معيشته بها إلى منطقة أخرى يعتقد فى امكان العيش بها بصورة أفضـــل وأحسن ؛ وليس ذلك فى الهجرات الدولية فقط بل فى الهجرات المحلية كذلك مثل انتقال الأيدى العاملة من مكان لآخر وانتقال سكان الريف للعيش فى المدن وانتقال السكان من المناطق المزدحمة إلى المناطق الأقل ازدحاما وهكذا .

وعلى ذلك فان الدوافع للهجرة قد تكون واحدة فى الغالب والعامل المشترك

الاعظم بينها هو عدم الرضا Dissatisfaction عن البيئة الأصلية للمهاجرين مما يحفزهم للانتقال نحو بيئة أخرى أكثر ملاءمة ، وتشترك معظم الهجرات فى ذلك إبتداء من الانتقال الموسمى للعمال الزراعيين مثلا إلى موجات الهجرة الضخمة لتعمير مناطق حديثة العهد بالاستيطان - مثل الخروج الأوربى العظيم نحو العالم الجديد .

والهجرة أنماط متعددة ويتميز كل منها بخصائص ديموغرافية خاصة وإن كان يقصد بها عموما الانتقال الجغرافى من منطقة لأخرى وهى تنقسم إلى قسمين من حيث الاستمرار والدوام هما الهجرة الدائمة Life - time migration والهجرة المؤقتة Temporary Migration ولسهولة الدراسة فانه يمكن تقسيمها الى ثلاثة أقسام رئيسية من حيث المدى والاتجاه وهى :

١ - الهجرات الدولية وتتمثل فى الانتقال السكانى عبر حدود الدول - أى من دولة لأخرى .

٢ - الهجرات الداخلية ، أو المحلية وهى تتمثل فى انتقال السكان فيما بين أجزاء الدولة الواحدة .

٣ - الهجرة الدورية Rhythmic Migrations أو المؤقتة : وتتمثل فى الانتقال الجغرافى من مكان لآخر لفترة محددة ثم مايلبث المهاجرون أن يعودوا الى مواطنهم الاصلية بعد ذلك وأبرز أمثلتها هجرة الايدى العاملة والانتقال الموسمى لبعض السكان .

ويلاحظ أن النوع الثالث من الهجرات السكانية قد يندرج جزئياً تحت واحد من النوعين السابقين ، فقد تضم الهجرة الدولية مثلا هجرة للايدي العاملة

من دولة لأخرى لفترات محددة وتعرف بهجرة عمال الاهداف Target Workers كما فى أفريقيا المدارية مثلا كذلك فقد تضم الهجرات الداخلية نفس الظاهرة أى انتقال الأيدى العاملة من مكان لآخر داخل الدولة الواحدة لفترات محددة . كذلك قد تضم هجرات لجماعات سكانية Trans, humance وفى مسالك محددة كانتقال رعاة الجبال الى السهول أو الانتقال من مناطق الحشائش الفقيرة الى تلك المناطق الغنية بمراعيها .

الهجرة الدوليه :

يشمل هذا النوع من الهجرات الانتقال السكانى عبر حدود الدول ليس فقط الدول المتجاورة بل ومن قارة الى أخرى ، وليست المسافة ذات اعتبار كبير فى تعريف هذه النوع من الهجرة ذلك لان الاوكرانى الذى ينتقل مثلا للعمل فى فلاديفوستك يقطع مسافة أكبر بكثير من البولندى الذى يهاجر للعمل فى فرنسا بالرغم من أن الاول يتحرك داخليا عبر حدود دولة واحده بينما انتقل الثاني عبر حدود أكثر من دوله ومن ثم يدخل فى عداد الهجرة الدولية .

وعلى ذلك فان دراسة الهجرة الدولية تبدو سهلة فى ضوء هـــذا التعريف البسيط لها واعتماداً على سجلات الهجرة عند حدود الدول ، ولكن ما ينبغى ملاحظته هو أن الاعتماد على هذه السجلات لا يؤدى الى دراسة دقيقة ، ذلك لانها قد لا تحوى كل الحقائق عن المهاجرين من ناحية كما أنها سجلات لحظية من ناحية أخرى تسجل حالة المهاجر وقت عبور الحدود دون اعتبار للتغيير الوظيفى والاجتماعى الذى سيطرأ عليه فى دولة المهجر بعد ذلك كذلك قد لا تتوافق بيانات الهجرة للدوله الموفدة مع بيانات الدوله المستقبلة ، فعلى سبيل

المثال لا تتفق البيانات التى تنشرها المانيا عن المهاجرين الالمان الى الارجنتين مع تلك التى تنشرها الارجنتين عن هؤلاء الاشخاص الوافدين اليها .

ولا تعنى الهجرة الدولية الانتقال الجغرافى عبر الحدود السياسية بقصد الاستقرار الدائم فى المهجر فقط بل أنها تضم أنواعا أخرى أهمها الهجرة المؤقتة لبعض السكان ويرتبط ذلك بمغادره بعض المهاجرين لمواطنهم الاصلية فى دولهم للعمل فترة من الزمن فى دولة أخرى ثم ما يلبثوا أن يعودوا لدولهم مرة أخرى بعد أن يكونوا قد كونوا ثروة تساعدهم على العيش فى مستوى أعلى مما كانوا عليه قبل الهجرة ، وتسود هذه الظاهرة فى كثير من المناطق مثل صقلية فى جنوب ايطاليا واليونان وبعض مناطق جنوب شرق أوربا مثل ألبانيا أو بلغاريا حيث يتميز المهاجرون العائدون من الأمريكتين إلى وطنهم بمستوى معيشى مرتفع وفضلوا العودة لقضاء بقية حياتهم فى موطنهم الأصلى ولقد كانت الهجرة المؤقتة سمة هامة لحركة الهجرة نحو أمريكا الجنوبية ، ذلك أنه فى الأرجنتين مثلا فيما بين سنة ١٩١٠ وسنة ٩٥٠ لم يستقر بها من جملة المهاجرين اليها وعددهم ١٤،١٥٩،٨٧٦ مهاجرا سوى ٢،٣١٨،٤٢٢ مهاجرا فقط استوطنوها بصفة دائمة (١) .

وتعكس هذه الظاهرة مدى التلاؤم مع العيش فى البيئة الجديدة التى يهاجر اليها الفرد وعودته إلى موطنه الأصلى نتيجة عدم قدرته على التكيف الدائم مع المهجر وإن كان كثير من أبناء هؤلاء المهاجرين وأحفادهم يستمرون فى دولة

1) Béaujeu — Garnier, J., op. cit., P. 171.

المهجر مكونين بذلك جيلا من المهاجرين الدائمين أكثر ارتباطا بالمهجر من الوطن الأم .

وتشمل الهجرة المؤقتة كذلك الانتقال السكانى لمدد محددة وقصيرة ، مثل هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا الذين يتركون أسرهم فى الجزائر ويتجهون إلى فرنسا للعمل بضع شهور أو بضع سنوات فقط وذلك حتى يتمكنوا من تحقيق بعض طموحهم ، ويبلغ عدد الجزائريين العاملين فى فرنسا قرابة ٣٠٠,٠٠٠ جزائرى . وقد جاء معظمهم من المناطق الجبلية فى الجزائر . وليسوا فى معظمهم من العمال المدربين بل يمارسون أعمالا بسيطة أو يدوية لا تتطلب خبرة فنية ، ويهاجر الواحد منهم لمدة تتراوح بين ثمانية عشر شهرا وثلاث سنوات — ثم ما يلبث أن يعود إلى وطنه . ويسهم الكثير من العمال الجزائريين فى أعمال البناء والتشييد وفى المناجم والزراعة ولا يهمهم التلاؤم مع البيئة الجديدة بطبيعة الحال — طالما أن وجـــودهم بها مؤقت ومن ثم لا يتركون بصمات قوية وراءهم فى الخصائص الديموغرافية لسكان المهجر .

الهجرات الاجبارية وتبادل السكان :

شهد العالم - بالاضافة إلى الهجرات الدوليـــة الاختيارية هجرة من نوع آخر - وهى التهجير الاجبارى وإزاحة السكان من مكان لآخر ، وكانت تجارة الرقيق فى الماضى أبرز الأمثلة على ذلك . فقد نشط البرتغاليون منذ سنة ١٤٢٢ فى جلب الزنوج من أفريقيا للعمـــل فى شبه جزيرة ايبيريا . ولكن منذ سنة ١٥١٧ زادت تجارتهم فى الرقيق لإمداد أمريكا بهم ثم نافسهم الانجليز فى ذلك حتى أصبحوا هم الآخرين من أعظم صيادى الزنوج فى أوائل القرن السابع عشر وأسسوا مراكز لذلك على ساحل أفريقيا وبالرغم من الغاء هذه التجارة رسميا

فى سنة ١٨٠٧ فقد استمرت فى الواقع حتى سنة ١٨٥٠ وهناك تقديرات مختلفة لأعداد الزنوج الذين أجبروا على ترك أفريقيا على يد البيض ومنها ما يذكر أن عددهم بلغ حوالى ٢٠ مليون زنجى اتجهوا نحو الأمريكتين ، وقد ترتب على ذلك استنزاف مبكر للموارد البشرية فى أفريقيا .

وبالاضافة إلى ذلك فقد أدت الحروب الدولية إلى حدوث هجرة بعضها اختيارى والآخر إجبارى . فطبقا لمعاهـــدة لوزان سنة ١٩٢٣ حدث تبادل إجبارى للسكان بين مليون نسمة من اليونانيين الذين كانوا يعيشون فى مدن آسيا الصغرى الساحلية وأعيدوا إلى اليونان مقابل ٣٠٠،٠٠٠ تركى أعيدوا من اليونان إلى تركيا ، وقد نشطت المانيا فى سياسة ضم السكان قبيل وأثناء الحرب العالمية الثانية من الدول المجاورة التى تعيش بها أقليات المانية حتى بلغ عدد اللاجئين الألمان فى سنة ١٩٥٦ حوالى ١٥،٥ مليون لاجىء منهم ١١،٢ مليون فى المانيا الاتحادية وبرلين الغربية وبعضهم فى النمسا . كذلك فقد أعقب استقلال الهند والباكستان فى سنة ١٩٤٧ تبادل سكانى بينهما يشمل ١٧ مليون نسمة حتى أنه فى سنة ١٩٥٧ بلغ عدد اللاجئين فى الباكستان ٨،٤ مليون لاجىء وفى الهند ٨،٨٥ مليون ، وبنسبة تصل إلى ١٠٪ من سكان الباكستان و ٢٪ من سكان الهند .

وبصفة عامة فقد قدر أن عدد الذين هاجروا أو هجروا فى خلال الخمس والعشرين سنة التى تلت الحرب العالمية الثانية - ونتيجة حركات التحرر التى تبعتها - يصل إلى حوالى ١٠٠ مليون نسمة وهو عدد ضخم ولا شك(١) .

1) 1 bid, P. 175.

الفصل السابع

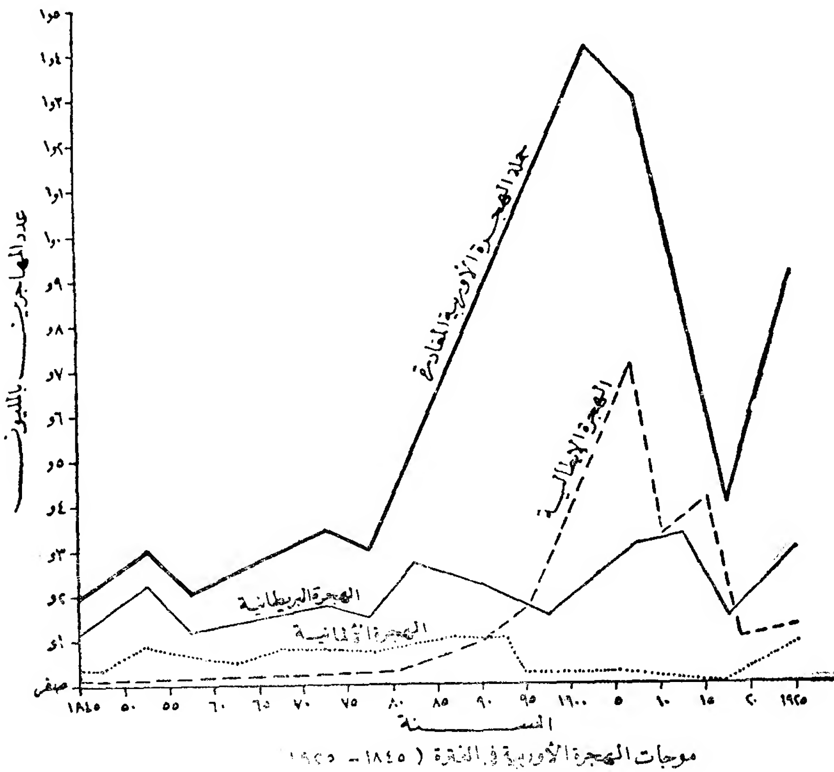
الهجرة الدولية الأوربية

أسهمت قارة أوربا الصغيرة المساحة والواقعة فى أقصى الطرف الشمالى الغربى من العالم القديم - أكثر من أى قارة أخرى فى العالم فى الهجرة الدولية ، فقد شهدت هجرة مغادرة ضخمة فى المائة وخمسين سنةالأخيرة حتى أنه يقدربأن عدد الأوربيين الذين غادروا قارتهم إلى باقى أقاليم العالم يتراوح بين ٥٠ - ٦٠ مليون نسمة اتجه أكثر من نصفهم إلى أمريكا الشمالية ، وقد قدر معدل الهجرة الدولية الخارجة من أوربا فيما بين سنتى ١٨٤٦ - ١٩٣١ بنحو ٣ فى الألف سنوياً من مجموع السكان الأوربيين .

ولم يكن الخروج الأوربى - جديداً - بل جاء فى أعقاب حركة الكشوف الجغرافية على أكتاف الرواد الأوربيين الأوائل ، وقد تمثل هذا الخروج المبكر فى هجرة أعداد من الفرنسيين والانجليز والهولنديين والبرتغاليين والإسبان منذ القرن السادس عشر نحو جزر الهند الغربية وسواحل الامريكتين وأفريقيا والهند . ولكن الهجرة الضخمة ذات الأعداد الكبيرة ارتبطت بتزايد سكانى كبير شهدته أوربا وواكبه تطور فى وسائل النقل وكذلك تزايد فى الثروات المكتشفة فى العالم الجديد مما شجع الكثيرين على الهجرة إلى أقطار هذا العالم وإلى بعض مناطق العالم القديم أيضا .

ويمكن أن تنقسم قصة الهجرة الأوربية الضخمة إلى مراحل عديدة : فقد عبرت أولى موجاتها المحيط الاطلسى فيما بين سنتى ١٨٥٠ - ١٨٥٥ والثانية نحو

سنة ١٨٧٥ والثالثة فيما بين سنتى ١٨٨٥ ، ١٨٩٠ والرابعة وهى الأكثر أهمية فيما بين سنتى ١٩٠٥ - ١٩١٣ والخامسة فى سنة ١٩٢٥ (أنظر شكل رقم ٢٧) والسادسة بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة ، ولقد شهدت سنة ١٩١٣ أكبر عدد من المهاجرين يغادر القارة فى أى سنة من السنوات حيث بلغ ١٫٥٢٧٫٠٠٠ نسمة منهم ٥٦٥٫٠٠٠ ايطالى و ٣٨٩٫٠٠٠ بريطانى و ٢٠٦٫٠٠٠ أسبـــانى و ١٩٤٠٠٠ نمساوى ، وكان شمال غرب أوربا أكثر أقاليم القارة دفعا بأبنائه للهجرة عبر المحيط وأسهمت بعض أقطاره بنسبة عالية من المهاجرين فقد أرسلت



موجات الهجرة الأوروبية فى الفترة (١٨٤٥ - ١٩٢٥)

(شكل رقم ٢٧)

الجزر البريطانية واسكنديناوه وبلجيكا وهولنده بما يقرب من ٢٥ مليون مهاجر - ثلثا هذا العدد من البريطانيين وحدهم وقد اتجه ٥٦ ٪ من هؤلاء إلى الولايات المتحدة و ١٥ ٪ إلى كندا و ٥ ٪ إلى استراليا و ٥ ٪ إلى جنوب أفريقيا .

وقد بدأت أقطار أوربية أخرى فى الاسهام بعدد من المهاجرين فقد خرج من المانيا نحو ٧ مليون مهاجر فى الفترة من ١٨٧٨ - ١٨٩٢ وكذلك فيما بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية . كما هاجر حوالى ١٠ مليون ايطالى خاصة بعد سنة ١٨٨٥ ، ذهب ٤٢ ٪ منهم إلى الو يات المتحـــدة و ٢١ ٪ إلى البرازيل و ٢٠ ٪ إلى الأرجنتين و ١٠ ٪ إلى فرنسا ، وإن كان الكثيرون منهم قد عادوا إلى الوطن الأم لقضاء بقية عمرهم به . ومنذ بداية القرن العشرين بدأت دول وسط وشرق أوربا فى الاسهام فى حركة الهجرة الخارجة نحو العالم الجديد ، وقد بلغ عدد المهاجرين ٢٫٠ مليون من النمسا والمجر و ٣ مليون من شبه جزيرة ايبيريا و ٧٠٠٠٠٠ من اليونان ومثلهم من الروس والبولنديين .

الهجرة الاوربيه فيما وراء البحار :

تعد الهجرة التى خرجت من أوربا أكبر حركة هجرة فى التاريخ وقد بدأ تيار الهجرة عبر المحيط قبل القرن التاسع عشر عقب اكتشاف الأمريكتين واستعمارهما على يد الأسبان ولكن قدر أنه فى الفترة من سنة ١٨٢١ حتى سنة ١٩١٠ غادر أوربا ٢٦ مليون مهاجر على الأقل نحو الولايات المتحدة وحدها . وقد تباينت أجزاء القارة فى تيارات الهجرة الخارجة منها ولكن من المؤكد أن كل دول القارة الأوربية قد أسهمت فى حركة الهجرة حتى أصبحت المهاجر البعيدة

تضم خليطا متميزا بخصائص الشعوب الأوربية ، مجتمعة ، وكانت دوافع الهجرة مشتركة بين كل الأقطار الأوربية وأحيانا كانت تبدو ذات تأثير جماعى وأحيانا أخرى يبدو تأثيرها انفراديا حسب فترة التطور الاقتصادى ومستواه السائد .

وقد عانت أوربا من التضخم السكانى مبكراً — أى أن مواردها كانت غير كافية لأعداد السكان المتزايدين بها ، فالاقتصاد الزراعى تعرض لإجهاد التربة باستمرار الزراعة الكثيفة وتزايد إحتياجاتها للتسميد المستمر وزيادة الضغط السكانى على الأرض حتى أصبح كثير من المزارعين بدون أراضى ومن ثم أصبحت روابطهم بالأرض معدومة ، ثم جاءت ميكنة الزراعة وجعلت الهجرة أمراً ضرورياً ملحا ، وقد تحققت الرغبة فى الهجرة عندما اكتشفت أراضى واسعة فى العالم الجديد ، وفى عروض ملائمة مناخا لاستيطان الأوربيين ،وعندما أصبحت وسائل النقل الحديثة قادرة على نقل إعداد ضخمة من المهاجرين عبر المحيط .

وفى القرن السادس عشر غادر ثلاثةملايين أسبانى بلادهم نحو أمريكا وتوالى تيار الهجرة الأوربية بعد ذلك ووصل إلى ذروته فى فترات محددة خاصة بين سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٩ وبين ١٨٨٠ ، ١٨٨٩ ثم فى أوائل القرن العشرين. ومن ناحية أخرى فقد هبط منحنى الهجرة الأوربية الخارجة هبوطا حادا عقب الحرب العالمية الأولى وذلك لفرض الولايات المتحدة قيوداً على الهجرة اليها — وإتجاه كثير من الدول الأوربية إلى الإصلاح الزراعى ومحاولة بعضها الحد من هجرة الأيدى العاملة بها .

ولم تؤثر الهجرة الأوربية المغادرة فى كل الدول الأوربية فى وقت واحد فقد بدأت مبكرة للغاية فى أسبانيا والبرتغال ، وحتى أوائل القرن التاسع عشر

كانت تتضمن أساساً الانجليز والاسكتلنديين والايرلنديين والألمان والفرنسيين ، وعندما وفرت الملاحة البخارية وسيلة سريعة نسبيا ورخيصة للنقل بدأت حركة الهجرة تتنوع وتسابقت دول القارة نحو الهجرة خارجها . وبدأت الحركة أولا من أقطار شمال وشمال غرب أوربا خاصة انجلترا واسكوتلاند وايرلنده والدول الاسكندنافية والمانيا ، ثم جاء بعد ذلك الأسبان والايطاليون من الجنوب — ثم تلاهم السلاف من شرق أوربا (أنظر الجدول رقم ٢٧) .

جدول رقم (٢٧) الهجره الخارجة من أوربا
(نسبة مئوية)(١)

	١٨١٩-١٨٥٥	١٩١٠-١٩٠٢	١٩٢٠-١٩٢٤
انجلترا واسكتلنديون وايرلنديون	٥٥	١٠	٣١، ٥
ألمان	٢٨، ٨	٣، ٢	، ٨
فرنسيون	٤، ٧	، ٩	لاشيء
اسكندنافيون	، ٧٧	٣، ٢	، ٤٦
إيطاليون	، ١٧	١٨، ٧	٢٤، ٥
سلاف	، ٣١	٤٠، ٥	١٢، ٣٠

وكان العالم الجديد هو المهجر الرئيسى للمهاجرين من أوربا واتجه تيار الهجرة الرئيسى حتى سنة ٩١٤ نحو الولايات المتحدة وقد بلغ أقصاه فى فترات زمنية سابقة كما حدث فى الفترة من سنة ١٨٥١ — ١٨٦٠ و ١٨٨١ — ١٨٩٠ و

(1) Perpillou, A.V., Ibid, P. 379.

١٩٠٠ — ١٩١٤ وفى بعض الفترات كان عدد المهاجرين الى الولايات المتحدة أكثر من مليون مهاجر أوربى فى السنة الواحدة ، وتتمشى الفترات الثلاثة لتدفق المهاجرين بمعدلات عالية مع ثلاثة دوافع رئيسية فالاولى تمشت مع الضغط الديموغرافى فى القارة الأوربية والثانية تمشت مع الزيادة السريعة فى استعمار الغرب الأمريكى والتصنيع فى الشمال الشرقى من الولايات المتحدة والثالثة كانت مواكبة للنمو الاقتصادى الصناعى فيها بصفة عامة .

ولكن تيار الهجرة الاوربية للولايات المتحدة تعرض لتغير جوهرى فى حجمه وذلك بسبب القانون الذى أصدرته فى سنة ١٩٢١ والخاص بتحديد حصص المهاجرين اليها وكان السبب وراء هذا القانون هو رغبة الطبقة العاملة الأمريكية فى المحافظة على مستوى معيشتها المرتفع ، كذلك رغبة الأمة الأمريكية كلها فى المحافظة على تجانسها كدولة أنجلو ساكسونية وكان لذلك تأثير جذرى على الخروج الأوربى نحو أمريكا الشمالية قل حجمه اليها بدرجة كبيرة .

وقد اتجهت تيارات هجرة نحو أقطار الكمنولث ، ولكنها كانت مقيدة بتشريعات خاصة لتحديد عدد المهاجرين غير البريطانيين إلى هذه الأقطار بل ولحماية الطبقة العاملة فى الدول المستقبلة من منافسة العمال الوافدين حتى العمال البريطانيين ذاتهم . وليس هناك دولة من دول الكمنولث أسهمت بدور كبير فى استقبال المهاجرين مثلما أسهمت استراليا وبالرغم من أن كندا لعبت دوراً هاما كذلك فانها فرضت قيوداً حادة وطبقت مفهوم الانتقاء الهجرى الوظيفى فكانت تفضل هجرة الفنيين والزراع والعمال الذين تحتاجهم البلاد .

وقد حاولت كثير من دول أمريكا الجنوبية جذب مهاجرين اليها من أوربا حتى عندما حدت الدول الانجلو ساكسونية من حركة الهجرة اليها ، ومن الطبيعى

أن تيار الهجرة إلى أمريكا الجنوبية تدفق من دول البحر المتوسط حيث تتشابه الظروف الحضارية مع مثيلاتها فى هذه القارة ولذا فانه فيما بين عامى ١٨٢٠ - ١٩١٠ استقبلت البرازيل حوالى ٢،٨٥٠،٠٠٠ مهاجراً ، ٤٢ ٪ منهم من الايطاليين و ٣٨ ٪ من البرتغاليين والاسبان ومازالت الشعوب اللاتينية تكون العنصر السائد من المهاجرين نحو أمريكا الجنوبية حتى الوقت الحاضر .

كذلك استقبلت الأرجنتين فى الفترة من سنة ١٨٥٧ - ١٩١٠ قرابة ٥،٧٠٠،٠٠٠ مهاجراً وكان تيار الهجرة يتكون فى المتوسط من ٥٠ ٪ أسبان و ٢٥ ٪ إيطاليين . وما زالت بيرو وكولومبيا وفنزويلا من المهاجر التى يتجه اليها بعض المهاجرين من شعوب البحر المتوسط وخاصة أسبانيا .

الهجرة الاوربيه بعد الحرب العالميه الثانية :

وكانت ابرز المشكلات السكانية التى تمخضت عنها الحرب العالمية الثانية مشكلة الاعداد الكبيرة من الأشخاص الذين طردوا من مواطنهم ولجأوا إلى مناطق أخرى ويبين الجدول رقم (٢٨) الهجرة من أوربا إلى ما وراء البحار فى العشر سنوات التى تلت الحرب العالمية الثانية مباشرة فى هذه الفترة كانت هناك هجرة خارجة صافية Net Out - migration تقدر بحوالى أربعة ملايين ونصف مليون نسمة ، ومن العدد كان هناك مليون مهاجر من الدول الشيوعية ، وأما الثلاثة ملايين ونصف الباقية فكانت من غرب وجنوب أوربا ، وقد أستوعبت الولايات المتحدة أعداداً كبيرة من هؤلاء المهاجرين .

وفى ضوء حجم السكان، كان جنوب أوربا أكثر المناطق أسهاما بالمهاجرين بالنسبة لعدد سكانه الإجمالى فقد بلغ نصيب إيطاليا وحدها قرابة مليون مهاجر بينما أسهمت البرتغال بهجرة صافية قدرها ٣٠٠،٠٠٠ مهاجر من جملة سكانها البالغ

جدول رقم (٢٨) الهجرة الصافية من أوربا فى الفترة من ١٩٤٦ - ١٩٥٥(١)

(الف مهاجر)

مناطق الهجرة الوافدة إلى	مناطق الهجرة المغادرة من شمال غرب أوربا	جنوب أوربا	شرق أوربا والاتحاد السوفيتى	جملة أوربا
أمريكا الشمالية	١٣٨١	٣٦٩	٥٤٣	٢١٩٣
أمريكا اللاتينية	٤٩	١٠٩٠	٥٢	١١٩١
أفريقيا	٩٩ -	٦٢	—	٣٧
آسيا	٢١٣ -	١٤	٢٤٥	١٤٦
الاوقيانوسية	٥٣٣	١٨٠	١٥٧	٨٧٠
جملة العالم	١٥٥١	١٧١٥	١٠٩٧	٤٣٦٣

عددهم ثمانية ملايين نسمة أما أسبانيا فانه بالرغم من أن الهجرة منها كانت كبيرة هى الاخرى فانها كانت قليلة بالنسبة لعدد سكانها .

وقد اتجهت الهجرة الأوربية فيما بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة من شمال وغرب القارة إلى كندا أو الولايات المتحدة والأوقيانوسية ، وأقل من

1) Kirk, D. Major Migrations Since Worled War 11. " in Population Geography Areader, edited by : Demko. G. and Schnell, G. Mc Graw - Hill, New York. 1970, PP, 312- 313.

١٠٠٠٠٠ مهاجر اتجهوا إلى أمريكا اللاتينية أما جنوب أوربا فقد تميزت الهجرة المغادرة منه باتجاهها فى معظمها إلى أمريكا اللاتينية حيث تتشابه اللغات والعادات والديانة وقد اتجه أكثر من نصف المهاجرين من جنوب أوربا إلى هذه القارة واتجه الأسبان إلى الدول الناطقة باللغة الأسبانية بينما اتجه البرتغاليون إلى البرازيل .

وهكذا لعبت الهجرة الأوربية دورا فى خريطة العالم السكانية والاقتصادية فقد ترتب عليها نتائج بارزة وعميقة فى كل مظاهر الحضارة خاصة فى العالم الجديد فقد أدخلت حاصلات زراعية جديدة وحيوانات مستأنسة وخلقت تيارات ضخمة للتجارة بين العالم الجديد والعالم القديم ، حتى أن التأثير الأوربى فى العالم - أو مايعرف بأوربة العالم Europeanization كان من أبرز معالم التاريخ البشرى الحديث فى كل مجالات الحضارة (شكل رقم ٢٨) ، وأن نظرة واحدة للعالم اليوم تبين لنا مدى الدور الذى لعبته الهجرة الأوربية فى العصر الحديث ، ولنا أن نتصور العالم الجديد (الامريكتين واستراليا) إذا لم يتدفق عليه الأوربيون ويجعلوه امتداداً بشرياً حضاريا لقارتهم الأصلية .

الهجرة من الجزر البريطانية :

كان البريطانيون أسبق الشعوب البريطانية نحو الهجرة عبر المحيط فقد بدأت هجرتهم الى العالم الجديد واستوطنوا بعض مناطقه فى القرن السابع عشر ففى سنة ١٦٤٣ أنشئت مستعمرات دائمة فى بلايموت Plymouth فى ماساشوستس وكذلك فى نيوهافن Newhaven فى كونكتيكت ، وما إن وافى عام ١٦٨٨ حتى كانت مراكز الاستيطان الانجليزية على ساحل المحيط الأطلسى فى أمريكا الشمالية تحوى أكثر من ٢٠٠،٠٠٠ نسمة (١) .

1) Perpillou, A, V. Ibid, P. 380,

وقد قلت الهجرة الخارجة من بريطانيا بعد ذلك حتى منتصف القرن الثامن عشر عندما بدأت الثورة الصناعية وغيرت من الأحوال المادية فى الوسائل الزراعية ، وقد تدهورت النظم الزراعية القديمة وحلت محلها نظم حديثة جعلت الزراعة كثيفة وتطلبت رؤس أموال كبيرة وأستوعبت المزارع الواسعة الملكيات الصغيرة ومع ذلك فقد تعرضت الزراعة لعدد من الكوارث مثلما حدث فى شتاء ١٧٠٩ ، وقلت الروابط التى تربط العمال الزراعيين بالأرض .

وقد أنعكست نتائج الدورة الاقتصادية على إنجلترا وبدأ الخروج الكبير للعمال والمهاجرين حوالى سنة ١٨٢٠ ، ثم تبعه خروج آخر فى سنة ١٨٧٠ عندما أدت المنافسة الأجنبية للدول الجديدة فى إنتاج المحاصيل الزراعية خاصة القمح إلى تفشى البطالة بين العمال ، وتبع إستخدام الآلات فى الصناعة توفير قدر كبير من العمال اليدويين خاصة صناعة الغزل والنسيج ماحدا بهم إلى الهجرة نحو القارة الاوربية أو نحو العالم الجديد ، وفى سكوتلنده أشترك الاقليمان الطبيعيان ذوى الاقتصاد المتباين وهما أقليم المرتفعات Highlands وإقليم السهول Lowlands فى تيار الهجرة الخارجة ، وقد خرجت الهجرة من إقليم المرتفعات القليل الموراد مبكراً فى منتصف القرن الثامن عشر ، ففى الفترة بين سنتى ١٧٦٣ — ١٧٧٥ أدت أزمات الفلاحين إلى هجرة أكثر من ٢٠٠٠٠ شخص نحو شرق كندا ونيوانجلند وبعد سنة ١٧٨٦ تزايدت هجرة الفلاحين الفقراء من هذا الاقليم الذى عانى من التضخم السكانى مبكرا بسبب الزواج المبكر الذى أدى إلى زيادة معدلات المواليد بينهم ، وفى نفس الوقت أختفت الحرب بين هذه الجماعات وتلاشى تدريجيا مرض الجدرى الذى كان منتشراً بينهم وأرتبط ذلك كله بضيق الرقعة الزراعية حتى أن كل أسرة كان لها فى المتوسط فدان أو فدانان فى هذه المناطق

ذات المناخ البارد ولذلك كله خرجت جموع الفلاحين المهاجرين بين سنتى ١٧٨٣ و ١٨٢٠ نحو العالم الجديد .

وعلى عكس إقليم المرتفعات ذى التربة الفقيرة والحياة الرعوية كان إقليم السهول منطقة زراعة خصبة يسود به نمط الحياة الصناعية ومع ذلك لم يسلم من هجرة خارجة نحو العالم الجديد هو الآخر فمنذ نهاية القرن الثامن عشر بدأ تيار هجرة الحرفيين وتزايد خروجهم عاما بعد آخر فيما بين سنتى ١٨٢٠ — ١٨٣٠ وقد أدى إدخال آلات الغزل والنسيج الحديثة إلى فقر شديد بين العمال وتفشى البطالة بينهم ، ومنذ سنة ١٨٨٠ شملت الرغبة فى الهجرة الاقاليم الشمالية الشرقية حيث هددت الآلات الزراعية بدورها العمال الزراعيين، كذلك وتحولت مساحة كبيرة من الأراضى إلى مراعى وكانت كندا منطقة الجذب الرئيسية للزراع لممارسة حرفتهم بها فى الأراضى التى تملكوها .

وقد حدثت الهجرة الكبيرة للعمال الصناعيين بها فى الأراضى التى تملكوها منذ سنة ١٩١٢ مما هدد الصناعة المحلية فقد هاجر عدد كبير من العمال المهرة من مراكز الصناعات المعدنية فى وادى كليد Clyde ومهندسو صناعة السفن وغيرهم وأستمرت هجرتهم حتى قبيل الحرب العالمية الثانية ففى سنة ١٩٢٣ وحدها هاجر ٢٧٠٠٠ عامل ماهر سكوتلندا وإتجه ثلاثة أرباعهم إلى الولايات المتحدة، ولذلك فان سكوتلنده بصفة عامة كانت منبعاً لهجرة مغادرة دائمة وقد أسهم هؤلاء المهاجرين فى إنشاء الصناعات المختلفة بالمهجر وكذلك تربية الأغنام خاصة فى أستراليا .

وقد بدأت الهجرة من ايرلندا قبل القرن التاسع عشر حيث أدت الظروف الاقتصادية فى بداية ذلك القرن إلى هجرة ضخمة نحو الخارج وحتى سنة ١٨٤١

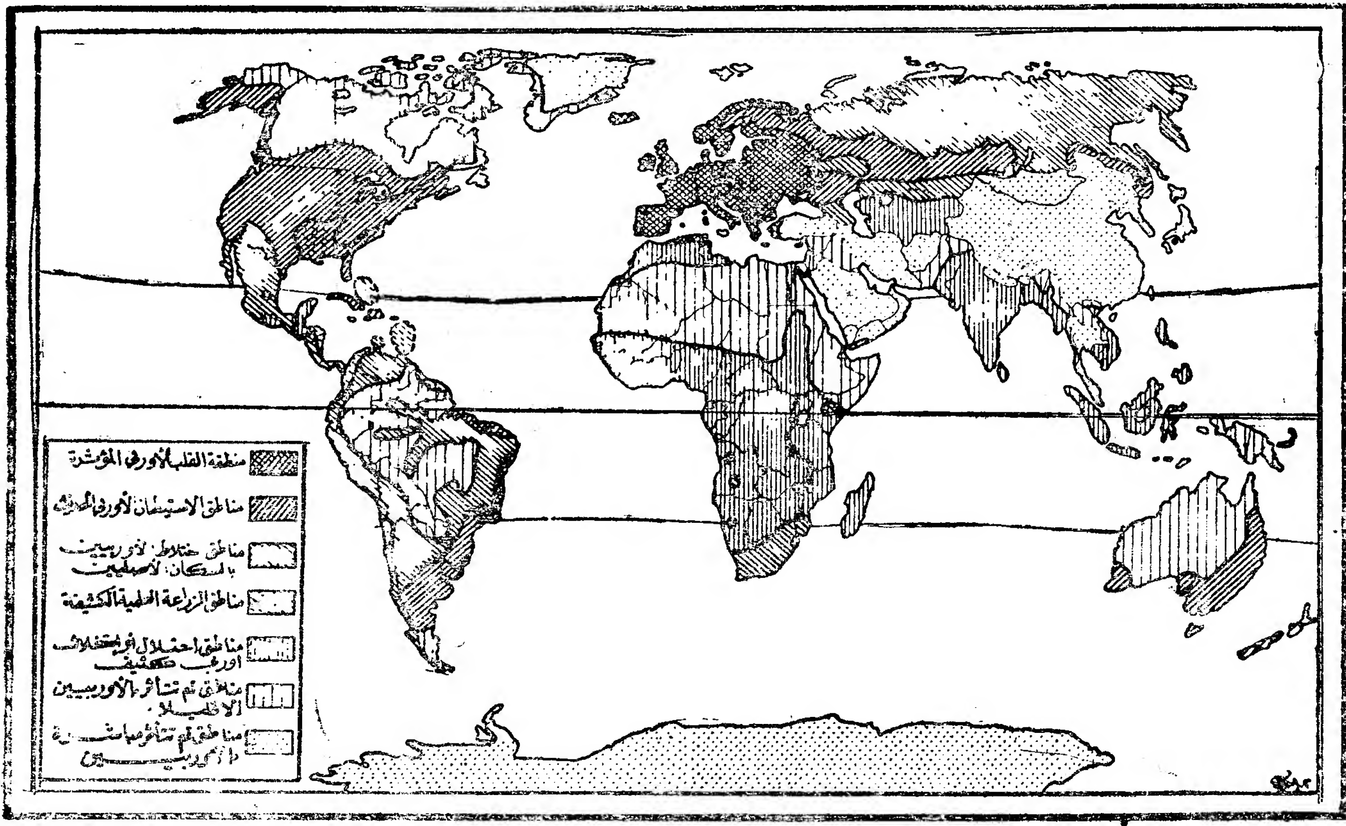
لم يكن عدد المهاجرين الايرلنديين كبيرا ولكن بعد ذلك العام تضخم تيار الهجرة تضخما ملموسا كما يبين الجدول رقم (٢٩) .

وقد نتجت الهجرة الايرلندية عن أسباب أبرزها الزيادة السكانية الكبيرة التى زادت من حجم السكان الايرلنديين من ٤ مليون نسمة سنة ١٧٨٨ إلى ٨ مليون سنة ١٨٤١ ، ولما كان ثلث جزيرة إيرلنده قاحلا والثلث تغطيه المراعى والثلث يستغل فى الزراعة ، فقد أرتفعت كثافة السكان من ٢١٥ نسمة فى الميل المربع سنة ١٧٥٩ إلى ٤٢٧ نسمة فى سنة ١٨٠١ ثم إلى ٦٤٨ فى سنة ١٨٤١ وهذا رقم كبير ولا شك أشعب زراعى يمارس الزراعة الواسعة ، وكان التضخم السكانى أكثر وضوحا فى غرب الجزيرة حيث كانت الغالبية العظمى من الفلاحين أجراء لا يملكون أرضاً ، وقد تفشت بينهم البطالة حتى أنه يقدر أن ٥٨٠٠٠٠ عاملا كانوا يتعطلون عن العمل مدة ثلاثين أسبوعا كل سنة .

جدول رقم(٢٩)الهجرة من إيرلنده فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر(1)

الفتـــرة	عدد المهاجرين
١٨٤٦ — ١٨٥١	١ر٢٤٠ر٠٠٠
١٨٥١ — ١٨٦١	١ر١٥٠ر٠٠٠
١٨٦١ ١٨٧١	٧٧٠ر ٠٠
١٨٧١ — ١٨٨١	٦٢٠ر٠٠٠
١٨٨١ — ١٨٩١	٧٧٠ر٠٠٠

1) Perpillou, A. V.; Ibid, P. 383



تباين التأثير الأوربي في العالم في العصر الحديث

(شكل رقم ٢٨)

وكان ملايين الفلاحين يعيشون على محصول البطاطس كغذاء رئيسى ، وكثيرا ما تعرضوا لمجاعات نتيجة نقص المحصول وإرتفاع أسعاره ، وقد تعرض محصول البطاطس لانتكاسة حادة فى كمية الانتاج فى ثلاث فترات متقاربة فى السنوات ١٨٤٥ ، ١٨٤٦ ، ١٨٤٨ . وكانت تلك السنوات مقدمة لمجاعة ضخمة ترتب عليها حركة هجرة كبيرة شملت فى بعض السنوات قرابة ثلث عدد السكان بالجزيرة .

وعلى العموم فان عدد المهاجرين من إيرلنده يقدر بنحو أربعة ملايين نسمة فى الفترة من ١٨٥٠ — ١٩٠٠ فقط ولم تتوقف حركة الهجرة إلا بعد فرض قيود عليها فى سنة ١٨٨٥ عندما تعرضت الجزيرة لإستنزاف شديد فى سكانها وانخفاض فى معدل المواليد بدرجة كبيرة ، وبداية الاصلاحات الزراعية فى المناطق الريفية المزدحمة بالسكان ، ولذا فانه بعد سنة ١٨٩٠ لم يتجاوز عدد المهاجرين ٣٠٠٠٠ أو ٤٠٠٠٠ مهاجراً فى السنة .

وما أن وافى القرن العشرون حتى كان إقليم الستر Ulster قد فقد ٣٣ ٪ من سكانه وإقليم لاينستر Leinster قد فقد ، ٪ ومونستر Munster ٥٠ ٪ وكونوت Connaught ٥٧ ٪ . وقد أتجه قليل من المهاجرين إلى جلاسجو وليفربول ومانشستر ولكن ٩٠ ٪ منهم اتجه إلى الولايات المتحدة خاصة نيويورك وشيكاغو ، وبلغ عدد الايرلنديين فى لولايات المتحده . مليون نسمة فى سنة ١٩٠٠ ، وما زالت إيرلنده تعانى من هذه الهجرة الضخمة ولم تستطيع الزيادة الطبيعية أن تعوض النقص فى عدد السكان حتى أن إيرلنده الشمالية وإيرانده لا يعيش بها الان سوى ٤٫٣ مليون نسمة فقط .

وتمثل الهجرة التى خرجت من الجزر البريطانية أضخم حركة هجرية عبرت المحيطات شهدها الجنس البشرى ، فلقد بلغ حجم المهاجرين من هذه الجزر قرابة

١٧ مليون نسمة فيما بين سنتى ١٨١٥ — و ١٩٢٦ ، وكانت أضخم موجات الهجرة فى الفترات التالية :

بين سنة ١٨٥١ وسنة ١٨٦٠ - ٢،٢٨٧،٠٠٠ مهاجر
» » ١٨٥١ » ١٨٩٠ - ٢،٥٥٨،٠٠٠ »
» » ١٩٠١ » ١٩١٠ - ٢،٨٤٠،٠٠٠ »

وقد هبط عدد المهاجرين بحدة بعد سنة ١٩٢٠ ولم يتعد ٣٠،٠٠٠ نسمة فى السنة فقط بل أن ٤٠٪ منهم عاد إلى بريطانيا بعد عدة سنوات من هجرته .

ولم تؤد الهجرة المستمرة من بريطانيا إلى نقص حاد فى عدد السكان ذلك لأن الزيادة الطبيعية تولت سد النقص الناتج عن الهجرة ، وقد تزايد السكان من ٢٧،٥٠٠،٠٠٠ نسمة فى سنة ١٨٥٣ إلى ٤٠،٥٠٠،٠٠٠ نسمة فى سنة ١٩٠٠ ثم إلى ٥٢،٧٢٠،٠٠٠ سنة ١٩٦١ .

وبالاضافة إلى أمريكا الشمالية التى كان بها ٢ مليون بريطانى فى سنة ١٧٦٠ ، فقد اتجه المهاجرون الانجليز إلى الاراضى المعتدلة فى نصف الكرة الجنوبى ، وقد نقلوا إلى هذه الأراضى نفس المحاصيل والحيوانات المستأنسة التى كانت سائدة فى الوطن الأصلى وقد توفرت بعض العوامل التى جذبت مهاجرين بريطانيين آخرين إلى تلك الأقطار الجديدة كتعدين الذهب فى كاليفورنيا سنة ١٨٤٨ ، وأستراليا فى سنة ١٨٥١ ونيوزيلند فى سنة ١٨٦١ وجنوب أفريقيا سنة ١٨٨٨ .

وقد أسهمت الهجرة البريطانية فى تعمير أربع مناطق ضخمة فى العالم هى الولايات المتحدة ، وكندا وأستراليا وجنوب أفريقيا .

الولايات المتحدة :

كان عدد سكان الولايات المتحدة ٢،٣١٢،٠٠٠ نسمة من جملة سكان المستعمرات

الانجليزية فى سنة ١٧٧٠ والتى تتوزع على ساحل المحيط الأطلسى و يفصلها عن الداخل حاجز من المرتفعات الجبلية (الابلاش) ، وقد أدت الهجرة البريطانية إلى زيادة عدد سكان هذه المستعمرات وتقوية الرغبة فى الاتجاه عبر هذه الحواجز نحو الغرب وفيما بين سنتى ١٨٢٠ و ١٨٧٠ كان أكثر من نصف عدد المهاجرين وافدين من بريطانيا ، وفيما بين ١٨٧٠ و ١٩٠٠ كان أكثر من ثلث القادمين الجدد إلى الولايات المتحدة من الجزر البريطانية أيضا ، وبعد ذلك بدأ العنصر الانجلو - ساكسونى يفقد نقاءه الخالص نتيجة هجرة عناصر أخرى من جنوب وشرق أوربا ، ومع ذلك فقد ظل العنصر الأول هو السائد حتى استطاعت الأمة الأمريكية استيعاب العناصر الأخرى بسهولة بفضل المقومات البشرية للعنصر الانجلو ساكسونى وسيادة اللغة الانجليزية .

أما كندا فقد كان تعميرها بالمهاجرين الانجليز متأخرا وذلك بسبب مناخها وإمكانياتها الأقل من الولايات المتحدة وقد ارتفع عدد سكانها من ٥٨٢,٠٠٠ نسمة فى سنة ١٨٥٢ إلى ١,٨٤٠,٠٠٠ نسمة فى منتصف القرن التاسع عشر ثم إلى ٨,٤٠٠,٠٠٠ فى سنة ١٩٢٠ وإلى ١٨,٠٨٤,٠٠٠ سنة ١٩٦١ .

ولم تبدأ الهجرة الحقيقية لكندا إلا قرب نهاية القرن التاسع عشر وبعد التطور الذى شهدته الملاحة البخارية والسكك الحديدية وبعد زراعة أراضى الحبوب الشاسعة فى الغرب الكندى والشروط الميسرة لمنح الأراضى وإستغلالها وقد استقبلت كندا ٦٠,٠٠٠ مهاجرا فى سنة ١٨٨١ ، وأكثر من ٤٠٠,٠٠٠ مهاجر فى سنة ١٩١٢ ، ويقدر انه فى أقل من عشر سنوات استوطن ٦٠٠,٠٠٠ بريطانى الغرب الكندى الأقصى .

وقد عزفت الهجرة فى بداية الأمر عن استراليا بسبب بعدها وتطرفها من

ناحية وأستيعاب الامريكتين لمعظم تيارات الهجرة من ناحية أخرى ، ولكن تطور وسائل النقل منذ منتصف القرن التاسع عشر واكتشاف الذهب بهذه القارة أدى إلى موجات متدفقة نحوها ، ففيما بين عامى ١٨٥١ و١٨٦١ هاجر اليها قرابة ٥١٠,٠٠٠ مهاجر بريطانى بالرغم من بعدها عن بلادهم ولكن فترت حركة الهجرة بعد ذلك عندما جاء حزب العمال الاسترالى إلى السلطة وقيد حركة الهجرة بطريقة استمرت آثارها مدة طويلة .

وقد تزايدت الهجرة إلى استراليا قليلا بعد سنة ١٩٠٥ ، ولكن بقى بعد القارة وتطرفها عاملا فى قلة أعداد المهاجرين ، واليوم يصل عدد سكان هذه القارة إلى ١٢,٧ مليون نسمة ، وهى حسب التقديرات المتواضعة يمكن أن تستوعب ٢٠ مليونا أخرين لتصل إلى حالة التوازن المثالى بين السكان والموارد . ومعظم سكانها من أصل بريطانى ذلك لأنها حتى وقت قريب لم تعانى من اختلاط العناصر المختلفة كما فى الولايات المتحدة وكندا وجنوب أفريقيا بسبب سياستها المعروفة بالسياسة الاسترالية البيضاء التى تمنع هجرة العناصر غير البيضاء اليها .

اما فى جنوب افريقيا : فقد وقف عائقان بشريان أمام الهجرة البريطانية وهما البوير Boers والزنوج Negroes ولذا وفـــدت الهجرة البريطانية ببطء شديد إلى هذا الجزء من القارة ، وفى الوقت الحاضر فإن هناك رجلا أبيضا مقابل كل أربعة من الزنوج وواحد من البوير مقابل كل اثنين من المستوطنين البيض فى مجموع كلى للسكان بلغ ١٤ مليون نسمة فى جمهورية جنوب أفريقيا .

والبوير — ويعرفون اليوم بالافريكان Afrikaners يتكونون من أحفاد المستوطنين الهولنديين الأوائل . وقد كانوا بالبلاد قبل مجيء البريطانيين اليها ويتكونون أساساً من الهولنديين وأن كانوا قد اختلطوا ببعض البولنديين

والسويسريين والاسكندنافيين ، وقد أستوطنوا جنوب أفريقيا فى بداية فترة الاستعمار الهولندى ولاقوا صعوبات جمـــة فى المحافظة على شخصيتهم الأصلية ومن ذلك محاولتهم الاحتفاظ بلغتهم الهولندية التى اختلطت مع الانجليزية ولغة البانتو وأصبحت تكون لغة تعرف بالافريكانز Afrikaans ويتحدث بها الغالبية العظمى من السكان .

ويتكون السكان الريفيون أساساً من البوير الذين لا يسهمون إلا قليلا فى الادارة ـ والأعمال أو فى التعدين وهما الحرفتان الرئيسيتان اللتان جلبتا الثروة للمستوطنين البريطانيين ونظراً لأنهم ينتجون الصوف والحبوب والمحاصيل الزراعية فإن البوير كثيرا ما عانوا من الكوارث الطبيعية التى تتعرض لها هذه الموارد والتى تودى بقطعانهم وتقضى على الكثير من محاصيلهم وكذلك من الكساد الإقتصادى الذى يؤثر فى أسعار الصوف والقمح ، ويكون الأفريكان الغالبية العظمى من البيض الفقراء Poor Whites الذين يعملون فى حرف يدوية وكعمال من ذوى الدخول المنخفضة،أما البريطانيون فيكونون معظم سكان المدن ويعملون فى الحرف التجارية ويديرون المشروعات التعدينية والصناعية كما يشغلون المناصب العليا فى البلاد .

الهجرة من المانيا :

كانت المانيا مصدرا لهجرة خارجة على نطاق كبير استمرت طوال العصور الوسطى فى داخل القارة الأوربية فقط واسهمت بدرجة كبيرة فى استيطان وتعمير وسط أوربا.ولم تبدأ الهجرة الألمانية عبر المحيط ، إلا فى القرن السابع عشر، وكان المستعمرون الألمان من أوائل الذين أستوطنوا منطقة نهر هدسن Hudson وديلاوير Delaware فى أمريكا الشمالية ، ومنذ سنة ١٨٥٠ فصاعدا عظم تيار

الهجرة الألمانية نتيجة فقر الريف وانخفاض مستوى العيش به، وقد اتجهت الهجرة إلى بعض الأراضى المجاورة ولكن معظمها اتجه نازلا مع نهر الراين عبر المحيط الأطلسى فى سفن هولندية وإنجليزية . ويقدر أنه فيما بين عامى ١٧٢٧ و ١٧٧٥ هاجر حوالى ٧٠,٠٠٠ ألمانى إلى أمريكا واستوطنوا أساساً فى مقاطعة لانكاستر Lancaster فى بنسلفانيا حيث عمروا منطقة الوادى الكبير Great Valley ، وكان معظمهم من الفلاحين الأقوياء ، وفى سنة ١٧٦٦ كان هناك ما يزيد على ٢٠٠,٠٠٠ ألمانى فى المستعمرات الأمريكية .

وقد استمر تيار الهجرة الالمانى مقصوراً فى معظمه على الفلاحين الألمان وذلك على إمتداد القرن التاسع عشر وحتى سنة ١٩٠٠ تقريبا ، وقد هاجروا مع أسرهم من عدة مناطق المانية ابرزها بافاريا وهانوفر وميكلنبرج Mecklenburg ونادرا ما كان تيار الهجرة يضم عمالا صناعيين فيما قبل القرن العشرين ولكن عقب الحرب العالمية الأولى مباشرة هاجر كثير منهم وبعض العلماء والمهندسين فى وقت عانى فيه الاقتصاد الالمانى الكثير من المصاعب، ثم عجل نظام الحكم النازى بهجرة الكثيرين مثل اليهود والشيوعيين وغيرهم .

وبصفة عامة — فإن تيار الهجرة عبر المحيط الذى خرج من ألمانيا كان منتظماً حتى حوالى سنة ١٨٥٠ وأن كان عدد المهاجرين قليلا بلغ فى المتوسط ٢٠,٠٠٠ مهاجرا سنويا ، وكانت هناك ثلاث موجات كبرى بين سنتى ١٨٥٠ — ١٨٥٤ (٦٥٤٠٠٠ مهاجر) وبين سنتى ١٨٦٥ - ١٨٦٩ (٥٨٠٠٠٠) وبين ١٨٨٠ - ١٨٨٤ (٨٦٤٠٠٠) . وعلى العكس من ذلك فإنه بعد سنة ١٨٩٠ قل تيار الهجرة قلة واضحة (جدول ٣٠) حيث قامت المراكز الصناعية الألمانية بدور هام فى تقليل حجم المهاجرين وتحويلهم إلى هجرة داخلية وخاصة من المقاطعات الشرقية نحو نطاق الراين ووستفاليا .

وقد بلغ حجم الهجرة الالمانية إلى الولايات المتحدة من ٦ إلى ٧ مليون نسمة ، وحتى الوقت الحاضر فان أكثر من ثلاثة أرباع المهاجرين من المانيا يتجهون إلى الولايات المتحدة ، وقد لعب الفنيون الألمان دوراً هاما فى تطوير الصناعات الأمريكية الثقيلة وحديثا جدا أصبح بعضهم من الدعائم الهامة فى البحوث الذرية وفى محاولات غزو الفضاء .

جدول (٣٠) الهجرة الألمانية فيما وراء البحار

الفـــترة	عدد المهاجرين
١٨١٥ — ١٨٧٠	٢,٩٩٣,٠٠٠
١٨٧١ — ١٨٩٣	٢,٢٩٢,٠٠٠
١٨٩٤ — ١٩١٤	٦٨٣,٩٠٠
١٩١٤ — ١٩٢٧	٤٤٥,٠٠٠

وقد اتجه عدد كبير من المهاجرين الالمان إلى البرازيل وأستوطنوا الولايات الجنوبية ذات المناخ الأكثر اعتدالا وأسسوا بها مجتمعا المانيا فى سانتا كاتارينا Santa Catarina وريــو جراند دوصول Rio Grande dosol وبعكس المهاجرين البريطانيين فان الالمان دائما يتجمعون فى مستعمرات استيطانية ولكن كقاعدة عامة فانهم كثيرا ما يندمجون فى شعب المهجر بالموطن الجديد بالرغم جهود الحكومات الالمانية للاحتفاظ بالجنسية الاصلية للمهاجرين الالمان .وبالرغم من قلة عدد الالمان المهاجرين بالمقارنة مع الانجليز إلا أنهم كانوا من أسباب ازدهار موانى بريمن Bremen وهمبورج Hamburg حيث تركزت حركة المهاجرين ذهابا وايابا والشئت وكالات الهجرة المتخصصة التى تخدم ملايين الأوربيين من وسط وشرق القارة الاوربية .

الهجرة من ايطاليا :

تكونت الهجرة الايطالية نحو الخارج من العمال الزراعيين الذين وفدوا من مناطق مكتظة بالسكان بسبب ارتفاع معدل المواليد، ففى كثير من مناطق ايطاليا يتزايد السكان بمعدل مرتفع يجعل حجم السكان أكثر من الموارد الإقتصادية بدرجة كبيرة وفى الجنوب على وجه الخصوص جعلت الظروف المناخية إنتاج الغذاء مهددا باستمرار وبالتالى فإن التضخم السكانى بها مشكلة مزمنة ، ونظرا لأن القمح هو المحصول الرئيسى فى هذا النطاق ويعتمد فى زراعته على الامطار التى يتذبذب معها الإنتاج المحصولى بدرجة تهدد بحدوث الأزمات الاقتصادية فى بعض السنوات ، ويساعد النظام الزراعى السائد على تزايد كثافة السكان ، فنى المناطق التى تقل فيها أحجام الملكيات الزراعية بصورة كبيرة كما فى النطاق الشمالى خاصة فى تسكانيا Tuscany حيث تنقسم إلى مزارع تتراوح بين ٢،٥ ، ٢٧ فدانا يتركز السكان بدرجة واضحة وينخفض مستوى معيشتهم وتتفشى البطالة وتكون هذه الظروف دافعة للتفكير فى الهجرة .

وقد تزايدت الهجرة الايطالية منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر كما يبدو من الارقام التالية :

السنة	عدد المهاجرين
١٨٧٦	١٠٨٠٠٠
١٩٠٠	٣٥٢٠٠٠
١٩٠٨	٤٠٥٠٠٠
١٩١٤	٥٥٩٠٠٠
١٩٢١	٤٥٠٠٠٠

وقد قلت الهجرة الايطالية فيما وراء البحار قلة شديدة بعد سنة ١٩٢١ بسبب القيود التى فرضتها الولايات المتحدة على الهجرة إليها ، ففى سنة ١٩٢٠ كان هناك ٢١١٠٠٠ مهاجر وأقل من ١٣٥٠٠٠ مهاجر فى سنة ١٩٢٧ ، ولم يتزايد تيار الهجرة الايطالية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .

وقد اتجهت الهجرة الايطالية فى تيارين رئيسيين أحدهما نحو الولايات المتحدة والآخر إلى أمريكا الجنوبية مع اختلاف كل منهما عن الآخر فى فترات زمنية معينة ففى سنة ٨٨٢ اتجه ١٢٪ إلى الولايات المتحدة ، ٢٣٪ إلى البرازيل و ٢٣٪ إلى الارجنتين، أما فى سنة ١٩٢٧ فقد كانت النسبة ٢٨٪ إلى الولايات المتحدة و ٥٢٪ إلى الارجنتين .

وقد بلغ عدد المهاجرين الايطاليين إلى الولايات المتحدة فيما بين عامى ١٨٨٠-١٩١٤ قرابة ٤ مليون مهاجر وأستقروا فى المدن الشرقية حيث عملوا فى بعض الحرف اليدوية والأعمال المكتبية وقد حدد قانون الهجرة إلى الولايات المتحدة عدد المهاجرين الايطاليين سنويا إليها بعدد يتراوح بين ٠٠٠٠٠٠ و ٠٠٠٠٠٠ مهاجر سنويا ومنذ سنة ١٨٨٠ ، دخل الارجنتين قرابة ٢,٥٠٠,٠٠٠ إيطالى حيث عمل معظمهم فى الزراعة واتجه قرابة ١,٥٠٠,٠٠٠ ايطالى إلى البرازيل وأستوطنوا ولايات ميناس جيراس Minas Geraes وريو د جانيرو وساو باولو وقد عملوا فى الزراعة أيضاً .

وتقدر الهجرة الايطالية فيما وراء البحار بصفة عامة بنحو ١٠ مليون مهاجر اتجه منهم تسعة ملايين الى الأمريكتين . وتتميز هذه الهجرة بأن الكثيرين يفدون للمهجر لفترات قصيرة يدخرون فيها بعض المال ثم ما يلبثوا أن يعودوا الى ايطاليا، ومن ثم فإن عدد المهاجرين الايطاليين يتعرض للتجدد المستمر فى أفراده

ولذا فانها تعد هجرة إقتصادية بحته Target Migration للبحث عن العمل وليس لاستيطان مناطق جديدة أو تكوين مستوطنات إيطالية — وذلك بعكس الهجرتين البريطانية والالمانية .

الهجرة الدولية داخل قارة أوربا

تتميز قارة أوربا بالتنوع الطبيعى والحضارى فتسود بها المرتفعات الجبلية والسهول والمناطق الساحلية والاقاليم القارية الداخلية ونظم المناخ البحرى والمناخ القارى ومناخ البحر المتوسط وتنتشر بها مناطق الزراعةالكثيفةوالزراعة الواسعة والاقاليم الزراعية والصناعية ومناطق الكثافة السكانية العالية والكثافة المنخفضة ، وقد ترتب على ذلك التباين الاقليمى وجود كثير من حركات الانتقال السكانى الداخلية والاقليميه والتى أصبحت سمة بارزة من معالم الجغرافيا البشريه لهذه القارة وشهدتها كل الفترات التاريخية بها

وتتعدد تيارات الهجرة بين دول أوربا إلا أن أبرزها الهجرة الفلمنكية والهجرة الايرلندية وهجرة شعوب البحر المتوسط والهجرة الروسية .

الهجرة الفلمنكية :

كانت منطقة سهول الفلاندر منذ أوائل العصور الوسطى منطقة كثيفة بالسكان نشأت بها زراعة كثيفة قوامها القسميد ما لبثت أن أنتشرت منها إلى ربوع أوربا بعد ذلك ،وقد دفعت هـــذه المنطقه باعداد كبيرة من سكانها الفلمنك إلى خارجها فمنذ القرن الثانى عشر أستوطن الفلمنك مارشن Marschen قرب بريمن Bremen وتسللوا

منها إلى بقية المناطق الريفية فى وستفاليا وتورنجيا Thuringia وحتى راندنبرج Brandenburg وقد هاجر الكثير من أصحاب الحرف والمهنيين الفلمنك منذ وقت مبكر إلى فرنسا وألمانيا والنمسا ولذا فان بعض الصناعات خاصة صناعة الصوف فى انجلترا تدين فى كثير من تطورها إلى الهجرة الوافدة للحرفيين الفلمنك فى القرنين الثالث عشر والسادس عشر .

وقد تزايدت الكثافة السكانية بدرجة ملحوظة فى اقليم الفلاندر فى القرن التاسع عشر ونتجت هذه الكثافة العالية عن نظام الزراعة الكثيفة به حيث تسود الملكيات الصغيرة والقزمية والتى تعجز الواحدة منها عن إعاشة أسرة واحدة ولذلك كان من الضرورى البحث عن مناطق أخرى تستوعب العمالة الزائدة حتى أصبح سكان هذا الاقليم أكثر سكان أوربا حركة وهجرة وبدأت هجرتهم على نطاق واسع فى القرن التاسع عشر فى الوقت الذى تدهورت فيه كثير من الصناعات المحلية، كما صاحب ذلك تعرض الزراعة لأزمات متعاقبة أدت إلى تحويل مساحات واسعة إلى مراعى، ثم ارتبط بذلك إستخدام الآلات على نطاق كبير وتقليل المساحات الزراعية المخصصة للمحاصيل النقدية وأدى ذلك كله إلى طرد عدد كبير من سكان الإقليم ، وساعد عليه ترقى وسائل المواصلات التى تربط الإقليم بالبلاد المجاورة .

وبالإضافة إلى الهجرات الدائمة للفلمنك فان هناك هجرات موسمية للعمال نحو العمل فى المصانع ومناجم الفحم وفى الأعمال الزراعية كما هى الحال فى لكسمبرج والعمل فى مصانع سكر البنجر فى الأقاليم الصناعية كما يذهب بعض العمال الموسميين إلى فرنسا وترجع حركتهم الموسمية الى سنة ١٨٤٥ عندما بدأت صناعة سكر

البنجر فى الإنتشار وعند ما بدأ سكان الريف الفرنسى فى التناقص ويصل هؤلاء المهاجرين إلى شمال فرنسا وحتى حوض باريس .

الهجرة الايرلندية :

تعد ايرلندة من البلاد الفقيرة ذات التزايد السكانى المرتفع نسبياً ولذلك بدأت أعداد كبيرة من العمال الإيرلنديين فى الهجرة نحو الدول الأوربية أو عبر المحيط إلى العالم الجديد ، وقد اتجه عدد كبير منهم إلى بريطانيا حيث جذبتهم الأجور العالية والمدن الكبرى والزراعة الكثيفة التى تتطلب عمالة كبيرة فى المناطق الريفية قليلة السكان وقد ترتب على حركة الهجرة الإيرلندية أثار اجتماعية وديموغرافية حادة حيث قلت أعداد الايدى العاملة فى المناطق الريفية الإيرلندية .

وقد كان فقر الفلاحين الإيرلنديين سببا رئيسيا دفعهم إلى الهجرة ، وارتبط بفقر الزراعة ضعف التربة وقلة الأراضى الصالحة للزراعة ولذا اتجه عدد كبير من المهاجرين للعمل فى المزارع الإنجليزية ويغادرون بلادهم فى يونيو ويعودون اليها فى نوفمبر وأهم مناطق جذبهم تتمثل فى شمال انجلترا وإقليم المدلاند Midlaud ، كما أن هناك أقليات ايرلندية فى بعض المدن الإنجليزية مثل مانشستر وليفربول وقد عمل الكثير منهم فى حفر القنوات وفى مد السكك الحديدية .

هجرة شعوب وسط أوربا :

بالرغم من التباين الطبيعى والعرقى فى وســط أوربا فان الدوافع الإقتصادية كانت الحافز الرئيسى للهجرة السكانية ، وقد تميز البولنديون بزيادة نسبة

العاملين منهم فى الزراعةوانتشرت بينهم بطالة دفعت الكثيرين لمغادرة بلادهم، فقبل أحياء دولة بولندة فى سنة ١٩١٩ قدر أن عددا يتراوح بين ٥٠٠٠٠ - ٨٠٠٠٠ نسمة هاجروا من الأراضى البولندية التى كانت كانت تحت حكم روسيا وبروسيا والنمسا، وقد اتجه الكثير منهم للعمل فى المزارع الروسية وفى وسط ألمانيا وساكسونيا وقد لعبوا دورا هاما فى مزارع بنجر السكر مماثلا لدور البلجيك فى المزارع الفرنسية كما اتجه بعضهم الى وستفاليا وأراضى الراين، وفيما بين الحربين العالميتين هاجر عدد كبير من البولنديين الى فرنسا للعمل الموسمى أو كمهاجرين دائمين ، وقد عمل معظمهم فى المزارع الواسعة فى شمال فرنسا وفى حوض باريس ، كما أصبحوا عنصراً هاماً من عمال المناجم وخاصة فى حقول الفحم الفرنسية .

وكانت سويسرة قبل تطورها الإقتصادى الحديث من الدول التى دفعت بأعداد من المهاجرين نحو الدول الأخرى فى أوربا فقد هاجر سكان من هذه الدولة الجبلية فى القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر الى كل أجزاء القارة بل والى بسارابيا وروسيا والمجر حيث عملوا بالزراعة، وقد كان هناك تيار مستمر من العمال السويسريين المهاجرين من اقليم تيشينو Ticino فى القرن التاسع عشر ، ولكن فى الوقت الحاضر تغيرت دوافع الهجرة تغيراً جذريا فى سويسرة حيث أصبح اقتصادها قويا تدعمه السياحة والتجارة والصناعة المعتمدة على توليد الطاقة الكهربائية من الماء ولم يبق من مظاهر انتقال السكان سوى انتقال بعض رعاة الابقار نحو المناطق الفرنسية فى جبال الألب والجورا .

وكانت ألمانيا فى بعض فترات تاريخها قطراً طارداً للسكان الذين خرجت منهم موجات مهاجرة نحو الخـــارج ، ففى العصور الوسطى تدفقت موجات

المهاجرين الألمان من العمال والحرفيين نحو بولنده والمجر وترانسلفانيا ، ومنذ القرن الثامن عشر فصاعداً أدت الظروف الاقتصادية فى بعض مناطق ألمانيا خاصة فى أراضى الراين وفى الجنوب الى هجرة السكان وخاصة الزراع الذين هاجر عدد كبير منهم إلى البلاد المجاورة فى الأراضى البروسية ، وقد اتجه عدد منهم منذ بداية القرن الثامن عشر للاستقرار فى جنوب المجر لاستيطان مناطق الحدود التى خربتها الحروب ، وقد إتجه البعض الآخر فى القرن الثامن عشر أيضا إلى أجزاء من روسيا خاصة وادى الفولجا الادنى وليفونيا Livonia وإقليم أوديسا ، وقد احتفظ هؤلاء الألمان بشخصيتهم العرقيـــة والإقتصادية وسط السكان السلاف ولكن تقلص تأثيرهم بدرجة كبيره نتيجة الحرب العالمية الثانية ، وقد وصل الألمـان بعيداً حتى أسبانيـا للعمل فى مناجم سييرا مورينـا Sierra Morena .

وفى القرن التاسع عشر اتجهت تيارات الهجرة الدولية الألمانية إلى الامريكتين عبر المحيط الأطلسى ولكن فى نهاية هذا القرن إستطاعت النهضة الالمانية أن تجد عملا للقوى العاملة بها فى المراكز الصناعية الرئيسية ، وما أن وافى عام ١٩٣٤ حتى تحولت ألمانيا إلى مركز جذب للعمال وإستوعبت أيد عاملة أجنبية كانت الغالبية العظمى منها من السلاف والإيطاليين

هجرة شعوب البحر المتوسط :

تتميز كل أشباه الجزر فى إقليم البحر المتوسط بجنوب أوروبا بالمرتفعات الجبلية التى كانت دائما مناطق طرد لسكانها وتخرج منها هجرات مستمرة للمناطق المجاورة ففى أسبانيا مثلا تخرج الهجرات من المناطق الكثيفة والمبعثره السكان على حد سواء ، ويرجع ذلك إلى قلة الموارد الإقتصادية التى تحفز السكان

للهجرة الخارجة ، وأهم مناطق الهجرة النازحة فى أسبانيا ـ المقاطعات الشمالية الغربية خاصة غاليسيا ونافارا Navarra وفيسكايا Viscaya ويتجهون غالبا إلى المدن الكبرى فى أسبانيا والبرتغال مثل مدريد ولشبونه حيث يعملون فى الحرف الدنيا مثل الحمالين والسعاة وما شابه ذلك ، كذلك ينتشرون فى المناطق البرتغالية الشمالية المجاورة لغاليسيا حيث يعملون فى حصاد المحاصيل الزراعية ، كما تخرج هجرات مستمرة من مقاطعات الرانس الشرقية وقطالان ومالورقه التى كانت منبعا للمهاجرين منذ سنة ١٨٤٦ حيث إتجهوا إلى الجزائر وغيرها من دول شمال أفريقيا . كذلك يهاجر العمال الزراعيون للعمل والإستقرار فى جنوب غرب فرنسا ووادى الرون وفى حوض باريس حيث يعملون فى مناطق زراعة الكروم والحدائق المختلفة ، وقد ساعدت زراعة الأرز فى السنوات الأخيرة فى منطقة كامارج Camargue على جذب قدر كبير من العمال الزراعيين من فالنسيا . ويقدر عدد الأسبان الذين يغادرون بلادهم من ٣٠٠٠٠ إلى ٤٠٠٠٠ نسمة سنويا(١) .

وترجع الهجرة من البرتغال إلى أسباب مماثلة ولكنها تتجه فى معظمها إلى ما وراء البحار ويعمل من يذهب منهم لفرنسا فى أعمال وحرف ضئيلة الشأن .

أما فى إيطاليا فان هناك حركات إنتقال موسمية لا حصر لها بين الجبل والسهل وبجانب ذلك ومنذ أوائل القرن العشرين إتجهت أعداد كبيرة من الزراع والحرفيين والعمال الإيطاليين إلى العمل فى الدول المجاورة ، وأصبح تدفقهم يمثل فى الوقت الحاضر نصف حركة الهجرة داخل القارة الأوربية وثلثى

---

1) Perpillon, A. V., Human Geograph , op. cit, P.374.

حركة الهجرة الإيطالية الخارجية وتتمثل أبرز مناطق الطرد فى إيطاليا فى منطقتى فينيسيا وإميليا Emilia وفى الجنوب خاصة منطقة باسيلكاتا Basilicata ، وكان شمال إيطاليا فى بداية الأمر مركز جذب المهاجرين الإيطاليين وذلك لتشابه الظروف المناخية فيه مع مثيلتها فى جنوب إيطاليا إلى حد كبير ، وقد اتجه الكثير منهم إلى ليبيا وتونس والجزائر ولكن العدد الكبير من المهاجرين الإيطاليين اتجه إلى فرنسا للعمل فى مناجم الحديد فى اللورين حيث فرص العمل الوفيرة ونحو المناطق قليلة السكان فى جنوب فرنسا حيث عملوا فى المزارع الفرنسية بأجور يومية أو لفترات محددة ، وبصفة عامة فقد بلغ عدد الإيطاليين الذين غادروا بلادهم إلى أقطار أوربية أخرى قرابة ١,٣٠٠,٠٠٠ نسمة اتجه منهم أكثر من مليون نسمة إلى فرنسا .

ومن أبرز السمات فى الهجرة الإيطالية إستمرار أرتباط المهاجرين بوطنهم الأصلى حيث يرسلون بمدخراتهم إلى إيطاليا لشراء الأراضى أو لإستثمارها فى أوجه الإقتصاد المتعددة وقد توقفت الهجرة الإيطالية داخل أوربا أثناء الحرب العالمية الثانية حيث فرض النظام الفاشستى قيوداً على حركة السكان نحو الخارج وذلك بقصد المحافظة على الأيدى العاملة . واليوم يهاجر الإيطاليون للعمل فى الدول الأوربية المجاورة وفق عقود عمل منظمة تضمن إرسال مدخراتهم إلى ايطاليا ، وقد نتج عن انضمام إيطاليا للسوق الأوربية المشتركة توسيع مجالات العمل أمام حركة الهجرة الإيطالية داخل أقطار هذه السوق، ولذلك يزداد عدد المهاجرين الإيطاليين بشكل واضح فى لوكسمبرج وبلجيكا وألمانيا الغربية وفرنسا خاصة فى منطقة اللورين ، وأبرز مجالات العمل فى هذه البلاد المناجم والمصانع وبعض الحرف الدنيا .

وفى شبه جزيرة البلقان لعبت الهجرة المغـــادرة دوراً كبيراً فى وضعها الديموغرافى وذلك نتيجة للأسباب الإقتصادية والسياسية والدينية . وقد حدثت معظم حركات الهجرة خلال عهد السيطرة التركية أى منذ نهاية القرن الرابع عشر حتى أوائل القرن التاسع عشر وقد خرجت تيارات ضخمة من المهاجرين خاصة نحو سلوفينيا وترانسلفانيا وإيطاليا وروسيا ، ومنذ نهاية القرن الثامن عشر نحو الصرب وكرواشيا ودلماشيا وجنوب المجر ، وكان الإتجاه العام للهجرة نحو الشمال والشمال الشرقى بادئا من الجبل الأسود وألبانياوبلغاريا، وبالإضافة إلى العوامل السياسية لعبت العوامل الإقتصادية دوراً هاما فى حركة الهجرة الخارجة من البلقان. وقد أدت هذه الهجرات إلى اختلاط بشرى عميق بين شعوب البلقان وجعلت من الصعب تتبع الحـــدود بين الولايات المتعاقبة فى الإمبراطورية التركية (١) .

الهجرة الروسيه :

تميزت أراضى الإتحاد السوفيتى الحالية بتباين توزيع السكان والزراعة بهـا على مر العصور وذلك انعكاسا للاختلافات البيئية فى هذه المساحة الواسعة . وقد اتجهت الحكومة الشيوعية فى الخمسين سنة الماضية إلى إعادة توزيع السكان وتوجيه تيارات الهجرة وخلق مراكز عمرانية جـــديدة فى المناطق الصناعية الحديثة ، وقد عانت روسيا القيصرية طويلا من عدم إستقرار السكان الزراعيين بالرغم من أن النظام الإقطاعى الذى كان سائدا عمل على تثبيت الفلاحين وربطهم بالأرض ، وكان التخلف فى الزراعة مسئولا عن التضخم السكانى فى بعض

---

1) Ibid, P. 376.

المناطق وصحب ذلك ارتفاع فى معدلات المواليد كما كان من العوامل التى تسببت فى عدم استقرار السكان بالأراضى الروسية طول فصل الشتاء وتفشى البطالة أثناءه حتى إن معظم العمال والحرفيين فى الريف كانوا يبقون بدون عمل لعدة شهور كل عام . ولذا فان نطاق التربة السوداء الخصبة كان فى حالة تضخم سكانى مزمن ، وكان مصدرا للمهاجرين المغادرين الذين استوطنوا استبس روسيا الآسيوية وجنوب شرق البلاد وقد أثرت هذه الحركات السكانية فى انتقال قرابة ثلاثة ملايين مهاجر على رقعة الاتحاد السوفيتى .

وبالإضافة إلى هجرة السكان من أقليم التربة السوداء إلى مناطق روسيا الآسيوية فقد خرج عدد كبير من المهاجرين من الأقاليم المزدحمة بالسكان فى تولا Tula وكورسك Korsk نحو مناجم الدونباس Donbas ونحو الأنهار خلال فترة صلاحيتها للملاحة وذلك للعمل فى الغابات وفى الصيد، وبالرغم من أن الهجرة الروسية ذات طبيعة اصطناعية موجهة فانها من أبرز سمات الهجرة القارية فى العصر الحديث ، وقد شهدت زيادة ضخمة بعد إنشاء خط سكة حديد سيبريا كما كانت الظروف الطبيعية فى المناطق الجديدة مشابهة للمناطق الأصلية للمهاجرين من حيث التربة والمناخ وطرق الزراعة وقد ساعد ذلك على تدفق أعداد كبيرة من المهاجرين للعمل فى المشروعات الحكومية الإقتصادية والصناعية حتى أن عدد المهاجرين فى الإتحاد السوفيتى قد ارتفع من ٥٠،٠٠٠ مهاجر سنة ١٨٨٩ الى ٢٠٠،٠٠٠ فى سنة ١٨٩٦، ثم الى أكثر من ٥٠٠،٠٠٠ فى سنة ١٩٠٧، واليوم فانه من كل اهالى سكان آسيا السوفيتية البالغ عددهم ٤٤ مليون نسمة فان نصفهم تقريبا من المهاجرين السابقين ، وقد أدى الاستيطان فى هـــذه المناطق القارية الشاسعة الى تحويل الروس عن الهجرة عبر المحيط .

الهجرة نحو اوربا :

لم يقتصر دور أوربا فى الهجرات السكانية على ارسال المهاجرين فقط بل أنها استقبلت أعداداً من المهاجرين اليها خاصة بعد الحرب العالمية الثانية عند ما قدر عددهم بنحو ٢,٥ مليون مهاجر معظمهم مهاجـــرون عائدون سبق أن غادروا أوربا فى وقت سابق ثم عادوا إلى وطنهم الأصلى ، وأبرز الأمثلة على ذلك العائدون الإيطاليون الذين تشيع هذه الظاهرة بينهم .

وتعد فرنسا أكثر دول أوربا استيعابا للمهاجرين الوافدين وقد بدأت الهجرة نحوها تأخذ أهمية واضحة منذ منتصف القرن التاسع عشر فقد تزايدعدد الأجانب بها من ٣٧٩٠٠٠ نسمة فى تعداد سنة ١٨٥١ إلى ١١٣٠٠٠٠ نسمة فى تعداد ١٨٩١ . وقد بلغ صافى الهجرة الوافدة أكثر قليلا من ٣٠٠٠٠ نسمة سنوياً فى الفترة من ١٨٨١ - ١٩١١ ، وفى خلال هـــذه الفترة تميزت بالركود الديموغرافى كانت الهجرة الوافدة تمثل قرابة نصف مجموع الزيادة الكلية للشعب الفرنسى .

وفيما بعد الحرب العالمية الأولى أصبحت الهجرة الوافدة إلى فرنسا ضخمةفى حجمها حيث تعدى صافى الهجره ٢٠٠,٠٠٠ نسمة سنوياً فى الفترة من ١٩٢١ - ١٩٢٦ ، ويعد ذلك فى الواقع أعلى رقم شهدته فرنسا سنوياً فى حركة الهجرة الوافدة حتى فى خلال فترة الهجرة القوية التى تدفقت عليها فى خلال العشرين عاما الماضية (١٩٥٠ - ١٩٧٠) .

ولكن الهجرة الصافية هبط معدلها فى الفترة من ١٩٢٦ - ١٩٣١ وإن كان حجمها قد بقى أعلى من ١٠٠٠٠٠ مهاجر سنويا ولكن ما لبثت حركة الهجرة

أن شهدت هبوطا حادا فى الفترة ١٩٣١ - ١٩٣٦ بسبب الأزمة الإقتصادية العالمية وزاد عددالمغادرين علىعدد الوافدين وأصبحت الهجرة الصافية بالسالب ووصلت إلى - ٦٠٠٠٠ سنوياً .

وبعد الحرب العالميه الثانية تزايدت الهجرة إلى فرنسا بثبات وبلغت أقصاها فى الفترة من ١٩٥٤ - ١٩٦٢ واستمرت مرتفعة بعد ذلك وهى تمثل منذ قرابة عشرين عاما حوالى ٤٠ ٪ من جملة الزيادة السكانية، وقد بلغ صافى الهجرة فيما بين تعدادى ١٩٦٢ - ١٩٦٨ قرابة ٨٠٠٠٠٠ مهاجر (بلغ عدد الوافدين فى هذه الفترة ٢،٥ مليون وافد والمغادرون ١،٧ مليون) ويشمل هذا الرقم العمال الدائمين وأسرهم والعمال المؤقتين الذين يفدون لفترات محددة ويعملون فى الزراعة والتعدين والبناء وغير ذلك .

وتستقبل فرنسا المهاجرين من منطقتين رئيسيتين الأولى : من دول جنوب أوربا والثانية من دول المغرب العربى خاصة الجزائر، وقد كان العمال الإيطاليون يمثلون حتى سنة ١٩٥٨ أكثر من نصف عدد المهاجرين إلى فرنسا ولكن هبط عددهم بحدة منذ سنة ١٩٥٩ وبدأت الهجرة الأسبانية ثم البرتغالية فى التفوق عليها ، ويتمشى ذلك فى الواقع مع التطور الاقتصادى الذى تشهده البلاد الأصلية للمهاجرين وما يتطلبه ذلك من توفير الأيدى العاملة وقد بدأت الهجرة البرتغالية تمثل أكبر نسبة من عدد المهاجرين إلى فرنسا منذ سنة ١٩٧٠ وأصبحت تمثل ٣١ ٪ من هذا العدد وتمثل ست جنسيات أخرى ٥٩ ٪ من الوافدين وهى الجنسيات الأسبانية والإيطالية والمغربية والتونسية والتركية واليوغسلافية (١) .

---

1) Tugault. Y.. "Les Migrations Internationales,, Population, Juin 1974, PP. 115 - 153.

الفصل الثامن

الهجرة الاسيوية والافريقية

الهجرة الاسيوية :

تتزايد الكثافة السكانية بدرجة كبيرة فى ثلاثة أقاليم بقارة آسيا هى الهند والصين واليابان ، وهى مناطق موسمية ذات زراعة كثيفة . ورغم إنتاجها الوفير من الحاصلات الغذائية فان اعدادا كبيرة من سكانها خاصة فى جنوب شرقى آسيا تعانى من مجاعات مزمنة ، ولذلك فان الدوافع للهجرة كافية فى هذه المجتمعات ، ولكنها لم تبدأ فى الهجرة خارج أوطانها إلا حديثا عندما سهلت وسائل النقل الحديثة ذلك ، وأصبحت الهجرة ممكنة فى عصر النفوذ الأوربى بهذه البلاد بعد أن أدخل أنماطا حديثة للعيش ونظما إقتصادية حديثة مثل الزراعة العلمية والصناعات المختلفة ، ولكن من الواضح أن الهجرة الاسيوية أقل أثراً وحجما من الهجرة الأوربية بدرجة كبيرة .

وقد اتجه المهاجرون الأسيويون إلى المناطق قليلة السكان أو التى تعانى نقصا فى الأيدى الرخيصة غير المدربة ، كما أدى القضاء على تجارة الرقيق إلى وجود فرص للعمالة من هذا النوع فى بعض أجزاء الأقاليم المدارية خاصة فى مزارع السكر الواسعة ومن هنا كانت هجرة الهنود إلى بعض جزر المحيط الهادى (فيجى) والمحيط الهندى (موريشيوس) وجزر الهند الغربية وجيانا ، وهجرة الصينيين واليابانيين إلى هاواى كذلك أتجهت الهجرة الأسيوية إلى أقطار استوطنها البيض للعمل أساساً فى المناجم وشهدت مراكز الجذب الهجرى المنتشرة على سواحل

الأمريكتين المطلة على المحيط الهادى تدفق أعداد كبيرة من الصينيين واليابانيين كما فى بيروكاليفورنيا وشيلى وغيرها وساعدتهم فى ذلك الملاحة التجارية بدرجة واضحة .

الهجرة من الهند :

تعانى بعض مناطق الهند من ارتفاع غير عادى فى كثافة السكان بدرجة تفوق امكانيات الأرض الزراعية وتجعلها غير قادرة على إطعام هذه الأعداد الضخمة ، ولذا فمن الشائع فى هذه المناطق وغيرها انخفاض مستوى العيش سوء التغذية وحدوث مجاعات من وقت لآخر وبالرغم من الروابط القوية التى تربط السكان بأراضيهم فان أعداداً منهم قد هاجرت للعمل فى المزارع الأوربية وخاصة مزارع قصب السكر ويتميز الهنود بقدرتهم على العمل الشاق وبقناعتهم بالأجور المنخفضة ومن ثم استفادت منهم هذه المزارع وغيرها واتجهوا إلى كثير من الجزر المدارية التى تزرع القصب وكذلك إلى مناطق فى أفريقيا وأمريكا اللاتينية .

وقد هاجرت أول مجموعة من العمال الهنود فى سنة ١٨١٥ من كلكتا إلى موريشيوس والتى أصبحت منطقة هامة لزراعة قصب السكر ، واستمرت أعدادهم فى التزايد بعد ذلك حتى أصبح عددهم قرابة ٣٠٠,٠٠٠ نسمة من مجموع سكان هذه الجزيرة الذى يصل إلى ٥٠٠,٠٠٠ نسمة . كذلك فان هناك أقلية فى جزيرة ريونيون Réunion أحدى جزر زراعة القصب الأخرى فى المحيط الهندى الهنـــدى .

واتجه المهاجرون الهنود إلى أفريقيا للعمل فى المزارع العلمية للقصب وفى مد السكك الحديدية فى الأقاليم المدارية بها وتبع هجرة العمال — وفود التجار

وأصحاب الحرف والحوانيت وغيرهم وبهذه الطريقة تكونت أقليات هندية ذات أهمية ملحوظة فى ناتال وكينيا وأوغندة وغيرها من دول شرق وجنوب أفريقيا كما يبين الجدول رقم (٣١)

جدول رقم (٣١)

جملة عدد الهنود والباكستانيين فى بعض دول شرق وجنوب أفريقيا (١)

(أحدث تعدادات متاحة)

الدولــة	سنة التعـداد	عدد الهنود والباكستانيين
موزمبيق	١٩٥٥	١٥،٢٣٥
(تنجانيقا)	١٩٥٧	٧٦،٥٣٦
(زنجبار وبمبا)	١٩٥٨	١٨،٣٤٤
أوغنــده	١٩٥٩	٧١،٩٣٣
جنوب أفريقيا	١٩٦٠	٤٧٧،٤١٤
مالاوى	١٩٦١	١٠،٦٣٠
روديسيا	١٩٦١	٧،٢٦٠
زامبيا	١٩٦١	٧،٧٩٠
كينيا	١٩٦٢	١٧٦،٦١٣

(1) Boute, J M.," Exploratory analysis of data concerning Indians and Pakistanis in Africa ' in : Population of Tropical Africa, C Caldwell, J.C., and Okonjo, C., (eds)., London, 1968, P. 247 .

وقد بدأ الهنود فى الهجرة إلى جزر الهند الغربية حوالى سنة ١٨٤٠ وتزايدت أعدادهم فى ترينداد وجويانا (جيانا البريطانية سابقاً) حيث بلغت ٢٠٠,٠٠٠ ، ١٨٠,٠٠٠ نسمة على الترتيب . كذلك استوطنوا جامايكا وجزر المارتينيك وجواديلوب بأعداد صغيرة . وقد وصلوا إلى جزر فيجى فى سنة ١٨٧٤ ، ويبلغ عددهم بها اليوم ١٩٨٠٠٠ نسمة ويكونون أكثر من نصف عدد سكانها .

ويقدر أن حجم الهجرة الهندية فيما وراء البحار قد بلغ ٢,٥ مليون نسمة وتزايدت الحركة بصورة ملموسة فى نهاية القرن التاسع عشر ثم خفت بعد ذلك نتيجة القيود التى فرضت على هجرتهم كما حدث فى ناتال وكينيا ، ولكن بقيت أبواب الهجرة مفتوحة أمامهم فى مزارع الشاى بجزيرة سيلان ومزارع المطاط فى الملايو ويصل عدد الهنود فى سيلان إلى ١,٥ مليون نسمة من مجموع سكانها الذى يقدر بنحو ٩ مليون نسمة ، كما يقدر عدد الهنود بحوالى ٦٥٠,٠٠٠ مهاجر فى الملايو من جملة سكانها البالغ عددهم ستة ملايين نسمة وقد وفد معظم هؤلاء المهاجرين من ولاية مدارس حيث توجد مساحات كبيرة من الأراضى الداخلية التى تعانى من الجفاف وتذبذب الأمطار ، أما المناطق الوسطى المزدحمة فى الهند فقد أرسلت بمهاجريها إلى ولاية أسام وإلى بورما حيث يوجد قرابة المليونين من الهنود .

الهجرة من الصين :

تميزت بعض مناطق الصين بكثافة سكانية عالية مثل شانتونج وكيانجسى Kiangsi وكيانجسو Kiangsu وفوكين Fukien وعلى العكس من الهنود فان الصينيين أقل ارتباطاً بالارض وأكثر حركة وقدرة على الهجرة وبسبب المناخ السائد فى بلادهم فهم قادرون على التأقلم مع المناخ المعتدل والمدارى على حد سواء

ومن ثم فان الهجرة الصينية تتميز بذلك على هجرات أخرى كالاوربية مثلا . فقد أسس الصينيون مستوطنات قوية الجذور فى شرق سيبيريا وكاليفورنيا وأمريكا الجنوبية وعبر جنوب شرق آسيا كما يوجدون فى أفريقيا خاصة مدغشقر ويقدر جملة الصينين خارج الصين بحوالى عشرة ملايين مهاجر .

والصينيون من الشعوب القادرة على التأقلم مع المجتمعات التى يهاجرون اليها بسرعة وهم يعملون غالباً فى الاعمال التجاريه ويشتهرون بمحلاتهم المميزة فى مناطق الهجرة .

وقد هاجر الصينيون فى البداية إلى المناطق المطلة على المحيط الهادى مثل الولايات المتحدة (٦٠٠٠٠) وكندا (١٢٫٠٠٠) واستراليا (٣٥٠٠٠) وبيرو (٤٥٠٠٠) ، وهاواى (٢٥٠٠٠) ، وإينما إتجهوا فانهم يعملون فى الأعمال الشاقة مثل المناجم كالنترات فى شيلى والجوانو فى جزر بيرو والذهب وإنشاء السكك الحديدية فى كاليفورنيا . كذلك إتجهوا إلى المناطق المدارية مثل البرازيل (٢٠٠٠٠) وشرق أفريقيا وجزر الهند الغربية وجزر المحيط الهادى حيث عملوا فى مزارع السكر .

على أن الهجرة الصينية تركزت بصورة واضحة فى أقطار جنوب شرق آسيا حيث يعملون كزراع وفى المناجم وكحمالين وعمال فى مضارب الأرز ومصانع السكر وكصرافين لاستبدال النقود ويصل عددهم إلى ١٧٠٫٠٠٠ نسمة فى الفلبين وقرابة ١٫٢٥٠٫٠٠٠ فى أندونيسيا وتتزايد أعدادهم فى بورما (٢٠٠٫٠٠٠) وتايلاند (٢ مليون) ومالزيا (٢٠٠٠٠٠٠ نسمة) وبقية أقطار الهند الصينية حيث يبلغ عددهم قرابة ١٫٥ مليون نسمة ، ويمارسون الأعمال الشاقة والتجارة التي أكتسبوا فيها سمعة طيبة وأسهموا بدرجة كبيرة فى القطاع الاقتصادى بهذه البلاد .

على أن الهجرة الصينية تواجه قيودا صارمة للحد منها كما حدث فى كاليفورنيا سنة ١٩٠٧ وتبعتها مباشرة كندا وأستراليا ونيوزيلند والتى تمنع دخول الجنس الأصفر لديها إلا فى حـــدود ضيقة للغاية حرصا على مستوى معيشة شعوبها البيضاء .

الهجرة من اليابان :

كان اليابانيون أكثر جرأة ونشاطاً فى الهجرة وارتبط ذلك بدوافع وطنية للتوسع الإقليمى فى جنوب شرق آسيا من ناحية والضغط السكانى على جزر اليابان من ناحية أخرى ومع ذلك فقد كانت الهجرة ممنوعة قانوناً على اليابانيين حتى سنة ١٨٨٥ عندما بدأت تواكب تطور بناء الامبراطورية اليابانية وإن كانت الحكومة مسيطرة على إتجاهاتها ونوعيات المهاجرين قبل رحيلهم بل وتدريبهم حتى يظلوا جماعات متماسكة فى المهجر يدينون بولاء كامل لوطن الام كما كان المهاجرون الشبان يختارون زوجاتهم من الوطن الأصلى وأسسوا بذلك أسرا يابانية فى المهجر وتحت هذه الشروط بقيت الهجرة اليابانية قليلة الحجم حتى أنها لم تتجاوز ٢٠٠٠ ١ مهاجر فيما بين سنتى ١٨٨٥ — ١٨٩٧ وارتفع عـــدد المهاجرين إلى ٣٠,٠٠٠ مهاجر حوالى سنة ١٩١١ ثم إلى ٤٣٠٠٠ مهاجر فى سنة ١٩١٤ .

ولكن منذ سنة ١٩٣٠ بدأ منحنى الهجرة اليابانية يأخذ إيقاعا منتظما واتجه المهاجرون فى اتجاهين رئيسيين : نحو الشمال إلى كوريا ومنشوريا ونحو الجنوب إلى فورموزا وهاواى والفلبين وخارج المحيط الهادى نحو البرازيل. وأستمرت حركة الهجرة اليابانية إلى أمريكا الجنوبية أكثر منها نحو أمريكا الشمالية وذلك لأنها فرضت قيوداً صارمة فى سنة ١٩٠٧ على هجرة العناصر الصفراء اليها لمنع

تزايدها وأدى ذلك إلى تحويل تيار الهجرة اليابانية نحو أمريكا اللاتينية بأعداد كبيرة من المزراعين الذين تركزوا فى بيرو والبرازيل ونمت أعدادهم بسرعة فقد وصل عدد اليابانيين فى البرازيل سنة ١٩٢٠ إلى ٣٤٠٠٠ نسمة وصلوا فى سنة ١٩٤٣ إلى ٢٢٠٠٠٠ نسمة وقد ظل ذلك الرقم يمثل نسبة ضئيلة من مجموع سكان البلاد .

وكانت الهجرة اليابانية نحو النطاق المدارى فى الجنوب حركة تلقائية (بعكس التيار نحو الشمال إلى كوريا ومنشوريا والذى كان بتوجيه الحكومة) ، واستطاع المهاجرون اليابانيون فى المناخ المدارى أن يزرعوا محاصيلهم التقليدية مثل الأرز والشاى وقصب السكر والقطن . وقد استقر أكثر من ٣٥٠,٠٠٠ يابانى فى جزر المحيط الهادى ، وحوالى ٢٥٠,٠٠٠ فى فرموزة ، وبعد الحرب العالمية الثانية قدرت الحكومة اليابانية أن إعادة بناء الإقتصاد القومى الذى خربته الحرب يتطلب تهجيراً فوريا لنحو ٢٠ مليون نسمة من سكان اليابان إلى الخارج بمعدل مليونى مهاجر سنويا ، ولكن كثيراً من الدول التى كانت تفتح أبوابها لهجرة اليابانيين قبل سنة ١٩٣٩ اوصدت هذه الأبواب أمامهم فالصين على سبيل المثال أصبحت مغلقة بعد تأسيس النظام الشيوعى بها سنة ١٩٤٩ كما ظلت قوانين الهجرة فى الولايات المتحدة تحد من إستقبال المهاجرين الجدد .

وقبل سنة ١٩٣٩ كانت البرازيل تستقبل المهاجرين اليابانيين ولكن أدت الازمة الإقتصادية إلى بطالة كبيرة بها مما جعلها تسن قوانين للحد من الهجرة اليها فى الوقت الذى كان عدد اليابانيين بها ١٧٥٠٠٠ نسمة فقط . وقد طلبت اليابان بعد الحرب العالمية الثانية أن توافق البرازيل على تهجير ٥ مليون يابانى اليها

على إمتداد فترة ١٠ أو ١٥ سنة ، ولكن البرازيل رفضت ذلك وأستمرت قوانين تحديد الهجرة التي صدرت في سنة ١٩٢٤ معمولا بها .

أما الأراضى الآسيوية التي هاجر إليها اليابانيون فلم تكن بيئة ملائمة تماما لإستيعابهم وذلك لوجود ضغط سكانى فى هذه المهاجر ، وقد عمل المهاجرون اليابانيون فى الحرف التجارية والأعمال غير الزراعية ، وقد وصل عددهم عند أوائل الحرب العالمية الثانية إلى ١,٨ مليون يابانى فى كل من كوريا ومنشوريا وفرموزة بالإضافة إلى مايقرب ١,٢ مليون فى أقاليم أخرى نصفهم فى الأمريكتين ، إلا أن اليابان بدأت تستقبل هجرة عائدة بعد الحرب العالمية الثانية على نطاق واسع بلغ حجمها ٦,٢ مليون عائد ونصفهم من المدنيين والنصف الآخر من العسكريين ، ثم قلت أعداد المهاجرين وفودا أو نزوحا بعد ذلك قلة كبيرة .

وعلى العموم فان قارة آسيا التي تحوى أكثر من نصف سكان العالم لم تدفع بعدد كبير من المهاجرين حتى قدر عددهم بنحو ٢٠ مليون صينى و ١٠ مليون هندى ومن ٣ إلى ٤ مليون يابانى هم كل ما أسهمت به آسيا فى الهجرة الدولية منذ أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين .

الهجرة من لبنان :

تعد الهجرة الخارجة من لبنان عنصراً هاما من العناصر الديموغرافية فى هذا البلد منذ سنة ١٨٨٠ ، وقد إتجهت إلى أفريقيا والعالم الجديد وكانت هذه الهجرة فى البداية مدفوعة بوطأة الحكم العثمانى وضعف الموارد الإقتصادية وزيادة عدد السكان ومن الصعب تقدير عدد المهاجرين الخارجين وذلك لعدم توفر البيانات ، وإن كانت صورة الهجرة يمكن الحكم عليها من واقع الأرقام التى تنشرها الدول المستقبلة فبينما لم يكن بالولايات المتحدة سنة ١٨٦٩ سوى أثنان فقط من السوريين

(كان هذا التعبير يطلق على كل من مهاجرى سوريا ولبنان) . فقد تزايد هـذا العدد ليصل إلى ٣٧٠٨ مهاجر فى السنة سنة ١٨٩٩ ويقدر أن ١٢٠,٠٠٠ «سورى» قد هاجر على إمتداد الفترة بين ١٨٦٥ - ١٩٠٤ بمتوسط سنوى قدره ٣٠٠٠ مهاجر، ومن المرجح أن غالبيتهم من اللبنانيين فى ضوء نسب الهجرة فيما بعد التى توضح أن نسبة الهجرة من لبنان تفوق مثيلتها من سوريا. وكما هى الحال فى هجرة باقى الجنسيات إلى الولايات المتحدة التى وصلت ذروتها فى السنوات السابقة على سنة ١٩١٣ فقد زادت هجرة اللبنانيين اليها حتى وصلت ٩٢١٠ فى تلك السنة . كما كان هناك ٤٦٠٠٣ (سورى) فى البرازيل فى الفترة من ١٩٠٤ - ١٩١٣ كما توضح الأرقام التالية .

المتوسط السنوى لهجرة اللبنانيين إلى العالم الجديد

الولايات المتحدة		البرازيل	
١٧٧١ — ١٨٨٠	٦٧	١٨٨٤ — ١٨٩٣	٩٦
١٨٨٠ — ١٨٩٠	٢٢٢٠	١٨٩٤ ١٩٠٣	٧٢١٤

وفى خلال نفس الفترة بدأ غرب أفريقيا يجذب المهاجرين (السوريين) وإن كان معظمهم وفد لفترة مؤقتة وكانت أعدادهم قليلة نسبياً قدرت بنحو ٤٠٠٠ مهاجر فى الفترة من ١٩١٤ - ١٩١٨ ويقدر أن ٢٢٥,٠٠٠ (سورى) قد هاجروا للخارج بمتوسط قدره ١٥,٠٠٠ مهاجر سنوياً فى الفترة من ١٩٠٠ - ١٩١٤ .

ولكن الهجرة اللبنانية انخفضت بشكل واضح بعد سنة ١٩١٩ (جدول رقم ٣٢) حتى وصل متوسطها السنوى إلى ٤٠٠ مهاجر خلال الفترة من ١٩٢١ - ١٩٣٩ -

وذلك لظهور لبنان كدولة مما أدى إلى انكماش تيار الهجرة الخارجية . وعموما فانه بعد حرب سنة ١٩٣٩ — ١٩٤٥ بدأت الهجرة بأعداد أكبر ثم مالبثت أن هبطت بعد ذلك لتصل إلى قرابة ٣٠٠٠ مهاجر سنويا فى الوقت الحاضر .

وقد أصبح كثير من اللبنانيين فى المهجر عاملين فى الصناعات المختلفة مثل صناعة السيارات فى ديترويت كما كانت التجارة الحرفة الرئيسية لهم فى غرب أفريقيا ومن المرجح أن قمة الهجرة اللبنانية نحو أفريقيا حدثت قبيل الحرب العالمية الثانية،وفى سنة ١٩٣٩ كان هناك قرابة١١٠٠٠ لبنانى فى أفريقيا المدارية خاصة فى الدول الآتية (١) :

المستعمرات البريطانية	المستعمرات الفرنسية	غينيا البرتغالية
سيراليون ١٠٠٠	السنغال ٤٠٤٠٠	٤٠٠
ساحل الذهب ١٠٠٠	غينيا ١٠٦٠٠	
نيجيريا ٧٠٠	ساحل العاج ٧٠٠	
غامبيا ٣٥٠	داهومى ٤٠	

الهجرة الدولية داخل قارة اسيا :

توضح خريطة سكان جنوب شرق آسيا — ذلك الملتقى البشرى الهام على حافة القارةالآسيوية الاهمية المتزايدة للهجرة الصينية وأثرها فى التركيب السكانى لهذا الجزء من القارة ولعل فى تتبع النمو الديموغرافى لسنغافورة ما يبين ذلك ففى سنة ١٨١٩ عندما وفد أول مستوطن بريطانى وهو السير ستامفورد رافلز Stamford Raffles لم يكن يعيش فى مستنقعات هذه الجزيرة سوى مائتين أو ثلاثمائة من السكان ولكن بعد ذلك بستة شهور فقط تدفق على الجزيرة قرابة

جدول رقم (٣٠) توزيع المهاجرين اللبنانيين فى أهم المهاجر
فى سنوات مختارة (١)

السنة	الولايات المتحدة	البرازيل	الارجنتين	أرجواى	أفريقيا البريطانية	السنغال	دول أخرى	الجملة
١٩٢٣	٧٧٨	٢،٣٢٧	١،٨٤٤	١٠٠	٢٧	٦٦٤	٢،٨٧٤	٨،٦١٤
١٩٢٨	٣٤١	١،٧٩٧	٨٣٨	١١٥٨	٢٨٣	٢٦٨	١،٤١٣	٤،٩٦٨
١٩٣٣	١٢٥	٤٤٣	١٢٧	١٩	٢١٢	٢٠١	٣٧٩	١،٥١٦
١٩٣٨	٦١	١٣٩	١٤٥	١١	٢٢٩	٤٢٦	٤١٨	١،٤١٩
١٩٥١	—	—	—	—		—	—	٤،٠٧٧
١٩٥٣	—	—	—	—		—	—	٣،٣١٥
١٩٥٩	—		—	—	—	—	—	١،١٣٤

...٥ تاجر صينى وبعدها بست سنوات استطاعوا جنبا إلى جنب مع البريطانيين أن يجعلوا سنغافورة أعظم مركز تجارى فى جنوب شرق آسيا . وفى الوقت الحاضر فان حوالى أربعة أخماس سكان سنغافورة البالغ عددهم قرابة المليون نسمة ـ يرجعون إلى أصل صينى و ٧٪ فقط إلى أصل هندى

ولم تتجه الهجرات الصينية خارج جنوب شرق آسيا الا بنسبة ضئيلة متمثلة فى بعض الاقليات الصينية التى اتجهت نحو مناطق أخرى وخاصة إلى المدن الكبرى

(1) Fisher , W . B ., " Ledanon : an ecumenical refuge , " in Population of the Middle East and North Africa , edited by Clarke , J. I. and Fisher, W. B ., London , 1972, P. 154.

فى العالم مثل نيويورك ولندن وسان فرانسسكو حيث يعملون فى التجارة أو الخدمات ويشتهر الصينيون فى المهجر بالأعمال التجارية خاصة فى جنوب شرق آسيا والتى يتزايد العنصر الصينى بسكانها بدرجة ملحوظة فيمثل الصينيون ٤٥ ٪ من سكان الملايو و ١٧ ٪ من سكان تايلاند ومن ٢ - ٤ ٪ من كل سكان باقى الأقطار (أندونيسيا والفلبين وفيتنام وبورما) . وفى العهد الاستعمارى الأوربى نشط الصينيون كوسطاء تجاريين بين الاقلية الأوربية وباقى السكان وخاصة فى الريف واستفادوا من ذلك فائدة كبرى حتى استطاعوا أن يثبتوا نفوذهم ويقووه بعد حصول هذه البلاد على استقلالها حتى أصبحوا يحتكرون العديد من مظاهر النشاط الإقتصادى .

أما هجرة الهنود فترجع إلى أسباب مختلفة فقد أتجهوا إلى البلاد التى كانت خاضعة للنفوذ البريطانى حيث جلبهم البريطانيون إلى بعض هذه البلاد سداً للنقص فى الإيدى العاملة بها سواء فى جنوب أفريقيا كما سبق القول أو فى الملايو حيث وفدوا للعمل فى مزارع المطاط وتزايدت أعداد المهاجرين منهم حتى أصبحوا يكونوا قرابة ١١ ٪ من جملة سكان الملايو فى الوقت الحاضر ، كذلك أتجهوا إلى الأقطار الأخرى المجاورة - ووصل تأثيرهم إلى دول الخليج العربى .

ومن أحدث المناطق التى شهدت تدفقا كبيرا للايدى العاملة مناطق إنتاج البترول فى جنوب غرب آسيا وخاصة الكويت والمملكة السعودية وأمارات الخليج العربى فيكون المهاجرون إلى الكويت مثلا ٥٣ ٪ من جملة سكانها البالغ عددهم ٤٦٧٠٠٠ نسمة سنة ١٩٦٥ ، ويكون الفلسطينيون والأردنيون النسبة الغالية من هؤلاء المهاجرين (٢٧ ٪) ويليهم العراقيون (١٧ ٪) ثم السوريون (٩ ٪) واللبنانيون (٦ ٪) والعمانيون (٦ ٪) والمصريون (٥ ٪) — والهنود (٢ ٪) والباكستانيون (٣ ٪) والايرانيون (٣ ٪) .

وقد قدر عدد العمال الأجانب بالمملكة العربية السعودية قرابة ٤٠٠,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٦٩/١٩٧٠ معظمهم من الدول العربية خاصة من اليمن الشمالية واليمن الجنوبية حيث يعملون فى البناء والتشييد وإنشاء الطرق وفى الشحن والتفريغ فى الموانى ، ويعمل المدربون من المهاجرين فى المهن المتقدمة كالتدريس والطب والهندسة وغيرها .

أما البحرين فكان لصغر حجمها وقلة إنتاج البترول بها أثر هام فى تحديد حجم الهجرة الوافدة اليها وقد بلغ عدد المهاجرين ٣٧٨٨٥ لسنة ١٩٧١ بنسبة وصلت إلى ١٧,٥٪ من جملة السكان البالغ عددهم ٢١٦٠٧٨ نسمة فى تلك السنة، ويأتى العمانيون فى مقدمة المهاجرين من حيث العدد حيث بلغت نسبتهم ٢٨,٥٪ من جملة المهاجرين ويليهم الهنود ١٧,٦٪ والباكستانيون ١٤,٢٪ والايرانيون ١٣,٥٪ ثم اليمنيون ٤,١٪ والنسبة الباقية موزعة بين جنسيات أخرى (١) .

ولا تختلف الهجرة إلى قطر عن سواها من دويلات الخليج الأخرى ويعمل المهاجرون بها فى الحرف اليدوية والفنية ويكون الايرانيون والعمانيون النسبة الكبيرة من المهاجرين ويعملون فى حرف التشييد والخدمات الأخرى بصفة خاصة

والملاحظ على الهجرة الوافدة لدول البترول فى منطقة الخليج أنها هجرات معظمها مؤقت وليست هجرة دائمة حيث يفد العدد الكبير من المهاجرين لفترات محددة المدة تجذبهم الأجور العالية ثم ما يلبثوا أن يغادروا هذه البلاد بعدها وهم بذلك مهاجرون مؤقتون أو عمال أهداف Target Workers كما هى الحال فى هجرة العمالة فى شرق أفريقيا .

(١) فتحى أبو عيانه - سكان البحرين - ضمن كتاب . دولة البحرين - من مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٧٥ ص١٤٩-١٥٢

الهجرة اليهودية الى فلسطين :

تدفقت الهجرة اليهودية على فلسطين منذ أن وضحت نوايا المنظمات الصهيونية لإقامة دولة يهودية بها وقد تمت هذه الهجرة على مرحلتين رئيسيتين : الأولى فيما قبل أعلان قيام إسرائيل فى سنة ١٩٤٨ ، والثانية بعد هذا التاريخ عندما نشطت الصهيونية العالمية فى تدعيم الكيان الإسرائيلى باعداد متزايدة من المهاجرين اليهود لتقويته وتثبيته بشريا .

وقد تمت الهجرة اليهودية إلى فلسطين فيما قبل سنة ١٩٤٨ على مراحل متعاقبة على النحو التالى :

١ — المرحلة الأولى فيما بين سنتى ١٨٨٢ - ١٩٠٣ وقد تدفق على فلسطين أثناءها ٢٥ ألف يهودى بمساعدة جماعة محي صهيون التى عاشت تحت رعاية البارون روتشيلد وبمعونته وكانت غالبية اليهود الذين دخلوا فلسطين وأقاموا فيها فى هذه المرحلة من روسيا القيصرية .

٢ — المرحلة الثانية : فيما بين سنتى ١٩٠٤ - ١٩١٣ وتمكنت خلالها جماعة صهيونية تعرف باسم الرواد من إدخال ٤٠ ألف يهودى إلى فلسطين أسسوا المستعمرات الزراعية بها وتأسست خلالها مدينة تل أبيب - وكان معظم المهاجرين من روسيا القيصرية وقد نشطت الهجرة فى هذه المرحلة حينما نصب وايزمان نفسه زعيما للحركة الصهيونية العالمية .

٣ — المرحلة الثالثة : وقد جاءت فى أعقاب وعد بلفور سنة ١٩١٧ وتتحدد زمنيا فيما بين سنتى ١٩١٩ - ١٩٢٣ وقد هاجر خلالها ٣٥ ألف يهودى جاء معظمهم من شرق أوربا وواصلوا إنشاء المستعمرات الزراعية كذلك ،

٤ - المرحلة الرابعة : وقد جاءت مع السنوات الأولى للانتداب البريطانى وتتحدد فيما بين سنتى ١٩٢٣ - ١٩٣١ وقد شجعتها الوكالة اليهودية ووفد أثناءها ٨١٠٠٠ مهاجر وكانت هذه المرحلة دفعة قوية لتثبيت حركة الهجرة فى فلسطين وقد أسس اليهود خلالها قرابة مائة مستعمرة زراعية .

٥ - المرحلة الخامسة فيما بين سنتى ١٩٣٢ - ١٩٣٩ وقد تأثرت هجرة اليهود خلالها بالحركة النازية فى أوربا مما أدى إلى زيادة عدد المهاجرين اليهود ولذا فانها شهدت هجرة ٢٢٥ ألف يهودى معظمهم من أوربا بطبيعة الحال .

أما فيما بعد قيام إسرائيل سنة ١٩٤٨ فقد تزايد تيار الهجرة اليهودية بمعدل كبير وذلك بفضل التشجيع المستمر واجتذاب المهارات والقدرات اليهودية المختلفة للعيش فى إسرائيل حتى أصبحت الهجرة بالنسبة لها صمام الأمن ومصدر القوة فى الواقع وقد جاء فى إعلان الإستقلال أن الدولة الإسرائيلية ستفتح أبوابها لهجرة اليهود المنتشرين فى كافة أنحاء العالم ، ومن أجل ذلك أصدرت إسرائيل قانون العودة فى يوليه سنة ١٩٥٠ والذى يقضى بأن كل يهودى فى أية بقعة من العالم يحق له دخول إسرائيل كمهاجر.

ويبين الجدول رقم (٣٢) تطور الهجرة منذ سنة ١٩٤٨ ويبدو منه أن تيار الهجرة يتذبذب من عام لآخر كاستجابة للظروف السياسية التى تواجهها إسرائيل، فحتى نهاية سنة ١٩٦٧ كانت إسرائيل قد استقبلت ١٫٢٤٧٫٠٠٠ مهاجر ولكن فى خلال هذه الفترة (١٩٤٨ - ١٩٦٧) ، غادر إسرائيل ١٧٠٫٠٠٠ مهاجر عائد أى بنسبة ١٣٪ من حجم الهجرة الوافدة، ومنذ سنة ١٩٦٣ أستمر متوسط الهجرة العائدة بحوالى ٨٠٠٠ مهاجر سنويا تركوا إسرائيل بعد هجرتهم اليها .

وقد وفد المهاجرون إلى إسرائيل من الشرق والغرب ، فقد جاء معظمهم

من شرق أوربا خاصة من بولنده ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا وأخيراً من الاتحاد السوفيتى ، وكذلك من الدول العربية خاصة العراق واليمن ودول المغرب العربى ، ومنذ سنة ١٩٥٦ كانت الهجرة اليهودية من أمريكا وأوربا تفوق مثيلتها الوافدة من آسيا وأفريقيا فى كل عام (باستثناء عام ١٩٦٢ و ١٩٦٣) .

جدول رقم (٣٣)

هجرة اليهود إلى فلسطين المحتلة فى الفترة (١٩٤٨ - ١٩٦٧) (١)

السنة	العدد	السنة	العدد
١٩٤٨	١٠١٨٢٤	١٩٥٨	٢٦٠٩٣
١٩٤٩	٢٣٩٤٢٤	١٩٥٩	٢٣٠٤٥
١٩٥٠	١٦٩٧٢٠	١٩٦٠	٢٣٦٤٤
١٩٥١	١٧٤٠١٤	١٩٦١	٤٦٦٥٠
١٩٥٢	٢٣٤٠٨	١٩٦٢	٥٩٦٠٠
١٩٥٣	١٠٢٨٨	١٩٦٣	٦٢١٥٦
١٩٥٤	١٧٤٨٥	١٩٦٤	٥٢٤٥٦
١٩٥٥	٣٦٢٢٧	١٩٦٥	٢٨٧٩٥
١٩٥٦	٥٤٩٩٦	١٩٦٦	١٣٦١٠
١٩٥٧	٧١١٠٠	١٩٦٧	١٢٢٧٥

(1) Blake G.H. " Israel : immigration and dispersal of Population,. in Populations of the Middle East and North Africa, op. cit., p. 185.

الهجرة الإفريقية

إرتبطت الهجرة فى أفريقيا بانتقال الزنوج من النطاق المدارى بها إلى العالم الجديد فى الفترة التى كانت تجارة الرقيق سائدة بها ، ورغم أن هذه التجارة فى الآدميين قديمة فان كشف الأمريكتين أدى إلى توسيع نطاقها بدرجة كبيرة ذلك لأن الاوربيين فى أولى مراحل استيطانهم بالأمريكتين وجدوا مساحات شاسعة من الأراضى الخصبة التى تنتظر الاستغلال ولم يكن عدد السكان الأصليين ـ وهم الهنود الحمر ـ يسمح بالاعتماد عليهم لتحقيق هذه الغاية وذلك لضآلته الشديدة ومن ثم اتجهت أنظار الأوروبيين إلى مصدر للايدى العاملة الرخيصة وبالتحديد فى أفريقيا حيث وجدوا أن ايسر طريقة لحل مشكلة العمل فى الأمريكتين هى تسخير الأيدى العاملة من الزنوج .

وليس عدد الزنوج الذين جلبوا من أفريقيا للأمريكتين معروفاً على وجه التحديد ولكن يقدرهم بعض الكتاب بنحو ٢٠ مليونا من الرقيق لم يصلوا جميعا إلى المهجر الأجبارى بل مات عدد كبير منهم فى الطريق ، كذلك لم تكن الولايات المتحدة السوق الرئيسية لتجارة الرقيق فى العالم الجديد بل قامت أمريكا اللاتينية بهذا الدور ، ولذا فانه يقدر أن عدد الزنوج الذين وصلوا رأساً من أفريقيا إلى الولايات المتحدة بنحو مليون نسمة أما الأغلبية فقد وصلت من سوق الرقيق الرئيسية فى أمريكا اللاتينية حتى إلغاء تجارة الرقيق فى القرن التاسع عشر .

وتختلف نسبة الزنوج فى دول الامريكتين اختلافا كبيرا من دولة لأخرى وتزداد زيادة واضحة فى النطاق المدارى حيث تتشابه الظروف المناخية مع الوطن الأصلى فى أفريقيا المدارية وذلك كما يبدو من الأرقام التالية التى توضح توزيع نسبة الزنوج فى جزر الهند الغربية :

نسبة الزنوج فى جزر الهند الغربية (٪) إلى مجموع السكان(١)

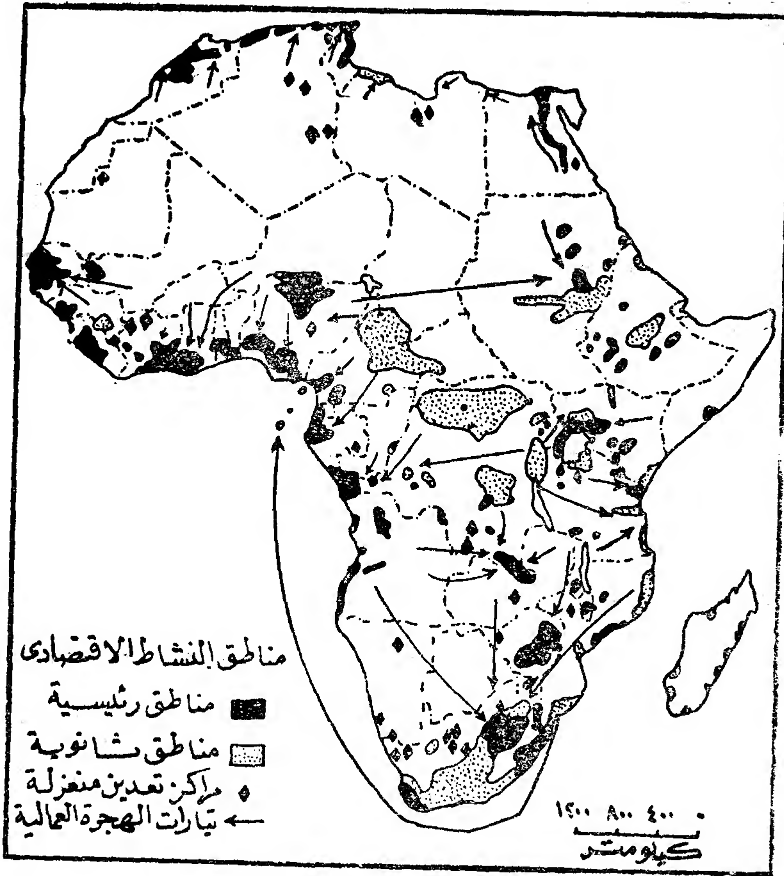
كوبا	٢٤
هاييتى	٩٨
جمهورية الدومينكان	١٩
بورتوريكو	٤
جزر فرجين	٦٩
جامايكا	٧٤
باردروز	٧٠
باهاما	٨٥

الهجرة داخل افريقيا :

شهدت أفريقيا أشكالا جديدة من حركات السكان بها منذ مقدم الاستعمار الاوربى فى نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وقد أرتبطت هذه الحركات السكانية بالتغيرات فى الظروف السياسية والإقتصادية وما ترتب عليها من تغيرات إجتماعية .

وتعد الهجرة من الريف إلى الحضر أهم مظاهر حركة السكان فى خلال العهد الاستعمارى بافريقيا وقد أرتبطت بالتنمية الإقتصادية فى أفريقيا المدارية والنمو

(1) Beaujeu - Garnier, J., Geography of Population, op cit., P. 24.



هجرة الأيدى العاملة داخل أفريقيا

(شكل رقم ٢٩)

الحضرى بها حيث تحولت كثير من مناطق التنمية الزراعية والمعدنية فى القارة إلى بؤرات جذب للأيدى العاملة من باقى الاقطار المجاورة .

كذلك فان ظاهرة الانتقال الموسمى للعمال تعد من السمات الهامة فى حركات الانتقال السكانى بأفريقيا تتجه اعـــداد كبيرة من العمال إلى مراكز التعدين والصناعة لفترات قد تصل إلى ستة أشهر ولمسافات تربو على مئات الأميال

وية ميز غرب أفريقيا جنوب الصحراء من السنغال حتى الكاميرون بحركات موسمية ضخمة أكثر من أى منطقة أخرى فى أفريقيا المدارية ويهاجر الذكور فى سن العمل من الأقطار الداخلية مثل مالى وفولتا العليا والنيجر ومن الاجزاء الشمالية فى ساحل العاج وغانا ونيجيريا فى اتجاه جنوبى خلال موسم الجفاف الطويل الذى يستمر من أكتوبر حتى أبريل ويتجه المهاجرون بحثا عن العمل فى المناطق الريفية والحضرية وتشمل مناطق الجذب هذه اقاليم زراعة المحاصيل النقدية والمراكز التجارية والإدارية الرئيسية والموانى، وبعد العمل فى هذه المناطق لمدة تتراوح بين شهرين وخمسة شهور يعود المهاجرون إلى مواطنهم الاصلية لزراعة أراضيهم مع بداية موسم الامطار .

وبالاضافة إلى هذه الحركات الموسمية فهناك هجرات قصيرة الأمد تتضمن أيضا البحث عن العمل فى المدن والمناجم والزراعة ولكن لمدد محددة قد تصل الى عامين، ويتميز شرق ووسط وجنوب وسط أفريقيا بهذا النوع من الهجرة اكثر من الهجرة الموسمية التى يتميز بها غرب أفريقيا ومع ذلك فان الهجرة الموسمية فى شرق أفريقيا تعد من الظاهرات الواضحة فى حركة السكان وأبرزها انتقال المهاجرين من شرقى أفريقيا إلى زنجبار وبمبا للعمل فى حصاد القرنفل .

وبصفة عامة فان أهم مناطق جذب المهاجرين من الايدى العاملة داخل أفريقيا يبينها شكل رقم (٢٩) وهى النحو التالى (١) .

١ — اقليم كاتنجا وهو أعظم مناطق جذب المهاجرين من الأيدى العاملة فى القارة وذلك لغناه بثروته المعدنية وقلة السكان به مما يجعله فى حاجة لاعداد كبيرة

---

(١) محمد السيد غلاب ومحمد صبحى عبد الحكيم — السكان ديموغرافيا وجغرافيا — القاهرة ١٩٦٢ — ص ١٥٠ .

منهم يفدون إليه من خارجه ، وبالرغم من أن هذا الاقليم يجذب عمالاً من معظم مناطق أفريقيا المدارية فان أبرز مناطق تصدير العمالة له هما دولتا رواندا وبورندى اللتان تكتظان بالسكان وتحويان - أكبر رصيد بشرى للقوى العاملة فى أفريقيا المدارية ويعد رجال قبائل الواتوسى والواهوتو التى تسكنها من أمهر العمال الصناعيين فى أفريقيا .

٢ - اقليم الراند فى جمهورية جنوب أفريقيا وهو اقليم غنى بثروته المعدنية هو الاخر خاصة الذهب والفحم والماس ويجتذب التعدين هنا اعدادا كبيرة من الايدى العاملة من أفريقيا المدارية .

٣ - هضبة بوتشى ق نيجيريا ولاسيما منطقة جوس Jos وهى غنية بثروتها المعدنية كذلك ولكنها لاتجذب إلا أعــدادا قليلة من العمال الافريقيين من الدول المجاورة .

٤ - مزارع الكاكاو فى غانا وتجذب العمال من داهومى وساحل العاج .

٥ - أرض الجزيرة بالسودان وقد اجتذبت هذه المنطقة عناصر للعمل فى مزارع القطن بها وقد أستقر بها الكثير منهم فى طريق ذهابهم أو ايابهم من رحلة الحج ، وهذه العناصر مصدرها غرب أفريقيا بصفة عامة .

وتتمثل مناطق الهجرة النازحة والوافدة فى دول شرق أفريقيا بصورة واضحه ، وبالرغم من أن هذا النطاق من القارة يرسل بالكثيرين من عماله إلى بقية مناطق أفريقيا المدارية فان حركة السكان بين دوله تبدو هامة ويمكن تحديدها فى ثلاثة اتجاهات أبرزها (١) :

ا - الهجرة النازحة باستمرار من دولتى رواندا وبورندى .

ب - الهجرة الوافدة باستمرار نحو جزيرتى زنجبار وبمبا .

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى : هجرة العمالة فى شرقى أفريقيا - المجلة الجغرافية العربية - السنة الخامسة - العدد الخامس ١٩٧٢ - ص ٢٧ - ٧٣ .

جـ ـ الهجرة المختلطة (الوافدة والنازحة) وتتمثل فى أوغنده وكينيا وتنجانيقا.

وتعد رواندا وبورندى من منابع الهجرة النازحة الرئيسية ليس فى شرق القارة بل وفى أفريقيا المدارية كلها وتتميز هاتان الدولتان بكثافة سكانية عالية تعد من أعلى الكثافات فى القارة (٣٢٠ ، ٣٠٩ نسمة فى الميل المربع على الترتيب)، وتمثل الهجرة الخارجية من هاتين الدولتين قرابة أربعة أخماس حركة الهجرة فى دول شرق أفريقيا . وقد قام البلجيك أثناء إداراتهم لهاتين الدولتين بجهود قليلة فى اعادة توزيع السكان بهما وركزوا هذه الجهود فى تعمير الأراضى الواقعة بجوار بحيرة كيفو والمتاخمة للكونغو زائير وذلك لتصبح مستودعا للايدى العاملة اللازمة لها ، وكان الهدف من ذلك هو ضمان هجرة نحو ١٠٠ ألف عامل سنويا للعمل بالكونغو (زائير) وبذلك تصبح أشبه بسوازيلاند وباسوتولاند (ليسوتو) بالنسبة لجنوب أفريقيا .

جدول رقم (٣٤) الهجرة بين دول شرق أفريقيا(١)

(ألف نسمة)

مناطق الاستقبال (هجرة إلى)	مناطق الارسال (هجرة من) تنجانيقا ١٩٥٧	أوغنده ١٩٥٩	كينيا ١٩٦٢	رواندا ١٩٥٧	بورندى ١٩٥٩	الجملة
تنجانيقا	—	١١	١٧	٣٥	١٢٢	٥
أوغنده	٣٥	—	٨٠	٣٧٩	١٣٩	٣
كينيا	١٩	١٧	—	—	—	٦
رواندا	—		—			—
بورندى	—	—	—	—	—	—
الجملة	٥٤	٢٨	٩٧	٤١٤	٢٦١	٥٤

(1) Ltry, D.A., " Fopulation Data of East Africa' in Populaiton =

ويهاجر كثير من العمال البوروندييين والرواندبين إلى الدول المجاورة وخاصة أوغنده التي تحظى بالنسبة العالية منهم وذلك للعمل في اقليم بوغنده بالذات وتقدر هجرتهم السنوية إليه بنحو نصف مليون عامل (جدول رقم ٣٤) يعمل معظمهم في مزارع البن والقطن الأفريقية ، وبالاضافة إلى ذلك فهناك قرابة ٣٠٠ ألف عامل منهم يعيشون بصفة مستمرة في أوغنده وحوالى ١٥ ألف يتجهون إلى الكونغو (زائير) وذلك بخلاف من يتجه منهم إلى نطاق النحاس في زامبيا (١).

وتشمل جزيرتا زنجبار وبمبا مركزا لجذب الأيدى العاملة للمساهمة في جمع القرنفل الذي يحتاج إلى أيد عاملة وفيرة ، حتى أنه في موسم جني المحصول يشترك الجميع في هذه العملية سواء من الصغار والكبار والاناث أو الذكور وتعتمد هذه العمليات على العمال المحليين والعمال المهاجرين من أرض القارة الذين يأتون موسميا ، ويقدر عددهم بنحو ٢٧ ألف مهاجر يفدون من تنجانيقا في الغالب ويمكن اعتبار حركتهم نمطا من أنماط الهجرة الداخلية الموسمية في تنزانيا .

أما باقي دول شرق أفريقيا فتشهد تيارات هجرة نازحة وتيارات وافدة ويرجع ذلك إلى التباين الجغرافي بين إقاليمها المختلفة سواء التباين الطبيعى المرتبط بكمية الأمطار السنوية أو الإقتصادى المرتبط بتنوع المناطق وتوطن الزراعة التجارية كما في الاجزاء الوسطى من بوغنده وبوسوجا في أوغنده حيث يزرع القطن والبن مما جعله منطقة جذب قوى للمهاجرين من أوغنده ومن خارجها خاصة من رواندا وبوروندى وكينيا .

= of Tropical Africal Eds. Caldwell, J. C. and Okonjo; C., Longmans. London, 1966, pp. 47-48.

ونشير إلى تنجانيقا هنا قبل اتحادها مع زنجبار لتكونان دولة تنزانيا .

(١) سعودى - المرجع السابق - ص ٤٩ .

وتتميز كينيا بقلة الهجرة الأجنبية الوافدة إليها فقد بلغت نسبة القوى العاملة المولودة خارجها ٥٪ فقط من جملة القوى العاملة سنة ١٩٦٢ ، وكذلك فان هناك تيارا من المهاجرين الكينيين إلى الدول المجاورة بحثا عن العمل ولذا فإن كينيا تعد منطقة طرد أكثر منها منطقة جذب للسكان المهاجرين ولاتختلف (تنجانيقا) اختلافا كبيرا عن كينيا فى حركة الهجرة حيث يقدر أن مجموع العمال الخارجين منها سنويا نحو ١٩٣ ألف نسمة مقابل ١٨٥ ألف يدخلونها .

وتلعب المسافة والبعد الجغرافى دورا هاما فى توزيع المهاجرين ويبدو ذلك فى تركز المهاجرين فى المناجم القريبة من الطرق ومن السكك الحديديه وقد لوحظ أن كثافة العمال المهاجرين من تنزانيا تتضاءل فى مدن زامبيا كلما بعدنا عن نطاق النحاس وهو أقربها إلى حدود تنزانيا ، ويمثل مهاجروا تنزانيا ١٠٣٪ من جملة القوى العاملة فى زامبيا ، ٠٠٤٪ من القوى العاملة فى روديسيا ويأتون بعد مهاجرى موزمبيق وانجولا فى ترتيب القوى العاملة الأجنبية فى زامبيا وروديسيا وملاوى(١) .

---

(١) سعودى - المرجع السابق - ص٦٥ .

الفصل التاسع

الهجـــرة الداخلية

تعد الهجرة الداخلية من المظاهر الهامة لحركة السكان داخل الاقليم أو القطر ، ومن الصعب قياسها على المستوى القومى إلا إذا تضمنت التعدادات بيانات عن المهاجرين ومواطنهم الأصلية وتواريخ قدومهم إلى أماكن العد، وتختلف عوامل الجذب والطرد للمهاجرين من بيئة لأخرى بطريقة تجعل تيارات الهجرة تأخذ إتجاهات مختلفة على رقعة الدولة وينظر إلى العوامل الإقتصادية على أنها أكثر العناصر المؤثرة فى الهجرة جذباً وطرداً وكذلك فان العوامل الديموغرافية التى تتمثل فى إرتفـــاع معدلات النمو السكانى وتزايد الضغط البشرى على الموارد الإقتصادية تؤثر هى الأخرى فى طرد كثير من السكان من تلك البيئات التى تتميز بهذه المعدلات العالية ، وعموما فانه فى دراسة دوافع الهجرة يكون الفصل بين عامل وآخر صعبا وذلك للترابط الكبير بينها وإن تفاوت الأهمية النسبية لعامل عن الآخر ومن بيئة لأخرى .

وتعد الهجرة من الريف إلى الحضر Rural-Urban Migration أهم مظاهر الهجرة الداخلية وخاصة فى الدول التى أخذت بأسباب التنمية الصناعية حديثاً مما أثر فى تقدمها الإقتصادى وإرتفاع دخول أفرادها فى القطاعات المرتبطة بالصناعة، ودفع بأعداد كبيرة من السكان الريفيين إلى الاتجاه نحو المراكز الحضرية والتى غالباً ما تكون مراكز رئيسية للصناعة .

وتكون الهجرة عاملا هاما من عوامل المراكز الحضرية وتختلف درجـــة

أسبابها فى هذا النمو باختلاف العوامل الكامنة فى تلك المراكز وقدرتها على جذب مهاجرين إليها ويقابل ذلك بطبيعة الحال وجود عوامل طرد فى البيئات الأصلية للمهاجرين تحفزهم على الهجرة وتتفق معظم دول العالم النامى فى تلك الظاهرة والتى تجلت فى تدفق أعداد كبيرة من سكان الريف إلى المدن وأدى ذلك إلى إرتفاع معدل النمو السكانى بتلك المدن إرتفاعا يفوق متوسط معدل النمو فى القطر كله ، ولعل فى مصر مثل واضح على ذلك حيث يبدو التفاوت الشديد فى معدل الزيادة السكانية السنوية فى المحافظات الحضرية والمحافظات الريفية فالأولى يصل معدل النمو السنوى بها إلى أكثر من ٣٪ (القاهرة ٤,٥ ٪) والاسكندرية (٣,١٪). أما الثانية فهى أقل من ذلك حيث يتراوح هذا المعدل بها بين ١,٥٪ و ٢,٥٪ سنويا .

وكما سبق - فليست هذه الظاهرة فى نمو المدن وقفا على مصر وحدها بل أنها عالمية وخاصة فى الدول النامية ، فالملاحظ أن المناطق الريفية يزداد فيها ضغط السكان على الأرض الزراعية مما يدفع بالكثير من سكانها إلى التفكير فى الهجرة وخاصة إذا كان هذا الضغط السكانى مرتبطاً بانخفاض المستوى المعيشى - وبديهى أن عوامل الطرد فى أماكن المغادرة يقابلها عوامل جذب فى أماكن الوفود وأبرز عوامل الجذب الحضرى تزايد فرص العمالة وتوفر الخدمات المتعددة وتسهم وسائل المواصلات وخاصة السكك الحديدية فى إيجاد تيارات هجرة على امتدادها .

مقاييس الهجرة الداخلية :

تعتمد دراسة الهجرة الداخلية على بيانات التعداد السكانى أو الاستقصاءات والمسح بالعينة وذلك لإستخراج بعض المقاييس التى تعرف غالبا بنسب أو

بمعدلات الهجرة Rates of Migration وتعد هذه المقاييس أساساً للحكم على حجم الهجرة فى المنطقة المهاجر منها (مكان الأصل Place of Origin) أو المنطقة المهاجر اليها (مكان الوصول Place of Destination) . ومن الواضح أن المقام المستخدم فى كل المقاييس هو إجمالى عدد السكان فى كل من المنطقتين كما تبين الصيغ التالية لحساب هذه المقاييس .

١ - معدل الهجرة الوافدة = $\frac{\text{عدد المهاجرين إلى المنطقة}}{\text{جملة عدد سكان المنطقة}} \times ١٠٠$

٢ - معدل الهجرة المغادرة = $\frac{\text{عدد المهاجرين من المنطقة}}{\text{جملة عدد سكان المنطقة}} \times ١٠٠$

٣ - معدل الهجرة الصافية =

= $\frac{\text{عدد المهاجرين الى المنطقة - عدد المهاجرين من المنطقة}}{\text{جملة عدد سكان المنطقة}} \times ١٠٠$

وبمعنى آخر فان معدل الهجرة الصافية يمثل الفرق بين المعدلين الأول والثانى ويوضح مدى ما كسبته المنطقة من المهاجرين إذا كان الفرق موجبا ومـــدى ما خسرته منهم إذا كان سالبـاً ، وبديهى أنه على رقعة الدولة الواحدة — فان معدل الهجرة الداخلية الوافدة يساوى معدل الهجرة الداخلية المغادرة وبالتالى فان معدل الهجرة الصافية يساوى صفراً ، ولكن أهمية هذا المعدل الأخير تبدو فى توضيح الفروق الإقليمية بين مناطق الجذب ومناطق الطرد داخـل الدولة حيث تبدو مناطق الجـذب ذات هجرة صافية موجبة بينما تبدو مناطق الطرد ذات هجرة صافية سالبة وقد توجد مناطق تتعادل فيها الهجرة الوافدة مع الهجرة المغادرة وبالتالى فانها تكون مناطق استقرار سكانى :

٤ - معدل الهجرة الكلية =

$$= \frac{\text{عدد المهاجرين إلى المنطقة + عدد المهاجرين من المنطقه}}{\text{جملة عدد سكان المنطقة}} \times 100$$

وبالإضافة إلى هذه المعدلات العامة فهناك معدلات نوعية ترتبط بأعمار المهاجرين ونوعهم ولذا نعرف بالمعدلات العمرية النوعية ويتم حسابها على أساس قسمة عدد المهاجرين فى فئة عمرية معينة على جماعة عدد السكان فى هذه الفئة ويكون ذلك بالنسبة للذكور والإناث كل على حده .

طرق تقدير حجم الهجرة الداخلية :

هناك ثلاث طرق يمكن بواسطتها تقدير حجم الهجرة الداخلية وإتجاهاتها وتعتمد هذه الطرق على مصدرين رئيسيين هما التعداد والإحصاءات الحيوية، وتعد بيانات التعداد من أهم هذه المصادر فى الواقع وذلك لانه يمكن الحصول مباشرة على حجم الهجرة الداخلية وتوزيعها عن طريق توزيع السكان حسب محال الميلاد أو حسب مكان الإقامة المعتادة أو مدة الاقامة فى مكان العد كما يمكن الحصول على بعض خصائص المهاجرين بطريقة غير مباشره باستخدام بيانات التعداد وإجراء بعض العمليات الإحصائية عليها .

والطرق الثلاث لتقدير حجم الهجرة الداخلية هى الطرق الاتية :

١ - طريقة محل الميلاد :

تعتمد دراسة تيارات الهجرة على مصدر إحصائى واحد هو تعداد السكان وتستخدم جداول محال الميلاد مقارنة بمكان الإقامة وقت التعداد ، فالذين عدوا فى المنطقة الإدارية (ا) مثلا (قد تكون مقاطعة أو محافظه أو قسم إدارى) وليسوا من مواليدها فانهم يعتبرون مهاجرين من الجهات التى ولدوا فيها إلى هذه المنطقة ، ومن ناحية أخرى فان الذين عدوا فى مناطق أخرى وكان من مواليد المنطقة (ا) هذه فانهم يعتبرون أيضا مهاجرين منها إلى المناطق الأخرى التى عدوا فيها.

ويمكن الاستدلال بهذه الطريقة على حركة تبادل المهاجرين بين المناطق الادارية فى الدولة وتحديد تيارات الهجرة وكثافتها واتجاهها، كذلك يمكن معرفة أصول المهاجرين ونسبتهم إلى جملة سكان المهجر ، فعلى سبيل المثال اظهرت بيانات تعداد السكان سنة ١٩٦٦ فى مصر أن حوالى خمسى (٢/٥) سكان القاهرة وثلث سكان الاسكندرية قد ولدوا خارج هاتين المدينتين ، ويوضح الجدول رقم (٣٥) معدلات الهجرة الداخلية فى المحافظات حسب طريقة محل الميلاد واعتمادا على بيانات تعداد سنة ١٩٦٠ .

وباستخدام هذه الطريقة فى عدة تعدادات متعاقبة فانه يمكن معرفة تطور حركة الهجرة الداخلية فى البلاد ـ ولعل فى مصر ـ مرة أخرى ـ مثال على ذلك كما تبين أرقام الجدول رقم (٣٦)

جدول رقم (٣٦) تطور عدد المهاجرين ونسبتهم إلى جملة عدد السكان فى مصر فى الفترة من ١٩٢٧ - ١٩٦٦ (١)

السنة	جملة عدد السكان	عدد المهاجرين الذين عدوا خارج محل ميلادهم	النسبة ٪
١٩٢٧	١٤،٢١٧،٨٦٤	٩٩٠،٦٤٥	٧،٠
١٩٣٧	١٥،٩٣٢،٦٩٤	١٠٩٨٠٧٥٢	٦،٩
١٩٤٧	١٩،٠٢١،٨٤٠	١،٦٩٩،٩٧٤	٩،٠
١٩٦٠	٢٦،٠٨٥،٣٢٦	٣،٠٠١،٦١٥	١١،٥
١٩٦٦	٣٠،٠٨٣،٤١٩	٢،٧٣٦،٠٤٠	٩،٢

(1) Abou — Aiana, F.M.," Internal Migration in Egypt,, between 1927 – 1966", Bulletin de la Société de Geoglapbie d' Egypt 1973. (in Print).

جدول رقم (٣٥) معـــدلات الهجرة الداخلية فى محافظات مصر حسب طريقة محـــل الميلاد سنة ١٩٦٠

المحـــافظة	معدل الهجرة الوافدة ٪ (١)	معدل الهجرة الخارجة ٪ (٢)	معدل الهجرة الكلية ٪ (١+٢)	معدل الهجرة الصافية ٪ (١ - ٢)
القاهرة	٣٥,٧	٧,٢	٤٢,٩	+٢٨,٥
الاسكندرية	٢٦,٣	٦,٦	٣٢,٩	+١٩,٧
بور سعيد	٣٠,١	١٣,٧	٤٣,٨	+١٦,٤
الاسماعيلية	٣٨,٦	١٠,١	٤٨,٧	+٢٨,٥
السويس	٤٤,٩	٩,٩	٥٤,٨	+٣٥,٠
دمياط	٩,٦	١٣,٣	٢٢,٩	—٣,٧
الدقهلية	٣,٥	١١,٩	١٥,٤	—٨,٤
الشرقية	٣,٨	١٠,٣	١٤,١	—٦,٥
القليوبية	٩,٢	١٣,٧	٢٢,٩	—٤,٥
كفر الشيخ	٥,٨	٥,٩	١١,٧	—٠,١
الغربية	٦,١	١٣,٩	٢٠,٠	—٧,٨

المنوفية	٢,٦	٢٨,٢	٣٠,٨	٢٥,٦ —
البحيرة	٦,٤	٧,٩	١٤,٣	١,٥ —
الجيزة	٢٠,٩	٧,٠	٢٧,٩	١٣,٩ +
بنى سويف	٣,٦	٨,٩	١٢,٥	٥,٣ —
الفيوم	٢,٩	٧,٥	١٠,٤	٤,٦ —
المنيا	٣,٠	٥,١	٨,١	٢,١ —
اسيوط	٢,٧	١٤,١	١٦,٨	١١,٤ —
سوهاج	٢,٢	١٧,٢	١٩,٤	١٥,٠ —
قنــا	٢,١	١٦,٢	١٨,٣	١٤,١ —
اسوان	١٣,١	٢٥,٤	٣٨,٥	١٢,٣ —
الحدود	١٧,٥	٣٠,٤	٤٧,٩	١٢,٩ —
الجملة	١٠,٦	١١,٦	٢٣,٢	صفر

المصدر : الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ـ حركة السكان داخل الجمهورية العربية المتحدة ـ القاهره ١٩٦٧ ـ ص ٤٥ .

على أنه ينبغى الإشارة إلى أن طريقة محال الميلاد فى دراسة الهجرة الداخلية لا تخلو من عيوب ، ذلك لأنه ليس من المتوقع أن يحظى سؤال بسيط عن محل الميلاد باجابات دقيقة من كل السكان ، فمن المحتمل حدوث خطأ فى ذكر هـذا المـكان خاصة بين المهاجرين الذين قضوا فترة طويلة فى المهجر أى بين المسنين من المهاجرين ولما كان جامعوا بيانات التعداد يسألون رب الأسرة مباشرة عن بقية أفراد الأسرة فقد لا يعير أماكن ولادة هؤلاء الأفراد اهتماما كبيراً .

كذلك فقد تؤدى التغيرات المستمرة فى الحدود الادارية إلى عدم الدقة فى بيانات محال الميلاد فالسكان لا يهتمون كثيرا بالتغيرات الادارية التى تحدث فى موطنهم الأصلى بعد هجرتهم منه ويدلون ببيانات محل الميلاد حسب حدوده السابقة عندما كانوا مقيمين به وربما أصبح هذا المحـل ضمن إقليم إدارى آخر فى الوقت الحـــاضر .

وتعد طريقة إجراء التعداد ذاتها على جانب كبير من الأهمية فى تحديد قيمة بيانات محل الميلاد فى الهجرة فقد تختلف التعدادات المتعاقبة فى طريقة إجرائها مثل طريقة العد الفعلى De Facto أو حسب مكان الإقامة المعتاد De Jure ومن ثم يصعب مقارنة تطور حركة الهجرة ، ولما كانت طريقة العد الفعلى تقوم على أساس عد السكان حسب أماكن تواجدهم ليلة التعداد فانها قد تسجل البعض على أنهم مهاجرون ظاهريا بالرغم من أنهم ليسوا كذلك .

وبالإضافة إلى ذلك فان بيانات مكان المولد لا تبين سوى الفرق بين مكان المولد ومكان الإقامة وبالتالى لا تبين عدد الأشخاص الذين هاجروا فى فترة زمنية معينة ولما كانت هذه البيانات لا توضح إلا الحركة المباشرة بين مكان المولد ومكان الإقامة فإنها لا تبين التحركات المتعددة لنفس الأفراد (سواء كان

المهاجرون قد تحركوا أكثر من مرة قبل مجيئهم إلى مكان العد ـ أو هاجروا إلى أماكن أخرى ثم عادوا الى مواطنهم الأصلية) .

٢ ـ طريقة معادلة الموازنة : Balancing Equation

يعتمد تحديد دور الهجرة فى نمو السكان على طريقة تعرف بمعادلة الموازنة، وهى تعتمد على الاحصاءات الحيوية من ناحية وبيانات التعداد العام للسكان من ناحية أخرى حيث يكون من السهل تقدير الزيادة الطبيعية بين التعدادين ومقارنتها بالزيادة الكلية فى الفترة التعدادية ، ويمثل الفرق بينهما الهجرة الصافية سواء كانت موجبة أو سالبة ـ أى سواء كانت هجرة وافدةأو مغادرة فى المكان الواحد ومن الواضح أنه لا يمكن استنتاج مكان القدومأو الوصول لأى فئة من المهاجرين حسب هذه الطريقة كما أنها تتطلب توفر تعدادين لا يفصلهما عدد كبير من السنوات وأن تكون البيانات قابلة للمقارنة من حيث المجال والدقة والأقسام الجغرافية وبديهى أن أخطاء الاحصاءات الحيوية تنتقل مباشرة الى تقديرات الهجرة .

ويمكن وضع معادلة الموازنة على الصورة التالية :

الهجرة الصافية = ($ك_{٢}$ — $ك_{١}$) — ($ليد_{(١ — ٢)}$ — $فى_{(١ — ٢)}$)

حيث :

$ك_{١}$ = عدد السكان فى التعداد الأول

$ك_{٢}$ = عدد السكان فى التعداد الثانى

والفرق بينهما يمثل الزيادة الكلية فى السكان بين التعدادين

ليد(١ — ٢) = عدد المواليد فى الفـــترة التعدادية ؛ أى بين التعداد الاول والثانى .

فى(١ — ٢) = عدد الوفيات فى الفـــترة التعدادية ؛ أى بين التعداد الاول والثانى .

والفرق بينهما يمثل الزيادة الطبيعية فى الفترة التعدادية

٣ ـ طريقة نسبة البقـاء : Surrival Ratio Method

بالإضافة إلى الطريقتين السابقتين هناك طريقة ثالثة لدراسة خصائص المهاجرين مثل العمر والنوع وتعتمد على ما يعرف بنسب البقاء (Surival ratio) أى احتمال البقاء لفوج من السكان فى فئة عمرية فى تعدات معين (ت) إلى التعداد التالى (ت + ن) ، والبيانات المطلوبة حينئذ هى عدد الأشخاص حسب العمر والنوع فى تعدادين متتالين ثم مجموعة من نسب البقاء التعدادية فى كل فئة عمرية والتى يمكن تطبيقها على السكان فى التعداد الاول حتى يمكن اشتقاق تقدير لعدد السكان المتوقع أن يظل على قيد الحياة فى التعداد التالى والفرق بين هذا العدد التقديرى المتوقع وعدد السكان الذى أورده التعداد التالى يكون هو الهجرة الصافية المقدرة وتتميز هذه الطريقه مثل طريقة الاحصاءات الحيوية السابقة باعطائها نتائج جيدة عن الهجرة الداخلية وذلك باستخدام الصيغة التالية :

الهجرة الصافيه فى الفئة العمرية (ع) =

$$ك_{(ع+ن)} - (\text{نسبة البقاء} \times ك_{ع})$$

حيث أن :

$ك_{(ع)}$ = الفئة العمرية فى التعداد الأول والتى عمرها ع من السنوات

ك (ع + ن) = الفئة العمرية فى التعداد الثانى والتى عمرها ع + ن من السنوات .

ن = عدد السنوات الفاصلة بين التعدادين

نسبة البقاء = نسبة البقاء التعدادية القومية ، أو نسبة البقاء المشتقة من جدول الحياه .

ويوضح الجدول رقم (٢١) تطبيق هذه الطريقة لتحديد حجم الهجرة الداخلية فى أحد أحياء محافظة الاسكندرية حسب النوع والسن (سنة ١٩٦٠) اعتمادا على بيانات التعدادات المتاحة .

تيارات الهجرات الداخلية

ليست هناك دولة فى العالم الا وشهدت حركة سكانية داخليـة على رقعتها ، وأن كان ذلك بدرجات متفاوتة وتتميز بعض الشعوب بحركتها القوية وعـدم الاستقرار الدائم مثل الشعوب السلافية التى شهدت أوربا وآسيا حركة دائمة لهم ويبدو تأثيرهم واضحا فى أوراسيا خاصة فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى .

وتعد الولايات المتحدة من أكبر دول العالم فى حركة السكان الداخلية ويقدر أن خمس سكانها على الأقل ينتقلون بين ظهرانيها كل عام ، وقد ظل هذا النمط فى الهجرة الداخلية بها ثابتا على امتداد قرن من الزمان (١) . ومنذ الحرب العالمية الثانية فان عددا يتراوح بين ٣٠ ، ٣٢ مليون نسمة قد غيروا من أماكن اقامتهم كل عام ، ومن هؤلاء ٥ ملايين عـــبروا حدود الولايات المختلفة (٢) .

---

(1) Beajeu — Garnier, op.cit P . 1 .

(2) George M.V., Internal Migration Canadani, Ottawa, 1970, P. 90.

جدول رقم (٢٧) تقدير العدد الصافى للمهاجرين إلى منطقة الرمل ـ المنتزه بالاسكندرية فى الفترة ١٩٥٠ ـ ١٩٦٠ حسب العمر فى سنة ١٩٦٠
(الذكور فقط بناء على بيانات التعداد)

تقدير ١٩٥٠ السن	عدد السكان	معدل البقاء التعداد القومى	تعداد ١٩٦٠ السن	عدد السكان	عدد السكان المتوقع فى سنة ١٩٦٠	الهجرة الصافية العمرية ١٩٥٠ـ١٩٦٠
(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)	(٦) = ٢ × ٣	(٧) = ٥ — ٦
٠ — ٤	١١٣٤١	١,٢٠٩٥٤	١٠ — ١٤	٢١٠٦١	١٣٧١٧	+٧٣٤٤
٥ — ٩	٩٨٤١	٠,٨٦٢٧٧	١٥ — ١٩	١٤٣٩٢	٨٥٠٠	+٥٨٩٢
١٠ ١٤	٩٧٤٧	٠,٧٥٥٧١	٢٠ — ٢٤	١٢٠٠٥	٧٣٦٦	+٤٦٣٩
١٥ — ١٩	٧٨٣٥	٠,٨١٨٨٨	٢٥ — ٢٩	١١٠٢٢	٦٤١٩	+٤٦٠٦
٢٠ — ٢٤	٧٠١٣	٠,١١٥٧٠	٣٠ — ٣٤	١٣٣١٣	٧٨٢٣	+٤٤٩٠
٢٥ — ٢٩	٦٧٦٣	١,١٥٨٢٢	٣٥ — ٣٩	١١٠٩٣	٧٨٣٢	+٣٢٦١
٣٠ — ٣٤	٦١٦٣	٠,٩٩٨٥٥	٤٠ — ٤١	٩١٤٤	٦١٥٣	+٢٩٩١
٣٥ — ٣٩	٥٥٣٤	٠,٨٠٦٣٢	٤٥ — ٤٩	٦٦٢٧	٤٤٥٤	+٢١٧٣
٤٠ — ٤٤	٥٣٨٧	٠,٨١٣٢٤	٥٠ — ٥٤	٦٢٤٦	٤٣٨١	+١٨٦٥
٤٥ — ٤٩	٣٤٧١	٠,٧٠٦٣١	٥٥ ٥٩	٣٦١٥	٢٤٥٢	+١١٦٣
٥٠ — ٥٤	٣٣٥٠	٠,٧١٣٧٥	٦٠ — ٦٤	٣٨٠٦	٢٣٩١	+١٤١٥
٥٥ — ٥٩	١٣٨٩	٠,٨٩٧٦٠	٦٥ — ٦٩	١٥٥	١٣٤٧	+٣٠٣
٦٠ +	٤٨٨٧	٠,٤٣٨٤١	٧٠ +	٣٣٠٣	٢١٤٣	+١٦٠
الجملة	٨٢٧٠٨	—	—	١١٥١٧٦	٧٤٨٧٤	+٤٠٣٠٢

المصدر :

فتحى محمد أبو عيانة ـ سكان الاسكندرية: دراسة جغرافية ـ وديموغرافية رسالة دكتوراه غير منشورة ـ الاسكندرية ـ ١٩٧٠ ـ ص ٣٨٤ .

وتوضح الأرقام التالية النسبة المئوية لجملة عدد السكان الذين يقيمون فى أماكن أخرى غير الأماكن التى ولدوا بها وذلك فى الفترة من سنة ١٩٠١ - ١٩٦١

جدول (٣٨) النسبة المئوية للأشخاص المقيمين خارج محال ولادتهم فى الولايات المتحدة وكندا فى الفترة من ١٩٠١ - ١٩٦١ (١)

السنة	الولايات المتحدة الأمريكيه	كنـدا
١٩٠١	٢٠،٦	٦،٥
١٩ ١	٢١،٦	١٠،٠
١٩٢١	٢٢،٢	١٠،٣
١٩٣١	٢٣،٤	٩،٨
١٩٤١	٢٢،٥	٩،٧
١٩٥١	٢٥،٥	١١،٨
١٩٦١	٢٩،١	١٣،٣

وترجع زيادة حركة الهجرة الداخلية فى الولايات المتحدة إلى ضخامة الدولة واتساعها وتباين أقاليمها الطبيعية والاقتصادية التى لا تفصلها حدود سياسية تعوق الهجرة ، وكذلك الحال بالنسبة لكندا وأن كانت نسبة الهجرة الداخلية بها تقل عن نصف مثيلتها فى الولايات المتحدة وتصل هـذه النسبة فى ألمانيـا الغربية إلى ٦،٢ ٪ وتنشط الهجرة الداخلية بها فى المسافات القصيرة وفى مصر بلغت هـذه النسبة ٩،٢ ٪ فى تعداد ١٩٦٦ .

---

(1) George, M. V., op. cit, p. 90.

تيارات الهجرة الداخلية نحو المناطق الزراعية :

إتجهت تيارات الهجرة الداخلية فى معظم دول العالم إلى المناطق الزراعية لتعميرها وإستغلالها ، وإرتبطت هذه التيارات بمراحل تعمير الأرض البكر فى العالم الجديد وفى بعض مناطق العالم القديم . فكانت حركة إنتقال السكان فى أمريكا الشمالية تتجه باستمرار نحو الغرب عبر ذلك النطاق الشاسع فى الغرب الأوسط (Middle West) ، وقد أضيف للولايات الثلاث عشر الأصلية التى كانت نواة لنشأة الولايات المتحدة الأمريكية سبع ولايات أخرى شرق نهر المسيسبى فى الفترة من ١٧٨٣ — ١٨٢٠ بالإضافة إلى لويزيانا كما أضيفت الولايات الأخرى المجاورة للبحيرات العظمى وولايات السهول الوسطى فيما بين عامى ١٨٢٠ - ١٨٦٠ ، وما أن وافى عام ١٨٥٠ حتى كان ٤٥ ٪ من جملة سكان الولايات المتحدة يعيشون إلى الغرب من جبال الأبلاش ، وقد أدى أنشاء السكك الحديدية والتسهيلات المختلفة لمنح الأراضى إلى خلق ولايات جديدة وإتجاه السكان نحو تعمير ساحل المحيط الهادى ، ففى سنة ١٩١٠ تضاعف عدد سكان جبال الروكى وولايات ساحل المحيط الهادى عما كان عليه سنة ١٨٦٠ ، وبجانب هذا الاتجاه الاستيطانى لتيارات الهجرة نحو غرب الولايات المتحده فقد صحبها تغير كبير فى طرق الزراعة والمحاصيل المزروعة وذلك لتتلاءم مع ظروف الجفاف السائدة فى لغرب ولذا سادت الزراعة الجافة والرعى التجارى الواسع وإنتقلت المراكز التجارية الرئيسية (خاصة مراكز تجارة القمح وطحن الدقيق) نحو الغرب مواكبة حركة السكان الجغرافية ومناطق زراعة الحبوب . فقد انتقلت من روشستر Rochester فى سنة ١٨٥٠ إلى شيكاغو وسانت لويس سنة ١٨٩٠ وإلى سان بول St. Paul ومينابوليس واوماها Omaha فى الوقت

الحاضر ، وقد ظل مركز الجذب السكانى Centre of Gravity واقعاً إلى الشرق من بولتيمور فى سنة ١٩٧٠ ثم إلى الغرب من سنسنانى سنة ١٨٩٠ ويقع فى وسط الينوى فى سنة ١٩٦٠ أى يأخذ اتجاها من الشرق نحو الغرب مع نفس خط العرض تقريبا ،وقد شهدت كندا نمطا مماثلا من أنماط الهجرة الداخلية نحو المناطق الزراعية حيث اتجهت هى الأخرى نحو الغرب .

وفى أمريكا اللاتينية - فان أبرز المناطق الزراعية التى جذبت تيارات هجرة نحوها هى ولاية ساوپاولو -حيث أرتبطت مشروعات التوسع الزراعى بزراعة محصول البن ، وقد إتجه التوسع نحو الغرب بادئا من كامبيناس Campinas حوالى سنة ١٨٥٠ وأمتدت مزارع البن اليوم خارج حدود ساوباولو ووصلت إلى شمال بارانا وجنوب ميناس جيراس وقد أشترك فى هذا التوسع - مهاجرون من شمال شرق البرازيل وبعض المهاجرين الجدد ويقدر أن قرابة ٢مليون مهاجر قد دخلوا ولاية ساوباولو فى الفترة من سنة ١٨٧٠ إلى ١٩٥٢ .

وقد شهدت مناطق أخرى فى أمريكا اللاتينية تدفق المهاجرين على الأراضى الزراعية خاصة فى منطقة انتيوكوا Antioquia (كولومبيا) وفى منطقة وسط شيلى وفى العديد من الأودية الخصبة فى جنوب الارجنتين وفى مزارع القطن فى شمال الارجنتين وفى السنوات الأخيرة فى كاليفورنيا السفلى بالمكسيك،وتحاول البرازيل فى الوقت الحاضر خلق مناطق زراعية جديدة لجذب السكان متمثلة فى مزارع الكاكاو الحديثة فى جنوب باهيا ونحو الغرب من ميناس جيراس .

وتبدو تيارات الهجرة الداخلية نحو المناطق الزراعية فى آسيا واضحة فى عدة دول من دول هذه، القارة حتى فى اليابان المعروفة بضغط سكانها على أرضها فان هناك مناطق داخلية بها جذبت اليها المهاجرين من المناطق المزدحمة بهذه

الجزر وقد إرتبط ذلك باستصلاح أراضى هذه المناطق وزراعتها، وقد أثر ذلك على إنتقال مركز الجاذبية السكانى من شرق كيوتو Kyoto فى سنة ١٨٩٨ إلى نقطة تقع إلى الشمال من إقليم Gifu فى سنة ١٩٤٧ وكان الهدف الأساسى لإعادة توزيع السكان فى الجزر اليابانية هو تعمير جزيرة هوكايدو والتى ظلت لمدة قرون موطنا قاصرا على شعب الاينو Ainus الذى ناصب المستوطنين اليابانيين العداء . ففى سنة ١٨٠٠ كانت هوكايدو لاتحوى سوى ٢٠,٠٠٠ من أفـــراد الاينو و ٣٠,٠٠٠ يابانى فقط ، وظل هذا الرقم متواضعا ولم يزد على ٦٠,٠٠٠ نسمة فى نهاية القرن التاسع عشر ، وتركز هؤلاء اليـابانيين فى جنوب غرب الجزيرة بالقرب من بقية الجزر اليابانية .

وقد بدأت اليابان فى الاتجاه نحو تعمير وإستيطان هوكايدو منذ سنة ١٨٧٥، فانشأت طرقا للسكك الحديدية أسهمت فى التنمية الاقتصادية بالجزيرة حتى أصبح عدد سكانها مليون نسمة فى سنة ١٩٠١ ، وتزايد سكانها بعد ذلك حتى وصل إلى أكثر من ٥ مليون نسمة فى الوقت الحاضر وتعد الزراعة الحرفة الرئيسية لسكانها خاصة زراعة الأرز التقليدية .

أما فى قارة آسيا فقد شهد وسطها حركة هجرة داخلية ضخمة فى روسيا الآسيوية وفى الصين ، وقد تميز الاتحاد السوفيتى بتيارات هجرة ضخمة متجهة من الغرب نحو الشرق لاستغلال الاراضى الشاسعة فى آسيا وأدى ذلك إلى زيادة الرقعة الزراعية الشاسعة من ٢٩١ مليون فدان فى سنة ١٩١٢ إلى ٣٧٠ مليون فى سنة ١٩٤٠ وتربو على ٥٠٠ مليون فى الوقت الحاضر ، وقد كانت هناك حركة هجرة وتوسع زراعى نحو الشمال فى النطاق الغابى الاوربى أيضاً ، وقد خرجت الهجرات نحو اسيا الوسطى من نطاق التربة السوداء فى روسيا الاوربية

فى اتجاه الاراضى شبه الجافة إلى الشرق من بحر قزوين وكان أكبر توسع زراعى فى جمهورية كازاخستان حيث زادت الأرض الزراعية بنسبة ٤١٢٪ فى الفترة من ١٩١٢ — ١٩٥٥ ، كما كان بها أكبر نسبة لزيادة السكان ووصلت إلى ٥١٠٤٪ بين عامى ١٩٤٠ ١٩٦٠ ، وكان هذا التوسع الزراعى قائما على أساسين إحداهما سكانى والآخر تقنى ، وذلك بفضل الحركة والهجرة الضخمة نحو تلك الأراضى .

وقد شهدت الصين نمطا مماثلا من أنماط الهجرة الداخلية نحو الأراضى الزراعية الحديثة، فقد بدأت الهجرة الصينية نحو منشوريا فى القرن الثامن عشر، وكان المحصول الذى جذب المهاجرين هو الأفيون وليس الذهب كما شهدت معظم مناطق العالم الأخرى وكانت الهجرة بطيئة للغاية حتى لم يكن عدد المهاجرين الذين استوطنوا هذا الاقليم أكثر من ١١٥٫٠٠٠ مهاجرا سنويا حتى سنة ١٩٢٥ ولكن فى سنة ١٩٢٨ أرتفع الرقم إلى نصف مليون مهاجر .

وقد أدى الضغط السياسى من جانب الروس فى الشمال والإحتلال اليابانى والتسلل من كوريا فى الشرق إلى اتجاه الصينيين نحو تقوية نفوذهم بمنشوريا وإزدياد حركة الهجرة نحوها فيما بعد خاصة تحت الحكم الشيوعى ، ولذلك فقد أرتفع عدد سكانها من ٤ مليون نسمة فقط سنة ١٩١٠ إلى أكثر من ٥٠ مليون نسمة فى الوقت الحاضر ٩٠٪ من الصينيين و ٢٪ من السكان الأصليين (المانشو Manchus) .

كذلك فقد اتجه الصينيون نحو الأقاليم الغربية فى منغوليا الداخلية حيث اتجهت هجرتهم إلى مقاطعات سى كيانج Si—Kiang والتبت، والمهاجرون هنا من العمال والمتخصصين الذين يقومون بإعداد وتجهيز العناصر الضرورية للبناء الاقتصادى

مثل مد الطرق والإنشاءات المختلفة ،وزراعة الأراضى الصالحة، وتتولى الحكومة نفقات النقل إلى هذه المناطق النائية وتؤمن السكن للمهاجرين الجدد ، ويتكون معظم المهاجرين من المزراعين والفقراء الذين يفدون من الأقاليم المزدحمة بالسكان مثل هوبى Hopei وشانتنج Shantung وينتقل معهم العديد من المهاجرين الشبان من كل مناطق الصين وهؤلاء يساعدون فى عمليات إعداد الأرض والفلاحة .

وقد تمت هجرة السكان بأعداد ضخمة نحو الأقاليم السابقة فى العقود القليلة الماضية كما أنها لا تزال مستمرة فى الوقت الحاضر ، وتسهم كلها فى توسيع النطاق المعمور فى هذه الأقاليم ، وقد حدثت هذه الهجرة بأعداد ضخمة نحو المناطق الخالية من السكان أو التى يسكنها عدد قليل منهم ويتناثر على رقعتها، وقد جذبت المهاجرين من المناطق المزدحمة مثل أوكرانيا وروسيا البيضاء والتى غمرت آسيا السوفيتية الوسطى، والدلتاوات ووديان الأنهار الصينية التى أمدت المناطق الداخلية البعيدة بالمهاجرين ويشبه ذلك استمرار تدفق المهاجرين من مناطق الكوارث فى شمال شرق البرازيل إلى النطاق الجنوبى المعتدل أو - المناطق الزراعية فى الغرب وفى كل هذه الأقاليم فإن المهاجرين يكونون فى الغالب من الفلاحين الذين يمارسون حرفتهم فى الأراضى الجديدة بنفس الأفكار والأساليب والمحاصيل التى تعودوا عليها .

وقد شهدت مناطق أخرى فى العالم نفس الظاهرة وهى اتجاه تيارات الهجرة نحو الأراضى الزراعية ولكن على نطاق محلى ضيق كما حدث فى ايطاليا حيث انتقل قرابة ٣٠٠,٠٠٠ مهاجر من سهل البو المزدحم ، من ساحل الادرياتيكى وحتى من صقلية الى منطقة ماريما Meremma التي استصلحت أراضيها وأصبحت

زراعية جاذبة للسكان الزراعيين من المناطق المزدحمة وقد دفعت الجبال الوسطى الايطالية باعداد من المهاجرين الذين عمروا سواحل خليج تارانتو Taranto - ومن جبال صقلية وسردينيا إلى السهول الساحلية المستصلحة لهاتين الجزيرتين .

وتعد مصر من دول شمال أفريقيا التى هجرت عددا من سكانها الزراعيين إلى المناطق المستصلحة حديثا بها فى شمال الدلتا وغربها وقد اتجهت تيارات الهجرة إلى هذه المناطق من المحافظات المزدحمة بالسكان فى جنوب الدلتا وان كانت باعداد قليلة ، وفى أفريقيا المدارية وضعت الخطط لاستصلاح السهول الساحلية فى ساحل غينيا لزراعة الارز لجذب اعداد من السكان الزائدين لزراعتها وهناك العديد من الأمثلة على ذلك فى العالم سواء فى أسيا أو أفريقيا أو فى أمريكا اللاتينية .

تيارات الهجرة الداخلية نحو المدن :

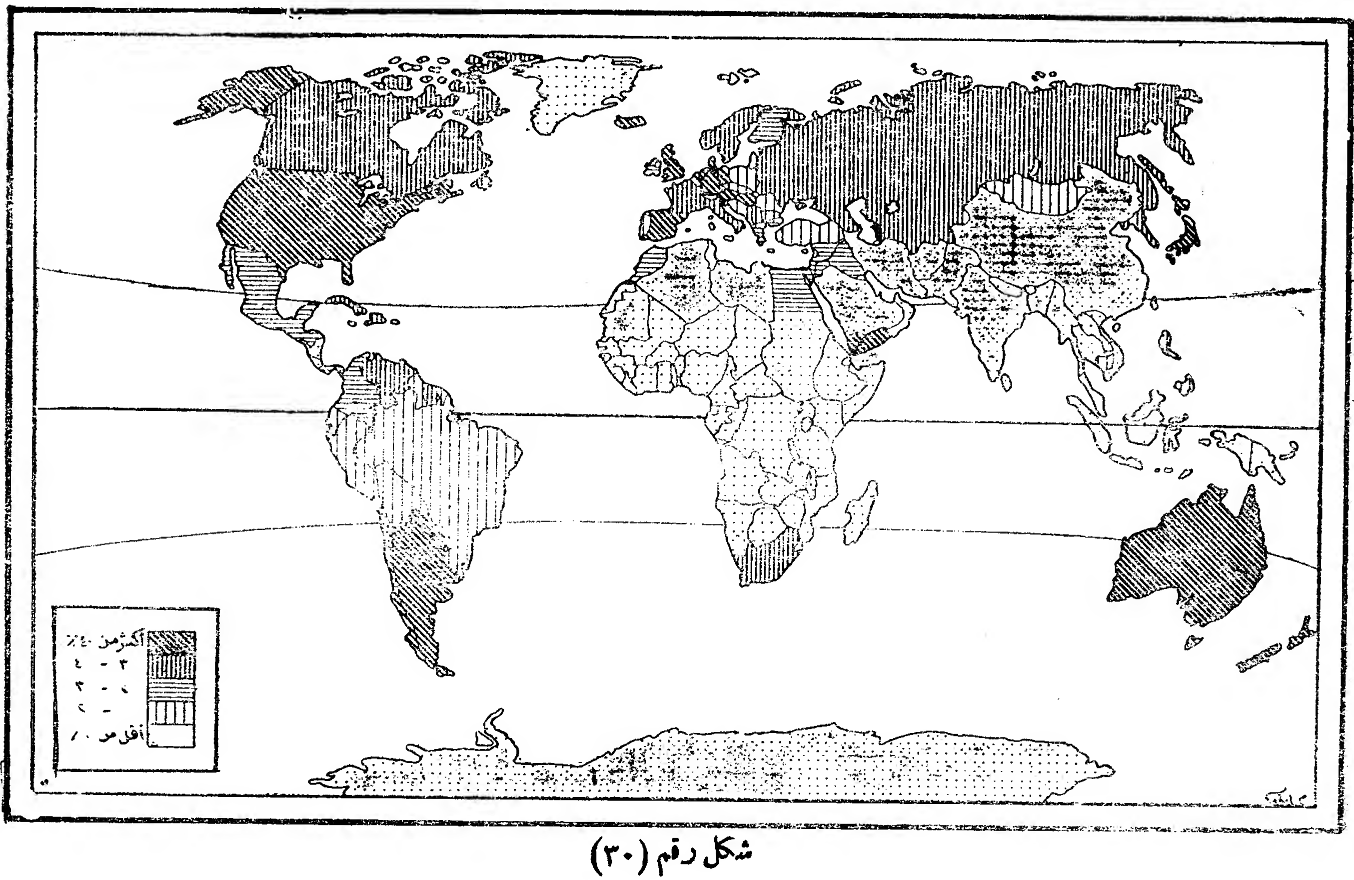
تعد المدن من أقوى مراكز الجذب لتيارات الهجرة الداخلية فى العصر الحديث، وقد بدأت تمارس هذا الدور منذ قرن مضى ، مواكبة لنمو وسائل النقل الحديثة التى حملت إليها أفواج المهاجرين من أماكن بعيدة واسهمت بذلك فى تضخم الكثير من المدن وتعدد وظائفها وظهورها كمراكز هامة فى بيئاتها .

ويبدو انه ليست هناك حدود للنمو الحضرى حيث تتفاوت نسبة سكان المدن من دولة لأخرى (شكل رقم ٣٠) فقد وصلت هذه النسبة إلى ٨٢٪ من جملة سكان المملكة المتحدة و ٧٦٪ فى المانيا الاتحادية و ٦٤٪ فى الولايات المتحدة وأرتفعت هذه النسبة فى فرنسا من ٤٦٪ سنة ١٩٢١ الى ٦٢٪ سنة ١٩٦٢ ، وفى الاتحاد السوفييتى من ١٨٪ سنة ١٩٢٦ الى ٥٠٪ سنة ١٩٦١ ، وتنمو هذه النسبة لسكان الحضر بسرعة أكبر فى الدول التى تتميز بالتطور الاقتصادي السريع كما فى الاتحاد السوفيتى وجنوب أفريقيا (٢٥٪ سنة

١٩٢١ ، ٤٥ ٪ سنة ١٩٦١) واليابان (٢٣ ٪ سنة ١٩٢٥ و ٦٤ ٪ سنة ١٩٦٠)، وعلى العكس من ذلك فان نسبة الزيادة فى معدل النمو تعد قليلة فى الدول التى بلغت شأناً كبيراً فى التحضر حيث كانت النسبة فى انجلترا وويلز ٧٢ ٪ سنة ١٩٠١ وارتفعت بالكاد إلى ٨١ ٪ سنة ١٩٦١ .

وقد ارتبطت حركة الهجرة الداخلية فى مراحلها المبكرة بالتحول الكبير فى وظائف المدن واتجاهها نحو الصناعة الحديثة التى بدأت مع الثورة الصناعية فى أواخر القرن الثامن عشر وقد اعتمدت فى ذلك على إستغلال حقول الفحم والتطور فى إستخدام الآلات التى حلت محل العمل اليدوى وقامت المدن الصناعية بدور هام فى جذب الأيدى العاملة من الأقاليم الريفية المجاورة ومن ثم أدى ذلك إلى تجمع عدد كبير من السكان فى المراكز العمرانية الحضرية وظهور مدن متخصصة تحوى كل منها رقعة عمرانية تشغلها مساكن العاملين وهى سمة تميزها نمط العمران فى المناطق الصناعية القديمة فى أوربا .

وقد أدى ظهور المواصلات الحديثة إلى تقوية درو المدن فى جذب المهاجرين من مناطق بعيدة وترتب على ذلك نمو المناطق الصناعية سواء من الهجرة الداخلية من المناطق الأخرى فى القطر أو من الهجرة الدولية الوافدة من وراء الحدود السياسية وتتمثل هذه المناطق الحضرية فى الدول الصناعية فى مراكز التعدين والصناعات القائمة بها وكذلك فى المدن الصناعية المتخصصة كصناعة الغزل والنسيج فى لانكشير ويوركشير فى انجلترا وفى نيو انجلند فى الشمال الشرقى بالولايات المتحدة وتنتشر هذه الظاهرة فى الدول النامية حيث تقوم المراكز التعدينية بدور هام فى جذب المهاجرين من المناطق المجاورة فى هضبة جواس حيث يعدن القصدير منذ



شكل رقم (٣٠)

سنة ١٩٠٥ — والذى جـذب عدداً من السكان بلغت نسبتهم ٤٤ ٪ من جملة سكان الإقليم .

خصائص تيارات الهجرة :

هناك عدة خصائص ترتبط بتيارات الهجرة وديناميكيتها حددها إيفريت لى Everett Lee فى مقاله المشهور عن نظرية الهجرة على النحو التالى(١) .

(١) أن الهجرة تميل للحدوث داخل تيارات محددة تماما ، فن الملاحظات الشائعة أن المهاجرين يسلكون طرقا محـــددة بوضوح فيما بين أماكن الأصل والوصول معتمدين فى ذلك على طرق النقل الممكنة ، وغالباً مايؤدى تغلب المهاجرين الأوائل على العوائق المتداخلة بين هذه الأماكن إلى تذليل صعاب الطريق أمام المهاجرين الجدد .

وعلى ذلك فان عملية الإستيطان النـاجمة عن الهجرة تميل للحدوث على هيئة وثبات Leapfrogging Operation ، حيث تكون المراكز العسكرية أو التجارية بؤرات لتيارات الهجرة ويتم استكمال بقية المراكز على هذا الطريق فى مراحل تالية ، وقد كان ذلك مظهراً هاما من مظاهر الهجرة والإستيطان فى الغرب الأمريكى .

وفى كثير من الحـالات تحدث حركات ضخمة على شكل تيارات نوعية إلى حد كبير بين منطقتى الأصل والوصول للمهاجرين ، فعلى سبيل المثـال هاجر الايطاليون من صقلية وجنوب إيطاليا إلى عدة مدن فى شمال الولايات المتحدة

---

1) Evertt, S. Lee, "Theory of Migration; ' in., Population Geography A Reader, edited by Denko; G. , Ro H. and Schnell. G.. Mc Graw—Hill New York. 1970' PP. 288—298.

الأمريكية ، بينما هاجرت أعداد كبيرة من الإيطاليين فى لمباردیا وتسكانيا إلى أمريكا الجنوبية وخاصة بيونس أيرس ، وهناك أمثلة كثيرة عن تيارات هجرة نوعية مماثلة .

(٢) «أنه ينشأ لكل تيار هجرة رئيسى تيار مقابل فى الاتجاه العكسى» وينشأ التيار المقابل لأسباب عديدة منها اختفاء أو ضعف عوامل الطرد فى الموطن الأصلى أو تناقص عوامل الجذب فى مكان الوصل مما يحفز عدداً من المهاجرين إلى العودة إلى مواطنهم الأصلية أو البحث عن مهجر ملائم آخر ولا شك أن تيـار الهجرة يخلق إتصالات بين منطقتى الأصل والوصول تساعد بدورها على امكان العودة الى المنطقة الأصلية أو المساعدة على جذب عدد من سكان منطقة الوصول اليها لأسباب مختلفة ويصبح المهاجرون حينذاك أكثر اهتماما بالفرص فى مكان الأصل والتى لم تكن مستغلة من قبل، أو قد يستفيدون من اتصالهم بالمنطقة الجديدة لإقامة أعمال فى المنطقة الأصلية وبالإضافة الى ذلك فان المهاجرين لا يبقون بأكملهم فى مكان الوصول، وعلى سبيل المثال فان كثيراً من المهاجرين الإيطاليين الوافدين الولايات المتحدة يستمرون أطول فترة ممكنة يستطيعون خلالها تكوين ثروة تعينهم على على العيش بعد ذلك فى إيطاليا — موطنهم الأصلى — بعد عودتهم اليها.

(٣) «أن كفاءة تيار الهجرة (نسبة التيار الى التيـار المقابل — أو صافى إعادة توزيع السكان الذى يتأثر بالهجرات العكسية) والتيار المقابل تميل إلى الإنخفاض اذا كان مكانا الأصل والوصول متشابهين .

وفى هذه الحالة فان الأفراد الذين يتحركون فى اتجاهات عكسية يتحركون بأعداد كبيرة لنفس الأسباب ، والواقع أن الحركة تكون متساوية (أى أن الهجرة الصافية تميل إلى الصفر) .

(٤) « أن كفاءة تيارات الهجرة تكون عالية إذا كانت العوائق المتداخلة كبيرة[٢] ، وذلك لأن المهاجرين الذين يتغلبون على مجموعة كبيرة من العوائق المتداخلة الوسيطة يفعلون ذلك تحت ظروف قهرية ، ولما كانت العوائق فى التيار والتيار المقابل واحدة — فان المهاجرين العائدين سيواجهون بها ولذلك فانها إذا إذا كانت كثيرة فستجعل كثيراً من المهاجرين يترددون فى العودة ، وعلى سبيل المثال فان المهاجرين من بنسلفانيا إلى كاليفورنيا يمتنعون عن العودة بسبب التكاليف الباهظة لرحلة العودة .

(٥) « أن كفاءة تيار الهجرة تتمشى مع الظروف الإقتصادية فتكون عالية فى أوقات الرخاء ومنخفضة فى أوقات الشدة » .

ذلك لأنه فى أوقات الرواج الإقتصادى المفاجىء فان المناطق العادية لوصول المهاجرين أى المراكز الكبرى للتجارة والصناعة - تتوسع بسرعة وتجذب مهاجرين اليها بمعدل مرتفع ولا يكون هناك تيار عائد إلا بأعداد قليلة ، أما فى أوقات الكساد فان حجم التيار العائد يتزايد إلى منطقة الأصل ، ويبدو ذلك بين المناطق الريفية والمناطق الحضرية أو الأقاليم الزراعة والأقاليم الصناعية .

---

(١) ذكر (إيفريت لى) أن عوامل الطرد والجذب فى منطقتى الأصل والوصول تتأثر بالعوائق المتداخلة بين المنطقتين وأبرزها المسافة وتكاليف الإنتقال وسنشير إلى ذلك فى الفصل التالى مباشرة .

الفصل العاشر

اسباب الهجرة ونتائجها

اسباب الهجرة :

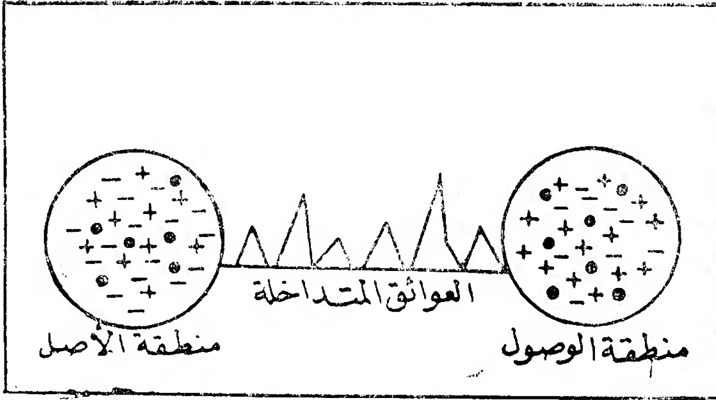
تختلف أسباب الهجرة السكانية اختلافا واضحا وإن كانت معظم الدوافع متشابهة فى أغلب الأحيان سواء فى الهجرات طويلة المسافة أو قصيرتها ، وسواء كانت تياراتها تشمل عدة مئات أو عدة ملايين من المهاجرين والتى تنتهى فى كل الحالات بتغيير الموطن الأصلى والاستقرار فى أقليم المهجر، بل قد تنتهى فى بعضها إلى تغيير نمط الحياة ذاته .

ولا شك أن العامل المشترك الأعظم فى دوافع الهجرة هو انخفاض المستوى الاقتصادى أو الفقر المطلق (Absolute Poverty) - وهو الذى يدفع كثيراً من المهاجرين إلى الاتجاه نحو مناطق الجذب السكانى التى تتوفر فيها العوامل الاقتصادية الكامنة أملا فى تحسين مستوى العيش كهدف أساسى .

وتتعدد أسباب الطرد Push وأسباب الجذب Pull فى مجال الهجرة ، وقد حدد « بوج » Bogue - ٣٥ عاملا مؤثراً فى الهجرة منها ١٥ عاملا مرتبطا باختيار مكان الهجرة و١٠ عوامل اجتماعية اقتصادية (١) . ونذكر من هذه

---

1) Bogue, D, J. "Internal Migration" in Hauser P. M. and Duncau, O. K., eds. The Study of Population. Chicago : The University of chicago Press. 1959.



العوامل الكامنة فى منطقتى الأصل والوصول فى الهجرة

(شكل رقم ٣١)

العوامل المختلفة فرص العمل المتاحة والمهارات الفردية والأجور المنخفضة فى المكان الأصلى وكذلك يتأثر اختيار مكان الهجرة بتكاليف الانتقال ووجود أقارب أو معارف فى المهجر والبيئة الطبيعية والتركيب السكانى وامكانيات العمل ومدى تمشيها مع مهنة المهاجر وكذا المساعدات الخاصة ونقص المهاجر الأخرى التى يمكن الاتجاه اليها ، ومن بين العوامل الاقتصادية الأخرى الاستثمارات الرئيسية لرأس المال والتغير التكنولوجى والتنظيم الاقتصادى والمساعدات التى تقدمها المهاجر والامكانيات المحلية والنظم المؤثرة فيها وأحوال المعيشة ومستوياتها ثم بعد ذلك كله سياسة الدولة فى انتقال السكان وهجرتهم عليا ودوليا .

ويضاف إلى العوامل السابقة عوامل أخرى من بينها الضغط السكانى ومعدلات النمو فى الدولة وامكانيات الحصول على أراضى زراعية فى

أماكن الوفود أو النزوح وامكانيات النقل المتاحة والحروب والاختلافات الحضارية ، ويضيف البعض عوامل أخرى منها ما هو مناخى أو حرفى وكذلك الحجم الكلى للدولة حيث تشجع الدول الكبرى حركة الهجرة داخل أقاليمها بينما تقل هذه الحركة فى الدول الصغرى . وأيضا ما قد يميز البيئة الطبيعية للدولة من ظاهرات قد تقف عقبة فى سبيل الانتقال السكانى من اقليم لآخر كالمرتفعات الجبلية أو الصحارى وغيرها .

وقد سبق القول بأن الهجرة عنصر من العناصر المؤثرة فى نمو سكان المدن ، كما أنها تؤثر أيضا فى تركيب السكان وخصائصهم الديموغرافية والاجتماعيـــة والاقتصادية من حيث التركيب النوعى والعمرى للسكان وحالتهم الزواجية والتعليمية ومستوى العمال والتوزيع المهنى وأعباء الإعالة ومستوى الخصوبة وغير ذلك .

وقد يكون للهجرة نتائج اجتماعية واقتصادية إيجابية على المجتمع المرسل او المستقبل أو كليهما معا ، ويتوقف ذلك على خصائص السكان فى كل من المجتمعين وعلى خصائص المهاجرين ، فقد ينتج عن الهجرة مثلا حالة التوازن لقوة العمل فى مجموعها لكل من المجتمعين وسد احتياجات المجتمع المستقبل من فئات مهنية معينة قد تكون زائدة عن حاجة المجتمع المرسل وهكذا .

ومن ناحية أخرى فقد تترتب على الهجرة نتائج سلبية ترتبط بانتقال سكان الريف إلى الحضر وما ينتج عن ذلك من زيادة الأعباء على البيئة المستقبلة من انشاء المساكن الكافية والخدمات التعليمية والصحية ووسائل النقل وغير ذلك، وأهم هذه المشاكل على وجه التحديد إيجاد الفرص الكافية فى سوق العمل للقادمين الجدد وخاصة إذا لم تكن لديهم الخبرة الكافية التى تتطلبها الأعمال فى البيئة الجديدة .

وقد حاول « أيفريت لى » Everett Lee فى مقاله الذى سبق الإشارة اليه عن نظرية الهجرة (Theory of Migration) أن يحدد العوامل التى تحفز للهجرة وتؤثر فى تياراتها فقسمها إلى الفئات الأربع التالية :

١ - عوامل مرتبطة بالمنطقة الأصلية للمهاجرين (منطقة الأصل)
Area of origin

٢ - عوامل مرتبطة بمنطقة استقبال المهاجرين (منطقة الوصول)
Area of destination

٣ - العوائق المتداخلة بين المنطقتين Inter vening obstacles

٤ - العوامل الشخصية Personal Factors

ويبين الرسم رقم (٣١) العناصر الثلاثة الاولى ، فى كل منطقة يوجد عدد كبير من العوامل التى تدعو السكان إلى التمسك بالبقاء فيها ، كما أنها تجذب اليها سكاناً آخرين ويقابل ذلك عوامل أخرى تدفع عددا من السكان إلى الهجرة خارجها ، وتبدو هذه العوامل فى الرسم التوضيحى على هيئة علامات (+) الموجبة وعلامات (—) السالبة ، وبالاضافة إلى ذلك فهناك عوامل أخرى تبينها العلامات (٠) والتى توضح أن هناك قطاعا من السكان لا يتأثر بعوامل الجذب أو الطرد ، وهم السكان الاصليون فى هذه الحالة والعزوفون عن الهجرة ، وبعض هذه العوامل ذو تأثير جماعى على كل السكان مثل المناخ المعتدل الذى يعد عامل جذب إيجابى والمناخ السيء الذى يعد عامل طرد سلبى بينما هناك عوامل أخرى تختلف فى تأثيرها مثل النظم الاقتصادية والاجتماعية والنقل وغير ذلك .

وبطبيعة الحال فان عوامل الجذب (+) والطرد (-) فى كل من منطقتى الأصل والوصول تتباين لكل مهاجر أو من ينوى الهجرة ، وهناك إختلافات جوهرية وهامة بين العوامل المرتبطة بمنطقة الأصل وتلك المرتبطة بمناطق الوصول ، فالسكان الذين يعيشون فى منطقة ما يتمتعون بمعرفة مباشرة وطويلة بظروف منطقتهم ويستطيعون الحكم على مقوماتها الذاتية وليس ذلك القول صحيحا بالنسبة للعوامل المرتبطة بمنطقة الوصول ذلك لأن معرفة المهاجرين لمقومات هذه المنطقة قلما تكون دقيقة ، كما أن مزايا أو مساوىء العيش بها أمر نسبي إلى حد كبير .

وبالاضافة إلى ما سبق، توجد مجموعة من العوائق المتداخلة بين كل منطقتين من مناطق الأصل والوصول، وقد تكون هذه العوائق بسيطة حينا أو يصعب التغلب عليها حينا آخر ، وتعد المسافة distance أبرز هذه العوائق وأكثرها أثرا فى تحديد حركة الهجرة وحجمها وتكاليف الانتقال وغير ذلك ، كما أن هناك عوامل شخصية كثيرة تؤثر فى تشجيع الفرد على الهجرة أو العزوف عنها .

وفى ضوء العوامل المؤثرة فى أماكن الأصل والوصول للمهاجرين حاول « إيفريت لى » أن يقنن ظاهرة الهجرة، وصاغ هذه العلاقات بين عوامل الجذب والطرد فيما يمكن « تسميته بقوانين الهجرة » وقد خلص بعدة حقائق أبرزها :

١ - أن حجم الهجرة داخل منطقة معينة يتباين مع درجة الاختلافات البيئية التى تتميز بها هذه المنطقة فإذا كانت الهجرة كما سبق القول تنتج عن عوامل إيجابية وسلبية فى منطقتى الأصل والوصول ، فان تزايد الاختلافات بين الأقاليم والمساحات التى تتألف منها ستؤدى إلى زيادة معدلات الهجرة ، ويبدو ذلك

بوضوح فى الأقطار التى عمرت حديثا كما فى الولايات المتحدة فى القرن التاسع عشر وسيبيريا فى القرن العشرين ، وفى ظل هذه الظروف تظهر الفرص الكافية لجذب المهاجرين نحو بعض الأقاليم لتعميرها ، وقد يظهر جذب قوى مفاجىء كاكتشاف الذهب فى كاليفورنيا أو الفضة فى كولورادو أو إكتشاف البترول فى منطقة الخليج العربى .

ويساعد على حركة الهجرة توفر النقل وتأمين الاحتياجات والخدمات الأخرى اللازمة لخلق المراكز العمرانية ومن ثم يقوم الرواد والمستوطنون الأوائل الذين تحملهم أولى موجات الاستيطان بتأسيس مراكز وعقد عمرانية مركزية ، ولا تعنى نهاية الاستيطان بالضرورة تناقص التباين المساحى بل على العكس فان التصنيع الذى يعقب الاستيطان عادة يعد خلاقا لاختلافات بيئية أخرى تمارس دورها فى توجيه حركة الهجرة اليها .

٢ ـ ان حجم الهجرة يختلف باختلاف السكان وتنوعهم : ويعنى ذلك ببساطة أنه كلما كان هناك تشابه كبير بين السكان سواء فى الأصول العرقية أو المستوى التعليمى أو الدخل أو العادات أو الدين فاننا يمكن أن نتوقع معدلا أقل للهجرة عما إذا كان هناك تنوع كبير، ذلك لأن هذا التنوع يساعد على وجود مجموعات من السكان تمكن لديها حوافز الهجرة مثل بعض الجماعات ذات المهنة الواحدة أو التركيب العرقى أو اللغوى أو الدينى الواحد .

٣ ـ أن حجم الهجرة يرتبط على القدرة على تخطى العوائق البيئية المختلفة فيما بين منطقتى الأصل والوصول ، وتلك حقيقة هامة فى اتخاذ قرار الهجرة والتغلب على العوائق التى تحول دون ذلك ، فليس من السهل مثلا حفر نفق أسفل سور

رلين للهجرة ولا عبور الأطلسى إلى الامريكتين فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ولذا فان إزالة قيود الهجرة تؤدى إلى تشجيعها بدرجة كبيرة ، كما حدث مثلا بين دول السوق الاوربية المشتركة حيث أنتقلت بينها أعداد ضخمة من العمال المهاجرين . وهناك أمثلة أخرى عبر التاريخ توضح أن إزالة العوائق بين مكانى الأصل والوصول قد أدى إلى تدفق أعداد كبيرة من المهاجرين ، ومن ناحية أخرى فقد أدى فرض قيود بين المكانين إلى نقص حاد فى حركة الهجرة .

٤ - ان الهجرة تتأثر بالتقلبات الاقتصادية الى حد كبير : وتلك حقيقة بديهية يمكن استنتاجها من تتبع تطور حركة الهجرة العالمية ذلك أن الدورات الاقتصادية تؤثر فى حجم الهجرة وفى إتجاه تياراتها ، ففى أثناء فترات التوسع الاقتصادى تنشأ صناعات جديدة وتتزايد فرص العمل أمام المهاجرين - وإن كانت أجزاء الدولة تختلف فى هذا الصدد حيث لا تتوزع فيها مشروعات التنمية بالتساوى ومن ثم فإنه فى الوقت الذى تزداد فيه قدرة بعض المناطق على جذب المهاجرين - تبقى مناطق أخرى راكدة نسبيا ويزداد التناقض بين العوامل الايجابية فى منطقتى الأصل والوصول . وتصبح العوامل السلبية فى منطقة الاصل أكثر سوءاً . وفى فترات الكساد الاقتصادى تفشل بعض المشروعات حديثة النشأة ويتوقف البعض الآخر عن التوسع وتصبح العوامل السلبية فى مناطق الاصل أقل تأثيراً فى دفع السكان للهجرة .

٥ - انه اذا لم تفرض ضوابط صارمة للحد من الهجرة فان حجمها ومعدلها يميلان للتزايد بمضى الزمن : وذلك لأن تزايد حجم الهجرة بمضى الزمن ينتج

عن عدة أسباب أبرزها تزايد الفوارق البيئية وتقليل تأثير العوائق المتداخلة ، وكما سبق القول فان التصنيع والاخذ بأسباب الحضارة الغربية Westernization والخطط الموضوعيـــة فى كثير من الدول تزيد من التباينات الاقليمية ، ومن الحقائق المعروفة فى كل من الدول النامية والمتقدمة أن الفوارق بين البيئات المختلفة سواء فى النواحى ا قتصادية أو العوامل المشجعة على الجذب الهجرى تتزايد بوضوح بين الأقاليم - وعلى المستوى العالمى فان الفوارق الاقتصادية بين الدول النامية والدول المتقدمة تتزايد بمضى الزمن - حتى الآن - ولا تتناقص ، كما أنه على مستوى الدولة الواحدة فان الفوارق بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية تتزايد هى الاخرى .

ويرتبط بهذه الحقيقة السابقة تزايد الفوارق بين السكان ، فى المجتمع البدائى أو المجتمعات الزراعية التقليدية يعد التخصص محدوداً كما أن تنمية الموارد البشرية ليس مشجعا ، بينما التخصص فى المجتمعات الصناعية والمتقدمة يتزايد بشكل يسمح بتأهيل الأفراد المهاجرين للعمل فى المهجر بسهولة .

ويلعب التقدم التقنى دورا هاما فى تقليـــل العوائق المتداخلة المبينة حيث تصبح المواصلات سهلة وتكلفة النقل أرخص بالنسبة لمتوسط الدخل مما يساعد على تزايد حجم الهجرة ، كذلك فان من العوامل التى تزيد من الهجرة - عامل الهجرة ذاتها ، ذلك لأن الشخص الذى هاجر مرة وقطع أسباب اتصاله بموطنه الأصلى يكون من السهل عليه أن يهاجر مرة أخرى ، أكثر من الشخص الذى لم يسبق له أن هاجر من قبل .

ومن البديهى أن حجم الهجرة ومعدلها يتأثران بمستوى التقدم فى القطر أو

المنطقة تأثرا جذريا ، ذلك لأن الهجرة كما يقول رافنشتين Ravenstein تعنى الحياة والتقدم بينما الاستقرار ضرب من ضروب الركود والخمول ، ويرتبط ذلك بالحقيقة السابقة بطبيعة الحال ، ففى الدول المتقدمة تنعكس الفوارق بين الأقاليم فى مجال التنمية الصناعية والزراعية والتعليمية بين السكان ، كذلك فان العوائق المتداخلة فى الهجرة تقل بالتقدم التقنى والاقتصادى ، وعلى ذلك فمن المتوقع أن نجد تيارات هجرة وافدة كبيرة للدول المتقدمة حيثما كان مسموحا بها ، كما يوجد فى مثل هذه الدول حركة هجرة داخلية كبيرة ، ففى الولايات المتحدة يغير فرد من كل خمسة أفراد مكان إقامته كل عام وتتكرر هذه الظاهرة فى دول متقدمة أخرى، أما الدول المتخلفة فتتميز بنسبة عالية من السكان المستقرين حيث يكون تغيير موطن الاقامة أمرا صعبا وغالبا ما يكون اجباريا وجماعيا أكثر منه اختياريا وفرديا ، وعلى ذلك فانه يمكن القول بأن المستوى المرتفع للتقدم يستتبع أن يكون السكان فى حالة تحرك وتغير متواصلين ويستجيبون بسرعة للفرص الجديدة للعمل فى الأقاليم المختلفة ـ كما أنهم يتأثرون بالتناقص فى هذه الفرص بصورة أوضح من الدول النامية .

نتائج الهجـــرة

للهجرة نتائج واضحة فى حجم وتوزيع وتركيب السكان فى منطقتى الأصل والوصول ، ويمكن أن تتحدد أهم هذه النتائج فى النواحى التالية :

١ - تغير حجم السكان .

٢ - تغير التركيب العمرى والنوعى للسكان .

٣ - مشكلات الاختلاط السكانى فى المهجر .

٤ . النتائج الاقتصادية .

١ — تغير حجم السكان :

يعد تغير حجم السكان من أبرز نتائج الهجرة ، وتتحدد ملامح هذا التغير فى اتجاهين عكسيين أحدهما يتمثل فى زيادة السكان فى المناطق المستقبله سواء كانت مدنا أو مناطق زراعية حديثة العهد بالاستيطان - والآخر يتمثل فى تناقص عدد السكان فى المناطق المرسلة (مناطق الأصل) خاصة الريف الذى يتعرض باستمرار لتناقص سكانى depopulation بسبب الهجرة المغادرة .

وتبدو هذه الظاهرة بجلاء فى الهجره الدولية بين مناطق الطرد ومناطق الجذب ولعل فى ايرلندة والولايات المتحدة ما يدل على ذلك خاصة فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، ففى سنة ١٨١٩ كان عدد سكان الولايات المتحدة ٨ر٥ مليون نسمة إرتفع هذا الرقم ليصل إلى ٧٦ مليون نسمة فى أوائل القرن العشرين ثم إلى ١٨٠ مليون نسمة فى سنة ١٩٦٠ . ويرجع هـــذا النو

السكانى الـكبير إلى الزيادة الطبيعية والهجرة الوافدة ، والواقع أن دور الهجرة فى هده الزيادة كان كبيرا تراوح بين ٣٠ - ٤٠ ٪ من مجموع الزياده الـكلية للسكان كما يبين الجدول رقم (٣٩) .

جدول رقم (٣٩) تطور دور الهجرة فى الزيادة الـكلية لسكان الولايات المتحـدة (١)

الفترة	نسبة النمو الطبيعى ٪	نسبة الهجرة الوافدة ٪
١٨٧٠ — ١٨٨٠	٧١,٥	٢٨,٥
١٨٨٠ — ١٨٩٠	٥٧,١	٤٢,٩
١٨٩٠ — ١٩٠٠	٦٨,٥	٣١,٥
١٩٠٠ — ١٩١٠	٥٨,٢	٤١,٨
١٩١٠ — ١٩٢٠	٦٤,٤	٣٥,٦
١٩٢٠ — ١٩٣٠	٧٧,٦	٢٢,٤
١٩٣٠ — ١٩٤٠	٩٤,١	٩,٥
١٩٤٠ — ١٩٥٠	٩٤,٦	٥,٤

وقد قابل هذا التزايد السكانى فى الولايات المتحدة تناقص سكانى فى أوربا بطبيعة الحال والتى كانت القارة الرئيسية التى أوفدت المهاجرين إلى العالم الجديد ، ففيما بين سنتى ١٨٢٠ و١٩٤٣ هاجر ٧ ٪ من سكان سويسرة و١١ ٪ من سكان ايطاليا إلى الأمريكتين - ولـكن من كل دول القارة تبقى أيرلندة خير دليل

1) Boaujeu - Garnier, J., Geography of Population, OP, cit. P. 221

على الأثر الذى أحدثته الهجرة فى تناقص عدد السكان ، فقد استقبلت الولايات المتحدة ثلاثة أخماس المهاجرين الايرلنديين فى القرن التاسع عشر ، ولكن بعد ذلك وفى الفترة من سنة ١٩٠٠ - ١٩٢٤ اتجه الايرلنديون إلى أقاليم الدومينيون ومنذ سنة ١٩٣١ استقبلت انجلترا حوالى ٨٠ ٪ من المهاجرين الايرلنديين وتعرض سكان أيرلنده للنقص الكبير فى حجمهم نتيجة هذه الهجرة المغادرة بمعدلات كبيرة .

الهجرة والنمو الحضرى :

يعد النمو الحضرى الذى شهده العالم فى المائة سنة الأخيرة من السمات البارزة فى نمط توزيع السكان ، وقد أسهمت الهجرة إلى المراكز الحضرية بدور كبير فى هذا النمو وخاصة هجرة السكان الريفيين التى أدت إلى خلل شديد فى توازن توزيع السكان بين الحضر والريف .

وقد نشأت المدن الكبرى منذ عهود بعيدة حتى بالرغم من عدم توفر وسائل نقل بدرجة كافية تربطها بأقاليمها المجاورة ، ومع ذلك فقد بلغت أحجام بعضها حدا كبيرا نسبياً ، فمدينة باريس مثلا بلغ عدد سكانها ٤٩٨,٠٠٠ نسمة فى عهد لويس الثالث عشر و ٥١٨,٠٠٠ فى عهد نابليون الأول ، ولكن بعد ذلك بخمسين عاما فقط تعدت المليون نسمة . وذلك فى سنة ١٨٦٠ ثم وصلت إلى ٩,٧ مليون نسمة سنة ١٩٥٠ وفى نفس الفترة فان لندن التى لم يزد عدد سكانها على نصف مليون نسمة فى نهاية القرن السابع عشر - نمت وتضخمت حتى وصلت إلى قرابة المليون نسمة فى سنة ١٨٠١ ، ثم وصلت إلى ٢,٣٦٢,٠٠٠ نسمة بعد ذلك بستين عاما فقط فى سنة ١٨٦١ - وتزايد عدد سكانها بمعدل كبير حتى وصل إلى

قرابة ١١ مليون نسمة ١٩٥٠ . وتتعدد الأمثلة على النمو الحضرى الكبير فى دول العالم مثلما يبدو فى مدن الراين - الرهر وفى موسكو ونيويورك وطوكيو كما تبين الأرقام التالية(١) :

المدينة	عدد السكان حوالى سنة ١٨٠٠	عدد السكان حوالى ١٩٦٠
لندن	٨٥٠,٠٠٠	١١,٠٥٤٧,٠٠٠
باريس	٥٤٧,٠٠٠	٧,٨١٠,٠٠٠
الراين - الرهر	٢٨٠,٠٠٠	١٠,٤١٩,٠٠٠
موسكو	٣٦٠,٠٠٠	٧,٨٨٤,٠٠٠
نيويورك	٦٠,٠٠٠	١٤,٧٥٩,٠٠٠
طوكيو - يوكوهاما	١,٤٠٠,٠٠٠	١٣,٦٢٨,٠٠٠

وعلى ذلك فإنه يمكن القول بأن القرنين التاسع عشر والعشرين قد شهدا توسعاً ضخما فى العمران الحضرى ، ويمكن الإستنتاج مباشرة أن جذور هذا التوسع الكبير ترجع إلى عدة عوامل أبرزها إستيعاب نسبة المهاجرين الذين لفظتهم المناطق الريفية لعوامل الطرد الكامنة فيها .

وتتميز المدن بانخفاض معدل الزيادة الطبيعية إذا قورنت بالريف - كقاعدة عامة - ولذا فإن نسبة كبيرة من نموها السكانى ترجع الى تدفق تيارات الهجرة

1) Hall, P., The World Cities, World University Library, 1972, P. 23.

المستمرة نحوها . وتتعدد الأمثلة فى دول العالم على ذلك ، ففى البرازيل مثلا كانت نسبة الزيادة الطبيعية فى ثمان مدن رئيسية بها أقل من نصف الزيادة الناجمة عن الهجرة (فى الفترة من عام ١٩٤٠ - ١٩٥٠) ، وفى فرنسا نمت باريس فى العقدين الأخيرين بمعدل يصل إلى ضعف مثيله على مستوى القطر كله . وفى مصر فإن معدل النمو السكانى لمدينة القاهرة يصل إلى أكثر من ضعف مثيله على مستوى الجمهورية .

وقد أدت هذه الهجرات إلى زيادة سكان الحضر كما سبق القول بدرجة أوصلت نسبتهم إلى أكثر من أربعة أخماس سكان المملكة المتحدة وأكثر من نصف سكان ألمانيا الغربية والدنمرك واستراليا وفلسطين المحتلة وأكثر من نصف سكان الولايات المتحدة وبلجيكا والأرجنتين وكندا ونيوزيلندا وأسبانيا والسويد وهولنده وفرنسا وشيلى والنرويج وفنزويلا والنمسا (شكل رقم ٣٠) .

ويرتبط نمو المدن بمعدلات الهجرة اليها والتى تؤدى الى تزايد سكان المدينة الأصلية أو التوابع التى تنشأ وتتضخم حولها ، وتعد هذه الظاهرة سمة واضحة فى المدن الكبرى فى العالم . فالإقليم الحضرى Urban Region لمدينة نيويورك مثلا يحوى ١٥ مليون نسمة ، وتزايد بنحو ثلاثة ملايين نسمة فى العشرين سنة الواقعة بين ١٩٤٠ - ١٩٦٠ . وكذلك فان عدد سكان مجمعة طوكيو الكبرى (طوكيو - يكوهاما) يصل إلى ١٣,٦ مليون نسمة ، ولندن الكبرى يسكنها ١١,٥ مليون نسمة وهكذا .

ولا تختلف المدن المتوسطة الحجم عن المدن العملاقة فى دورها فى جذب تيارات الهجرة ، وإن كانت معدلات الهجرة تختلف من مدينة لأخرى حسب عوامل الجذب والطرد الكامنة فى هذه المدن وفى مناطق إرسال المهاجرين .

وقد بلغ عدد سكان المدن التى يزيد حجم كل منها على ١٠٠,٠٠٠ نسمة ١٤١٣ مدينة فى العالم (فى الستينات). وتتميز بأن عددها يتزايد بسرعة مذهلة ، ففى الولايات المتحدة مثلا كان عدد هذه المدن ٦٨ مدينة فى سنة ١٩٢٠ ولكنه ارتفع إلى ١٢٠ مدينة سنة ١٩٦٠ ، وفى فرنسا تزايد هذا العدد من ١٥ مدينة الى ٣٤ مدينة فى هذين التاريخين على الترتيب ، ويتزايد مع هذا العدد بطبيعة الحال نسبة سكان الحضر الى جملة سكان القطر بصورة مطرده .

ومن الأمثله الجيدة والحديثة على قوة الجذب للمهاجرين - مدينة برازيليا Brasilia العاصمة الجديدة للبرازيل والتى اندفعت نحوها تيارات هجرة قوية من كل مناطق البرازيل،ففى نهاية سنة ١٩٥٦ لم يكن بها بعد انشائها سوى ٦٠٠٠ نسمة فقط . ولكن بعد سنوات فقط وفى سنة ١٩٦٠ أصبح عددسكانها ١٤١,٧٤٢ نسمة بعد أن كانت قبل ذلك بعشر سنوات منطقة خالية من السكان تماما . وقد وفد اليها المهاجرون من كل أرجاء البرازيل وبمختلف وسائل النقل عبر الغابات والاستبس ، وإن كان ٢٣ ٪ منهم من مقاطعة جوياز Goiaz ،و٢٠ ٪ من مقاطعة ميناس جيراس المجاورة ، ولكن قرابة ربع المهاجرين وفدوا من منطقة شمال شرق البرازيل وبقية البلاد وحتى من منطقة ساوباولو الغنية (١)

وترتبط الهجرة الريفية - الحضرية بتوطن الصناعة الحديثة ارتباطا وثيقا

1) Beaujou - Garnier, Geography of Population. op. cit.. PP. 204 - 205.

ولذلك فقد أصبحت المدن مراكز توطن صناعى وجذب سكانى بمعدلات تفوق متوسط معدل النمو فى الدولة مرتبطة فى ذلك بخطط التنمية الصناعية حتى أصبحت ظاهرة النمو الحضرى فى الأقطار النامية الآخذة بأسباب التصنيع أبرز السمات الديموغرافية فى حركة السكان وتوزيعهم .

وبالاضافة إلى ما سبق فان قوة جذب المدن تكون انتقائية (Selective) بالنسبة للمكان المهاجر منه كما يبدو ذلك فى توزيع المهاجرين إلى الحضر حسب مكان المولد ومع ذلك فقد لا يقيم المهاجرون إلى المدينة بصفة دائمة بها بل أن هناك حركة عودة دائمة لبعض الأفراد إلى المناطق الريفية أو إلى مدن أخرى صغيرة أو كبيرة حسب عوامل الطرد والجذب وتأثيرها المختلف على المهاجرين .

٢ — تغير التركيب العمرى والنوعى :

سبق القول بأن الهجرة تتميز ببعض الخصائص الديموغرافية سواء فى التركيب العمرى أو النوعى أو الاقتصادى للمهاجرين ، ومن أبرز الخصائص ظاهرة الانتقاء الهجرى Migration Selectivity، أى اختيار المهاجرين ونوعيتهم ، وانعكاس ذلك على خصائص السكان فى مكانى الأصل والوصول ، ويعنى ذلك ببساطة أن المهاجرين ليسوا عينه عشوائية من السكان فى مكان الأصل ذلك لأن الأشخاص الذين يستجيبون إلى مجموعة من العوامل الإيجابية والسلبية فى كلا المكانين لهم قدرات مختلفة للتغلب على العوائق الوسيطة - ولذا فإن أبرز سمات الهجرة - هى الشباب - والذكور منهم على وجه الخصوص ، وتؤدى حركة الهجرة لهذه الفئة العمرية إلى تغير فى التركيب السكانى فى المجتمع المهاجر منه

والمجتمع المهاجر اليه ويبدو ذلك بمقارنة الأهرام العمرية النوعية للسكان فى كلا المجتمعين .

ومن الظاهرات الأخرى المتعلقة بالهجرة أن خصائص المهاجرين تميل إلى أن تكون وسطا بين خصائص السكان فى مكانى الأصل والوصول ، ذلك لأن الأشخاص المهاجرين لا يفقدون خصائصهم الأصلية كلية بعد الهجرة كما أنهم يبدأون فى اكتساب خصائص أخرى فى مجتمعهم الجديد ، وقد أوضحت كثير من الدراسات هذه الظاهرة، فخصوبة المهاجرين على سبيل المثال تعد وسطا بين خصوبة السكان فى الموطن الأصلى وفى المهجر .

وتنعكس نتائج الهجرة على التركيب العمرى النوعى فى المدن بوضوح حيث يكون الذكور فى أعمار العمل الصغرى هم الغالبية فى المراحل المبكرة للنمو الحضرى ، وحينما وصل المجتمع إلى درجة عالية من التحضر تصبح الهجرة متنوعة فى طبيعتها وتكون غالبية التحركات من مدينة إلى أخرى، ولا تقتصر تيارات الهجرة على العلاقة بين الريف والحضر فقط بل بين المدن بعضها وبعض .

وكانت ظاهرة الانتقاء الهجري العمرى النوعى واضحة بصورة ملفتة للنظر فى المراحل الأولى لحركات الهجرة الضخمه نحو العالم الجديد ، حيث كانت الغالبية العظمى من المهاجرين من الذكور مما أدى إلى تزايد اختلاطهم بسكان المهجر فقد أختلط الأيبيريون الأوائل الذين أستوطنوا أمريكا اللاتينية بالهنود الحمر وتزوج كثير من المهاجرين بإناث هنديات ، وقد تكررت هذه الظاهرة مع مهاجرين آخرين كما حدث فى جنوب أفريقيا وفى جنوب شرق آسيا - حيث كان الهنود والصينيون أقليات مهاجرة كلها من الذكور .

وفى فترات الهجرة العظمى إلى الولايات المتحدة - كانت غالبية المهاجرين من الذكور (١٢٩ من الذكور مقابل ١٠٠ من الاناث سنة ١٩١٠) ، وقد تميزت بعض طوائف المهاجرين بزيادة نسبة النوع لديها بدرجة كبيرة مثل الصينيين (١٩٠) والفلبينيين (٢٩٧) فى سنة ١٩٥٠ . والهنود الآسيويين (٣٩٣) فى سنة ١٩٤٠ ، ولذلك فان عدد الذكور يفوق عدد الاناث فى الولايات المتحدة باستمرار وظل هذا الوضع قائما حتى سنة ١٩٥٠ عندما بدأت الهجرة تشهد تعادلا بين الجنسين كما بدأ حجمها يتقلص بدرجة ملحوظة .

وتبدو ظاهرة الانتقاء الهجرى العمرى النوعى فى داخل الدولة الواحدة بين الحضر والريف . ولكن نسبة النوع تختلف بتباين مرحلة النمو التقنى والاقتصادى، ففى الدول المتخلفة كما فى أفريقيا تتميز الهجرة بزيادة نسبة النوع حيث يهاجر الذكور إلى المدن تاركين زوجاتهم فى القرى ومن ثم تتأثر الزراعة بفقدان هذه الأيدى العاملة ويؤدى ذلك إلى مشكلات اجتماعية خطيرة فى المدن أبرزها تزايد معدلات الطلاق وانتشار البغاء .

أما فى الدول المتقدمة حيث تتباين الظروف الاجتماعية والاقتصادية عن الدول النامية فان الانتقاء العمرى النوعى يختلف هو الآخر ، ذلك لأن كلا من الذكور والاناث يهاجر إلى المدن ، ولذلك فان كثيرا من القرى لا يعيش بها إلا عدد قليل من السكان أغلبهم من المسنين ولذا لا يبدو الاختلاف كبيرا فى نسبة النوع بين الحضر والريف .

وتؤدى هجرة الشباب إلى المدن إلى تزايد نسبة الأعمار الوسطى بها ، بعكس مناطق ارسال المهاجرين ولعل أبرز الأمثلة تتمثل فى الولايات حيث كان ٦٤ ٪

من سكان المدن بها يتراوح عمرهم بين ١٨ - ٦٥ سنة وذلك مقابل ٥٣ ٪ فقط فى سكان الريف ، كذلك فإن تدفق الشباب إلى المدن يتزايد فى الدول التى ينمو فيها العمران الحضرى بمعدل كبير وهناك أمثلة عديدة أبرزها المدن فى روسيا الآسيوية حيث يكون متوسط السن ٦٠ ٪ من جملة السكان بها .

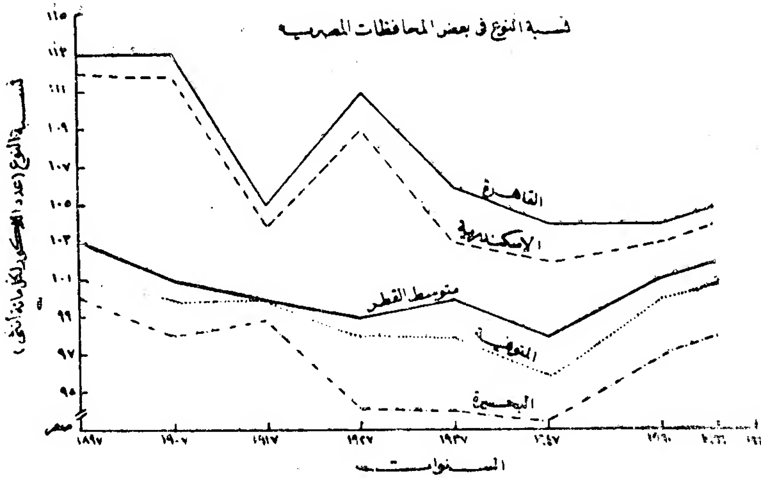
ويمكن ملاحظة أثر الهجرة فى زيادة نسبة الذكور بالمدن فى كثير من الدول النامية ، وهناك أمثلة متعددة أبرزها مدينة كوناكرى فى غينيا التى أجريت بها دراسة تفصيلية فى سنة ١٩٥٥ أظهرت أنها مركز جذب قوى الشباب من الذكور خاصة فى هضبة فوتاجالون المزدحمة بالسكان، وبمقارنة أرقام المنطقتين (كوناكرى والهضبة) يبدو الفارق جوهريا فى التركيب العمرى ، فتزداد نسبة الأطفال والاناث والشيوخ فى الهضبة بينما ترتفع نسبة متوسطى العمر فى المدينة كما توضح الارقام التالية (١) :

فئات السن فى هضبة فوتاجالون ومدينة كوناكرى بغينيا (النسبة فى الألف)

فئات السن	فوتاجالون			كوناكرى		
	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة
أقل من ١٥	٢١٩	٢٣١	٤٥٠	٢٥٩	١٨٣	٣٤٢
١٥ — ٤٠	١٤٩	٢٤١	٣٩٠	٣١٩	٢٥٣	٥٧٢
أكثر من ٤٥	٧٦	٨٤	١٦٠	٥٤	٣٢	٨٦
الجملة	٤٤٤	٥٥٦	١٠٠٠	٥٣٢	٤٦٨	١٠٠٠

1) Ibid, p. 226.

وأظهر التعدادات المصرية نفس الظاهرة حيث ترتفع نسبة النوع فى محافظات الحضر عنها فى المحافظات الريفية بصورة عامة كما يبين الشكل رقم (٣٢) والجدول رقم (٤٠) .



(شكل رقم ٣٢)

جدول (٤٠) تطور نسبة النوع (عدد الذكور لكل مائة من الاناث) فى بعض المحافظات المصرية (١)

السنة	القاهرة	الاسكندرية	المنوفيه	البحيرة
١٨٩٧	١١٣	١١٢	١٠١	١٠٠
١٩٠٧	١١٣	١١٢	١٠٠	٩٨
١٩١٧	١٠٥	١٠٤	١٠٠	٩٩
١٩٢٧	١١١	١٠٩	٩٨	٩٤
١٩٣٧	١٠٦	١٠٣	٩٨	٩٤
١٩٤٧	١٠٤	١٠٢	٩٦	٩٣
١٩٦٠	١٠٤	١٠٣	١٠٠	٩٧
١٩٦٦	١٠٥	١٠٤	١٠١	٩٨

(١) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ـ مجموعة الاحصاءات الحيوية ـ يوليه ١٩٦٨ ص ٢٤ .

ومن أرقام هذا الجدول يبدو ارتفاع نسبة النوع فى القاهرة والاسكندرية وهما من المحافظات الحضرية التى تجذب معظم المهاجرين فى مصر بينما تنخفض النسبة فى المحافظات الريفية بصفة عامة ويبدو ذلك فى محافظتى المنوفية بجوار القاهرة والبحيرة بجوار الاسكندرية . وقد وصلت نسبة متوسطى العمر (١٥ - ٥٩) فى القاهرة ٥٢,٥ ٪ مقابل ٥٠,٣ ٪ فى المنوفيـــة وذلك حسب تعداد ١٩٦٠ بينما بلغت نسبة المسنين (سن ٦٠ فأكثر) ٤,٧ ٪ فى القاهرة مقابل ٧,٩ ٪ فى المنوفية .

٣ — مشكلات الاختلاط السكانى فى المهجر :

لعل أبرز النتائج المترتبة على الهجرة اختلاط العناصر السكانية فى المهجر مع ما يترتب على ذلك الاختلاط من مشكلات عرقية ولغوية مختلفة سـواء بالنسبة للسكان المهاجرين أو السكان الأصليين ، ولا تخلو خريطة العالم السكانية من مثل هذه المشكلات التى تبرز بوضوح فى المهاجر الكبرى مثل أمريكا الشمالية والجنوبية وجنوب أفريقيا واستراليا .

وقد سبق القول بأن مناطق استقبال المهاجرين فى العالم شهدت إختلاطا عرقيا كبيرا لعل فى أمريكا الجنوبية المدارية مثل واضح عليه . وبالرغم من أن المهاجرين اليها قدانصهروا فى بوتقة بشرية واحدة ولاتوجد بينهم نزعات التفرقة العنصرية كما هى فى الحال فى أمريكا الشمالية ، فان هناك نزعات قومية لدى بعض جماعات المهاجرين حديثا للتركيز فى مناطق منفصلة عن الجماعات الأخرى ويبدو ذلك بوضوح فى المهاجرين الايطاليين أو الألمان فى جنوب البرازيل .

وتظهر المشكلات العرقية بوضوح فى المناطق التى هاجرت اليها العنـاصر

الأوربية الانجلو ساكسونية كما هى الحال فى أمريكا الشمالية - أو جنوب أفريقيا ، أما فى استراليا ونيوزيلند فلم تظهر هذه المشكلات لقلة عدد السكان الأصليين وأن كان الماورى (Maoris) - قد تزايد عددهم من ٤٠,٠٠٠ نسمة عند بداية القرن العشرين إلى قرابة ١٢٠.٠٠٠ نسمة فى الوقت الحاضر . ويقال بأنه إذا استمر معدل المواليد لديهم على مستواه الحالى فإنهم سيكونون ٢٠ ٪ من جملة سكان نيوزيلند سنة ٢٠٠٠ . وقد هاجر الكثير منهم تاركا المنازل الوطنية متجها إلى المدن حيث يعملون فى الحرف الشاقة ويعيشون فى الأحياء السيئة ، أما فى الولايات المتحدة فان مشكلة الحاجز اللونى متأصلة فى العلاقات الاجتماعية بها لدرجة يصعب حلها خاصة فى الولايات الجنوبية حيث يكون الزنوج قرابة ربع عدد السكان ، بل تزداد نسبتهم إلى ٤٠ ٪ من سكان بعض الولايات مثل ولاية المسيسبى .

أما الاختلافات اللغوية فقد تؤدى إلى مشكلات للسكان فى المهجر كذلك ، فحتى بين المهاجرين الذين عاشوا متجاورين مدة طويله من الزمن مثل الانجليز والفرنسيين فى كندا ، والبوير والانجليز فى جنوب أفريقيا فان كلا منهما يحاول المحافظة على لغته وتقاليده وشخصيته ، ففى كندا مثلا - بالرغم من أن السكان ذوى الأصل الانجليزى يكونون ٥٠ ٪ من السكان سنة ١٩٤١ فإن ٥٧ ٪ من السكان يعتبرون الانجليزية لغتهم الأصلية كما أن أربعة أخماس السكان يتحدثون بها .

وتظل اللغة الأصلية سائدة لدى المهاجرين ، ولا تهمل إلا عند الجيل الثانى أو الثالث خاصة بين الذكور الذين يدخلون سوق العمل ويضطرون إلى التحدث

بلغة المهجر السائدة حتى يتمكنوا من كسب عيشهم ، وعلى أية حال فإن المهاجرين الذين يفدون فى جماعات كبيرة يحافظون على لغتهم الأصلية كما تفعل الأسر البولندية التى وصلت إلى فرنسا فى العشرينيات من هذا القرن . وفى بعض مناطق البرازيل والأرجنتين ما زالت بعض الجماعات تتحدث الايطالية - وحتى الفرنسية بدرجة أكبر من اللغة القومية وهى البرتغالية.

وعلى النقيض مما سبق فان الهجرات الاستعمارية التى أدت إلى إنتشار المؤثرات الثقافية كان لها تأثير عكسى ، فقد أدخلت اللغات الأوربية إلى مناطق واسعة من العالم وأصبحت هذه اللغـــات الدخيلة أهم وسائل الاتصال والتفاهم بسهولة بين السكان ، ويبدو ذلك بوضوح فى كثير من الدول التى استعمرتها بريطانيا وفرنسا على وجه الخصوص والتى كانت تزخر بالعديد من اللغات المحلية ثم اتخذت لغة المستعمر لغة رسمية لها .

٤ — النتائج الاقتصادية للهجرة :

تتمثل النتائج الاقتصادية للهجرة فى عدة وجوه أبرزها انتقال رؤوس الأموال والمساعدات المالية المباشرة وغير المباشرة ، وذلك لأن المهاجرين يدخلون أموالا إلى المهجر عند إنتقالهم اليه ، كذلك فان المهاجر لا ينقطع عن وطنه الأصلى ، وتقدر الاحصاءات فى الولايات المتحدة أنه عند قيام الحرب العالمية الأولى كان المهـاجر الايطالى يرسل إلى أسرته بإيطاليا أربعـة أمثال ما يرسله المهاجر الانجليزى ، كما كان المهاجر اليونانى يرسل عشرة أمثال المهاجر الألمانى ، وذلك لفقر دول جنوب أوربا ، ولذا فقد كان دخل إيطاليا من أموال المهاجرين الايطاليين فى الخارج يوازي نصف دخلها من السياحة ، كما كانت هذه الأموال

فى اليونان تساوى جملة الدخل من السياحة والملاحة البحرية معاً ، وبالمثل فقد كانت الأموال التى يرسلها المهاجرون الجزائريون العاملون فى فرنسا كبيرة ، ويقدر أنها بلغت فى سنة ١٩٥٥ ما يعادل دخل الانتاج الزراعي للجزائر فى تلك السنة .

وبالاضافة إلى انتقال رؤوس الأموال من المهجـــر إلى الوطن الأصلى للمهاجرين فإن الهجرة تكلف مناطق الاستقبال وتزيد من أعبائها الاقتصادية . فبالإضافة إلى ما تتحمله الدولة المستقبلة من أجور الانتقال (كاستراليا مثلا التى تتولى نقل المهاجرين اليها على نفقتها - فإن هناك أعباء أخرى تتمثل فى تجهيز المساكن الأراضى والخدمات المتعددة للمهاجرين الجدد .

وتبدو الأعباء الإقتصادية فى مناطق استقبال المهاجرين الداخليين كذلك خاصة فى المدن ، ففى فرنسا مثلا قدر أن كل أسرة ريفية تهاجر من الريف إلى مدينة كبرى تكلف الدولة على الأقل ٢٠,٠٠٠ فرنك فرنسى نظير الخدمات الإضافية التى توفرها كالمدارس والمستشفيات ووسائل النقل والخدمات الاجتماعية الأخرى ، وبالمقابل فإن الخدمات فى المناطق الأصلية تكون أكثر من احتياجات السكان فى هذه الحالة (١) .

وإلى جانب هذه النواحى المالية المترتبة على الهجرة فإن هناك نتائج اقتصادية أخرى فى منطقتى الأصل والوصول ، فتحظى المناطق الأخيرة بالعناصر الشابه القادرة على العمل والتى تستنزفها من مناطق الطرد - وغالبا ما تكون هذه العناصر أكثر فئات السكان حركة ويدعمها تدريب ومستوى أعلى من باقى السكان

---

(1) Beanjeu — Garnier, J. op. cit., P. 234.

خاصة المستوى التعليمي والمهنى (تعرف باستنزاف العقول brain drain) ، وهكذا تفقد تلك المناطق ثمرة غرسها باستمرار وتتعرض للفقر السكانى وفقدان العمالة المتقدمة والماهرة .

غير أن الهجرة ليست فى كل الأحوال ذات نتائج سلبية على سكان المنطقة الأصلية بل قد تكون ذات فوائد أخرى مثل رفع مستوى المعيشة بهذه المنطقة حيث يقل الضغط السكانى على الموارد المحلية والخدمات المتوفرة . كما قد يظهر فى الريفية عمالة ناقصة under employment وتختفى البطالة من المراكز المناطق الصناعية بل قد تتعرض لعمالة زائدة over employment فى بعض الاحيان .

ومن أبرز النتائج السيئة التى تترتب على الهجرة أن هناك قطاعا كبيرا من سكان المناطق المتخلفه يهاجرون بدافع الفقر الشديد فى بيئاتهم ويؤدى ذلك إلى نتائج وخيمة حيث يكونون عبئاً ثقيلا على المنطقة المستقبلة كما هى الحال فى الهجرة المستمرة من الريف إلى الحضر فى الدول النامية حيث تعجز هذه المدن عن توفير العمالة أو الخدمات المختلفة لجموع المهاجرين . وهذه هى حال مدن الدول النامية التى يفد اليها المهاجرون غير المدربين والذين تلفظهم بيئاتهم القاسية فى الريف ويعيشون المدينة فى مستوى منخفض ويكونون قطاعا هامشيا من سكانها ويترتب على وجودهم الكثير من المشكلات الاجتماعية . ففى مدن الهند مثلا تنام جموع المهاجرين فى الشوارع ويهيمون على وجوههم متضورين جوعا كما فى شوارع بمباى - ولا تختلف معظم مدن الدول المتخلفة عن ذلك كثيرا .

الباب الرابع

انماط التركيب السكانى

مقدمـــة :

يعد التركيب السكانى مظهرا هاما من المظاهر الديموغرافية ذلك لأنه نتاج مجموعة من العوامل التى تؤثر فيه وتتأثر به ، ويعنى التركيب السكانى الخصائص الكمية Quantitative للسكان التى يمكن التعرف عليها من بيانات التعداد ، وأهم هذه الخصائص التركيب العمـــرى والنوعى ، والحالة المدنية وحجم وتكوين الأسر ، والتركيب الاقتصادى والتركيب العرقى واللغوى والدينى ، ومن الواضح أن بعض هذه الخصائص بيولوجى مثل النوع والسن والسلالة وبعضها الآخر مكتسب مثل الحالة المدنية واللغة والدين والمهنة .

ويهتم الجغرافى بدراسة التركيب السكانى لتوضيح ملامح التباين الإقليمى بين الدول والأقاليم وبين الحضر والريف ، وبين المجموعات العرقية المختلفـة فى الدولة الواحـدة ، ثم دراسة العوامل المختلفة التى تؤثر فى هـذا التباين ومدى ارتباطها بالظروف الديموغرافية الأخرى ، وبالاضافة إلى ذلك فإن دراسة تركيب السكان تفيد فى معرفة مايملكه المجتمع من موارد بشرية وتصنيفها حسب قطاعات النشاط الاقتصادى المختلفة .

وتفيد بيانات التركيب السكانى فى نواح ديموغرافيـة أخرى حيث تصف المتغيرات الديموغرافية مثل العمر والنوع والحالة المدنيـــة وغيرها . وتلك المتغيرات تعد أساساً لتحليل العمليات الديموغرافية الكبرى مثل الخصوبة (المواليد) والوفيات والهجرة والنمو ، كذلك فإنه فى حالة عدم توفر بيانات دقيقة عن العمليات الحيوية فان بيانات التركيب — خاصة العمرى والنوعى —

تهيء وسيلة غير مباشرة لتقدير مستويات الخصوبة والوفاة ومدى تأثيرها على حركة السكان فى المستقبل (١) .

وسنقسم أنماط التركيب السكانى فى هذا الباب إلى ثلاثة أنماط رئيسية هى التركيب العمرى والنوعى والتركيب الاقتصادى ثم يتطرق الحديث عن أنماط أخرى من التركيب السكانى .

1) Hawley, A. H., "Population Composition", The study of Population; ed. by Philip M. Hausser and Otis Dudley Duncan, The University Press, Chicago, 1959. p. 361.

الفصل الحادى عشر

التركيب العمرى والنوعى للسكان

تعد دراسة التركيب العمرى والنوعى Age – Sex composition على قدر كبير من الأهمية فى دراسة السكان، ذلك لأنها توضح الملامح الديموغرافية للمجتمع ذكوراً وإناثاً وتحدد الفئات المنتجة فيه والتى يقع على عاتقها عبء إعالة باقى أفراده ، كذلك فإن التركيب العمرى والنوعى نتاج للعوامل المؤثرة فى النمو السكانى من مواليد ووفيات وهجرة والتى لا يمكن إعتبار أحدها مستقلا كلية عن الآخر بل يؤدى أى تغير فى أحد هذه العوامل إلى التأثير فى العاملين الآخرين ولذا فإن دراسة التركيب العمرى تساعد على فهم دور هــذه العوامل فى النمو واتجاهها ، وما يرتبط بذلك من دراسة الحالة المدنية والنشاط الاقتصادى والتعليم وغير ذلك .

التركيب العمرى :

تعد بيانات السن كما أوردتها التعدادات السكانية المصدر الرئيسى لدراسة التركيب العمرى ، غير أن هذه البيانات لا تمثل الحقيقة كاملة وذلك راجع للخطأ فى ذكر الأعمار بدقة عند إجراء التعداد وهـذا الخطأ بدوره ناتج عن بعض العوامل أهمها :

(١) جاذبية بعض الأرقام فى ذكر الأعمار مثل الأرقام الزوجية أو المنتهية بالصفر أو بالخمسة فى الغالب، وكذلك محاولة التقريب فى الأعمار ويؤدى ذلك إلى

ما يعرف بالتراكم فى فئة عمرية معينة أو تضخمها تضخما أكثر من الواقع بالمقارنة مع الفئات السابقة لها أو اللاحقة عليها .

ففى تعداد السكان فى مصر سنة ١٩٦٠ على سبيل المثال بلغت نسبة الذين أدلوا بأعمار تنتهى بالصفر ٢١٪ من جملة السكان وبرقم (خمسة) ١٨٪ وبرقم (اثنين) ١١٪ ، أى أن هذه الأرقام الثلاثة قد جذبت نصف السكان تماما عند الإدلاء بأعمارهم فى هذا التعداد .

(٢) أن هناك سببا نفسيا يكاد يكون عالميا وهو أن كثيرا من الإناث الشابات يملن إلى الإدلاء بأعمار تقل عن الحقيقة ولذلك فإن أعدادهن قد تكون أقل من الواقع فى بعض فئات العمر الوسطى (أو أكثر من الواقع فى بعضها) .

(٣) هناك ميل عام إلى عدم ذكر الأطفال الرضع فى التعدادات ، وهذا يؤدى إلى نقص واضح فى فئة السن أقل من سنة أو أقل من خمس سنوات ، ويبدو ذلك إذا ما قورن عدد المواليد خلال سنه بالذين سجلهم التعداد فى فئة السن أقل من سنة - مع الأخذ فى الإعتبار عامل الوفاة بالنسبة لهم وإعتباره العامل الرئيسى الذى يؤثر فى عددهم .

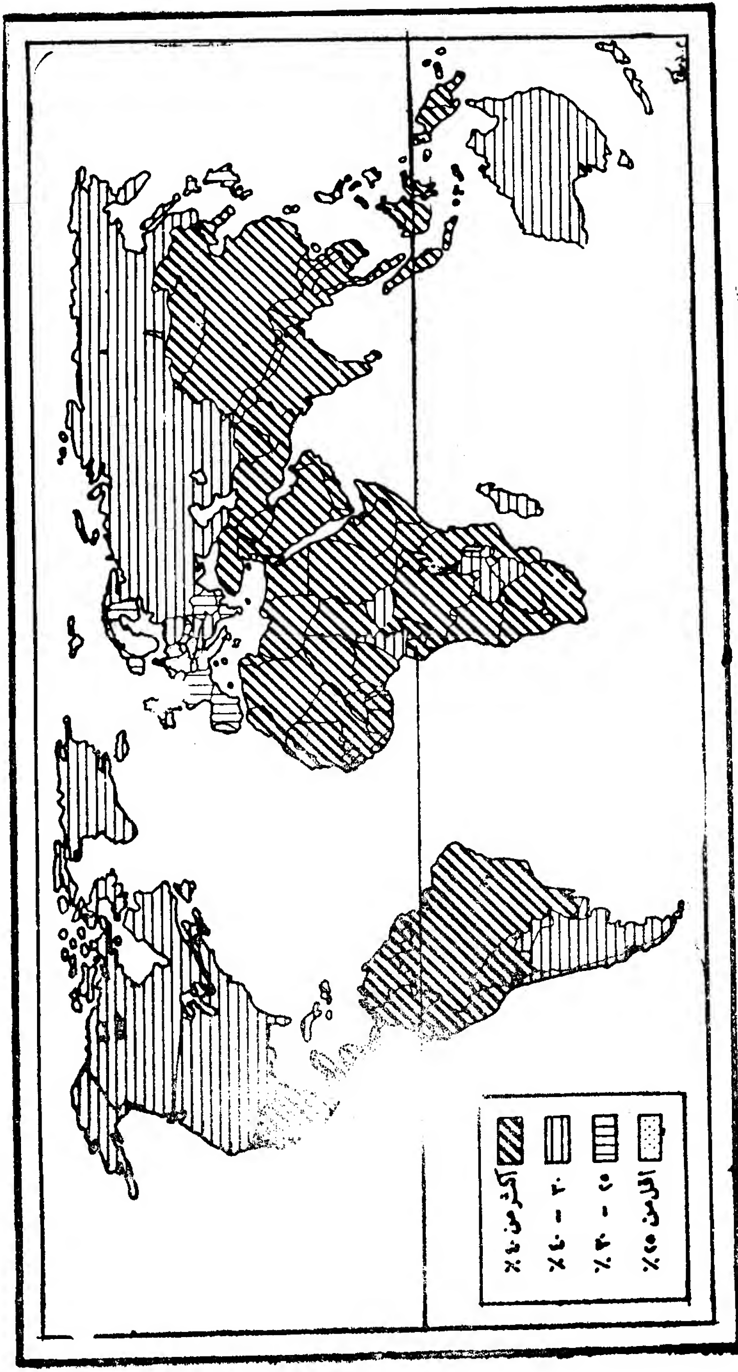
ومن ذلك يبدو أن بيانات السن المستقاة من التعدادات السكانية لا تخلو من أخطاء التبليغ عن العمر ، وينعكس ذلك على حجم كل فئة عمرية زيادة أو نقصانا عما هو واقع ، ولا شك أن لذلك أثره الذى لا يستهان به فى بعض المقاييس الديموغرافية النوعية مثل معدلات المواليد أو الوفيات أو الهجرة حيث تتخذ من عدد أفراد كل فئة مقاما تنسب اليه ، وكثيرآ ماينتج عن ذلك إرتفاع أو إنخفاض غير حقيقيين فى هذه المعدلات .

وإزاء ذلك فان بيانات السن فى التعدادات المختلفة يجب أن تعامل بشىء من الحذر وإن كان ذلك لا يحول دون تحليل تلك البيانات حيث تحتوى على حقائق هامة ، ويمكن أن يتم تجنب أخطاء التبليغ عن العمر إذا ما قسمت فئات السن إلى فئات عريضـة تختفى فى ثناياها أخطاء التبليغ عن العمر الحقيق ، وقد تـكون هـذه الفئات خمسية أو عشرية أو أكثر حسب طبيعة العنصر الديموغرافى المراد دراسته .

وينقسم السكان إلى ثلاث فئات عمرية عريضة سـواء كانت أرقاما مطلقة أو نسبا مئوية من جمـلة السكان ، وهذه الفئات هى :

ا — صغار السن (صفر — ١٤ سنة) :

وهذه الفئة تمثل قاعدة الهرم السكانى ـ الذى سنشير اليه فيما بعد ، وتتصف بأنها غير منتجة ، كما أنها أكثر الفئات تأثرا بعاملى المواليد والوفيـــات ، وذلك لأن الوفيات ترتفع نسبتها بين صغار السن وخاصة فى الأعمار المبكره كما سبق القول ، وتميل نسبة صغار السن إلى التناقص فى المجتمعات المتقدمة بينما تتزايد بصـورة واضحة فى الدول النامية كما يبين الجدول رقم (٤٠) والخريطة رقم (٢٣) حيث تصل هذه النسبة إلى أكثر من ٤٠٪ من جملة سكان معظم الدول النامية مثل مصر (٤٢٫٨٪) والصين (٤٢٫٢٪) والبرازيل (٤١٫٩٪) والهند (٤٠٫٧٪) . بينما تنخفض فى الدول المتقدمة ـ إلى مادون ذلك بكثير حيث تصل إلى ٢١٪ فى السويد و٢٣٪ فى بريطانيا وسويسرة ـ وتقل عن ٣٠٪ فى معظم دول أوربا بصفة عامة .



توزيع نسبة السكان أقل من ١٥ سنة إلى جملة السكان في دول العالم

(شكل رقم ٣٣)

ب - متوسطو السن (١٥-٦٤) :

وهى الفئة المنتجة فى المجتمع - كما أنها الفئة التى تسهم فى نمو السكان وتعتمد عليها الفئتان الاخريان - وهذه الفئة هى الاكثر قدرة على الحركة والهجرة ، وفى الدول المتقدمة حيث تنخفض معدلات المواليد والوفيات، فان نسبة متوسطى السن تتزايد ببطء وذلك لاستمرار تزايد نسبة المسنين من ناحية وتناقص نسبة الصغار من ناحية أخرى وعموما فان نسبة متوسطى السن أكبر بكثير من الفئتين الاخريين، وتزداد النسبة بصورة أكبر فى المجتمعات التى تستقبل المهاجرين ذوى الأعمار المتوسطة، ويمكن أن تنقسم هذه الفئة فى بعض الدراسات إلى فئتين ثانويتين هما : البالغون الصغار Young Adults (من سن ١٥ - ٤٤) والبالغون الكبار Old Adults (من سن ٤٥ - ٦٤) . كذلك فان بعض الدراسات تحدد المجال العمرى لمتوسطى السن أحيانا فيما بين سن ١٥ - ٥٩ فقط .

ومن مقارنة النسب المئوية لهذه الفئة السابقة (١٥ - ٦٤) بقسميها كما يبين الجدول رقم (٤٠) تبدو حقيقة هامة وهى أن البالغين الصغار (١٥ - ٤٤) لاتختلف نسبتهم بين دول العالم اختلافا جوهريا بل تتشابه مع بعضها البعض إلى حد كبير ، ويرجع ذلك إلى أن هذة الفئة هى أقل الفئات العمرية تأثرا بعامل الوفاة ولذا فان الفارق فى مستوى الوفيات بين الدول النامية والمتقدمة لاينعكس عليها مثل انعكاسه على الفئات الاصغر (الأطفال) أو الاكبر (المسنين) . ولكن الفارق بين الدول فى الأعمـــار الوسطى يبدو واضحا فى فئة البالغين الكبار (٤٥ - ٦٤) حيث تصل نسبتها فى المملكة المتحدة مثلا إلى ضعف مثيلتها فى الهند أو البرازيل وذلك لأن الفرق بين مستويات الوفاة بين الدول ينعكس على هذه الفئة وما ينتج عنه من ارتفاع أمد الحياة فى المجتمعات المتقدمة وانخفاضه فى النامية والمتخلفة .

جدول رقم (٤٠) النسبة المئوية للفئات العمرية العريضة فى بعض الدول[1]
حوالى ١٩٦١ (جملة السكان)

الدولة	فئات السن				الجملة
	٠ — ٤	١٥ — ٤٤	٤٥ — ٦٤	٦٥+	
دول نامية					
مصـــر	٤٢،٧	٤٠،٥	١٣،٣	٣،٥	١٠٠،٠
الهند	٤٠،٧	٤٤،٩	١١،٩	٢،٤	١٠٠،٠
البرازيل	٤١،٩	٤٤،٩	١٠،٧	٢،٤	١٠٠،٠
دول متقدمة					
اليابان	٣٥،٤	٤٤،٧	١٥،٠	٤،٩	١٠٠،٠
الولايات المتحدة	٢٧،٢	٤٢،٤	٢٠،٢	٨،٢	١٠٠،٠
المملكة المتحدة	٢٢،٦	٢٢،٧	٢٢،٩	١٠،٨	١٠٠،٠

كبار السن (المسنون) (٦٥+):

وهى لاتعد فئة منتجه ، وتشمل اعدادا كبيرة من الاناث والارامل ، وهى الأخرى تعد انعكاسا لظروف الخصوبة والوفيات فى المجتمع ذلك لأن نسبتها تقل بتزايد نسبة صغار السن وبالتالى ارتفاع معدل النمو الطبيعى للسكان والعكس، ويبدو ذلك بوضوح فى مقارنة المجتمعات النامية بمثيلتها المتقدمة .

وإذا كان الاختلاف النسبى لمجموعات أعمار الكبار والصغار بالنسبة لجملة

(١) تم حساب هذه النسب على أساس الأرقام المطلقة فى الكتاب الديموغرافى السنوى للأمم المتحدة .

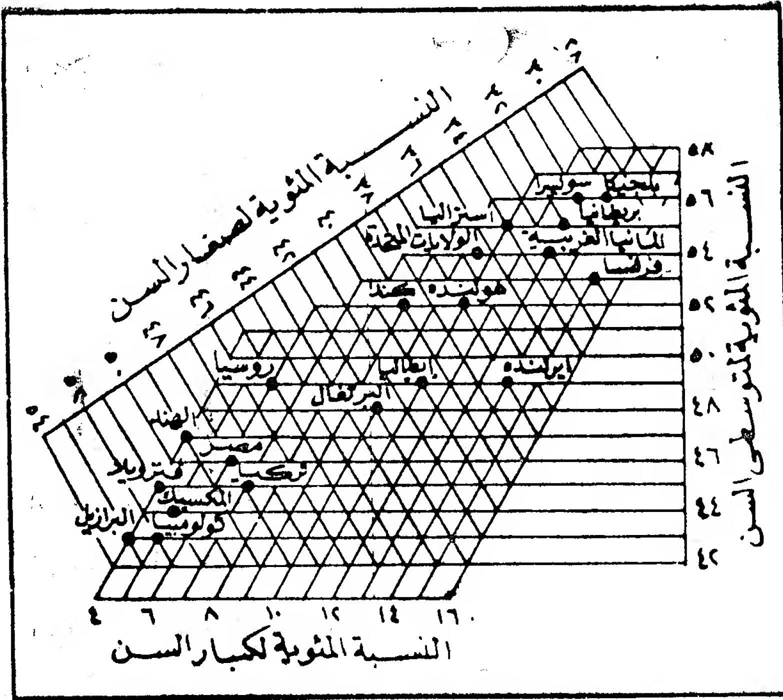
السكان هو الذى يحدد ملامح المجتمع ، فإن دراسة النسبة المئوية لكبار السن (٦٥ +) ذات أهمية خاصة لأنها تعد نتاجا للعوامل الديموغرافية فى المجتمع ، ويمكن فى ضوء نسبة هذه الفئة أن نذكر بأن السكان صغار السن إذا كان بينهم أقل من ٤٪ فوق سن الرابعة والستين وبأنهم ناضجون إذا تراوحت النسبة المشار إليها بين ٤ - ٧٪ ، وبأنهم مسنون إذا تجاوزت هذه النسبة ٧٪[١].

ويرتبط ذلك بالقاعدة المعروفة من أن التجديد المستمر لقاعدة الهرم السكانى Rejuvenation يؤدى إلى قلة التعمر Ageing فى قمته ، وبمعنى آخر فان مايضاف إلى فئة الصغار سنويا من أطفال يزيد من نسبتهم فى المجتمع ويقلل بالتالى من نسبة الكبار ومتوسطى السن (أنظر شكل رقم ٣٤) .

وتتفاوت نسبة التعمر (أى مرحلة ما فوق الرابعة والستين) فى العالم تفاوتا كبيراً فى الوقت الحاضر ، فتوضح بيانات الجدول السابق أنه كان فى المملكة المتحدة شخص واحد من بين كل تسعة أشخاص يبلغ حد التعمر ، وفى الولايات شخص واحد من بين كل ١٢ شخصا وفى اليابان شخص من كل ٢٠ شخصا ، على حين أن النسبة فى مصر هى واحدة من بين كل ثلاثين شخص وفى الهند والبرازيل واحد من كل ٤٢ وإذا درست أرقام باقى العالم النامى فانه يلاحظ إنخفاض نسبة التعمر بدرجة كبيرة حتى أنه فى غانا مثلا يصل إلى حد التعمر شخص واحد من بين كل ٦٦ شخصا .

---

(١) هيئة الأمم المتحدة ـ تعمر السكان ونتائجه الإقتصادية والإجتماعية ـ ترجمة المركز الديموغرافى بالقاهرة ـ القاهرة ١٩٦٧ - ص ١٦ - ١٨ .



التركيب العمرى للسكان فى بعض الدول

شكل رقم (٣٤)

العمر الوسيط للسكان : Median Age

يمكن الحكم إحصائيا على توزيع السكان حسب فئات السن بإستخدام ما يعرف بالسن الوسيط أى السن التى تقسم السكان إلى جزئين متساويين أحدهما فوقه والآخر دونه (١) ، ويمكن معرفة إتجاه تقدم سكان بلد ما فى العمر بمقارنة السن

(١) الوسيط لمجموعة من القيم هو القيمة التى تقسم المجموعة بحيث يكون عدد القيم الاكبر منها مساويا تماما لعدد القيم الأصغر منها ، ويتميز الوسيط بتحرره من عيوب الوسط الحسابى والتى منها التحيز الشديد للقيم المتطرفة كبرا أو صغرا أما الوسيط فهو غير مضلل فى حالة وجود قيم قليلة متطرفة وذلك لأن قيمته =

الوسيط فى تعدادات متعاقبة كما يبدو من الأرقام التالية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية بين عامى ١٨٢٠ و ١٩٦٠[١] .

السنة	العمر الوسيط (بالسنة)
١٩٦٠	٢٩ر٥
١٩٥٠	٣٠ر٢
١٩٤٠	٢٩ر٠
١٩٣٠	٢٦ر٦
١٩٢٠	٢٥ر٣
١٩١٠	٢٤ر٣
١٨٩٠	٢٢ر١
١٨٧٠	٢٠ر٢
١٨٥٠	١٩ر—
١٨٤٠	١٨ر١
١٨٢٠	١٧ر—

ومن هذه الأرقام يبدو أن نصف سكان الولايات المتحدة فى سنة ١٨٢٠ كان أقل من سن ١٧ ، ومنذ ذلك الوقت إرتفع العمر الوسيط بدون توقف حتى وصل ٣٠ر٢ سنة ١٩٥٠ - وأن كان قد هبط الى ٢٩ر٥ فى سنة ١٩٦٠ .

= لا تتعين بإضافة كل القيم إلى بعضها البعض بل أنه يتعين بموضعه كما أن لا يصعب إيجاده فى الجداول ذات الفئات المفتوحة ومعظم جداول السكان من هذا النوع.

(١) تومبسون ولويس - المرجع السابق .

ويعزى التزايد فى العمر الوسيط لعدة أسباب ديموغرافية وإقتصادية وإجتماعية . ولكن يمكن القول بصفة عامة أنه ينتج بالدرجة الأولى عن تناقص معدل الوفيات ومعدل المواليد الخام ، وعلى العكس من ذلك فقد يؤدى إرتفاع معدل الوفيات ومعدل المواليد إلى هبوط فى هذه السن الوسيطه ، أما تأثير الهجرة على هذه السن فيتوقف على ما إذا كان البلد أصلا يرسل المهاجرين أو يستقبلهم وعلى حجم الهجرة بنوعيها وعلى أعمار المهاجرين بطبيعة الحال .

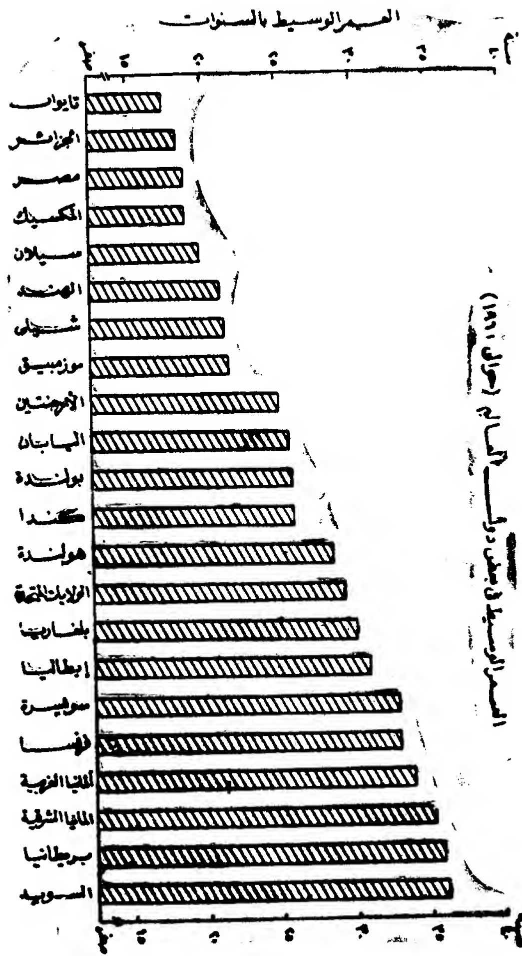
وتتفاوت الأعمار الوسيطة فى دول العالم تفاوتا بالغا كما يبين الجدول (٤١) والشكل رقم (٣٥) فهى تتراوح بين حد أدنى قدره ١٧٫٧ سنة فى تايوان (فرموزه) وحد أعلى قدره ٣٦٫٢ سنة فى السويد، وبصفة عامة فان المجتمعات النامية فى إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية هى الأصغر سنا فى حين أن المجتمعات المتقدمة فى أوربا وأمريكا الشمالية والاتحاد السوفيتى واليابان هى الأكبر سنا وتنطق أرقام الجدول المذكور بحقيقة هامة أخرى هى أنه لا توجد دولة نامية تزيد فيها الاعمار الوسيطة على أدنى عمر وسيط فى أوربا ، وعند مقارنة الدول بعضها وبعض فى السن الوسيطة ومعدلات المواليد والوفيات من ناحية أخرى نجد إرتباطا عكسيا قويا بين هذين المتغيرين (السن الوسيطه والمعدلات الحيوية) فكلما إرتفعت معدلات المواليد والوفيات قلت سن السكان وكلما انخفضت هذه المعدلات إرتفع سنهم .

جدول رقم (٤١) العمر الوسيط ونسب ./. عالة فى دول مختارة
(حوالى سنة ١٩٦١) (١)

الدولة	العمر الوسيط	نسبة الإعالة ./.		
		نسبة إعالة الصغار	نسبة إعالة الكبار	نسبة الإعالة الكلية
تايوان	١٧ر٧	٨٩	٨	٩٧
الجزائر	١٨ر٧	٨٢	١٠	٩٢
مصر	١٩ر١	٨٤	١١	٩٥
المكسيك	١٩ر١	٧٩	١٠	٨٩
سرى لانكا	١٩ر٨	٧٣	٦	٧٩
الهند	٢١ر٤	٦٦	١٠	٧٦
شيلى	٢١ر٦	٦٧	١٢	٧٩
موزمبيق	٢١ر٧	٧٤	٩	٨٣
الارجنتين	٢٥ر-	٤٩	١٠	٥٩
اليابان	٢٥ر٧	٤٩	١٥	٦٤
بولندة	٢٦ر٢	٥٤	١٥	٦٩
كندا	٢٦ر٤	٦٠	١٩	٧٩
هولنده	٢٨ر٧	٥٣	٢٣	٧٦
الولايات المتحدة	٢٩ر٥	٥٦	٢٤	٨٠
بلغاريا	٣٠ر٤	٤٢	١٨	٦٠
ايطاليا	٣١ر٢	٤٠	٢٢	٦٢
سويسره	٣٣ر١	٣٩	٢٥	٦٤
فرنسا	٣٣ر٣	٤٥	٣٠	٧٥
المانيا الغربية	٣٤	٣٥	٢٦	٦١
المانيا الشرقية	٣٥ر٦	٣٧	٣٤	٧١
المملكة المتحدة	٣٥ر٩	٣٨	٢٩	٦٧
السويد	٣٦ر٢	٣٦	٢٨	٦٤

(I) Thompson, W. S and Lewis. D.T., Population Problems, op. cit. P. 90.

باستثناء بيانات مصر فقد قام المؤلف بحسابها .



الشكل رقم (٣٥)

نسبة الاعالة : Dependency Ratio

ترتبط لسبة الاعالة بالتركيب العمرى للسكان ، وتقوم على أساس أن كل فرد فى المجتمع مستهلك ، أما المنتجون فهم بعض أفراده فقط ، فالقطر الذى تزيد فية لسبة السكان المنتجين للسلع والخدمات أفضل حالا من الناحية الاقتصادية من قطر تقل فيه هذه النسبة وذلك بافتراض تساوى الظروف الاجتماعية والديموغرافية الاخرى فى القطرين .

وتختلف دول العالم فى نسبة الأفراد المنتجين بها اختلافا كبيرا ، ويرجع ذلك لعدة أسباب منها أن صغار السن من الاناث والذكور فى بعض الدول وخاصة النامية ـ يدخلون سوق العمل مبكراً ـ وذلك بعكس الحـال فى دول أخرى يلتحق الصغار بها بالمدارس حتى بلوغهم أواخر العقد الثانى من العمر ، كذلك فان هناك مجتمعات يستمر المسنون فى الانتاج بها بينما يحرمون من ذلك فى مجتمعات أخرى .

وتتفق معظم الدراسات السكانية على اعتبار من تقل سنهم عن الخامسة عشر « معولين صغار » ومن تزيد أعمارهم على الستين « بالمعولين الكبار أو المسنين » أما قطاع السكان الباقى الذى يتراوح عمر أفراده بين ١٥ – ٥٩ فيلمثلون القطاع النشيط اقتصاديا من السكان والذى تقع عليه عبء اعالة المجتمع .

وتحسب نسبة إعالة الصغار بالصيغة التالية :

$$\frac{\text{عدد السكان أقل من ١٥ سنة}}{\text{عدد السكان فى المدى العمرى (١٥—٥٩)}} \times ١٠٠$$

فالقطر الذى تصل نسبة الاعالة به إلى ٤٥ مثلا ، فان به ٤٥ نسمة دون سن ١٥ سنة بالنسبة لكل ١٠٠ نسمة فى سن الانتاج ١٥-٤٩ ، وبنفس الطريقة تحسب نسبة إعالة الكبار على النحو التالى :

$$\frac{\text{عدد السكان سن ٦٠ سنة فأكثر}}{\text{عدد السكان فى المدى العمرى (١٥—٥٩)}} \times ١٠٠$$

فإذا كانت نسبة المعولين الكبار فى مجتمع ماهى ١٠ مثلا فمعنى ذلك أن هناك ١٠ أفراد فى سن ٦٠ فأكثر لكل مائة فرد فى سن الانتاج (١٥ - ٥٩) .

ويدبهى أن نسبة الاعالة الكلية Total Dependency Ratio هى مجموع نسبة اعالة الصغار ونسبة اعالة الكبار . فالقطر الذى يضم كاتا النسبتين السابقتين تكون نسبة الاعالة الكلية به ٥٥ أى أن هناك ٥٥ نسمة دون سن ١٥ وأكثر من ٦٠ لكل ١٠٠ نسمة فى سن الانتاج (١٥ - ٥٩)[1] ، ويبين الجدول رقم (٤١) مقارنة دولية لهذه النسب .

ويبدو من مقارنة أرقام الجدول المذكور مدى التفاوت الشديد بين دول العالم فى نسب الاعالة فتصل نسبة اعالة الصغار إلى ٨٩ فى تايوان كحد أقصى و٣٥ فى المانيا العربية كحد أدنى ، وكما هو متوقع فان هناك ارتباطا سلبيا بين نسب اعالة الصغار والعمر الوسيط الذى سبق الحديث عنه ، بمعنى أنهما يسيران فى اتجاهين متضادين ، فالبلاد التى ترفع فيها نسبة إعالة الصغار (٥٠ فأكثر) تتوزع فى كل قارات العـــالم باستثناء أوربا كما أنها تزداد فى قارات أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا ذات المعدل العالى من المواليد والعمر الوسيط المنخفض ، وبصفة عامة فان نسبة اعالة الصغار تنخفض فى الدول المتقدمة .

أما نسبة إعالة الكبار فتتراوح بين ٦ أفراد فى سيلان و٣٤ فردا فى المانيا الشرقية ، وتبدو العلاقة بين العمر الوسيط ونسبة اعالة الكبار علاقة ايجابية - أى عكس العلاقة بين العمر الوسيط ونسبة إعالة الصغار ، ويمكن ادراك ذلك بمقارنة بيانات الجدول (٤١) ففى كل البلاد الأوربية ترتفع الأعمار الوسيطة وتنخفض نسبة اعالة الصغار وترفع نسية اعالة الكبار ، ويصدق العكس على البلاد النامية التى لم تصل فيها الحياة الحضرية والصناعية على مستوى عال بعد .

---

1) Ibid, PP. 91 - 93.

ومن الحقائق الهامة الأخرى التي يمكن استنتاجها من الجدول السابق أن العلاقة بين فئتي نسبة اعالة الصغار والكبار من ناحية ، ونسبة الاعالة الكلية من ناحية أخرى ليست واحدة في كل الدول . فيبدو كقاعدة عامة أن نسبة اعالة الصغار تفوق نسبة الكبار ، وهي بذلك تكون العنصر الأكبر من عنصرى الاعالة الكلية ، بل أنها في بعض الأقطار تكاد تشمل نسبة الإعالة الكلية بأ كلها كما في سرلانكا مثلا التي بلغت فيها النسبة الأخيرة ٧٩ منها ٧٣ نسبة اعالة الصغار و٦ فقط نسبة اعالة الكبار . ومعنى ذلك ببساطة أن ارتفاع نسبة الاعالة الكلية معناه أن نسبة كبيرة من السكان هي دون سن ١٥ وأن نسبة المسنين قليلة .

ولكن ينبغي القول بأن نسب الاعالة السابقة والتي تتحدد فقط بحدود الفئات العمرية هي في الواقع نسب خام Orude لأنها تعتبر كل السكان (١٥ — ٥٩) منتجين ومن عداهم مستهلكين ، ولكن ذلك يتنافى مع التركيب الاقتصادى الفعلى للسكان ذلك لأن قوة العمل تشمل الأفراد الذين يسهمون مباشرة في إنتاج السلع والخدمات في الفئات العمرية المختلفة من الذكور والإناث اما السكان الخارجون على قوة العمل فهم الذين لا يسهمون في هذا الإنتاج وبالتالى فانهم معولون بواسطة الافراد الداخلين في هذه القوة . ولذلك فان نسبة الاعالة الحقيقية يقصد بها نسبة عدد الأشخاص الذين لا تضمهم القوة العاملة لكل مائة من أفراد هذه القوة ، ويتم حسابها بالصيغة التالية :

$$\text{نسبة الاعالة الحقيقية} = \frac{\text{عدد السكان المعولين (كل السكان غير المعاولين)}}{\text{جملة عدد السكان العاملين}} \times ١٠٠$$

ومن الملاحظ أن عدد المعولين لايشكل عبء الاعالة فقط ، بل أن توزيعهم

العمرى النوعى له أهميته هو الآخر ، حيث يتأثر هذا العبء بسن التعليم وسن الزواج للإناث وعدد المتعلمين ونسبة الزواج وكذلك ما يتطلبه المعولون من الشباب من رعاية صحية واجتماعية وإسكانية وغيرها فى الوقت الذى يكونون فيه خارج القوة العاملة ، وينبغى على المجتمع أن يوفر لهم هذه الخدمات حتى دخول معظمهم فى عداد المنتجين فيه .

بيد أن نسبة الاعالة كقاعدة عامة - تعد نتاجا للتركيب العمرى للسكان، كما أنها يمكن أن تكون مقياسا من مقاييس التفرقة بين الدول النامية والدول المتقدمة ، ومن المفارقات العجيبة أن الدول النامية التى تبذل جهودا ضخمة فى سبيل زيادة انتاجها ورفع مستوى معيشتها هى الدول التى تعانى من زيادة عبء الاعالة الكلية ، أما الدول المتقدمة ذات المستويات العالية المعيشة فهى التى تنخفض فيها نسب الاعاله بصورة ملموسة ، ولاريب فى ارتفاع معدل المواليد فى الدول النامية يزيد بدوره من أعباء الاعاله الواقعة على عاتق الفئات المنتجة بها .

التركيب النوعى

وبالرغم من أن أعداد الذكور والإناث ليست متباينة تباينا واسعة فى المجتمعات المختلفة فان دراسة التركيب النوعى هامة فى دراسة السكان وذلك لما لهذا التركيب من نتائج على دراسة العماله والهجرة . ولا تخضع بيانات النوع لما تخضع له بيانات السن من أخطاء عند ذكرها . فالخطأ محتمل الوقوع عند ذكر العمر وليس الأمر كذلك عند ذكر النوع بطبيعة الحال .

ويمكن حساب نسبة النوع Sex Ratio أو ما تسمى أحيانا بنسبة الذكوره - على أساس قسمة عدد الذكور على عدد الاناث وضرب الناتج فى مائة . وبمعنى

آخر فهي عدد الذكور لكل مائة من الإناث أو قد تحسب على أساس النسبة المئوية لجملة عدد الذكور (أو الإناث) من اجمالى عدد السكان .

وتتراوح نسبة النوع عند المولد بين ١٠٤ و ١٠٦ ، أى أن عدد المواليد من الذكور يزيد على مثلهم من الاناث[1] ، إلا أن هذه النسبة تبدأ فى التناقص بعد ذلك بسبب ارتفاع معدلات وفيات الذكور عن الاناث ، وهذه ظاهرة ديموغرافية تعرفها كل المجتمعات ويبدو أنها مرتبطة بعوامل بيولوجية تقلل من مقاومة الذكور فى الأعمار المبكرة لأمراض الطفولة بالمقارنة مع الاناث ، ولذا فان الزيادة العددية المبدئية فى الذكور تهبط باطراد إلى أن يزيد عدد الاناث على عدد الذكور فى الاعمار المتقدمة وبهذا فان نسبة النوع فى معظم الشعوب التى لا تتأثر بعمليات الهجرة المغادرة أو الوافدة تقرب من ١٠٠ أو تقل عنها قلة طفيفة .

وتتأثر نسبة النوع فى المجتمعات زيادة ونقصانا ببعض العوامل التى أهمها :

أ - الهجرة الوافدة أو المغادرة لكل من الذكور والاناث .

ب - تباين معدل الوفيات بالنسبة لكلا النوعين فى الأعمار المختلفة .

ج - الأخطاء فى البيانات التى يشملها التعداد مثل النقص فى تسجيل عدد الإناث .

د - الحروب التى تؤدى إلى زيادة كبيرة فى وفيات الذكور .

---

(١) تزيد أعداد المواليد الذكور على المواليد الاناث كظاهرة طبيعية فى معظم الحيوانات الثديية والانسان من بينها . ومن المؤكد أن معدلات وفيات الرضع والمواليد موتى من الذكور تفوق مثيلتها لدى الإناث .

وقد سبق القول بأن الهجرة ذات أثر فعال فى نسبة النوع ذلك لأن الهجرة بطبيعتها كما هو معروف ظاهرة نوعية انتخابية (Seelectine) .

ومنذ القدم كان الذكور أكثر قدرة على الاناث ، ولكن بتقدم وسائل المواصلات أصبحت الهجرة تشمل كلا النوعين بل أنه فى بعض الدول مثل المملكة المتحدة تفوق أعداد المهاجرات الإناث على أعداد المهاجرين الذكور من المملكة المتحدة واليها ، وتلك سمة حديثة للغاية فى نمط الهجرة الدولية وذلك لأن بريطانيا حتى سنة ١٩٣١ كانت تعانى من خسارة صافية فى عدد الذكور بسبب الهجرة الخارجة منها إلى باقى أقاليم الامبراطورية أو إلى العالم الجديد وقد عانت دول أوربية أخرى من نفس الظاهرة التى ما زال تأثيرها واضحا حتى السنوات الأخيرة .

وقد انعكست الصورة فى دول المهجر التى استقبلت أعدادا كبيرة من الذكور تفوق أعداد الإناث حتى الحرب العالمية الأولى وبدأ التوازن النوعى للسكان بعد ذلك ، وعلى سبيل المثال كانت نسبة النوع فى استراليا فى أوائل هذا القرن ١١٠ من الذكور مقابل ١٠٠ من الاناث ولكنها أصبحت فى الوقت الحاضر ١٠٢ : ١٠٠ وكذلك الحال فى كندا وبعض دول أمريكا اللاتينية .

وبالرغم من أن الهجرة الداخلية تعد هجرة نوعية انتخابية هى الأخرى إلا أن عدد الاناث بدأ يتزايد فى هذا النوع من الهجرة أكثر مما كان عليه من قبل وأصبحت سمة ديموغرافية كما فى بريطانيا مثلا حيث تهاجر الاناث من الريف إلى المدن فى الصناعات الخفيفة والخدمات لدرجة أن بعض الدراسات أظهرت أن عدد الاناث فى الريف الانجليزى يقل عن عدد الذكور فى الفئات العمرية من ٤٠ - ٤٩

سنة مما كان له أثر كبير على مستوى الخصوبة والعمالة (١) .

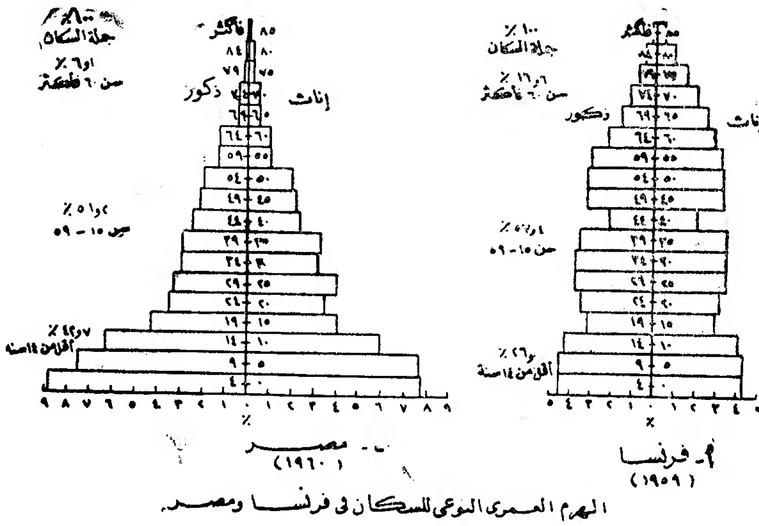
وفى كثير من الدول النامية ما زال الذكور يكونون النسبة الأكبر من المهاجرين إلى المدن ، ويبدو ذلك بوضوح فى الفئات العمرية الوسطى ، ففى مصر مثلا ترتفع نسبة الذكور على الاناث فى المدن الكبرى كالقاهرة والاسكندرية حيث يعدان مهجرا هاما يفد اليه عدد كبير من باقى محافظات الجمهورية ولذلك فإن نسبة النوع فى الاسكندرية مثلا تصل إلى ١١٢ ، ١٣٠ ، ١١٦ فى فئات العمر (٣٠ - ٣٤) ، (٤٠ - ٤٤) ، (٥٠ - ٥٤) على الترتيب فى تعداد السكان سنة ١٩٦٠ .

الهرم العمرى النوعى للسكان : Age - Sex Population Pyramid

يعد الهرم العمرى النوعى للسكان أسهل أنواع التمثيل البيانى فهما لاختلافات التركيب العمرى النوعى بين المجموعات السكانية فى الدولة الواحدة أو بين الدول بعضها وبعض فعندما ترسم الفئات العمرية النوعية رسما بيانيا تكون النتيجة هرما قاعدته العريضة تمثل أصغر الأعمار وتميل الجوانب بالتدريج صوب نقطة البداية الرأسية ممثلة النقص الناتج عن الوفيات فى كل مجموعة عمريه الواحدة تلو الأخرى وقد يرسم الهرم السكانى على أساس توضيح الأعداد المطلقة أو على أساس النسب المئوية معتمدا فى ذلك على الهدف من الدراسة ولكن ينبغى ملاحظه أن الأهرام المبنية على الأعداد تكون مفيدة بدرجة أكبر عند إجراء المقارنة بين سكان مجتمعين من نفس الحجم حيث تبين بشكل واضح مدى التغير المطلق وتوزيعه بين مختلف المجموعات العمومية والنوعية خلال سنوات محددة .

---

1) Clarke, J. Population Geogrophy. op. cit. P. 75.



الهرم العمرى النوعى للسكان فى فرنسا ومصر.

(شكل رقم ٣٦)

إلا أن إستخدام النسب فى رسم الأهرام السكانية يكون فائدة أكبر ، ذلك لأنه باستخدامها تتساوى مساحة جميع الأهرام حتى لو اختلف حجم السكان بين الدول أو الجماعات المراد مقارنتها ، وتبين هذه الأهرام مدى الاختلاف العمرى النوعى النسبى دون النظر إلى الحجم الكلى للسكان وذلك لأن الأهرام ستكون مختلفة من حيث الشكل ولكنها متماثلة فى المساحات ، ورغم أنها توضع جنبا إلى جنب لتوضيح الفوارق العمرية النوعية ، فانها تكون أكثر جذبا للانتباه عندما يوضع كل منهما فوق الآخر ، كذلك فإنه رغم استخدام السنوات الفردية أحيانا فان الشائع هو استخدام فئات العمر الخمسية .

وقد جرى العرف فى رسم الاهرام السكانية أن يمثل المحور الرأسى فئات السن ، بينما توضع الأعداد المطلقة أو النسب المئوية لكل فئة إلى جملة السكان على المحور الأفقى كما يوضع الذكور إلى يسار الخط الرأسى والاناث إلى يمينه ، ومعنى ذلك أن الهرم ليس إلا رسمين بيانيين موضوعين على

جوانبهما وظهر كل منها للآخر وخط المركز الرأسى يمثل الصفر ، وعند رسم الهرم باستخدام النسب المئوية فان مجموع طول جميع الأعمدة (بما فى ذلك جانبا الذكور والاناث) يكون دائما ١٠٠ ٪ ، ففى الرسم رقم (٣٦ ب) نستنتج من العامود الأسفل على اليسار أن الذكور فى مصر حتى سن الرابعة يصـــلون إلى حوالى ٩ ٪ من مجموع السكان ، وبمقارنته بالرسم (٣٦ أ) نجد أنهما يختلفان فى الشكل وتبدو الفوارق بينهما فى التوزيع النسبى للمجموعات العمرية والنوعيـة وذلك لأن الحجم النسبى لكل مجموعة عمرية ونوعية فى هرم مصر يمكن مقارنته على نحو مباشر مع المجموعات العمرية والنوعية فى هرم فرنسا ومثال ذلك أن عدد الذين هم دون سن العشرين أكثر فى مصر منه فى فرنسا وكندا.

ومن الحقائق الهامة التى ينبغى إدراكها فى الحديث عن الأهرام السكانية أن أن السكان فى أى مجتمع يتغيرون باستمرار حيث تتغير نسب الفئـات العمرية والنوعية بفعل العوامل الديموغرافية كالوفيـات والانجاب والهجرة وفوداً أو نزوحا ، ولما كان الهرم صورة ساكنة فانه يجمد الحركة السكانية فى لحظة زمنية معينة هى تاريخ إجراء التعداد الذى رسم الهرم على أساس بيـاناته ، ولذا فان البعض يذكر بأنه يمكن النظر إلى الهرم السكانى على أنه صورة تاريخ ديموغرافى لمجتمع ما - أى نتيجة مائة عام تقريبا من المواليد والوفيات والهجرة الوافدة أو النازحة (١) .

The Pyramid can be viewed as a picture of the "biological" history of a Population — the result of 100 births . deahs. and migration"

---

(1) Thompson. W. S. Lewis. D. T. Popularion Problem, op. cit P. 102.

ويتأثر شكل الهرم السكاني بارتفاع أو انخفاض كل من المواليد والوفيات والهجرة في فترات سابقة ويبدو ذلك في نسب كل فئة عمرية لمجموع السكان من ناحية وعلاقتها بالفئات الأدنى والأعلى من ناحية أخرى ، فإذا هبط معـــدل المواليد في قطر ما ثم ارتفع فان ذلك يؤدي إلى تموجات تسري في الفئات العمرية بالهرم التي تتناقص بمـدة بالتقدم في العمر حتى يموت كل السكان الذين تمثلهم الأعمدة - وذلك بافتراض عدم حدوث هجرة وافدة أو نازحة.

ولعل في دراسة الهرم السكاني لفرنسا مثل واضح على ما يمثـله من حقائق ديموغرافية أثرت في تحديد شكله ، ففي الشكل رقم (٣٦ أ) يبدو التقلص الواضح الذي يبدو على هيئة فجوة عميقة في الهرم سببها الحجم الصغير نسبيا للفئة العمرية (٤٠ - ٤٤) ، وباستقراء التاريخ الديموغرافي لفرنسا فانة يبدو مباشرة أن هذه الفئة العمرية تمثل الأفراد الذين ولدوا أثناء الحرب العالمية الأولى ، وكان معدل المواليد في فرنسا أثناء سنوات تلك الحـــرب منخفضا عنه في السنوات السابقة على الحرب أو اللاحقة عليها ، ولذا فقد كانت الفئة العمرية (٠ - ٤) صغيرة نسبيا في سنة ١٩٢٠ ، ونظراً لأن معدل المواليد قد عاد بعد الحرب إلى مستواه العادي فإن الجيل الذي ولد أثناء الحرب أصبح يمثل فجوة دائمة في الهرم السكاني للبلاد وبمرور السفينة انتقل إلى أعلى عبر الفئـات العمريه المتعاقبـة إلى أن جاءت سنة ١٩٥٩ فأصبح في الفئة العمرية (٤٠ - ٤٤) .

أما الفجوة الأخرى في الهرم السكاني لفرنسا فقد نتجت عن عوامل مشابهة للفجوة السابقة . وتبدو في قلة نسبة السكان في الفئة العمرية (١٥ - ٢٤) وهي تمثل الجيل الذي ولد خلال سنوات هبوط معدل المواليد بسبب الكساد العالمي والحرب العالمية الثانية - أي فيما بين عامي ١٩٣٤ - ١٩٤٤ ، ويضاف إلى ذلك عامل آخر

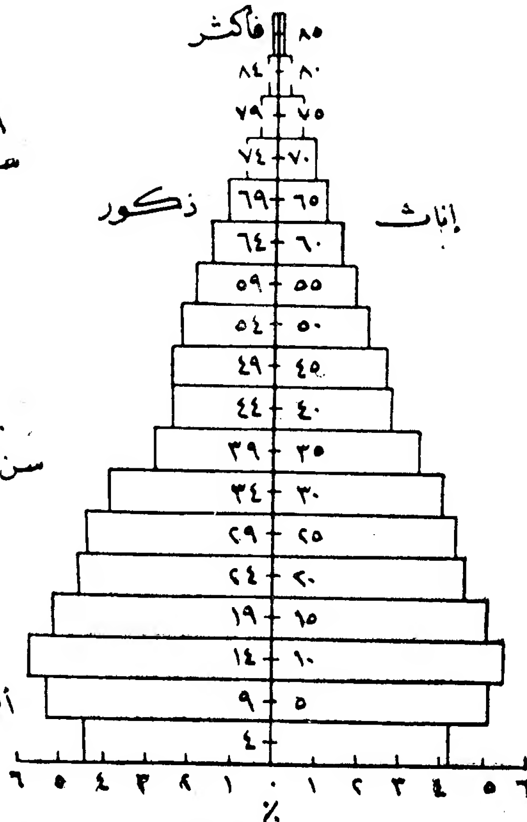
هو أن جزءا من الهبوط فى معدل المواليد فيما بين سنتى ١٩٣٤ و ١٩٤٤ كان مرجعه أيضا إلى أن الفوج الذى ولد خلال الحرب العالمية الأولى كان يعد آنذاك فى أوائل سنوات الانجاب حيث كان عمره يتراوح بين ١٥ - ١٩ سنة فى عام ١٩٣٤ وبين ٢٥ - ٢٩ فى عام ١٩٤٤ ، وبذلك ساعد انخفاض معدل المواليد فى الحرب العالمية الأولى على خفض معدل المواليد خلال الفترة من ١٩٣٤ - ١٩٤٤ .

وعلى النقيض من الهرم الفرنسى يبـــدو هرم السكان فى مصر سنة ١٩٦٠ مختلفا فى الشكل وخاصة فى اتساع القاعدة وضيق القمة ، ولكن لاتبدو فيه نواحى تفاوت وشذوذ ظاهره وأبرز السمات أن تزايد القاعدة فى الفئات أقل من ١٥ سنة ناتج عن ارتفاع معدل المواليد فى خلال الخمس عشرة سنة السابقة على سنة التعداد وهم بالتحديد نتاج الزيادة الطبيعية فيما بعد الحرب العالمية الثانية والتى تميزت بارتفاع معدلها بسبب انخفاض معدل الوفيات للأطفال الرضع واستمرار مستوى الخصوبة مرتفعا ، أما ضيق القمة فهو دليل ارتفاع معدلات الوفيات فى الأجيال السابقة - وعموما فان هرم مصر السكانى يعد نمطا مميزاً للأهرام السكانية فى الدول النامية - فهو دليل على مجتمع ذى معدلات مواليد ووفيات عالية ، فالقاعدة العريضة تعكس ارتفاع معدل الخصوبة ، والتدرج الكبير النسبى بين مجموعات السن الكبيرة المتعاقبة يعكس ارتفاع معدل الوفاة، ولم يتعرض المجتمع لتقلبات كبيرة فى المعدلات الحيوية لزمن طويل ، ومن ثم يبدو التدرج كبيرا حتى سن الستين .

وينبغى الاشارة إلى أن اتساع قاعدة الأهرام السكانية فى الدول النامية وليد العقدين أو الثلاثة عقود الأخيرة وبالتحديد فيما بعد الحرب العالمية الثانية ، وذلك لأن النجاح الكبير فى خفض معدلات الوفيات فى الأعمار الصغرى (خاصة

الأطفال الرضع) مع ثبات مستويات الخصوبة - أدى إلى ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية بهذه الدول وبالتالى إلى زيادة التراكم فى قاعدة الهرم السكانى ، ولا ريب فى أن الدول ذات الأهرام عريضة القاعدة - تسير فى طريق النمو السكانى بدرجة أسرع من الدول ذات القاعدة الضيقة فى أهرامها السكانية. كذلك فان هذه الدول تتصف بارتفاع نسبة الاعالة وبانخفاض السن الوسيطة .

وتجدر الاشارة هنا إلى أن الهرم العمرى النوعى فى اليابان سنة ١٩٦٠ يختلف عن



الهرم السكانى العمرى والنوعى لليابان ١٩٦٠

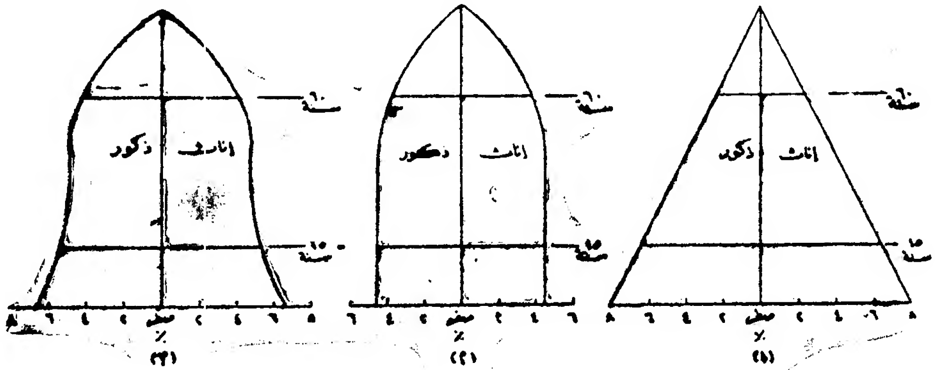
شكل رقم (٣٧)

النمطين السابقين ، ذلك لأن هرم اليابان (شكل ٣٧) يوضح تأثير الانخفاض السريع فى المواليد فى التركيب العمرى لمجتمع صناعى متقدم . فقد أقيمت عيادات منع الانجاب وصار الاجهاض قانونا ومأمونا وقليل النفقات ، أما تأثير الحرب فى اليابان فيمكن ادراكه من الفئة العمرية (٣٥ - ٤٩) التى تضم عددا من الذكور أقل بكثير من الاناث ، وكانت هذه الفئة بين سن ١٨ - ٣٢ فى عام ١٩٤٢ .

تصنيف الاهرام السكانية :

هناك ثلاث صور من الأهرام السكانية تكشف عن الجوانب الديموغرافية فى المجتمع ، وهذه الصور بينها الشكل رقم (٣٨) وهى :

١ - الهرم ذو القاعدة العريضة والجوانب المنحدره برفق نحو القمة ، تبعا



شكل رقم (٣٨)

للأعداد السابقة للمواليد والوفيات التى أسهمت فى تحديد شكله وهذا الهرم يمثل

البلاد التي ينمو فيها السكان بمعدل كبير نتيجة انخفاض وفيات الأطفال ولم تنخفض من معدل المواليد لديها .

وفي أمثال هذه البلاد يتزايد السكان بسرعة وتقل الأعمار الوسيطة وتصبح نسبة الاعالة الكلية بها أعلى النسب في العالم - وقد يعرف المجتمع حينذاك بأنه مجتمع شاب أو تقدمي Progtessive وينبىء بتزايد سريع متوقع في عدد السكان وما يترتب على ذلك من انخفاض المستوى الاقتصادي والاجتماعي ويتمثل هذا الهرم في الدول النامية بصفة عامة في قارات أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا .

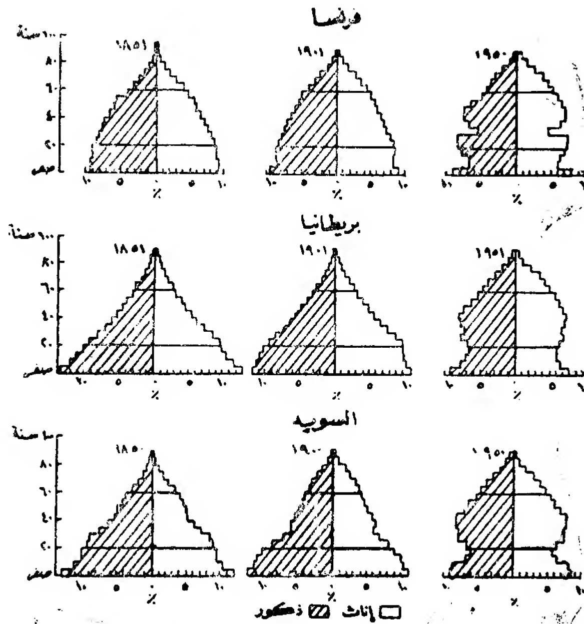
٢ - الهرم ذو القاعدة الضيقة والقمة المحدبة ، وهو يشبه خلية نحل من الطراز القديم ويمثل البلاد التي تتميز بانخفاض معدلات المواليد وانخفاض معدلات الوفيات ، ويعرف المجتمع الذي يمثله هذا الهرم بالمجتمع المسن أو الهرم أو التأخري Regressive حيث يرتفع السن الوسيطة وتنخفض نسبة الاعالة الكلية إلى حدودها الدنيا في العالم وترتفع نسبة المسنين في المجتمع .

ويتمثل هذا النمط من الأهرام السكانية في معظم دول أوربا وخاصة في شمالها الغربي حيث تتميز بارتفاع متوسط أمد الحياة وانخفاض معدل النمو السكاني وارتفاع المستوى الاقتصادي والصحي ، ويجدر بالذكر أن هذه الدول قد مرت بالهرم الفتي في القرن التاسع عشر .

٣ - الهرم ذو القاعدة المتوسطة وهو وسط بين الهرمين الفتي والمسن ، وأن كان شبيها بالجرس Blle - Shapes ويتمثل في الدول التي حدث لتركيبها السكاني تغير واضح كما هي الحال في الولايات المتحدة وكندا ، ويمثل هذا النمط

جماعة سكانية ذات نسبة كبيرة من السكان فى الأعمار الوسطى مع ضيق أو توسط فى القاعدة وتفلطح فى القمة ، ويرتبط ذلك بمجموعة من العوامل الديموغرافية ومن أهمها التحكم فى معدلات المواليد وتدفق أعداد من المهاجرين فى الأعمار الوسطى إلى بعض الدول المتقدمة مايزيد من أعداد السكان فى هذه الفئات العمرية كما فى الحال فى استراليا .

وأخيراً يلاحظ أن الدول التى تتميز بأهرام سكانية ضيقة القاعدة قد مرت فى تاريخها الديموغرافى بمراحل نمو عالية تمثلت فى أهرام سكانية عريضة القاعدة ويوضح شكل رقم (٣٩) ذلك مطبقا على فرنسا وبريطانيا والسويد فى خلال مائة سنة ، فقد تميزت هذه الدول فى منتصف القرن التاسع عشر بأهرام سكانية



ـ تطور هرم السكان فى فرنسا وبريطانيا والسويد فى الفترة (١٨٥٠ ـ ١٩٥١)

شكل رقم (٢٩)

عمرية نوعية منتظمة الأشكال للغاية ومرتكزة على قواعد عريضة ومع ذلك فبالنسبة لفرنسا خاصة كانت قاعدة الهرم أقل اتساعا مشيرة بذلك إلى أن عملية التعمر Ageing فى هذا البلد قد بدأت فى فترة أسبق من الدولتين الآخريين ، وخلال النصف الثانى من القرن الماضى حدث تغير قليل نسبياً ، ولو أن النسبة المئوية للأطفال قد هبطت هبوطا طفيفاً فى الدول الثلاث ولكن تميزت السويد باتساع مساحة قمة الهرم العمرى . وبحلول عام ١٩٥٠ تغيرت أشكال الأهرام العمرية تماما إلى درجة أن كلا منها أصبح أكثر شبها بصورة البرميل المرتكز على قاعدته منه بصورة الهرم وتلك سمة مميزة لظاهرة تعمر السكان التى يعكسها النسبة المتزايدة من عدد البالغين وكذلك زيادة نسبة عدد كبار السن .

الفصل الثانى عشر

التركيب الاقتصادى للسكان

تعد دراسة التركيب الاقتصادى من العناصر الهامة فى دراسة تركيب السكان فيمكن من خلال هذه الدراسة تحديد ملامح النشاط الاقتصادى وأهمية عناصره وارتباطها بظروف البيئة الجغرافية كذلك يمكن الوقوف على نسب العمالة وحجمها وأهميتها وخصائصها المتعددة ومعرفة معدلات التعطل وتوزيعها حسب العمر والنوع والمهنة وغير ذلك ، كما أن دراسة التركيب الاقتصادى تسهم مباشرة فى تحديد حجم القوى العاملة فى المستقبل اعتمادا على اتجاه معدلات التغير فى نمو السكان وخصائصهم والاجتماعية وأسهام الاناث فى القوى العاملة والمستوى التعليمى للسكان .

تعريف :

وبالرغم من أن المفهوم الأساسى الذى يحدد النشاط الاقتصادى لا يختلف كثيرا من تعداد لآخر ، فان السكان ذوى النشاط الاقتصادى Economically Active Population يمكن تعريفهم بوجه عام بأنهم « الأفراد الذين يشتركون فى تقديم العمل لإنتاج السلع الاقتصادية والخدمات ويتضمن ذلك ليس فقط العاملين وقت إجراء التعداد - بل كذلك المتعطلين أى القادرين على العمل والباحثين عنه ، وإذا وجد فرد يسهم بطريقة أو بأخرى بمجهود إنتاجى للمجتمع فانه يمكن تصنيفه ضمن الاشخاص ذوى النشاط الاقتصادى وإلا أعتبر ضمن الأفراد المعولين »(١) .

---

(١) الأمم المتحدة : العوامل الديموغرافية والقوة البشرية - التقرير الأول: =

وعلى ذلك فان القوة البشرية فى المجتمع يمكن أن تنقسم إلى قسمين :

١ ـ افراد داخلون فى القوة العاملة :

وهم جميع الأفراد الذين يسهمون فعلا بمجهودهم الجسمانى أو العقلى فى أى عمل يتصل بانتاج السلع أو الخدمات سواء كانوا يعملون فى أى عمل يتصل بانتاج السلع أو الخدمات سواء كانوا يعملون بأجر أو بدون أجر أو لحسابهم الخاص أو أصحاب أعمال ، كما تشمل المتعطلين وهم القادرين على دخول سوق العمل ولكنهم لايجدون العمل رغم رغبتهم فيه وبحثهم عنه .

ب ـ الأفراد الخارجون عن القوة العاملة :

وهم الأفراد الذين يقومون بأعمال لاتسهم مباشـــرة فى إنتاج السلع والخدمات . وتشمل هذه الفئة ربات البيوت والطلبة ، كما يدخل فى عدادها غير القادرين على أداء العمل مثل العجزه الذين لايمكنهم أداء عمل مثمرة بسبب عاهة مقعدة أو مرض مزمن أو غير ذلك ، كما يدخل فى عدادها الاطفاء دون سن السادسة ، والمحالين إلى المعاش وكبار السن الذين تزيد أعمارهم على الخامسة والستين ماداموا لايمارسون عملا مستمرا (١) .

ويعد معدل النشاط الاقتصادى الخام Crude Aotivity Rate أسهل المقاييس لمقارنة مدى أسهام السكان فى النشاط الاقتصادى فى المجتمع ويقصد بهذا المعدل

= الانماط العمرية والنوعية للمساهمة فى النشاط الاقتصادى (ترجمـــة المركز الديموغرافى بالقاهرة ـ القاهرة ـ ١٩٦٧) ـ ص ٦ .

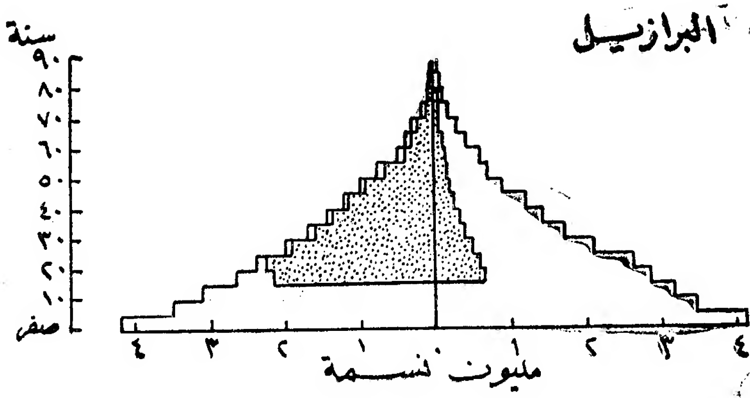
1) U.N., Methods of Analysing Census Dala on Economic Activities of The Population New yorK, 1968, PP.2 — 5 .

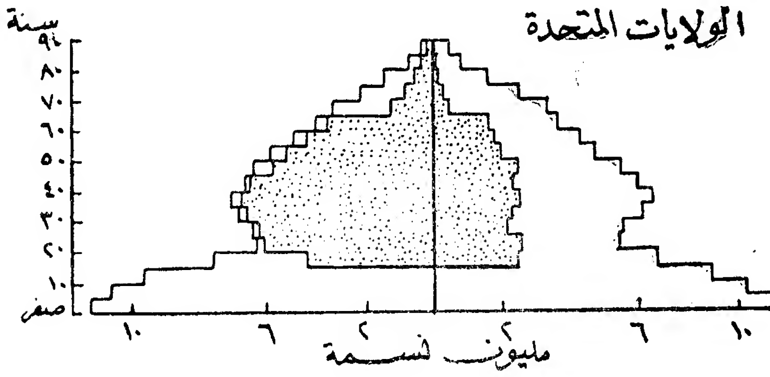
النسبة المئوية للسكان ذوى النشاط الاقتصادى من جملة السكان فى جميع الاعمار ولما كان هذا المعدل عبارة عن نسبة بسطها العاملون من السكان ومقامها جملتهم فانه لا يعبر بدقة عن الاسهام الاقتصادى النوعى لهم حيث يتأثر تأثرا كبيرا - مثل سائر المعدلات الخام الأخرى - بارتفاع معدلات الخصوبة وانخفاضها وما تحدثه من أتساع أو ضيق فى قاعدة الهرم السكانى .

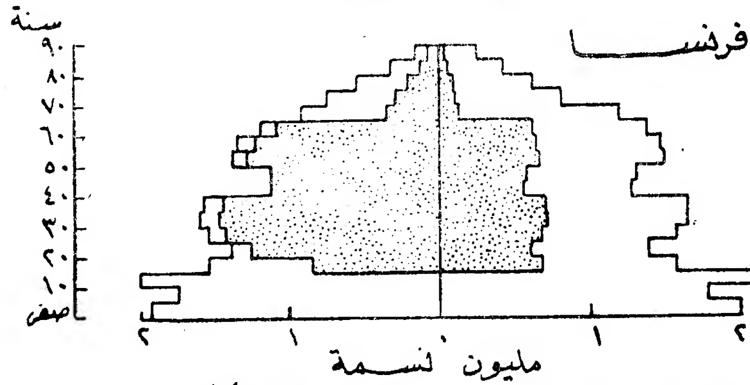
ومحاولة للوصول إلى معدلات أكثر دقة من المعدل الخام فان الأمر يتطلب معرفة نسبة العاملين إلى جملة السكان حسب كل فئة عمرية نوعية ، وهذا مايعرف بمعدل النشاط الاقتصادى العمرى النوعى وهو عبارة عن النسبة المئوية للاشخاص ذوى النشاط الاقتصادى إلى جملة السكان فى فئة عمرية معينة ، ومن الطبيعى أن التركيب العمرى يعد أهم عامل فى تحديد هذه المعدلات حيث يختلف الاسهام فى النشاط الاقتصادى من فئة عمرية إلى أخرى ، ويقل جدا عدد الذين يدخلون ضمن ذوى النشاط الاقتصادى من بين السكان تحت سن عشر سنوات ولكن يرتفع معدل الاسهام فى هذا النشاط للبالغين وعلى وجه الخصوص فى أوائل سن العشرين أو الخامسة والعشرين عندما يفرغ الشباب من مراحل التعليم ، ويصبح مؤهلا للدخول فى قوة العمل فى هذه السن ثم مايلبث أن يهبط معدل النشاط الاقتصادى عند بلوغ سن التقاعد ومعنى ذلك أن منحنى المعدل ينخفض بحدة على طرفيه بينما يصل إلى اقصاه فى فئات العمر الوسطى .

العمالة والتركيب العمرى:

يعتمد حجم القوة العاملة فى المجتمع على العوامل الديموغرافية والاجتماعية وليس من شك فى أن ذلك يرتبط بحجم السكان ككل ، إلا أن التركيب العمرى يعد من أبرز العوامل الديموغرافية المؤثرة فى القوة العاملة ، ففى المجتمعات النامية







القوة العاملة ▢ بقية السكان

حجم القوة العاملة فى الهرم السكانى فى بعض الدول

شكل رقم (٤٠)

ذات النمو السكانى المرتفع تميل نسبة السكان العاملين إلى الانخفاض وبالتالى فأن هناك تزايدا فى أعباء الاعالة لأفرادها لارتفاع نسبة الاطفال، ولكن من الملاحظ كما يبين الجدول رقم (٤٢) والشكل رقم (٤٠) أن الصغار والكبار السن يساهمون فى الدول النامية بدور كبير فى النشاط الاقتصادى بل أن الاناث يساهمن فى ذلك حيث يعملن فى الزراعة مع أزواجهن - بل بـــدلا منهم فى بعض المجتمعات الافريقية ومن ثم ترتفع نسبة المساهمين فى النشاط الاقتصادى لأنها تشمل الأطفال والاناث والمسنين .

أما الدول المتقدمة فهى على النقيض من ذلك حيث تنخفض بها أعباء الاعالة لانخفاض مستوى الخصوبة وقلة عـــدد الاطفال الصغار (أقل من ١٥ سنة) وبالاضافة إلى ذلك فان التعليم يكون اجباريا فيها للسكان حتى سن معينة ومن ثم يكون كل الاطفال خلال هذه السن خارج نطاق القوة العاملة (فى فرنسا مثلا هناك شخص من كل أربعة أشخاص يتلقى التعليم بصورة من الصور ذلك لأن سن الالزام قد رفعته من ١٢ إلى ١٤ وحتى إلى ١٦ سنة) وفى مثل هذه الاقطار تتوفر التشريعات التى تتضمن معاشات للمسنين ومساعدات للعجزه ، ولذلك كله تنخفض نسبة الصغار فى القوة العاملة بدرجة ملحوظة بالمقارنة بالدول شبه المتقدمة أو الدول النامية ويبدو من الجدول رقم (٤٢) وشكل رقم (٤١) أن هناك حوالى ٤٪ من الذكور البالغ عمرهم من ١٠ — ١٤ سنة يعملون فى الدول الصناعية (المتقدمة) مقابل ١٣٪ فى الدول نصف الصناعية و ٢٤٪ فى الدول الزراعية .

وليست هناك اختلافات بارزة فى معدلات النشاط الاقتصادى للمجموعات الثلاث من البلاد التى تعيش فى مستويات مختلفة من التنمية وذلك للفئات العمرية بين ٢٠ سنة إلى ٥٥ سنة ، ثم يعود النمط المعتاد للاختلافات بين البلاد الصناعية

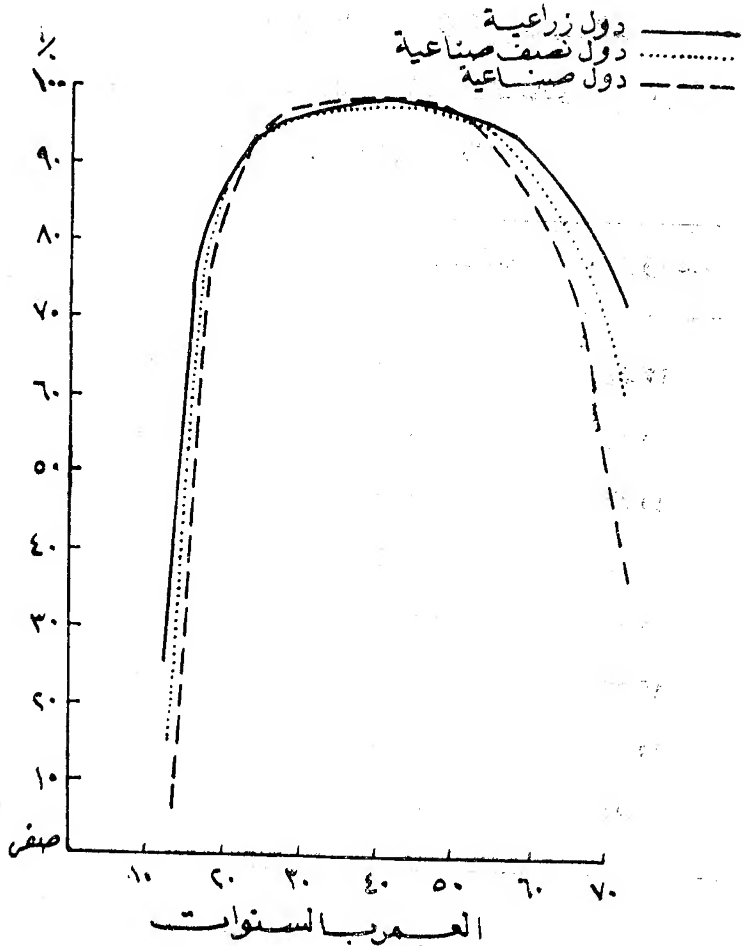
والزراعية إلى الظهور عند الطرف الأعلى للمنحنى العمرى حيث تبلغ نسبة العاملين من بين الذكور فى فئة العمر ٥٥ - ٦٤ سنة ٩٢٪ فى البلاد الأقل تقدما مقابل ٨٦٪ فى البلاد الأكثر تقدما ، وتبدو الاختلافات أكثر وضوحا عند أى فئة عمرية أخرى بالنسبة لمعدلات النشاط الاقتصادى بين الدول الصناعية والدول النامية للرجال البالغين من العمر ٦٥ سنة فأكثر ، وتدل نسبة العاملين فى هذه الاعمار بمختلف الدول على مدى الأهمية التى تلعبها الزراعة فى اقتصادياتها حيث أن العمل الزراعى يمكن أن يستمر إلى سن متأخرة عن غيره من أوجه النشاط الاقتصادى الأخرى ويتجه السكان إلى العمل ماداموا قادرين على ذلك جسمانيا ويبدو الفارق بوضوح بين الدول فى نسبة العاملين فى السن ٦٥ فأكثر حيث تصل هذه النسبة إلى ٧٠٪ فى المتوسط فى الدول النامية مقابل ٣٨٪ فقط فى الدول الصناعية ولا تسمح انماط النشاط الصناعى بالعمل لكبار السن بمعدل كبير ، فى الوقت الذى تساعد فيه مشروعات الضمان الاجتماعى القائمة والادخار فى كثير من الدول الصناعية على التعاقد فى سن مبكرة (١) .

معدلات النشاط الاقتصادى للاناث:

من المعتاد فى تعــدادات السكان أن تصنف الاناث ضمن القوى العاملة طالما انهن يمارسن عملا خارج المنزل ، ومع ذلك فان هناك اختلافا بين الدول فى التعريف وفى درجة الشمول وخاصة فى الدول النامية مما يصعب معه عقد مقارنة دقيقة بين درجة أسهام الاناث فى النشاط الاقتصادى بين الدول ، ذلك لأن هناك بعض الدول تدخل الاناث العاملات فى الزراعة ضمن قوة العمل والبعض الآخر يستثنيهن من ذلك .

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٦ .



معدلات النشاط الاقتصادى العمري للذكور حسب درجة التصنيع

شكل رقم (٤١)

ومع ذلك فان هناك سمات عامة تميز معـــدلات أسهام الاناث فى النشاط الاقتصادى فى الدول النامية أو المتقدمة ، وبمقارنة هذين النمطين من الدول يلاحظ أن هناك فرقا كبيراً بين نسبة الاناث العاملات فى فئات السن المختلفة كما يبين الجدول رقم (٤٣) والشكل رقم (٤٢)

جدول رقم (٤٢) معدلات النشاط الاقتصادى للذكور حسب السن في ثلاث مجموعات من الدول حسب مستوى التقدم الاقتصادى (٪ من مجموع السكان فى كل فئة عمرية) (٢)

الفئة العمرية	دول صناعية	دول نصف صناعية	دول زرعية
١٠ — ١٤	٤ر١	١٣ر٢	٢٣ر٩
١٥ — ١٩	٧٢ر٤	٧٠ر٣	٧٨ر٤
٢٠ — ٢٤	٩١ر٥	٩١ر٨	٩١ر٢
٢٥ — ٣٤	٩٦ر٧	٩٦ر٢	٩٦ر٣
٣٥ — ٤٤	٩٧ر٦	٩٧ر١	٩٧ر٥
٤٥ — ٥٤	٩٥ر٩	٩٥ر٩	٩٦ر٣
٥٥ — ٦٤	٨٥ر٦	٨٨ر٩	٩١ر٦
٦٥ فأكثر	٣٧ر٧	٦١ر٠	٧٠ر١

(٢) المرجع السابق - ص ٢٤.
ويلاحظ أن أساس التقسيم بين الدول هو نسبة الذكور العاملين فى الزراعة فالدول الزراعية تبلغ هذه النسبة بها ٦٠٪ فأكثر ونصف الصناعية بين ٣٥٪ - ٥٩٪ والصناعية أقل من ٣٥٪ .

جدول رقم (٤٣) معدلات النشاط الاقتصادى العمرى للاناث حسب درجة التصنيع

(٪ من جملة السكان الاناث فى كل فئة عمرية) (١)

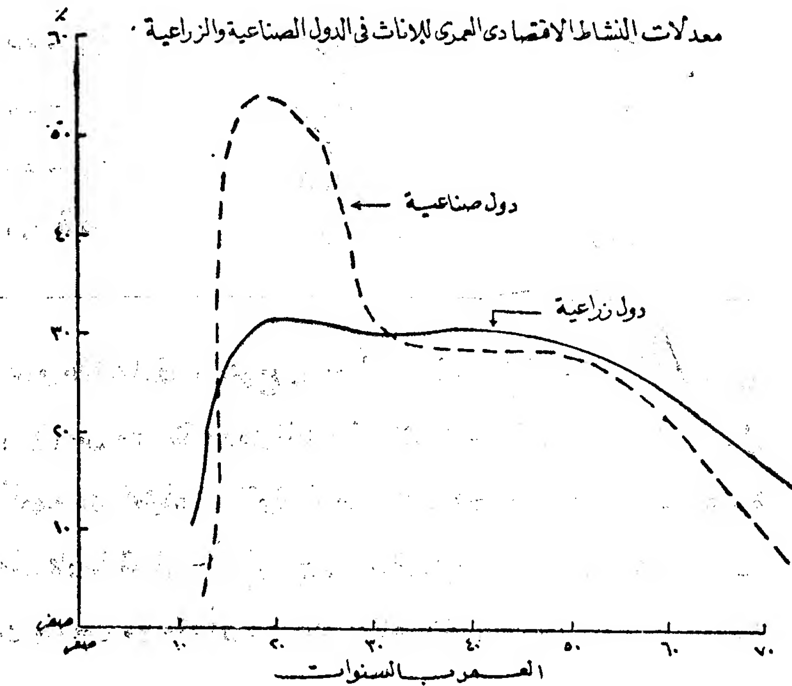
الفئات العمرية	الدول الصناعية	الدول الزراعية
١٠ - ١٤	٢ر٤	١٠ر٢
١٥ - ١٩	٥٣ر٦	٣٠ر٩
٢٠ - ٢٤	٥١ر٩	٣١ر٥
٢٥ - ٣٤	٣٠ر٣	٢٩ر٩
٣٥ - ٤٤	٢٨ر٣	٣٠ر٦
٤٥ - ٥٤	٢٨ر١	٢٨ر٩
٥٥ - ٦٤	٢٠ر٨	٢٣ر٧
٦٥ فأكثر	٧ر١	١٤ر٣

ويبدو هذا الفارق بوضوح فى معدلات النشاط الاقتصادى للاناث من سن ١٥ إلى سن ٢٥ سنة ، ومن المعتاد فى البلاد المتقدمة صناعيا أن تدخل أعداد كبيرة من الفتيات فى القوة العاملة عندما يتجاوزن سن الخامسة عشرة ويواصلن ممارسة العمل حتى الزواج ويلاحظ عادة انخفاض حاد فى معدلات نشاطهن بعد سن ٢٠ سنة أو ٢٥ سنة كذلك ينخفض المعدل بعد سن ٥٥

(١) المرجع السابق - ص ٤١ .

سنة ، ويواصل عدد قليل جدا من الآناث فى هذه البلاد العمل بعد بلوغ سن ٦٥ سنة .

أما بالنسبة للدول الزراعية (النامية) فليس هناك اختلاف كبير فى المعدل بين الأعمار القريبة من ٢٥ - ٥٥ سنة ، وفى معظم هذه البلاد فان سوق العمل مازال تقليديا ولم يتطور بالمعنى المعروف فى الدول الصناعية وكما هى الحال فى معدلات نشاط الذكور فان معدلات الاناث فى الاعمار الاصغر والاكبر تبدو وأكثر ارتفاعا فى البلاد النامية عنها فى البلاد الصناعية ولاريب فى أن ذلك يرجع إلى نفس الأسباب السابقة .



شكل رقم (٤٢)

ويتأثر دخول المراة لسوق العمل بمجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية مرتبطة فى ذلك بمدى مكانة المرأة فى المجتمع ومستويات التعليم التى وصلت اليها والدور الذى تلعبه فى النشاط الاقتصادى . وفى معظم المجتمعات يكون للحالة المدنية للمرأة علاقة هامة فى احتمال اسهامها فى النشاط الاقتصادى ، فعند تساوى العوامل الاخرى فأن احتمال دخول المرأة المتزوجة مجال القوة العاملة يكون أقل من المرأة التى لم يسبق لها الزواج أو الارملة أو المطلقة التى تعتبر العمل بالنسبة لها ضرورة اقتصادية .

وبالاضافة إلى ماسبق فأن هناك عوامل ديموغرافية تؤثر فى أسهام المرأة فى القوة العاملة حيث يكون للتغيرات فى متوسط عمر المرأة عند الزواج دور كبير فى تحديد حجم وهيكل قوة العمل النسائية ذلك لأن هذه الخصائص تتأثر كذلك بالنواحى الديموغرافية الأخرى مثل معدلات زواج الآناث انخفاض مستوى الوفيات مما يحد من ظاهرة الترمل ومعدلات الطلاق ومستوى الخصوبة ، كذلك فان العوامل غير الديموغرافية كالحالة الاقتصادية والاتجاه إلى تحديد أو تشجيع تعليم المرأة وتشغيلها لها دور هام فى تحديد مدى أسهام الآناث طبقا لمختلف حالاتهن المدنية فى قوة العمل (١) .

انماط التركيب الاقتصادى :

تعد أنماط التركيب الاقتصادى مكملة فى دراستها لتحليل حجم القوة العاملة

---

(١) راجع ذلك بالتفصيل فى المرجع السابق - ص ص ٥٩ - ٨١ .

واختلافاتها العمرية النوعية ، ويقصد بأنماط التركيب الاقتصادى للقوة العاملة تقسيمها إلى فئاتهـــا الرئيسية الثلاث وهى النشاط الاقتصادى Industry or Economic Activity والمهنة Occupation والحالة العملية Employment Status

تصنيف النشاط الاقتصادى : Industry or Economic Activity

يعرف النشاط الاقتصادى بأنه المجال الذى يعمل فيه الفرد ـ أو هو النشاط الذى تمارس المؤسسة أو المشروع ، ويعين توزيع مجالات العمل المتنوعة فى المجتمع وقد حددت الأمم المتحدة(مكتب العمل الدولى International Labour Office I.L.O.) أنواع هذا النشاط فى تصنيف خاص ـ يسمى « التقسيم الدولى الموحد للنشاط الاقتصادى أو التصنيف الصناعى International Standard Industerial classi fication وأتبعته معظم دول العالم ومن بينها مصر ـ فى تعداد السكان .

ويبين هذا التصنيف عشرة مجموعات كبرى للنشاط بمـــا فيها مجموعة « ليس لهم نشاط » ، اما المجموعات التسع الرئيسية فهى :

صفر : الزراعة والغابات وصيد البر والبحر
١ : المناجم والمحـاجر (النشاط الاستخراجى)
٢ : الصناعات التحويلية
٣ : التشييد والبناء
٤ : الـكهرباء والغاز والمياه والخدمات الصحيـة
٥ : التجارة والبنوك والتأمين

٦ : النقل والمواصلات والتخزين

٧ : الخدمات

٨ : انشطة غير واضحة

وهناك تصنيف أعم من التصنيف السابق يجمل هذه الاقسام التسعة فى ثلاث مجموعات رئيسية كبرى هى .

١ ـ مجموعة الأنشطة الاولية : Primary Group
وتشمل قطاع الزراعة والغابات وصيد البر والبحر .

٢ ـ مجموعة الانشطة الثانوية : Secondary group
وتشمل قطاع المناجم والمحاجر والصناعات التحويلية والبناء والتشييد

٣ ـ مجموعة الانشطة الثالثة : Tertiary Group
وتشمل القطاعات الأخرى ـ أى الكهرباء والغاز والمياه والتجارة والنقل والمواصلات والخدمات وغيرها .

ويمكن بسهولة فى ضوء هذه المجموعات الثلاث ـ مقارنة أوجه النشاط الاقتصادى فى اقاليم العالم المختلفة ، ذلك لأن المجموعة الأولى تشمل كل فروع النشاط المرتبطة باستغلال الموارد الطبيعية الحيوية أما المجموعة الثانوية فتضم كل الأنشطة التى تتمثل فى تحويل هذه الموارد للاستخدام ، أما المجموعة الثالثة فتشمل أنشطة خدمات متعددة ولا ترتبط بانتاج السلع المادية ، وتبين الأهمية النسبية لهذه المجموعات الثلاث مستوى التنمية الاقتصادية فى العالم بصورة عامة.

التركيب المهنى : Occupation

فى محاولة لتحليل مكونات التركيب الاقتصادى ـ أو فرع منه ـ فانه يمكن تصنيف الفروع المختلفة المكونة له فيما يعرف بالتصنيف الاجتماعى المهنى Socio-Professional والذى يهتم فقط بالحرفة ـ أى نوع العمل الذى يمارسه الفرد ـ فقد

تتوزع المهنة الواحدة فى أكثر من نشاط اقتصادى ، ويتحدد التركيب المهنى فى عشر مجموعات هو الاخر على النحو التالى :

١ - أصحاب المهن الفنية والعلمية .
٢ - المديرون .
٣ - المشتغلون بالاعمال الكتابية .
٤ - المشتغلون باعمال البيع .
٥ - المشتغلون بأعمال الزراعة والصيد وقطع الاشجار .
٦ - المشتغلون بالمناجم والمحاجر .
٧ - المشتغلون بالنقل والمواصلات .
٨ - أصحاب الحرف والصناع والعمال والفعلة ومن اليهم .
٩ - المشتغلون بالخدمات الرياضية والترفيهية وغيرها .
١٠ - عمال غير مصنفيين فى حرف أخرى .

وغالبا ما تتحدد هذه المهن الرئيسية المذكورة للافراد الذين بلغوا من العمر ١٥ سنة فأكثر ، بعكس النشاط الاقتصادى الذى قد يتحدد بسن السادسة كحد ادنى ومن الطبيعى أن التركيب المهنى يتأثر بمجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية وغيرها سواء كانت مجتمعات زراعية أو صناعية .

الحالة العلمية : Employment Status

ويقصد بها حالة الفرد فى العمل الذى يمارسه وهل هو صاحبه أو يعمل باجر نقدى أو متعطل عن العمل وغير ذلك وتنقسم الحالة العملية للافراد إلى سبع فئات رئيسية هى :

١ - صاحب عمل ويديره .

٢ - يعمل لحسابه ولا يستخدم أحدا .

٣ - يعمل بأجر نقدى .

٤ - يعمل لدى ذويه بدون أجر نقدى .

٥ - يعمل لدى الغير بدون أجر نقدى .

٦ - متعطل (قادر على العمل ويبحث عنه) .

٧ - غير قادر على العمل .

وقد يضاف أحيانا السكان الذين لايعملون ولا يبحثون عن عمـــل ، ومن النتائج الهامة فى دراسة الحالة العملية تحديد خصائص هيكل العمالةوحساب معدلات التعطل سواء على مستوى اقاليم الدولة أو بين الدول المختلفةوهذه يمكن أن تكون مؤشرا هاما لكثير من الملامح الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية فى المجتمع مثل الحالة التعليمية والتركيب العمرى والنوعى وغير ذلك .

وكمثال على انماط النشاط الاقتصادى والمجموعات الرئيسية نورد هنا مثالا لمصر حسب بيانات التعداد سنة ١٩٦٠ وذلك بالنسبة الآتية (٪):

التصنيف العادى	٪	المجموعات الكبرى	٪
الزراعة والصيد	٥٧ر٥	أولية	٥٧ر٥
المناجم والمحاجر	٠ر٣		
الصناعات التحويلية	٩ر١	ثانوية	١١ر٤
التشييد والبناء	٢ر٠		

الكهرباء والغاز والمياه	٥ر٠		
التجارة	٨ر٢	ثالثة	٢٩ر٦
النقل	٣ر٣		
الخدمات	١٧ر٦		
أنشطة أخرى	١ر٥		١ر٥

وتظهر بيانات التعداد لمعظم الدول هذه التقسيمات الثلاثة للتركيب الاقتصادى موزعة حسب العمر والنوع والحالة التعليمية ومن يمكن استنتاج الكثير من الحقائق فى دراسة العلاقة بين المهن والمتغيرات المذكورة وكذلك خصائص العمالة العمرية والتعليمية وغير ذلك .

تطور مجموعات الأنشطة الرئيسية :

أن المتتبع لتطور النشاط الاقتصادى فى الدول المختلفة يلمس تغيرا بارزا فى الاهمية النسبية لقطاعات هذا النشاط من تعداد لآخر فى فترة زمنية طويلة ، فعلى سبيل المثال ارتفعت نسبة العاملين فى المهن الصناعية فى كندا من ٢٨٪ سنة ١٩٢١ إلى ٤٣،٣٪ سنة ١٩٦٢ ، وفى المانيا الغربية هبطت نسبة العاملين فى مهن المجموعة الاولية من ٢٣ر٢٪ سنة ١٩٥٠ إلى ١٣ر٨٪ سنة ١٩٦٠ . وتظهر دراسة التطور على مدى زمنى طويل ظاهرات ثابتة محددة ، فهناك تناقص عام فى الجمغاعة الأولية وتزايد وتنوع فى المجموعة الثانوية وتباين فى المجموعة الثالثة زيادة ونقصانا وتبين الارقام التالية التباين فى الأهمية النسبية للمجموعات الثلاث فى دول مختارة :

النسبة المئوية للعاملين فى مجموعات الانشطة الرئيسية

فى بعض الدول (حوالى ١٩٦٠)

	المجموعة الأولية	المجموعة الثانوية	المجموعة الثالثة
مصر	٥٧ر٥	١١ر٣	٣١ر٠
غانا	٥٩ر٦	١٥ر٩	٢٤ر٥
اندونيسيا	٦٩ر٥	٧ر١	٢٣ر٤
اليابان	٢٦ر٠	٣٥ر٠	٣٩ر٠
استراليا	١٣ر٣	٤١ر٢	٤٥ر٥
انجلترا وويلز	٣ر٥	٤٤ر٨	٥٠ر٧

مجموعة الانشطة الاولية The Primary Group

سبق القول بأن المجموعة الاولية تشمل أنشطة مختلفة أهمها على الاطلاق حرفة الزراعة وتختلف هذه الحرفة اختلافا جذريا من بيئة لاخرى ، فهناك لزراعة التجارية الواسعة فى أمريكا الشمالية واستراليا والتى يعد الربح المـــادى الحافز الرئيسى لها وتستخدم الآلات بكثافة وتتميز بانتاجية عالية ، ثم الزراعـة الاوربية الكثيفة الالية أيضا وذات الانتاجية العالية كذلك ، ويقابل ذلك زراعة الدول النامية والتى تعد زراعة معاشية فى المقام الأول وتعتمد على وسائل متخلفة وعلى أيد عاملة كثيفة أكثر من اعتمادها على الالات .

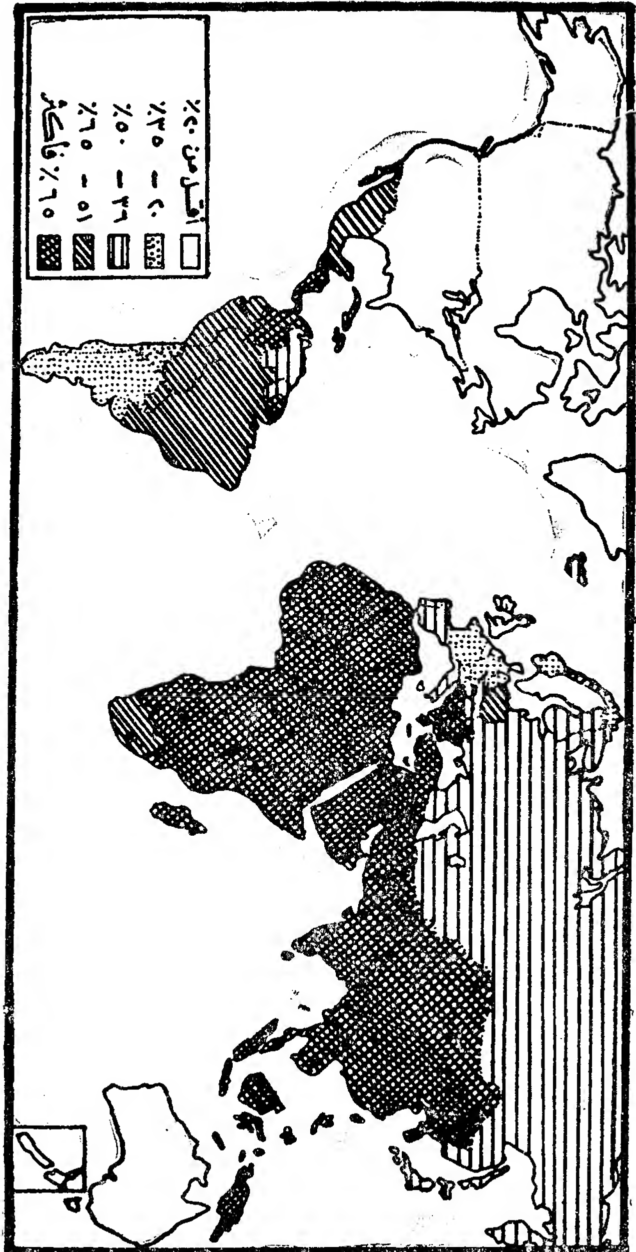
ويتمشى مع هذه الانواع الرئيسية للزراعة تباين اجتماعى كبير فى الحياة الريفية فهناك بعض المزارعين يملكون الارض التى يفلحونها واخرون يستأجرون الارض وقطاع ثالث يجمع بين النظامين ـ وتعتمد هذه الزراعات على عمال زراعيين سواء أفرادا الاسرة الواحدة

أو عمال مستخدمين بأجر مدفوع نقدى أو عينى، وقد يكونوا عمالا دائمين أو موسميين، وليست هناك بيانات دقيقة لهذه الأنواع من العمالة الزراعية يمكن مقارنتها فى دول العالم ، وأن كانت بيانات الامم المتحدة توضح نسبة العاملين فى الزراعة من جملة السكان كما توضح الخريطة رقم (٤٣) .

ومن هذه الخريطة يبدو أن ما يزيد على ثلثى العاملين فى أفريقيا واسيا (باستثناء الاتحاد السوفيتى واليابان) يعملون بالزراعة وتتراوح النسبية بين نصف وثلثى السكان فى اقطار أمريكا اللاتينية (باستثناء الارجنتين وارجواى وشيلى)، وتقل نسبة العاملين بالزراعة بشكل واضح فى بقية دول العالم وخاصة فى الولايات المتحدة وكندا واستراليا ونيوزيلند وهى مناطق تعتمد فيها الزراعة على الالات أكثر من اعتمادها على البشر .

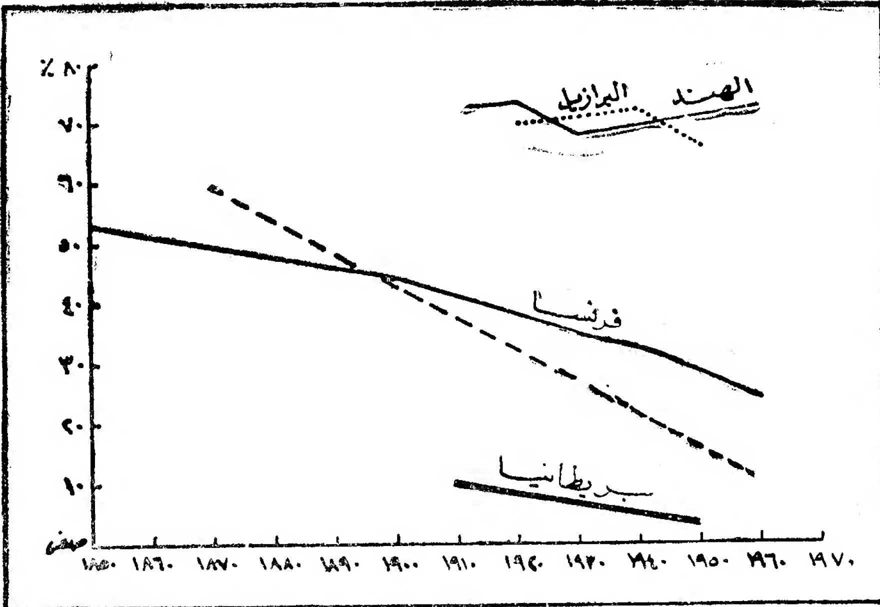
تدهور مجموعة الانشطة الاولية :

لما كانت المجموعة الاولية تشمل انشطة حيوية غير متقدمة فى معظمها فمن الطبيعى أن التقدم الاقتصادى سيؤدى إلى تدهورها وقلة نسبة العاملين بها ، ولكن لايعنى هذا الهبوط فى النسبة تناقصا بالضرورة فى اعداد العاملين بالزراعة ذلك لان هناك دولا هبطت نسبة العاملين فى الانشطه الاولية بها ولكن فى نفس الوقت شهدت تزايدا فى عدد العاملين بالزراعة ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى تزايد اعداد العاملين فى قطاعات النشاط الثانوية والثالثة الاخرى ومن الطبيعى ان دول العالم تتباين فيما بينها فى اتجاه هبوط نسبة السكان العاملين فى الانشطة الاولية وذلك راجع إلى ظروفها المحلية التى تؤثر فى إيقاع المنحنى الاقتصادى بها . ويمكن أن تساق بعض الامثلة هنا لتوضيح ذلك (أنظر شكل ٤٤).



نسبة العاملين بالزراعة من جملة القوى العاملة في العالم.

شكل رقم (٤٣)



تطور نسبة العاملين فى مجموعة الانشطة الاولية فى بعض الدول

شكل رقم (٤٤)

وتعد المملكة المتحدة مثالا فريدا على الدول التى تدهورت فيها نسبة العاملين بالحرف الاولية بشكل واضح وقد نتج انخفاض نسبة السكان الزراعيين بها عن عوامل ابرزها علاقاتها التجارية الحرة وواردات الغذاء من اقاليم ماوراء البحار منذ وقت مبكر ، فمنذ سنة ١٨٨١ تناقص عدد السكان الزراعيين سواء فى العدد المطلق أو فى النسبة ، التى أصبحت حاليا منخفضة بشكل كبير حتى وصلت إلى قرابة ٤٪ فقط من جملة السكان العاملين .

وفى معظم الدول الاخرى المتقدمة اقتصاديا تزايدت اعداد السكان الزراعيين حتى حوالى سنة ١٩٣٠ ثم بدأت فى التناقص ، بالرغم من ان نسبتهم إلى جملة القوى العاملة تناقصت ببطء منذ حوالى نهاية القرن الماضى أو فى اوائل القرن

العشرين ثم بسرعة فى خلال العقدين أو الثلاثة عقود الأخيرة ، وينطبق ذلك بوضوح على الولايات المتحدة والتى بلغت القوى العاملة الزراعية بها أقصاها فى سنة ١٩١٠ وفى كندا (حيث كان الحد الاقصى فى ١٩٣١) وفى الدول الاسكندنافية وألمانيا وايطاليا . وعلى ان كل هذه الدول لم تصل بعد إلى مستوى واحد ، ففى كندا مثلا تصل نسبة السكان الزراعين ١/٢٠ من العاملين وتقل عن ذلك فى الولايات المتحدة . بينما فى ايطاليا ما تزال النسبة أكثر من ربع العاملين فى النشاط الاقتصادى (٢٧٫٧٪) .

وقد شهدت بعض أقطار أوربا هبوطا مماثلا فى فرنسا مثلا حيث لايتزايد السكان إلا بنسبة ضئيلة ، تناقص عدد العمال الزراعيين منذ سنة ١٩٢١ ولكن مع ذلك بقيت النسبة مرتفعة ، ففى تلك السنة ٥/٢ من القوى العاملة هبطت فى سنة ١٩٥٤ إلى الربع ثم فى سنة ١٩٦٢ إلى الخمس .

أما فى الدول الشيوعية فان الهبوط فى نسبة العاملين فى الانشطة الاولية يكون مخططا ومنظما من قبل الدولة ، ذلك لان من الضرورى أحداث تغييرات فى التركيب الاقتصادى ونمو الصناعة والأنشطة الثالثة وقد ساعد على ذلك عدة اجراءات من أبرزها الميكنة الزراعية التى تسمح بتحول عدد كبير من سكان الريف إلى حرف أخرى غير زراعية .

أما فى الدول النامية فان تطور الحرف الاولية يبدو أقل ارتباط بالتطور الاقتصادى العام بها وان كانت بعض هذه الدول قد شهد طفرة اقتصادية غيرت من نمط التنمية به نتيجة اكتشاف واستغلال الثروات البترولية كما فى فنزويلا والعراق . وفى فنزويلا فيما بين سنتى ١٩٤١ و ١٩٥٠ هبطت نسبة السكان العاملين فى الزراعة من ٥١٪ إلى ٤١٪ وكان معدل الخروج الريفى (الهجرة

من الريف) فى هذه الدولة أعلى من أى دولة أخرى فى أمريكا اللاتينية ، كما يعد واحدا من أعلى المعدلات فى العالم وتتجه كل الاستثمارات تقريبا نحو استخراج الثروة المعدنية (البترول والحديد والمنجنيز) بينما لاتحظى الزراعة إلا بنسبة ضئيلة من هذه الاستثمارات (٤٪ فقط) ويعيش سكان الريف فى مستوى معيشى منخفض للغاية .

ويمكن اتخاذ البرازيل مثلا آخـــر ، حيث تتزايد التنمية الاقتصادية بهـا باستمرار ، وحيث توجد اقاليم ومدن فى الجنوب تتميز بالثراء وارتفاع مستوى العيش بها مثل ساوباولو وريودى جانيرو ومن ثم تجذب اعـــدادا كبيرة من المهاجرين من المناطق الريفية بينما المراكز العمرانية الحضرية فى الشمال الشرقى عاجزة عن استيعاب المهاجرين اليها وعلى أى حال فقد هبطت نسبة العاملين فى الزراعة بالبرازيل بين عامى ١٩٤٠ ، ١٩٥٠ من ٦٤٪ إلى ٥٨٪ رغـــم أن الاعداد المطلقة زادت تزايدا بطيئا .

أما الهند فهى فى موقف مختلف فقد تزايدت اعـداد العاملين بالزراعة بهـا وكذلك نسبتهم إلى جملة العاملين فى الفترة من ١٩٤١ - ١٩٥٩ استوعبت الزراعة ٧٠٪ من العمال الجدد الذين قدر عددهم بنحو ٢٠ مليون عامل وتوضح بيانات سنة ١٩٦٠ ان الزراعة ما زالت تستوعب ٧٠٪ من جملة القوى العاملة بالهند وهى نسبة أعلى بقليل عما كانت عليه فى بداية هذا القرن .

مجموعة الانشطة الثانوية The Secondary Group

تشمل هذه المجموعة أنشطة متعددة تتفق فى انها تسهم فى انتاج السلع المادية فهى تضم الصناعات الاستخراجية والصناعات التحويلية والبناء والتشييد ويقيان

التركيب المهنى فى هذه المجموعة بدرجة أكبر من مثيله فى الزراعة فهناك فئة المديرين والفنيين والاداريين والعمال المهرة وشبه المهرة وغير المهرة وغيرهم .

وتعد المجموعة الثانوية ضخمة ومتشعبة ، ذلك لانها ذات علاقات قوية بالمجموعة الأولية ، والمجموعة الثالثة سواء التجارة أو النقل وهما عصبا الانتاج الصناعى دون شك ، ولذلك فان الدراسة التفصيلية للمجموعة الثانية تتطلب بحث كل نوع من أنواع النشاط بها على حده حتى يمكن اجراء تقسيم أفقى للعاملين اليدويين وغير اليدويين مثلا أو عمال مهرة وغير مهرة وهكذا .

وتحظى أنشطة المجموعة الثانوية بأهمية كبرى فى اقتصاديات دول العالم ، وقد شهدت نموا كبيرا فى معظم الدول ارتبط بالتنمية الاقتصادية بها ولا ريب فى موجة التصنيع التى تسود العالم تعد مظهراً هاما من مميزات العصر الحديث .

وقد بدأ النمو الصناعى منذ نهاية القرن السابع عشر فى أوربا وتطور بصورة واضحة فى القرن التاسع عشر عقب الثورة الصناعية التى كانت الالة والفحم دعامتين رئيسيتين لها والواقع أن غرب أوربا كان مهد هـذه الثورة حيث شهد اكتشافات واختراعات متعددة حتى ليمكن القول بان هذا الاقليم كان معمل العالم الحديث Ladoretory World, ode r u التى خرجت منه أساليب النهضة التى شهدتها الصناعات التحويلية فى بقية اقاليم العالم .

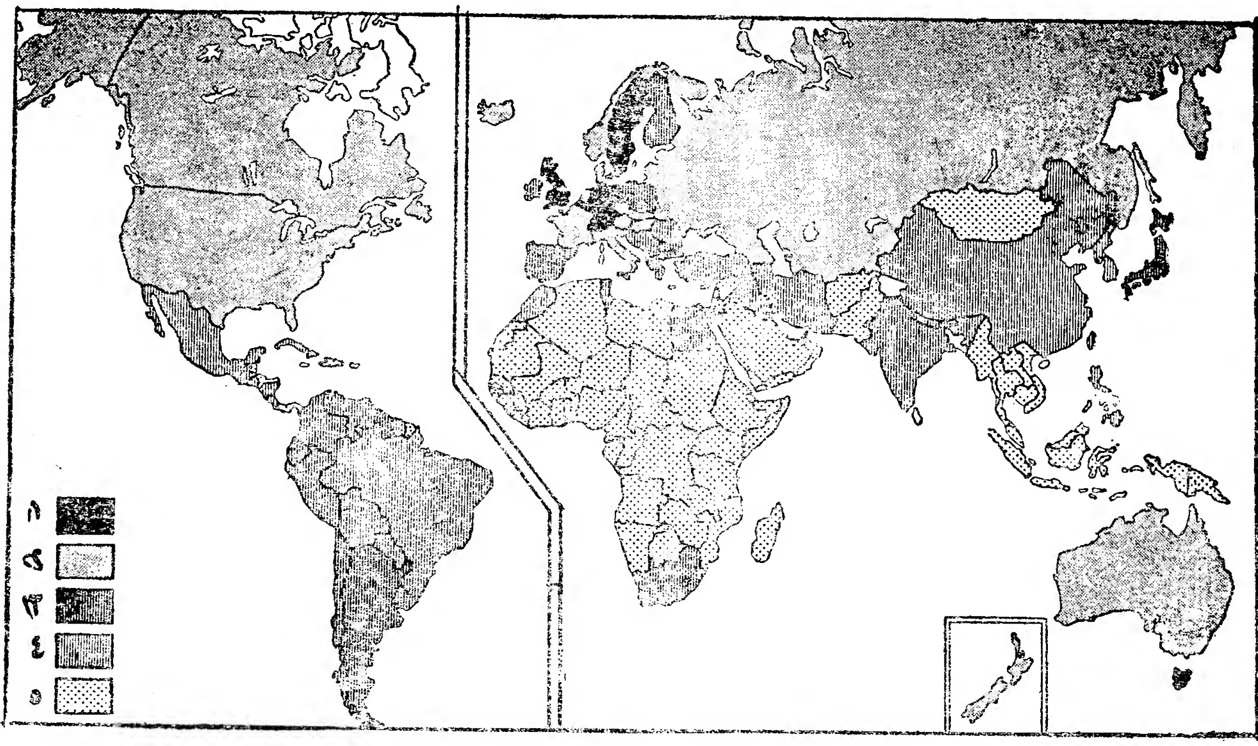
وقد اتجهت حركة التصنيع من غرب أوربا إلى الولايات المتحدة ، وإلى جيوب منعزلة فى بقية أوربا وفى روسيا ، وفى هذه الاقطار الرائدة كانت المجموعة الثانوية من النشاط الاقتصادى ذات اهمية بارزة فى بداية القرن العشرين حتى وصلت إلى ٤٥٪ فى سويسره وبلجيكا فى ٤١٪ فى المملكة المتحدة و ٤٠٪

فى المانيا و ٣٠٪ فى الولايات المتحدة و ٢٩٪ فى فرنسا وكندا و ٢٦٪ فى استراليا ولكن ما زالت هذه النسبة منخفضة فى الدول النامية على وجه العموم إذا ما قورنت بالدول المتقدمة كما يبدو من الشكل رقم (٤٥) .

ومن الصعب كما هو معروف ـ أن تظل التنمية الاقتصادية فى دول معينة اسيرة حدودها السياسية ، فالصناعات التحويلية الضخمة تحتاج موارد أولية وخاصة موارد الثروة المعدنية التى ترد إليها من الخارج ومن ناحية أخرى فان الدول الصناعية الغنية تستثمر جزءا من فائض أموالها فى الدول الأجنبية ومثال ذلك أن مصانع السيارات الأوربية الكبرى لها فروع لصناعة السيارات وتجميعها فى بعض دول الشرق الإوسط وأمريكا اللاتينية ولذلك فقد ظهرت خارج أوربا صناعات تنافس مثيلاتها الاوربية وقد شجع على تطور هذه الصناعات الظروف التى شهدتها أوربا فى الحربين العالميتين والتى أدت إلى اخلال جذرى بنظم الانتاج والتجارة وفى الوقت الحاضر فان عـــددا كبيرا من الدول النامية قد حصل على استقلاله وأخذ بناصية التصنيع ووضع الخطط لتحقيق ذلك اعتمادا على رؤوس أموال أجنبية أو قروض لانشاء المصانع والطرق .

وقد شهد الكثير من دول العالم تزايدا فى نسبة العاملين بانشطة المجموعة الثانية فقد ارتفعت هذه النسبة فى استراليا مثلا من ٢٦٪ فى أوائل هذا القرن إلى ٣٢٪ فى سنة ١٩٣٣ وإلى أكثر قليلا من ٤٠٪ فى الوقت الحاضر وفى اليابان تزايدت النسبة من ٢٢٪ سنة ١٩٥٠ إلى ٢٩٪ سنة ١٩٦٠ . ونفس الاتجـــاه يمكن ملاحظته فى الدول النامية ففى كولومبيا ارتفعت النسبة من ١٣٪ سنة ١٩٣٨ إلى ١٧٫٥٪ سنة ١٩٥١ وفى باكستان من ٧٪ سنة ١٩٥١ إلى ١٢٪ سنة ١٩٦١ .

وفى الدول الشيوعية يعد التصنيع ركيزة أساسية من ركائز التنمية الاقتصادية



توزيع نسبة العاملين فى الأنشطة الثانوية فى العالم

١ — أكثر من ٤٠٪ ٢ — من ٣٠ - ٤٠٪ ٣ — من ٢٠ - ٣٠٪
٤ — من ١٠ - ٢٠٪ ٥ — أقل من ١٠٪

شكل رقم (٤٥)

وقد وضعت الخطط المختلفة للاسراع بعملية التصنيع بكل السبل الممكنة بما فى ذلك تكريس استثمارات ضخمة وتدريب الايدى العاملة واستثمار الموارد الاقتصادية المتاحة وقد كان لذلك أثره الكبير فى تزايد نسبة العاملين بالصناعة ، ففى المجر مثلا تزايدت نسبة العاملين فى المجموعة الثانوية من ٢٧ر٧٪ قبيل الحرب العالمية الثانية إلى ٢٤٪ سنة ١٩٦٠ وفى الاتحاد السوفيتى من ٢٤٪ إلى ٥ر٢٣٪ .

ولا شك فى ان التصنيع رمز حقيقى للتحول الاقتصادى ولا يبدو أثره فى زيادة الدخل القومى فقط بل بتزايد القدرة على الانتاج والاستهلاك معا ، وغالبا ما تكون الصناعات الثقيلة هى أولى مراحل التصنيع كاساس للصناعات الأخرى وأبرز الأمثلة انشاء مصانع الحديد والصلب كما فى منطقة فولتا ريدندا Volta Redanda فى البرازيل ، وقد تبعتها دول أخرى مثل المكسيك وشيلى وبـــيرو .

كذلك فمن المعروف ان انشاء صناعة ما يعقبه بالتداعى انشاء صناعات أخرى ذلك لأن الصناعة تجذب الصناعة كقاعدة عامة ويؤدى ذلك بدوره إلى جذب أيدٍ عاملة جديدة تزيد من اعداد العاملين فى قطاع المجموعة الثانوية بيد أنه ينبغى ادراك ان تطور عملية التصنيع ليس بدون حدود فبعد الوصول إلى مستوى معين تصبح المجموعة الثانوية متشعبة تماما ومن المحتمل أن دولة مثل المملكة المتحدة قد وصلت إلى هذه المرحلة ، ذلك لأن ٤٣٪ من جملة القوى العاملة بها كان فى هذه المجموعة سنة ١٩١١ ولم يحدث إلا تزايد ضئيل للغاية منذ ذلك التاريخ ووصلت النسبة إلى ٤٧٪ سنة ١٩٣١ و ٤٦٪ سنة ١٩٥١ ثم ٤٧٪ مرة أخرى فى سنة ١٩٦١ .

ومن المسلم به أيضا أنه كلما تزايدت اعداد العاملين فى مهن المجموعةالثانوية فان ذلك يتبعه تغيرات فى خصائص هذه المهن. فتقوم الصناعات الاستخراجية فى البداية معتمدة على استغلال موارد الثروة المعدنية التى تتباين نسبتها معتمدة على الموارد المتاحة فى القطر والفئة الثانية من هذه المجموعة هى الصناعات الغذائيةالتى تنمو بسرعة يساعدها فى ذلك تزايد انتاج المواد الأولية والاستهلاك ثم صناعة الغزل والنسيج التى قد تقوم لسد الحاجة المحلية أو للتصدير .

وإذا تتبعنا النمو الصناعى فى دولة ما نلاحظ أنه يبدأ بصناعات بسيطة ثم ما تلبث أن تعقبها صناعات أخرى متقدمة بما فيها الصناعات الثقيلة ويصدق ذلك على الدول المتقدمة والدول النامية - وكذلك على الدول الشيوعية . وغالبا ماتتطور الصناعات القائمة وتتسع ويزداد تعقيدها ففى الصناعات الغذائية مثلا تلمس مظاهر حديثة مثل التجميد العميق والهدرجة Hydration وغير ذلك وتكون النتيجة فى النهاية تنوع كبير فى عناصر حرف المجموعة الثانوية مع اختلافات بارزة من قطر لآخر فى الاهمية النسبية لهذه العناصر .

مجموعة الانشطة الثالثة :

تعد هذه المجموعة أكثر تعقيدا من المجموعتين السابقتين ولذا فان تحليل بياناتها كما وردت فى التعداد يتطلب حذراً كبيراً ، وهى تشمل كل الانشطة التى لاتسهم فى انتاج السلع المادية ومن ثم يدخل فى عدادها النقل والتجارة وأعمال البنوك والتأمين والخدمات العامة والخاصة ويبدو بوضوح أن أعمال البنوك من ناحية والخدمات الشخصية الخاصة من ناحية أخرى على طرفى نقيض فالأول تعبير عن تنظيم مالى وإجتماعى دقيق يؤثر بعمق فى الشئون القومية بينما الثانى مهنة أولية للغاية توجد حتى فى أكثر الشعوب تخلفا .

ويعد التنظيم ذا أثر بالغ فى تركيب انشطة المجموعة الثالثة، ومن ثم يبدو

الفارق كبيرا بين الحرف التى تضمها ، فهناك بعض المهن التى تتطلب مستوى تعليميا عاليا نتيجة دراسة تبلغ ١٦ سنة ثلثها فى التعليم الجامعى مثلا ومهن أخرى خاصة الخدمات الشخصية لا تتطلب شهادات دراسية على الاطلاق . ويبدو الفارق واضحا فى الدول النامية حيث يتطلب اعداد الطبيب أو رجل القانون أو المعلم أو المهندس مدة تتراوح من ١٥ - ٢٠ سنة فى الدراسة بينما الخادم المنزلى مثلا قد يكون قادم لتوه من مناطق متخلفة ولا يقدر على القراءة والكتابة .

وتتطلب مقارنة مهن المجموعة الثالثة تصنيفها حسب نوعياتها كما هى الحال فى المجموعتين الأولية والثانوية من حيث المستوى المهنى مثل العمال اليدويين الذين يعرفون فى الولايات المتحدة مثلا باصحاب الياقات الزرقاء Blue Collar Workers تمييز لهم عن أصحاب المهن غير اليدوية الذين يعرفون باصحاب الياقات البيضاء White Collar Workers وتتفاوت نسبتهم المئوية تفاوتا كبيرا من فرع لاخر من فروع الانشطة التى تضمها المجموعة .

وباستثناء المهن البدائية فى هذه المجموعة الثالثة مثل الخدمات الشخصية أو بعض أنواع التجارة خاصة تجارة التجزئة ، فان هـــذه المجموعة تشمل مهنا متطورة متمثلة فى أعمال البنوك والتأمين والتجارة الحديثة خاصة تجارة الجملة ، وقد تزايدت أهمية هذه المهن فى السنين الاخيرة تطورا كبيرا وتشعبت إلى فروع كثيرة .

وقد تميزت أنشطة هذه المجموعة بالتطور فى نواح ثلاث هى :

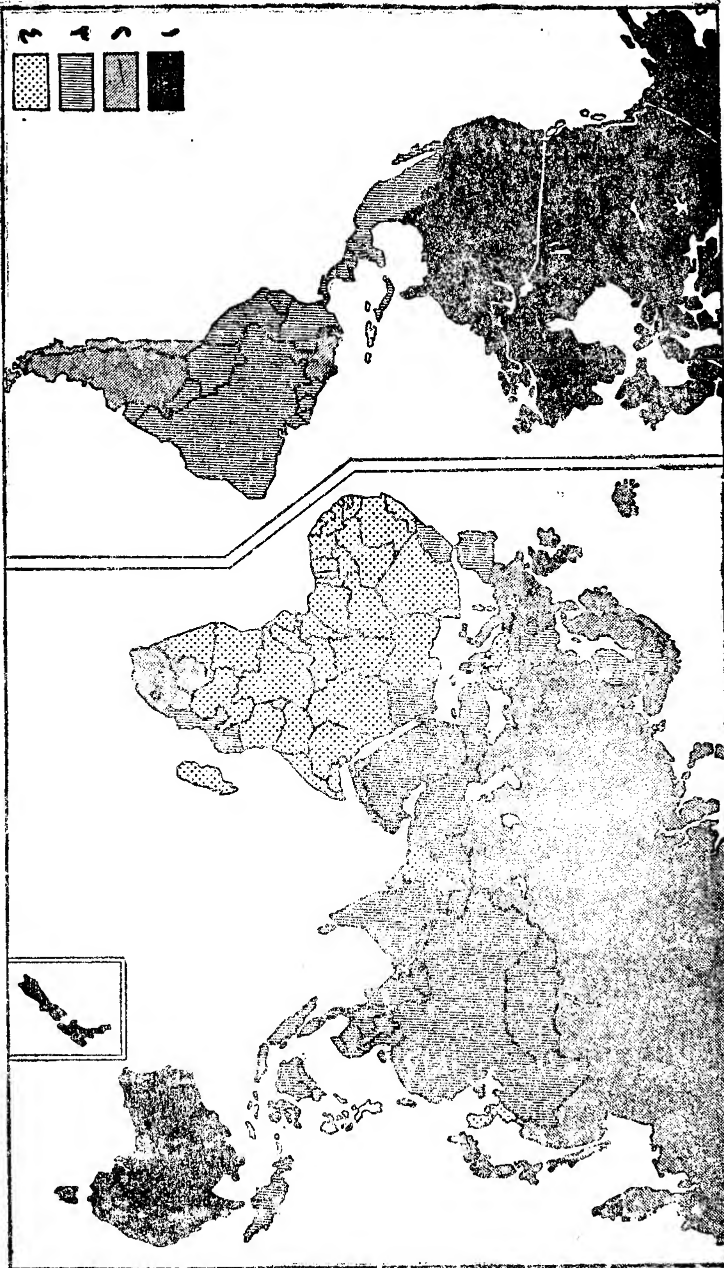
ا - التحسن فى الخدمات الاساسية للنقل والامدادات المياه والكهرباء والتى تسمح بتطور الصناعة وتنمية الموارد واستغلالها .

ب ـ التقدم التجارة وأعمال البنوك استجابة للتطور فى الانتاج والاستهلاك وللعرض والطلب مع استمرار ارتفاع مستويات المعيشة .

جـ ـ توسيع نطاق الخدمات العامة وذلك نتيجة لجهود الحكومات لتحقيق الرفاهية لمواطنيها .

وبمقارنة نسبة العاملين فى حرف المجموعة الثالثة فانه يمكن تحديد مدى التقدم والتخلف فى دول العالم شكل رقم (٤٦) وتملك الولايات المتحدة أعلى نسبة فى هذا المجال حيث يعمل قرابة ٥٨٪ من جملة القوى العاملة بها فى قطاع المجموعة الثالثة ولأول مرة فى تاريخ الاحصاءات الاقتصادية لاية دولة يمثل العاملون فى مهن غـــير انتاجية اكثر من ٥٠٪ من السكان العاملين ويعكس ذلك مباشرة الأهمية الكبرى للأعمال الادارية والاشرافية والتجارية التى تتمثل فى هذه الدولة وكذلك لوصول الحياة الاقتصادية بها إلى مرحلة آلية معقدة تستوعب اعدادا كبيرة من العاملين .

وفى الدول المتقدمة الأخرى تهبط نسبة العاملين فى مهن المجموعة الثالثة عن نسبة الولايات المتحدة، فقد بلغت ٤٧٫٥ فى بريطانيا و٣٩٪ فى فرنسا و٣٣٪ فى اليابان . بينما تنخفض فى الدول النامية لتصل إلى ٢٣٪ فى أندونيسيا ومثلها فى غانا و ٣١٪ فى مصر .



توزيع نسبة العاملين فى الأنشطة الثالثة فى العالم

١ - أكثر من ٤٥٪ ٢ - من ٣٠ - ٤٥٪

٣ - من ١٥ - ٣٠٪ ٤ - أقل من ١٥٪

الفصل الثالث عشر

أنماط اخرى من تركيب السكان

بالاضافة الى أنماط التركيب العمرى والنوعى والتركيب الاقتصادى التى سبق الحديث عنها فى الفصلين السابقين فان هناك أنماط أخرى للتركيب السكانى أهمها تركيب السكان حسب الحالة المدنية (الزواجية) والتركيب اللغوى والتعليمى والتركيب الدينى ثم تركيب السكان حسب الجنسية وحسب نمط السكن ريفيا كان أم حضريا .

١ ـ الحالة المدنية (الزواجية) Marital Status

تعنى الحالة المدنية (أو الزواجية) التوزيع النسبى للسكان الذين لم يسبق لهم الزواج والسكان المتزوجون والسكان المترملون ثم السكان المطلقون، ويؤثر التركيب العمرى ونسبة النوع تأثيرا مباشرا على نسب السكان الذين تضمهم هذه الفئات الأربع كذلك تسهم الأحوال الاجتماعية والاقتصادية فى تحديدها واتجاها وعلى ذلك فان الحالة المدنية للسكان ليست ثابتة على الاطلاق بل ودائمة التغير وهى تعكس فى ذلك ظروف المجتمع السائدة اقتصاديا واجتماعيا .

ودراسة معدلات الزواج والطلاق لها أهمية كبرى فى التحليل الديموغرافى وكذلك التوزيعات النسبية لحالات الزواج حسب الأعمار حيث يرتبط ذلك ارتباطا كبيرا بأعداد المواليد سنويا وما ينتج عنها من نتائج مباشرة فى النمو السكانى وللاعباء الاقتصادية التى يلتزم المجتمع بتوفيرها لسكانه والى جانب ذلك فان ظاهرة الطلاق تعد من الظاهرات الاجتماعية التى تستوجب التحديد والحصر بقدر الامكان لما لها من نتائج على أحوال السكان .

والارقام المطلقة لعدد عقود الزواج التى تتم سنويا لها دلالتها فى التعبير عن حجم العبء الذى يقع على عاتق الاسكان سنويا كما أن الأسر المستجدة تسهم بلاشك فى زيادة اعداد المواليد فى الامد القريب وتتزايد تبعا لذلك الأعباء على قطاعات الخدمات المختلفة كالصحة والتعليم والمواصلات والتموين وغير ذلك .

وتنقسم الحالة المدنية — كما سبق القول — الى الاقسام التالية :

ا ـ السكان الذين لم يسبق لهم الزواج :

ويمكن تقسيم هذه الفئة بدورها الى مجموعتين : الأشخاص الذين يقل عمرهم عن السن القانونية للزواج ثم فئة الأشخاص الذين بلغوا السن القانونية أو تعدوها ولكن لم يتزوجوا بعد ، وتتباين اعداد السكان فى كلتا المجموعتين فى دول العالم تباينا كبيرا تبعاً للظروف الاجتماعية والعادات والدين والاحوال الاقتصادية .

وتوضح التعدادات السكانية لكثير من البلاد — ومصر من بينها — توزيع هذه الفئة عمريا ونوعيا للسكان الذين تعدوا السن القانونية للزواج وتعد دراسة هذا التوزيع هامة فى بحوث السكان للاعتماد عليها كمؤشرات للتغير الاجتماعى للسكان على مدى فترة زمنية معقولة .

ب ـ السكان المتزوجون :

الزواج — ظاهرة شرعية قانونية وليس ظاهرة حيوية مثل المواليد والوفيات ولذلك فان مقارنته على مستوى الدول تعترضها مشكلة التباين فى الانظمة المحدده له وهناك ثلاثة أنواع من الزواج :

١ — الزواج الاحادى Monogamy وهو زواج رجل واحد بأمرأة واحدة .

٢ ـــ تعدد الزوجات Polygyny وهو زواج رجل واحد بامرأتين أو أكثر .

٣ ـ تعدد الازواج Polyndry وهو زواج امرأة واحدة برجلين أو أكثر .

والنوعان الأخيران شكلان يضمها تعدد الزوجات أو الازواج والذى يعرف بنظام الزواج المتعدد Polygamy وقد يكون لهذه الاشكال من الزواج تأثير عميق على خصوبة نمو السكان وغنى عن القول بأن بياناتها الديموغرافية غير متوفره

والزواج الاحادى أكثر أشكال الزواج شيوعا فى العالم وينبغى القول بأن هذا النوع من الزواج السائد حاليا فى العالم الغربى يعد حديثا نسبيا ذلك لأن تعدد الزوجات كان مسموحا به قانونا بواسطة الكنيسة والدولة حتى منتصف القرن السابع عشر الميلادى (١) أما تعدد الزوجات فيسود فى العالم الاسلامى ولكن بنسب متفاوتة من دولة لأخرى وقد ساعد على انتشاره عند بعض الجماعات الافريقية انخفاض نسبة النوع بشكل غير طبيعى نتيجة تجارة الرقيق من قبل أو بسبب ارتفاع نسبة وفيات الذكور كما هى الحال عند قبائل الباغندا Baganda فى أوغنده وقد سبق القول بأن بعض الدراسات أظهرت أن تعدد الزوجات له تأثيرا فى خفض الخصوبة بالمقارنة مع الزواج الأحادى وكان ذلك من أسباب انخفاض الخصوبة نسبيا فى أفريقيا الزنجية عن مثيلتها من المناطق النامية الاخرى .

أما تعدد الازوج فهو شكل نادر من أشكال الزواج ويسود فى بعض المناطق القليلة جدا فى العالم وفى ظروف اجتماعية محددة وغالبا مايرتبط بوجود ظاهرة وأد البنات Female infanticide وقد يكون سائدا بين الاخوة Fraternal

(1) Clarke, J., Population Geography, op. cit, P. 77.

أو الاغراب ففى الحالة الاولى يتزوج أثنان أو أكثر بين الاخوة بزوجة واحدة كما هى الحال بين قبائل التودا Todas فى جنوب الهند أما الحالة الثانية فيتزوج رجلان أو أكثر من غير الاقارب بزوجة واحدة (١) .

ويتفاوت عدد حالات الزواج التى تتم فى المجتمع من سنة لاخرى حسب عدد السكان الذين وصلوا السن القانونية للزواج من ناحية والظروف الاقتصادية والسياسية بل والنفسية من ناحية أخرى كذلك فان عدد حالات الزواج التى تتم فى سنة ما تتأثر بالعدد الذى تم فى السنة السابقة ولذلك فأن من الافضل عن دراسة الحالة الزواجية أن يكون ذلك لفترة طويلة نسبيا كأن ندرس الزواج لجيل من السكان على مدى ثلاثين عاما مثلا .

وتعد معدلات الزواج على قدر غير قليل من الاهمية لقياس مدى التغيرات التى تطرأ على المجتمع والطريقتان الشائعتان للحصول على هذه المعدلات هما :

١ — قسمة عدد حالات الزواج فى سنة معينة على جملة السكان فى منتصف السنة مضروبا فى ألف ويعرف حينذاك بمعدل الزواج الخام .

٢ — قسمة عدد حالات الزواج فى سنة معينة على جملة عدد السكان الذين فى سن الزواج حسب السن أو النوع مضروبا فى ألف . ويسمى حينذاك بمعدل الزواج العمرى النوعى .

وبالرغم من أهمية المعدل الاول فى دراسة اتجاه الزواج عموما على مستوى القطر أو الاقاليم فان أهمية المعدل الثانى تبدو فى دراسة الفوارق النوعية فى هذا الصدد ، والتغيرات العمرية فى الزواج والتى ترتبط بمتوسط السن عند الزواج

(1) Ibid, P. 78 .

mean ageat marriage سواء للاناث أو الذكور ويعد أرتفاع السن عند الزواج من المؤشرات الهامة فى دراسة السكان المتزوجين حيث يرتبط بمدى التغير فى الحالة الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية للسكان وعلى سبيل المثال تشير بيانات التعدادات المصرية أن العمر الوسيط عند الزواج قد ارتفع من ٢٤٫٢ سنة فى عام ١٩٤٧ الى ٢٥٫٩ سنة فى عام ١٩٦٠ للذكور ومن ١٨٫٦ سنة الى ١٩٫٨ سنة للاناث فى نفس العامين على الترتيب .

ومن المرجح أنه قد تزايد فى السنوات الاخيرة أيضا ويتمشى هذا الاتجاه مع التطور الاجتماعى الذى تمر به البلاد وما صاحبه من تزايد فى تعليم الفتيات الى مراحل متقدمه وازدياد اسهام المرأة فى العمالة بأنشطتها المتعددة .

ومن الحقائق الهامة فى العلاقة بين الحالة الزواجية والخصوبة أن الفترة التى تقتضيها المرأة فى علاقة زواجية فيما بين سن ١٥ — ٥٠ سنة تؤثر تأثيرا مباشرا على الخصوبة وذلك لأن الزواج المبكر يؤدى الى تزايد المدى الانجابى للمرأة وبالتالى تزايد احتمالات الحمل والانجاب مما يؤدى الى ارتفاع معدل المواليد وقد سبق ملاحظة ذلك فى الحديث عن مؤثرات الخصوبة فى الدول النامية .

حـ ـ السكان المترملون :

الترمل ظاهرة ترتبط بعامل الوفاة ولذلك فان انخفاض معدلات الوفاة يؤدى بالتالى الى انخفاض معدلات الترمل فى الفئات العمرية المختلفة ومن الحقائق الديموغرافية الثابتة ارتفاع نسبة المترملات الاناث عن نسبة المترملين الذكور فى المجتمع وهذه ظاهرة ترتبط بعدة أسباب منها أن توقع الحياة للاناث أعلى من مثيله للذكور كذلك فان الذكور غالبا مايتزوجون فى أعمار متقدمة عن الاناث

اللاتى يتزوجن مبكرا فى الغالب كما أن المترملين الذكور يتزوجون مرة أخرى بنسبة أعلى من المترملات .

د ـ السكان المطلقون :

يعد الطلاق من الظاهرات الاجتماعية الهامة التى تؤثر فى التركيب الديموغرافى للسكان لأنه يؤدى الى توقف الحياة الزواجيه وفصم عرى الاسرة ولذلك فان الخصوبة السكانية قد تقل عادة فى المجتمعات التى يرتفع فيها معدل الطلاق خاصة إذا كانت الفترة التى تقضيها المطلقة بين طلاقها وزوجها مرة ثانية ـ فترة طويلة.

ويمكن حساب معدل الطلاق بطريقتين ـ مثل حساب معدل الزواج وهما حساب عدد حالات الطلاق لكل ١٠٠٠ من السكان فى سنة معينة ويعرف حينذاك بالمعدل الخام ـ أو حساب عدد حالات الطلاق لكل ١٠٠٠ من السكان فى سن الزواج لكل من الذكور والاناث فى فئات السن المختلفة ويعرف بالمعدل العمرى النوعى .

ويرتبط الطلاق بعدة عوامل أبرزها العوامل الدينية والتشريعية التى تؤثر فيه تأثيرا واضحا ولذلك فانه من الصعب مقارنته على مستوى دول العالم ومن ثم قد تنحصر دراسته فى الدول ذات النظم الدينية المتشابهة كما يمكن مقارنة معدلات الطلاق فى أقاليم الدولة الواحدة على امتداد فترة زمنية طويلة ففى مصر مثلا تشير الاحصاءات الى اتجاه معدلات الطلاق نحو الهبوط فقد كان متوسط هذه المعدلات فى خلال السنوات (١٩٤١ - ١٩٤٦) حوالى ٤ر٢ ألف من السكان ثم أخذ بعد ذلك فى الهبوط التدريجى حتى بلغ ٢ر٣ فى الالف عام ١٩٥٢ ثم الى ٢ر٢ فى الالف فى الفترة من ١٩٦١ - ١٩٦٥ .

وتتفاوت نسب السكان حسب أقسام الحالة المدنية والأربعة السابق ذكرها

وغالبا ماتكون السكان المتزوجون أعلى نسبة بين السكان فى سن الزواج يليهم الذين لم يسبق لهم الزواج فالارامل والمطلقون وتزداد نسبة المترملات بشكل واضح عن نسبة المترملين كما سبق القول ـ كذلك فان نسبة الذكور الذين لم يسبق لهم الزواج تتفوق فى الغالب عن نسبة الاناث فى هذه الفئة ويرتبط ذلك بتباين متوسط السن عند الزواج لكلا النوعين وتوضح الأرقام التالية الأهمية النسبية للاقسام الأربعة للحالة المدنية للسكان فى مصر حسب تعداد سنة ١٩٦٠ .

الحالة المدنية	ذكور	اناث	جملة
لم يسبق له الزواج	٢٤ر٣	١٢ر١	١٧ر٩
متزوج	٧٢ر٠	٦٧ر٥	٦٩ر٦
مطلق	١ر١	٢ر٠	١ر٦
أرمل	٢ر١	١٧ر٣	١٠ر١
غير مبين	٠ر٥	١ر١	٠ر٨
الجملة	١٠٠ر٠	١٠٠ر٠	١٠٠ر٠

٢ ـ التركيب اللغوى : languege Composition

يعد التركيب اللغوى هاما فى الدول التى تتعدد بها اللغات فهناك أقطار كثيرة فى العالم بها لغات متعددة لمجموعات سكانية متفاوتة فى أهميتها العددية ويذكر الكتاب السنوى الديموغرافى لعام ١٩٥٦ ثلاثة طرز من البيانات عن اللغات الواردة فى الجدول التى يتضمنها والتى تشملها معظم التعدادات السكانية وهى :

أ ـ اللغة الأصلية mother tongue ويقصد بها اللغة التى يتحدث بها الشخص فى موطنه فى طفولته المبكرة .

ب ـ اللغة التى يجرى الحديث بها فى الوقت الراهن أو عادة فى الموطن .

جـ — المعرفة بلغة أو بلغات معينة .

والنوع الأول هو الذى يستخدم فى الغالب فى المقارنة بين المجموعات السكانية حسب لغاتها المختلفة أما النوعان الثانى والثالث فتكتنفه صعاب فى مثل هـذه المقارنة الا أن - قيمتها تبدو فى الدراسات الخاصة بتكيف المهاجرين مع المجتمعات الجديدة ذات اللغات المختلفة للغاتهم الاصلية .

ويختلف سكان العالم اختلافا كبيرا من حيث اللغات التى يتكلمون بها والتى يربو عددها على ٢٨٠٠ لغة يحوى الكثير منها لهجات ومقاطع متعددة ، وينتمى كثير من اللغات الى مجموعة أو عائلة لغوية واحـدة ذات أصول مشتركة مثل مجموعة اللغات الهندوأوربية واللغات السامية والدرافيدية والملايو - بولنيزيه ، وبعض المجموعات اللغوية يتحدث بهمئات الملايين من السكان بينما البعض الآخر لايتحدث به الا بضعة آلاف فقط .

وتعـد مجموعة اللغات الهندد أوربية Indo-European family من أكثر المجموعات التى يتحدث بها البشر حيث يقدر عدد المتحدثين بها قرابة ١٠٠٠ مليون نسمة وهى تنقسم الى تسعة فروع هى :

أ - الجرمانية Germanic : وتشمل اللغات الانجليزية والألمانية والهولندية والفلمنكية والاسكندنيافية .

ب - الرومانسية Romance أواللاتينية Latin وتشمل الفرنسية والاسبانية والبرتغالية والغاليسية والقطالانية والايطالية والرومانية .

جـ - السلتيه Celti : وتشمل الغالية الأيرانديه والاسكتلندية والويلزيه والبريتانية .

د - السلافية Slavonic: وتشمل الروسية والبولندية والتشيكية والسلوفاكية والصرب والكروات والبلغارية .

هـ ـ البلطية Baltic : وتشمل الليتوانية والليتية .

و ـ اليونانية .

ز ـ الالبانية .

ح ـ الارمينية .

ط ـ الهندوأرية وتشمل الفارسية والكردية وكثير من اللغات الحديثة فى الهند .

وقد ساعدت العوامل الجغرافية مثل العزلة والحواجز الطبيعة على تكوين اللغات فى الفترات القديمة حيث كانت المسافات والعوائق الطبيعية مثل المحيطات والجبال والغابات والصحارى عاملا حد من امتداد هذه اللغات وانتشارها وتأثيرها وتأثرها باللغات الاخرى ومن ثم ساعد على تكوينها المبكر للجماعات فى البيئات الأصلية وما أن انتشرت اللغات حتى بدأت تتغير فى المناطق الجديدة وتتداخل معها لغات أخرى ولعل فى اللغة العربية مثال على ذلك اعتراها تغيير متزايد فى المناطق التى تبعد عن الموطن الاصلى لها فى قلب العالم العربى ولقد ساعدت التجارة على انتشار بعض اللغات مثل الانجليزية والفرنسية والاسبانية والعربية والصينية فى مناطق كثيرة من العالم بالرغم من تطور بعض اللغات التجارية فى بعض الاقاليم مثل السواحيلى فى شرق أفريقيا .

وقد اسهمت البعثات التبشيرية والمهاجرون والغزاة والمستعمرون فى ادخال لغاتهم الى الاقاليم التى اتجهوا اليها ، ولكن من الملاحظ أن المهاجرين الذين لايهاجرون فى مجموعات كبيرة غالبا ماتستوعبهم لغة المهجر الجديدة ، ولكن من ناحية أخرى فان الهجرات الجماعية خاصة هجرات البدو وكانت من القوة بحيث ساعدت على نشر لغاتهم الأصلية مثل مجموعة لغات الاورال — الالتاى

The Ural-Altaic والتى نشأت أصلا فى استبس وسط آسيا ويمتد نفوذها الآن بعيدا نحو الشمال الأوربى (اللغة الفنلندية مثلا) وكذلك العائلة السامية Semitic فى شمال أفريقيا وجنوب غرب آسيا والعائلة الحامية Hamitic فى شمال وشرق أفريقيا والعائلة الملاوية البولينيزية Malayo - Polynesian فى ارخبيل جزر الهند الشرقية ومدغشقر ونيوزيلند والفلبين .

ومن المعروف أن اللغة أساس قيام الحضارة حيث تكون مصدرا للشعور الوطنى المشترك والوحده الثقافية تكون أقوى بكثير من الجنس أو السلالة فى المشاعر القومية ولاشك أن وجود مجموعات تتكلم لغات مختلفة داخل البلدالواحد لايخلق الكثير من المشكلات السياسية فحسب بل يؤدى الى مشكلات اجتماعية واقتصادية قدتحدث الانقسام فى حياة الشعب .

وقد تأثر النمط اللغوى فى العالم بالحدود السياسية وباللغات الرسمية أو القومية وما ساعد على انتشارها من وسائل الانتشاروالنقل الحديثة مثل الصحف والاذاعة والتلفزيون والآدب والتعليم وقد ساعدت الحدود السياسية على وجود تجانس لغوى فى معظم الاحوال وأصبحت لغات الدول العظمى التى أثرت فى خريطة العالم السياسية لغات عالمية Lingua franca مثل الانجليزية والفرنسيه والاسبانية .

ومع كل ذلك فان توزيع اللغات على سطح الأرض أمر معقد للغاية ويندر أن تتمشى الحدود السياسية تماما مع الحد اللغوى للدولة ومعظم دول العالم له لغة رسمية وأحيانا لغتان أو ثلاث ولذا يمكن تصنيف دول العالم فى هذا الصدد الى أربع مجموعات :

أ ـ بعض اللغات تتكلمها عدة دول مثل اللغة الانجليزية والاسبانية والفرنسية والبرتغالية والالمانية والعربية .

ب ـ بعض اللغات تستخدم فى دولة واحـدة فقط مثل البولندية واليابانية والايسلندية .

و ـ بعض الدول تسود فيها عدة لغات مثل الاتحاد السوفيتى والهند والصين ودول أخرى فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .

د ـ بعض اللغات توجد فى دولتين أو أكثر اليوم كأقليات لغوية مثل الباسك فى أسبانيا وفرنسا والكردية فى منطقة الاكراد فى تركيا وايران والعـراق وسوريا .

وتعانى بعض دول العالم من مشكلات لغوية واوضح أمثلة ذلك أنه من بين الدول الثلاث عشرة الاوائل فى حجم السكان فى العـالم توجد مشكلات لغوية معقدة لسبب أو لآخر ومن بينها الصين والهنـد والاتحاد السوفيتى والبا كستان وأندونسيا ونيجريا وهناك دول لاتعانى من هذه المشكلات على الاطلاق كذلك فان هناك دولا صغرى تسود فيها ايضا بعض ـ المشكلات اللغوية مثل بلجيكا وتشيكوسلوفاكيا وكندا ويوغوسلافيا وسويسرة وبعض الاقطـار الافريقية والاسيوية الاخرى .

وبالرغم من وجود لغات محلية فى كثير من دول العالم فان بعضها قد اتخذ من لغة أخرى لغته الرسمية كما فى كثير من الاقطار الاسيوية والافريقية التى كانت خاضعة للنفوذ الأورنى فىفترة ما ، ويذكر الـكتاب الديموغرافى السنوى للامم المتحدة سنة ١٩٥٦ أن — بالهند مثلا ٢٨٣ لغة .باستثناء ٢٣٣ لغة أولهجةمنفصلة قد لايزيد عدد المتحدثين ببعضها على ١٠٠٠ نسمة كما أن هناك تسع عشرة لغة يتحدث بكل منها أكثر من مليون نسمة واثنتا عشرة لغة أخرى يتحدث بكل منها أكثر من ١٠ مليون نسمة وبالرغم من أن اللغة الهندوستانية Hindustani هى اللغة القومية فما زالت الانجليزية هى لغة المثقفين .

٣ ـ التركيب حسب الحالة التعليمية : Educational Status

وتشمل التعدادات السكانية توزيع السكان الذين بلغوا سن العاشرة أو الخامسة عشرة فأكثر حسب درجة الالمام بالقراءة والكتابة (Literacy) وغالبا ما تكون هذه البيانات موزعة حسب العمر والنوع حتى يسهل حسابها للذكور والاناث كل على حدة ووفقا للفئات العمرية المختلفة ولهذه البيانات أهمية خاصة فى أنها تعد مؤشرا لمستوى المعيشة القومى ومقياسا للحكم على التطور الثقافى والاجتماعى — وبالاضافة الى ذلك فانها تعد ذات أهمية خاصة فى التنبؤ بالاتجاهات التعليمية المستقبلة وفقا للخطط الموضوعة .

وفى الدول التى تتزايد فيها نسبة الامية (illiteracy) فان بيانات التركيب السكانى حسب الحالة التعليمية تكون ذات فائدة مباشرة فى التخطيط لمحو الامية فى مناطق الدولة المختلفة وبالاضافة الى ذلك تستخدم هذه البيانات كمقام للعمليات الحسابية المرتبطة بالمعدلات الحيوية النوعية حسب درجة الالمام بالقراءة والكتابة والتى تستخدم بدورها كمتغير اجتماعى اقتصادى (Socio - economic Variable) وذلك مثل معدلات المواليد حسب المام الام بالقراءة والكتابة ومعدلات الزواج والطلاق تبعا للمستوى التعليمى للزوج والزوجة.

ويرتبط بالتركيب التعليمى تقسيم السكان حسب مستوى التعليم والعمر والنوع وفى هذه الحالة ينقسم السكان البالغون حسب درجة التحصيل العلمى (مرحلة أولى ـ تعليم متوسط بأنواعه ـ تعليم جامعى ـ تعليم فوق الجامعى) ويعطى ذلك التقسيم دلالة هامة لقدرة البلد على التنمية الاجتماعية والاقتصادية كما يمكن تحديد الاحتياجات المتوقعة مستقبلا من المتعلمين حسب الانشطة الاقتصادية المختلفة .

وتبين الارقام التالية نسبة الامية (٪) بين اجمالى السكان (١٥ سنة فأكثر) فى دول مختارة :

السودان	٩٥ر٦	أسبانيا	١٧ر٥
السنغال	٩٤ر٤	شيلى	١٦ر٤
المغرب	٨٦ر٢	الارجنتين	١٣ر٦
مصر	٧٣ر٧	بولندة	٦ر٢
الهند	٧٢ر٢	استراليا	٤ر٣
الاردن	٦٧ر٦	كندا	٤ر٢
سوريا	٦٤ر٦	بلجيكا	٣ر٢
المكسيك	٢٤ر١	الولايات المتحدة	٢ر٢
يوغوسلافيا	١٩ر٧		

ويبدو من هذه الأرقام مدى الفارق الشاسع بين الدول النامية والمتقدمة فى نسبة الأمية بين سكانها الذين بلغوا سن الخامسة عشرة وتعدوها فترتفع النسبة ارتفاعا كبيرا لتشمل الغالبية العظمى من السكان فى الدول النامية بينما تنخفض انخفاضا ملموسا بين الدول المتقدمة وبمعنى آخر فانه من بين كل مائة شخص فوق سن الخامسة عشرة هناك ٤ فقط يستطيعون القراءة والكتابة فى السودان مقابل ١٤ فى المغرب و ٢٥ فى مصر وفى ٣٥ سوريا و ٦٥ فى المكسيك و ٨٠ فى يوغوسلافيا و ٩٦ فى كندا و ٩٧ فى بلجيكا و ٩٨ فى الولايات المتحدة .

وبالرغم من ارتفاع نسبة الأمية فى الدول النامية بصفة عامة فقد انخفضت هذه النسبة عن ذى قبل فى معظمها سواء بين الذكور أو الاناث ولعل فى مصر مثل واضح على ذلك كما تبين الأرقام التالية :

تطور نسبة الأمية فى مصر حسب النوع (للسكان ١٠ فاكثر) .

سنة التعداد	ذكور	اناث	جملة
١٩٢٧	٧٦	٩٤	٨٥
١٩٤٧	٦٥	٨٤	٧٥
١٩٦٠	٥٦	٨٣	٧١

ومن ذلك يبدو مدى الهبوط الذى اعترى نسبة الامية بين الذكور فى مصر والذى فاق نسبة الهبوط فى الاناث بها وبالرغم من الجهود المبذولة فى التعليم فان نسبة الامية كما تبين الأرقام مازالت مرتفعه خاصة بين الاناث ولاشك أن لذلك نتائجه السلبية المتعددة فى العمليات الديموغرافيه كالخصومة والوفيات حيث أن هناك ارتباطا عكسيا بين الحالة التعليمية للمرأة وعدد الاطفال الذين تنجبهم وكذلك معدلات وفيات الأطفال الرضع - وهى انعكاس مباشر للمستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسرة بطبيعة الحال .

٤ - التركيب الدينى : Reliqious C mposition

وبالرغم من أن السكان يختلفون حسب عقائدهم الدينية الا أن التركيب الدينى قد لاتشمله بعض التعدادات السكانية لصعوبة الحصول على بياناته بدقة اذا قورنت بالخصائص السكانية الأخرى كما أنه من الصعب للغاية قياس المعتقدات الدينية والسلوك قياسا احصائيا عن طريق جمع بيانات عنها ولذلك فان هناك دولا كثيرة لاتتضمن تعدادها مثل هذه البيانات مثل بريطانيا منذ تعداد سنة ١٨٥١ .

وتتباين أقاليم العالم فى توزيع الاديان بها ولكن هناك أربعة أديان كبرى تدين بها الغالبية العظمى من سكان العالم وهى المسيحية والاسلام والهندوكية

والبوذية وقد قدرعدد المنتمين لكل من هذه الأديان فى سنة ١٩٥٤ بنحو ٧٨٠ مليون ، ٢٢٠ مليون ٣٨٠ مليون ٦٦٠ مليون نسمة على الترتيب وهى تنتشر فى مساحة ضخمةمن اليابس ومع ذلك فهى لاتكون تجمعات بشرية متجانسة ولاتخلو من وجود شقاق بينها .

والدين وأن كان عاملا من عوامل التجانس السكانى فى الدولة ـ الا أنه لم يعد كما كان قديما من الأسباب التى تثار من أجلها المنازعات الكبيرة فقد ذهبت روح التعصب الدينى التى كثيرا ما أشعلت الحروب فى العصور القديمة والوسطى كما حدث فى حروب نشر الدعوةالاسلامية أوفى الحروب الصليبيةالتىاستمرت سنوات طويلة وقد حل التسامح الدينى نتيجة انتشار الثقافة وتغلب المصالح الاقتصادية والسياسية على الاعتبارات الدينية ، ومع ذلك فما زال للدين دورهام فى حياة الدول وسياستها دلك لأنه يعد أحد مكونات المجتمع ويدعم قاعدةالبناء السياسى للدولة .

وينعكس تباين التركيب الدينى على بعض المشكلات فى العالم فقد أدى ذلك التباين الى تقسيم شبه القارة الهندية الى خلق مشكلات أخرى مثل مشكلة فلسطين ومشكلة ايرلندة وقبرص وكشمير وغيرها والقليل من دول العالم هو الذى يتميز بالتجانس الدينى الكامل مثل الدول الاسكندينافية التى تعد من أكثر الدول البروتستانية تجانسا ودول أيبريا وأمريكا اللاتينية التى تعد أكثر الدول الكاثوليكية تجانسا بينما تعانى دول أخرى مثل كندا من الانقسام بين الكاثوليك والبروتستانت وكذلك الولايات المتحدة والمملكة المتحدة واستراليا ونيوزيلند.

٥ ـ التركيب حسب الجنسية Nationality

يعد مفهوم الجنسية صعب التحديد ولذا تتعدد الآراء حول تعريفه وقد

يشمل التعريف اعتبارات عرقية ولغوية وثقافية وادارية وغير ذلك كذلك فليس من السهل التمييز بين الامة Nation والدولة State ، فقد تحوى الدولة الواحدة قوميات متعددة والعكس ، ويندروجود تطابق كامل بين الدولةوالامة، ولكن تسود ظاهرة الدول ذات ـ القوميات المتعددة Multi - national states ومن ابرزها الاتحاد السوفيتى كمثل واضح على ذلك حيث يحوى قرابة ١٠٨ قومية تتباين في أهميتها النسبية حيث تختلف أرقامها من تعداد لآخر ، ومن الطبيعى أن تقل أعداد السكان المنتمين لكل من هذه القوميات باستمرار العمل على أحداث التجانس السكانى بينها عن طريق التنمية الاقتصادية والتحضر وتأصيل المبادىء الشيوعية واستخدام اللغة الروسية .

وتحوى التعدادات السكانية بيانات عن توزيع السكان حسب الجنسيةأو بمعنى أخر حسب الوطن الأصلى country of citizenship وتصبح دراسة التركيب حسب الجنسية فى هذه الحالة دراسة الاجانب فى الدولة ، وينبغى التفرقة هنا بين الأجانب foreigners والسكان ذوى المولد الأجنبي foreign born ذلك لأن التعبير الأخير يشمل مواطنى الدولة الذين ولدوا بالخارج .

ويرتبط بيانات السكان حسب الجنسية بعض المشكلات رغم أنها قد تبدو سهلة عند اجراء المقارنة بين الدول وأبرز هذه المشكلات نظام التعداد سواء كان فعليا de facto أو حسب محل الاقامة المعتاد de Jure وقد يشمل النوع الأول كثيرا من الأجانب العابرين transit أو السائحين بينما لايتضمن نوع الثانى مثل هؤلاء الافراد .

ويضاف الى ذلك أن دول العالم تختلف فى شروط منح الجنسية للمهاجرين اليها فى بعض الدول يعد المهاجرون حديثا ـ أجانب ، والبعض الآخر يصنف كل

السكان ذوى الأصل الأجنبى على أنهم ـ سكان ذوى جنسيات أجنبية حتى إذا كانوا قد ولدوا فى الدولة التى يقيمون بها .

ومن المشكلات الأخرى فى تركيب السكان حسب الجنسية ، مشكلة الأشخاص الذين يصنفون على أنهم « لا وطن لهم » stateless وغالبا مايصنفون على أساس دولة المواطنة السابقة ، ومن ذلك كله يبدو أنه بالرغم من سهولة دراسة الأجانب داخل الدولة الواحدة فمن الصعب مقارنتهم بين الدول المختلفة .

وهناك عشرات الملايين من السكان فى العالم يصنفون فى التعددات على أنهم أجانب ويزداد عددهم فى الاقطار التى شهدت هجرة وأفدة حديثة مثل دول الامريكتين وأستراليا وأن كانت هذه الأعداد أخذة فى التناقص باستمرار عملية الاستيعاب فى ـ المهجر . وقد تناقص عدد الأجانب فى الولايات المتحدة الامريكية من ٦٫٣ مليون نسمة فى سنة ١٩٣٠ الى قرابة ٢ مليون فقط فى سنة ١٩٦٠ وفى جنوب شرق آسيا مازال المهاجرون الصينيون يشكلون نسبة كبيرة من الأجانب، كذلك فقد ادى تقسيم شبه القارة الهندية الى تزايد أعداد الأجانب بدولها ، ففى سنة ١٩٥١ ـ وبعد التقسيم بقليل كان هناك ٦٧٨١٠٢ باكستانى فى الهند و ١٢٨٫٨٣١ هندى فى الباكستان وذلك رغم أن قرابة ½ ٨ مليون هندى قد ولدوا فى الباكستان وأن مايزيد عن ½ ٧ ـ مليون باكستانى قد ولدوا بالهند .

وقد ادى استقلال الدول الافريقية الى ظهور مشكلات معقدة ترتبط بالجنسية خاصة وأن الحدود السياسية التى خلفها الاستعمار لم تتمشى مع حدود التوزيعات القبلية فى أفريقيا المدارية الا قليلا ، ولعل فى تقسيم الأمة الصومالية بين أثيوبيا وكينيا وجمهورية الصومال الفرنسى مثل واضح على ذلك .

وقد شهدت أوربا حركات انتقال سكانية ضخمة أدت الى تعقيد نمط الجنسيات

بها ويبدو أن المانيا الغربية تحوى عددا من الاجانب أكبر من فرنسا ـ لكن فرنسا تجذب اليها مهاجرين ليس من الدول المجاورة فقط مثل بلجيكا وسويسرة وايطاليا وأسبانيا بل من دول أبعد من ذلك مثل بولنده حيث يأتى البولنديون بعد الايطاليين فى عدد الأجانب بها . ويتركز وجود الأجانب بها فى المناطق الصناعية فى الشمال وعلى الحدود الجنوبية وفى باريس ، كذلك تزداد نسبة الأجانب فى سويسره ولكسمبرج وأن كانوا بأعداد قليلة وتخطى أمارة موناكو السياحية بأعلى نسبة من الأجانب (٥٨،٢) من جملة السكان البالغ عددهم ٢١٧٨٣ نسمة فى سنة ١٩٦٢ . ومازالت الدول الصناعية فى غرب أوربا تجذب الاجانب اليها ، فى سنة ١٩٦٠ بلغ عدد الأجانب فى بريطانيا ٤٥٠٨٨٩ أجنبيا دن دول متعددة أهمها بولندة وألمانيا ومن الأمريكتين .

الفصل الرابع عشر

الخصائص الديموغرافية لسكان المدن

بدأت دراسة الخصائص الديموغرافية لسكان المدن تحظى بأهمية غير قليلة لدى دارسي السكان ، وذلك للاختلاف الواضح بينها وبين سكان الريف ، وقد كان مجال الاهتمام دراسة تباين توزيع السكان على رقعة المدينة وضواحيها والتغيرات التي تطرأ على حركة السكان بها مثل الهجرة وفودا ونزوحا وتجمع المهاجرين ذوى الموطن الأصلى الواحد داخل المدينة وكذلك اختلافات السكان حسب مستوى الخصوبة والوفيات فى هذه الأحياء ، وتحليل كيان المدينة الداخلى وتحديد مناطق الجذب والطرد السكانيين داخل هذا الكيان .

ويتباين توزيع السكان على رقعة المدينة تباينا كبيرا تبعا لحجم المدينة ووظائفها وموضعها الجغرافى ، ويمكن القول بأن القاعدة العامة فى هذا التوزيع هى ارتفاع الكثافة قرب منطقة القلب ـ وانخفاضها بالابتعاد عنه ، وليس معدل الهبوط واحداً فى كل الاتجاهات بطبيعة الحال ، ذلك لأن السكان يميلون للتركز على امتداد شرايين النقل أو بالقرب منها ، وتظل المناطق النائية مخلخلة السكان بصفة عامة .

وترجع الفروق المكانية فى تركيب سكان الحضر إلى عامل العزل أو الفصل السكانى Segregation سواء كان اختياريا Voluntary أو غير اختيارى involuntary ويحدث الأول عندما يتجه السكان بمحض إرادتهم للعيش فى أحياء معينة يقطنهــا سكان آخرون على شاكلتهم ، وبعيدا عن السكان الذين

يختلفون معهم فى الأصول العرقية أو فى الجنسية أو حتى فى المستوى الاجتماعى الاقتصادى . أما الفصل غير الاختيارى فيحدث عندما يتجه سكان معينون - بحكم القانون أو العرف السائد - أو بكليهما معاً - للعيش فى أحيـاء محددة ويمنعون من العيش فى أحياء أخرى يقطنها سكان يختلفون عنهم فى بعض الخصائص (مثـــل التركيب العرقى أو اللون) - وأبرز الأمثلة أحياء الزنوج فى المدن الأمريكية والتى تتميز بانخفاض مستوى العيش بها وبتركزها بالقرب من المحطات الرئيسية على طرق النقل ، وكذلك أحياء البيض فى كثير من مدن أفريقيا الجنوبية التى يحظر على السود العيش بها .

وغنى عن القول بأن الخصائص الديموغرافية لسكان المدن يمكن أن تتحدد بوضوح أكثر إذا ما قورنت بسكان الريف سواء فى معدل النمو السكانى بمركباته الطبيعية أو غير الطبيعية أو التباين فى توزيع السكان والتركيب العمرى والاقتصادى وتميز المدن بوجود ظاهرة الأقليات السكانية التى تعيش بين ظهرانيها ، إلا أن هذه الفوارق الريفية الحضرية تختلف من قطر لآخر بل ومن وقت لآخر وخاصة فى التركيب العمرى والنوعى أو فى المعدلات الحيوية أو فى التركيب الاجتماعى والتعليمى والاقتصادى .

النمو السكانى الحضرى :

يعد النمو السكانى فى المدن وتضخمها من الظاهرات الديموغرافية المميزة فى العصر الحديث ، بل أن النمو الحضرى تزايد بسرعة ملموسة فى خلال الـ ١٧٥ سنة الأخيرة أكثر من أى فترة زمنية سابقة فى تاريخ البشرية ، وقد ساعد على ذلك الانقلاب الصناعى والزراعى وما ترتب عليهما من نمو ضخم فى حركة النقل

والتجارة العالمية والتى أدت إلى سهولة إتصال المـــدن بظهيرها والحصول على إحتياجاتها من أماكن أبعد عمـا كانت عليه من قبل - حتى أنه ليمكن القول بأن ظهير المدن فى الوقت الحاضر يمتد ليشمل العالم بأسره.

ويمكن الاستدلال على تزايد النمو السكانى فى المدن إذا تتبعنا نسبة سكان الحضر فى العالم منذ سنة ١٨٠٠ حتى ١٩٥٠ كما تبين الأرقام التالية (١) :

النسبة المئوية لسكان المدن

السنة	ذات ٢٠٫٠٠٠ نسمة فأكثر	ذات ١٠٠٫٠٠٠ نسمة فأكثر
١٨٠٠	٢٫٤	١٫٧
١٨٥٠	٤٫٣	٢٫٣
١٩٠٠	٩٫٢	٥٫٥
١٩٥٠	٢٠٫٩	١٣٫١

ويبدو من هذه الأرقام أن نسبة السكان فى المدن تتضاعف كل نصف قرن وأن سنة ١٩٥٠ سجلت أعلى نسبة بالمقارنة مع السنوات السابقة ، وكما سبق القول فإن سكان العالم ككل تزايدوا بمعدل كبير منذ سنة ١٨٠٠ حتى وصلوا إلى ٢٤٠٠ مليون نسمة سنة ١٩٥٠ ، ورغم ذلك فان سكان المدن قد تزايدوا بمعـدلات أسرع بكثير ففى سنة ١٨٠٠ ، كان هناك حوالى ١٥٫٦ مليون نسمة يقطنون مدنا ذات ١٠٠٫٠٠٠ نسمة فأكثر ، ارتفع هذا الرقم ليصبح ٣١٣٫٧ مليونا فى

1) Davis, k, "The origin and Growth of Urbanization in the World" (1) in " Readings in Urban Geography" edited : Mayer H. and kohn, C. the University of Chicago Press, chicago1969.P. 63.

سنة ١٩٥٠ ، أى قدر الرقم الأصلى بنحو عشرين مرة ، وقد نجمت معظم الزيادة عن التدفق الهجرى نحو المدن الذي يتمثل فى الهجرة الريفية الحضرية ، وهى أكثر أنماط الهجرات ضخامة فى العصر الحديث .

وقد ارتبط بالنمو السكانى الحضرى المرتفع تزايد فى أحجام المدن القائمة والمستحدثة فقد كان بالعالم سنة ١٨٠٠ - أقل من ٥٠ مدينة فئة ١٠٠,٠٠٠ نسمة فأكثر وارتفع هذا العدد إلى ٩٠٠ مدينة فى سنة ١٩٥٠ ثم إلى ١٢٠٠ فى سنة ١٩٦٢ ، ويبدو أن معدل النمو الحضرى أخذ من التزايد على مستوى العالم ككل وإذا استمر هذا الاتجاه بنفس المعدل فان المدن ذات ١٠٠,٠٠٠ نسمة فأكثر ستحوى أكثر من ربع سكان العالم سنة ٢٠٠٠ وأكثر من النصف سنة ٢٠٥٠(١) ويديهى أن ذلك سيكون على حساب معدلات النمو فى الريف ذلك لأنه باستمرار الاتجاه نحو ميكنة الزراعة ستقل أعداد الايدى العاملة على الأرض الزراعية ومن ثم تتزايد دوافع الهجرة نحو المدن باستمرار .

وتعد المدن المليونية نماذج مجسدة للنمو الحضرى وارجح الظن أن العالم لم يعرفها إلا منذ سنة ١٨٠٠ وذلك لأنها تعد طفرة حضارية فى تاريخ البشرية ، ففى أوائل القرن التاسع عشر لم يكن بالعالم إلا مدينة مليونية واحدة وتزايد عددها حتى وصل إلى ١١ مدينة فى سنة ١٩٠٠ ثم إلى ٥٠ مدينة فى سنة ١٩٥٠ ثم قفز هذا العدد ليصل إلى ١٠٠ مدينة مليونية فى سنة ١٩٧٠ ومن جملة هذا العدد هناك ٦٤ مدينة يربو حجم كل منها على مليونى نسمة يوضحها الجدول رقم (٤٤)

---

(1) Ibid , P. 64

وتتميز غالبية دول العالم النامى بالنمو السريع فى جملة سكانها وبان معدل تزايد سكان الحضر بها كبير بدرجة تفوق معدل النمو القومى ، ففى مصر مثلا كان هناك ٩ر١ مليون نسمة يعيشون فى المدن سنة ١٨٩٧ - ارتفع هذا الرقم ليصل إلى ١٢ مليون نسمة فى سنة ١٩٦٦ وأرتفعت بذلك نسبة سكان الحضر إلى جملة السكان من ٢٠ ٪ إلى ٤٠ ٪ بين هذين التاريخين ويبلغ معدل النمو السكانى فى المدن المصرية حوالى ضعف مثيله على مستوى القطر بأكمله ، وتتكرر نفس الظاهرة فى كثير من الدول النامية ، ففى البرازيل تزايد عدد المدن فئة ١٠٠,٠٠٠ نسمة فأكثر من ٦ مدن إلى ٣١ مدينة فيما بين سنتى ١٩٢٠ ، ١٩٦٠ ، أرتفعت نسبة سكان هذه المدن من ٧ر٨ ٪ إلى ١٨،٦ ٪ من جملة السكان فى الدولة فى هذين التاريخين على التوالى .

مكونات النمو :

ديموغرافيا يرجع النمو الحضرى الكبير الذى شهده العالم إلى أمرين هما التدفق - الهجرى والزيادة الطبيعية ، وقد سبق الحديث عن أثر الهجرة فى نمو سكان المدن فى فصل سابق ، ويتبين أن دول العالم لاتختلف كثيرا فى هذا الصدد وأن تفاوتت معدلات التدفق الهجرى نحو المدن حسب عوامل الطرد والجذب الكامنة وهناك أمثلة كثيرة على أثر الهجرة فى نمو المدن ، ففى المدن الثمانية الكبرى فى البرازيل يرجع ٢٩٪ من الزيادة الكلية بين سنتى ١٩٤٠ و ١٩٥٠ للزيادة الطبيعية ، ٧١٪ للهجرة وكذلك الحال فى الهند حيث أسهم النمو الطبيعى فى كلكتا بنسبة ٤٩ ٪ والهجرة بالنسبة الباقية من الزيادة الكلية فيما بين عامى ١٩١١ و ١٩٢١ وكانت هاتان النسبتان ٦ر٥٦ ٪ ، ٣ر٤٣ ٪ على الترتيب بين عامى ١٩٥١ و ١٩٦١ وكانت نسبة المهاجرين أكبر من ذلك فى المدن الصناعية

جدول رقم (٤٤) توزيع المجمعات الحضرية ذات المليونى نسمة فأكثر سنة ١٩٧٠

(الأرقام بالملايين)

الامريكتان واستراليا:					
نيـــورك	٥ر١٦	دترويت	٥ر٤	بتبرج	٥ر٢
لوس انجلس	٥ر٧	بوسطن	٥ر٣	ملبـورن	٥ر٢
شيكاغو	٥ر٧	سان فرانسسكو	٥ر٣	تورنتـو	٥ر٢
بيونس ايرس	٧	واشنطن	٣	سانت لويس	٥ر٢
ساوباولو	٦	سنتياجو	٥ر٢	كليفلاند	٢
مكسيكو سيتى	٦	ليما	٥ر٢	بلتيمور	٢
فيلادلفيا	٥	سـدنى	٥ر٢	كاراكاس	٢
ريودى جانيرو	٥	مونتريال	٥ر٢	بوجوتا	٢
أوربا والاتحاد السوفييتى					
لندن	٥ر٨	برلين (ش + ع)	٣	ميلانو	٢
باريس	٥ر٨	مدريد	٣	همبورج	٢
موسكو	٥ر٧	روما	٥ر٢	اسطنبول	٢
منطقة الرهر	٥ر٥	مانشستر	٥ر٢	بودابست	٢
ليننجراد	٥ر٣	برمنجهام	٥ر٢		

آسيا وافريقيا :

مجمعة طوكيو	١٥	سيول	٤	مدارس	٥ر٢
شنغهاى	١١	تيانتس	٤	شنجكنج	٥ر٢
بكين	١٠	لوتا	٤	بغداد	٢
كلكتا	٧	هونج كونج	٤	شانجسن	٢
بومباى	٦	شنيانج	٤	كراتشى	٢
أوزاكا كوب	٥	طهران	٣	مانيلا	٢
جاكارتا	٥ر٤	كانتون	٣	ناجويا	٢
القاهرة	٥ر٤	بانجكوك	٣	سايجون	٢
دلهى	٥	ووهان	٣		٢

(١) هذه الأرقام هى حجم السكان فى كل الرقعة العمرانية الممتدة للجمعة الحضرية وليس المدينة الرئيسية بحدودها الادارية .

(٢) المصدر الرئيسى : الكتاب الديموغرافى السنوى للأمم المتحدة سنة ١٩٦٦

المجاورة حيث وصلت إلى ٧٠٫٨ ٪ فى بمباى ، وفى مصر تزيد نسبة المهاجرين فى المدن إلى جملة السكان أيضاً وتعد القاهرة خير مثال على ذلك حيث وصلت النسبة الصافية للمهاجرين بها فى تعدادات ١٩٢٧ ، ١٩٣٧ ، ١٩٤٧ ، ١٩٦٠ إلى ٣٨٫٤ ٪ و ٣٦٫٣ ٪ ، ٣٨٫٣ ٪ ، ٣٨٫٤ ٪ على الترتيب (١) .

أما عن أثر الزيادة الطبيعية فى النمو الحضرى فتختلف دول العالم فى ذلك اختلافا واضحا ورغم أن الظاهرة العالمية هى انخفاض الخصوبة فى المدن عنها فى الريف فان كثيرا من المدن فى الدول النامية تخالف هذه القاعدة ويرجع ذلك إلى تدفق أعداد كبيرة من المهاجرين الريفيين إلى هذه المدن ويتميز معظمهم بأنهم فى الاعمار الوسطى القادرة على الانجاب كما أن هؤلاء المهاجرين يفدون الى المدن بخصائصهم الأصلية وعاداتهم الريفية التى لاتفرض قيودا على الانجاب ومن ثم تتميز خصوبتهم بالارتفاع ، ويرتبط ذلك التزايد فى معدلات الانجاب بانخفاض الحالة التعليمية والاقتصادية للمهاجرين ، ويمكن القول بصفة عامة بأن معدلات المواليد فى المدن الكبرى فى الدول النامية مازالت مرتفعة تماما بالرغم من الاتجاه الواضح نحو تخفيض الخصوبة بين بعض فئات السكان بها .

وتتبع الوفيات فى المدن نمطا مميزا ، ففى المراحل المبكرة عند ما يكون التدفق الهجرى سريعا فان البؤس ونقص الامكانيات الصحية والتزاحم الكبير يؤدى إلى تفشى الاوبئة والأمراض المعدية ، ولعل فى ارتفاع معدل وفيات الاطفال الرضع دليل على ذلك ورغم هذا فان المدن خاصة فى الدول النامية

---

(١) محمد صبحى عبد الحكيم ـ الهجرة إلى القاهرة ـ المجلة الجغرافية العربية ـ السنة الأولى ـ العدد الأول ـ ١٩٦٨ ـ ص ١٠٨ .

تحظى بالخدمات الصحية أكثر مما يحظى بها الريف - ويؤدى ذلك إلى تحسن مستوى الخدمات الصحية ومقاومة الأمراض والاوبئة مما أنعكس على أنخفاض نسبة الوفيات أنخفاضا ملحوظا .

وفى ضوء استمرار معدلات المواليد مرتفعة وأتجاه معدلات الوفيات إلى الانخفاض فى المدن فى الدول النامية فان النتيجة هى أرتفاع معدل النمو الطبيعى وزيادة سكان المدن بمعدلات أعلى من معدلات الزيادة القومية (على مستوى القطر) .

وفى جغرافية المدن يبدو أن هناك علاقة طردية بين حجم المدينة ومعدل نموها لأنه كلما كانت المدينة أكبر حجما كان معنى ذلك أنها أكثر قدرة على تقديم فرص أكبر للسكان والوظائف وانها أكفأ حضاريا وأقدر على جذب الجديد من المظاهر الحضارية السائدة وبذلك تتداعى الوظائف ويتضخم الحجم باطراد ويصبح النمو وظيفة للحجم ويتناسب معه تناسبا طرديا ومعظم الدراسات التفصيلية تثبت أن أعظم المدن نموا هى أكبرها حجما (١) .

ويؤدى نمو المدن واتساع رقعتها المبنية إلى التحامها بالضواحى المجاورة لتصبح مجمعة مدنية كبيرة Conurbation وقد تزداد اتساعا لتشمل مدنا مجاورة - وتتحول إلى مجمعة مدنية عملاقة Megalopolis مثل مجمعة نيويورك ولندن وطوكيو يوكوها - وتعد دراستها الديموغرافية أو الجغرافية على قدر كبير من الصعوبة ، ولذا فان الدراسة غالبا ما تنصب على مدينة مفرده أو قطاعا من قطاعات المجمعة الكبرى .

---

(١) جمال حمدان - جغرافية المدن - ص ٤١٦ .

توزيع السكان فى المدن :

أدى نمط توزيع المدن وتقسيمها الى أحياء حسب الوظائف التى تمارسها مثل حى التجارة والأعمال والأحياء الصناعية والسكنية وغيرها الى محاولة وضع بعض بعض النظريات عن الموقع ووظائف الأحياء ومايعكسه ذلك من نتائج على نمط توزيع السكان داخل المدن ذلك لأن هناك اختلافا كبيرا بين كثافة السكان فى الحى التجارى والحى السكنى والضواحى التى تعد مناطق انتقالية بين الريف والحضر .

وبالرغم من أن لكل مدينة شخصية مميزة وبالتالى يتوزع السكان على رقعتها توزيعا مخالفا لباقى المدن فان هناك اتجاها عاما فى نمط التوزيع السكانى فى المدن بصفة عامة وقد قام «كلارك» بدراسة حول ذلك بادئا أياها بافتراضين عاميين هما:(١)

١ ـ أنه فى كل مدينة كبرى ـ وباستثناء حى التجارة والأعمال الذى يتميز باعداد قليلة من السكان ـ توجد أحياء كثيفة السكان فى الداخل ثم تبدأ الكثافة فى الهبوط تدريجيا بالاتجاه نحو الأطراف .

٢ ـ أنه فى معظم المدن (ليس فى كلها) وبمعنى الزمن ـ تميل الكثافة الى التناقص فى الضواحى الداخلية الأكثر ازدحاما بالسكان ثم تأخذ فى التزايد فى الضواحى الخارجية وتتجه المدينة ككل الى الاتساع والانتشار نحو الأطراف الخارجية . وقد ذكر كلارك أنه بالنسبة لكل المدن التى درسها فان الهبوط فى كثافة السكان نحو الضواحى الخارجية يتمشى مع معادلة رياضية بسيطة للهبوط الأسس هى(١):

$$ص = ا هـ^{-ب س}$$

ص = كثافة السكان بالالف فى الميل المربع .

ا = معامل لقياس درجة التزاحم الزائد فى مركز المدينة

ب = معامل لقياس معدل الهبوط فى الـكثافة

س = المسافة بالاميال من مركز المدينة

ويرتبط كل من المعاملين رياضيا بالحجم الكلى لسكان المدينة ، ويمكن أن يتحددا برسم بيانى يكون المحور الافقى فيه المسافة بالأميال من مركز المدينة الى نقطة الوسط MLD Point فى الحفلة الدائرية المراد قياسها (الحلقات الدائرية حول مركز المدينة التى يبلغ عرض كل منها ميلا واحداً) ، والمحور الرأسى هو اللوغاريتم الطبيعى للـكثافة بالالف نسمة فى الميل المربع وتميل البيانات الى الظهور على شكل خط مستقيم فيما عدا حى الاعمال المركزى كذلك فان قيمة المعامل (ا) يمكن الحصول عليها من النقطة التى يقطع عندها هذا - الخط المستقيم المحور الرأسى، وقيمة (ب) من انحدار هذا الخط ، وتختلف قيمة ا ، ب من مدينة لأخرى، وتميز القيم الأعلى مدنا مثل لندن وباريس فى أوائل القرن التاسع عشر بينما تميز القيم الدنيا مدن القرن العشرين .

وقد أظهرت دراسات توزيع السكان فى المدن بعد ذلك نتائج لفكرة «كلارك» مع تفاوت فى الأهمية من قطر لآخر وقد ذكر بيرى Berry وسيمونز Simmons وتينانت Tennant أساسا نظريا لصيغة كلارك مؤداه أن الهبوط الاسى السالب لـكثافة السكان على رقعة المدينة يتمشى مع نظرية أستغلال الأراضى الحضرية(١)، وذلك لأن معظم المواضع المرغوبة التى يزيد الطلب عليها توجد فى المناطق

(1) Clarke, J. Population Geography. op. CIT. P. 55.

المركزية للمدن (منطقة القلب حيث ترتفع أسعار الأراضى ويزداد العائد الجارى لها ثم مايلبث أن يتناقص ذلك بالاتجاه نحو الأطراف مما يمكن معه توقع هبوط فى الكثافة السكانية بالابتعاد عن المركز ولذلك فقد استنتجت علاقة بين الاسعار الأراضى والهبوط فى كثافة السكان حيث يرتبط الهبوط الأسى السالب للكثافة بالهبوط الأسى السالب لأسعار الأراضى فى المدن .

ويذكر بعض الباحثين أن التدرج فى الكثافة ودرجة الاندماج يتناقصان بتزايد حجم المدينة وان كان ذلك ينطبق بصورة واضحة على المدن الغربية أما معظم مدن العالم النامى فتتميز بأن التدرج الكثافى والاندماجية يظلان ثابتين بمرور الزمن أو على الأقل فترة طويلة من الزمن حيث تتسع المدن ببطء نحو الأطراف وحيث تتركز الجماعات السكانيه الفقيره فى المناطق السيئة بالمدينة Slums ومايترتب على ذلك من تزايد مستمر فى الكثافة المركزية بها .

وعلى ذلك فان المدن غير الغربية تتميز بحواف حادة نتيجة التغير المفاجىء فى كثافة السكان ويمكن تفسير هذا التغير فى ضوء مفهومى التماسك Cohesion والالتحام adhesion وتمركز السكان على الطرق الرئيسية نحو المدنية مما يؤدى الى اختلاف الكثافة الحلقية حولها ، ومن الواضح أن طرق النقل تعدام العوامل المؤثره فى ذلك التدرج الكثافى .

وصفوة القول أن التاريخ المحلى لسكان المدن وتباين توزيعهم واختلافهم عرقيا دينياً واجتماعيا يؤدى فى النهاية الى تباين الخصائص الديموغرافية لكل حى من احيائها وليست هذه الاختلافات منعزلة عن الظاهرات الاجتماعية والاقتصادية السائدة فى بيئة المدنية المحلية .

ويرتبط بدراسة توزيع السكان على رقعة المدينة، دراسة الاختلافات اليوميه

لهذا التوزيع فيما بين ساعات النهار والليل Daytimenight time Variations وهى التى ترتبط بدورها بانتقال السكان على رقعة المدينة بين مناطق السكن ومناطق العمل واتجاهات الحركة على محاور النقل الرئيسية بالمدينة ، ولذلك أهمية كبرى فى تخطيط شبكة النقل الداخلية فى المدن وعلاقتها بحركة السكان اليومية .

ولعل أبرز الأمثلة فى هذا المجال الدراسة التى قامت بها جامعة نورث كارولينا على مدينة فلنت Flint بولاية ميتشجان الامريكية وأثبتت أنه كلما تزايدت اعداد السكان فى منطقة القلب التجارى والحى الصناعى خلال ساعات العمل بالنهار - تناقص عدد السكان فى المناطق السكنية ، وحتى يمكن وضع خطة علمية للنقل داخل المدينة فقد أمكن قياس تغيرات الكثافة من حيث حجمها فى ساعات اليوم المختلفة فاتضح أن أقل الكثافات فى منطقة القلب تتحقق فى الساعة الرابعة صباحا وأعلى الكثافات حوالى الساعة الثالثة ولذا ترتفع الكثافة فى هذه المنطقة من قرابة ٩ أشخاص فى الفدان فى الساعة السادسة صباحا الى حوالى ٥٥ شخصا فى الساعة الثالثة ظهرا كذلك فقد قدر أن نسبة تتراوح بين ٢٥ و ٣٠ ٪ من سكان المدينة يتركزون فى القلب التجارى خلال ساعات النهار وتنخفض هذه النسبة الى ٣ ٪ فقط أثناء الليل (١) .

درجة التزاحم فى المدن : Crowding

تعد كثافة السكان فى داخل المدن - وهى التى تمثل نسبة السكان الى مساحة الارض - أقل أهمية من دراسة توزيع السكان المدنيين عنها فى دراسة سكان

---

(1) Chapion, J. and Stewart, p. "Population Densities Around the Clock " in " Readings in Urban Geography," edited by Mayer, H and Kohn, Chicago, 1969. pp. 180-182.

الريف وذلك لانها لاتلق ضوءا كافيا على مدن التزاحم الفعلى على رقعة المدينة والتى يسود بها الارتفاع الرأسى للمساكن ومن ثم فانها لاتدل على مدى تزاحم السكان فى المساكن والحجرات ولذا فان دراسة درجة التزاحم تعد ذات — أهمية خاصة فى جغرافية سكان المدن .

وتعنى درجة التزاحم مايخص الحجرة الواحدة من الأفرد ويمكن الحصول دليها ببساطة بقسمة عدد السكان على مجموع عدد الحجرات التى يشغلونها ويمكن الحصول على هذه البيانات من التعداد السكانى لكل وحدة ادارية على مستوى القطر أو الاقاليم وتعد هذه النسب مفيدة لدراسة كثافة شغل المساكن ، وكذلك كمؤشر لأحوال هذه المساكن الا أن نواحى القصور بها أنها تتجاهل أحجام الغرف المسكونة ، وقد يكون ذلك العامل بمفرده من الأهمية لدرجة قدتقلل من قيمة استخدام هذا المؤشر فى تزاحم السكان .

ويعكس التغير فى درجة التزاحم بين تعداد وآخر مدى ما اعترى حالةالسكن والسكان فى المدينة فى الفترة التعدادية (الفاصلة بين التعدادين) ويرى بعض الباحثين أن أحدى المدن أو أحد احيائها يعد مزدحما بالسكان عندما تكون جملة الغرف السكنية أقل من عدد السكان ويعنى ذلك أن درجة التزاحم المثالية تصل إلى واحد صحيح أى أن تكون هناك غرفة واحدة لكل فرد من السكان ورغم أهمية ذلك فى النواحى الصحية والاجتماعية للسكان فان هذه النسبة المثلى من التزاحم فلا تتحقق فى المدن المختلفة ، وأن تحققت فتكون فى بعض أحيائها التى تتميز بارتفاع مستوى العيش بها .

التركيب العمرى النوعى :

سبق القول بأن الهجرة الى المدن تتميز بظاهرة الانتقاء العمرى النوعي مما

يؤدى الى اختلاف التركيب السكانى حسب العمر والنوع بين الريف والحضر، وتختلف الدول الغربية عن الدول النامية فى ذلك . ففى الدول الغربية تتركز كثير من الصناعات الخفيفة والخدمات المتعددة فى المدن وتجذب هذه الأنشطة كثيرا من الاناث الشابات من الريف مما يؤدى الى زيادة عددهن بالنسبة للشباب الذكور فى سن الانتاج (تصل الى ٩٥ من الذكور مقابل كل ١٠٠ من الاناث) ، أما فى معظم المدن بالدول النامية فتشهد عكس هذه الظاهرة وذلك للتنظيم الاجتماعى السائد الذى لاتسهم المرأة فيه بدور كبير فى النشاط الاقتصادى ، ولذلك تقل نسبة الاناث الى الذكور فى حركة الهجرة نحو المدن ، فعلى سبيل المثال بلغت نسبة النوع فى مدينة لاهورا بالباكستان ١٠٠ من الذكور مقابل ٧٨ من الاناث .

وبالاضافة الى تباين أعداد الذكور عن الاناث فى المدن فان معظم السكان بها يكونون فى أعمار متوسطة وذلك لدور المدن فى جذب المهاجرين اليها والذين يكون معظم فى هذه الأعمار ويتباين حجم هذه المجموعة السكانية المهاجرة بتطور المدينة وتاريخها ومدى توفر عوامل الجذب بها .

وتختلف المدن فيما بينها فى نسبة النوع ، وأن كان من الملاحظ أنه كلما كان حجم المدينة أكبر كلما تزايدت نسبة الذكور عن الاناث ، ففى الهند مثلا كانت نسبة النوع ١٢٠ (أى ١٢٠ من الذكور مقابل كل ١٠٠ من الاناث) فى المدن ذات الفئة ٥٠ - ١٠٠,٠٠٠ نسمة أما فى المدن الكبرى التى تزيد على ٥٠٠,٠٠٠ نسمة كانت النسبة ١٦١ وذلك حسب تعداد سنة ١٩٣١ ، الا أن الفارق بين النوعين بدأ يقل باستمرار التنمية فى البلاد حتى أن النسبة كانت ١٢٧ فقط فى المدن الكبرى وتتميز الهجرة الى المدن فى أفريقيا وآسيا بأن الذكور يهاجرون بمفردهم فى بادىء الأمر سواء كانوا متزوجين أو غير متزوجين ويتركون زوجاتهم

وأطفالهم فى المناطق الريفية الأصلية وقد يعودون على فترات متقطعة أو يصحبونهم بعد أن يستقر بهم المقام فى المهجر .

الاقليات السكانية فى المدن :

من السمات الديموغرافية للمدن وجود الاقليات السكانية التى تعيش بالمدينة والتى تجمع بين أفرادها صفات مشتركة لغويا أو دينيا أو عرقيا ويرتبط وجود هذه الاقليات بالتدفق الهجرى نحو المدن وتراكم أعداد المهاجرين ذوى الأصول الواحدة والذين ينتمون الى مجموعات عرقية مختلفة عن معظم سكان المدينة ،وإذا كان هناك فصل بين المهاجرين الوافدين والسكان الأصليين بسبب الجنس أو اللغة أو الديانة أو حتى العادات فانهم غالبا مايتركزون فى مناطق مميزة تتميز بصفات مشتركة ويظهرون على شكل أقليات سكانية وغالبا مايمارسون حرفا خاصة يتميزون بها ، كذلك فان كثيرا من هذه الأقليات المهاجرة من بيئات فقيرة تميل الى ممارسة أعمال منخفضة الاجر والسكنى فى المناطق القديمة بالمدينة والتى تنخفض فيها تكاليف المعيشه وينجذب هؤلاء المهاجرون نحو المناطق التى يعيش فيها أبناء عشيرتهم أو أقربائهم حيث يسهل عليهم الاندماج الاجتماعى وممارسة حياتهم الأصليه .

وتتميز أحياء الأقليات السكانية ذات المستوى المعيشى المنخفض بارتفاع الكثافة السكانية بها وتزايد درجة التزاحم وكذلك ارتفاع معدلات الخصوبة دون فارق جوهرى كبير عن مجتمعاتهم الأصلية وتأخذ هذه الخصائص فى التغير والتلاشى بمضى الزمن اذا لم يتدفق سكان متشابهون باستمرار من مثل هذه المواطن الأصلية .

وأوضح الأمثلة على ماسبق الأقليات السكانية المهاجرة من بورتوريكو الي

نيويورك حيث يعيش أفرادها فى أحياء منخفضة المستوى يقطنها مواطنوهم وجيرانهم السابقون الذين وفدوا الى الولايات المتحدة فى فترات سابقة وقد تأثرت طبيعة العمل الذى يمارسه هؤلاء المهاجرون بالمناطق التى يعيشون بها حيث يعمل الكثيرون منهم فى نيويورك بالخدمات الدنيا وفى أعمال الفنادق والمطاعم وبعض المصانع ويحرصون على العيش بالقرب من طريق المواصلات الرخيصة .

كذلك تتميز معظم المدن الكبرى فى الولايات المتحدة بوجود أحياء سكنية أسسها الزنوج الوافدون من مناطق أخرى فى هذه البلاد ،وغالبا مايطلق على هذه الأحياء (الجيتو) وأن كانت الكلمة مرتبطة باحياء اليهود فى المدن الاوربية ويختلف الجيتو الزنجى عن الأحياء الأخرى فى كثير من الوجوه أبرزها ارتفاع الكثافة السكانية والتزاحم ومستوى الخصوبة وأنخفاض مستوى المعيشة بصفة عامة.

التركيب الاقتصادى لسكان المدن :

يرتبط وجود المدن ونموها بتوفر أوجه النشاط الاقتصادى والاجتماعى المختلفة التى تتطلب بدورها تركز السكان وممارستهم لهذه الأنشطة التى تحدد فى النهاية وظائف المدن وتصبح أحدى المميزات البارزة فى دراسة الحضريين والتركيب الاقتصادى لهم .

ورغم أن مدن ماقبل الثورة الصناعية قامت بعدة وظائف متشابكة فانها اعتمدت على اقتصاد يدوى تخدمه مواصلات محلية قاصرة، ونتيجة لذلك - وبرغم تعدد المهن التى يمارسها سكانها فان تركيب العمالة فى هذه المدن تميز بالبساطة إذا ماقورن بالمدن الحديثة سواء فى حجم القوى العاملة أو فى تقسيم العمل بها .

ونتيجة التحول الحديث من الحياة الريفية إلى الحياة الحضرية خاصة فى الدول الصناعية ، فقد ظهرت حرف متعددة وتطورت هذه الحرف وأصبحت

فى التركيب الاقتصادى لسكان المدن فى العالم وقد أرتبط ذلك التنوع التركيبى فى المهن بتقسيم العمل الا كثر تعقيدا هو الآخر والذى تتميز به الصناعات الحديثة سواء فى عمليات الانتاج أو فى التوزيع ، وبالاضافة إلى ذلك قويت الروابط بين المدن والريف وتزايد الطلب على الخدمات الحضرية فى عصر تميز بالتطور التقنى وسهولة الاتصال .

تركيب المهن المدنية :

وبالرغم من أن الصناعات ذات الانتاج الكبير تعد أساسية لنمو المدن الحديثة فانها قد لا توجد فى كل مدن العالم، فى الوقت الذى تسود فيه أنشطة اقتصادية أخرى مثل الخدمات والتجارة والتى كانت أساسا هاما من أسس قيام المدن وتطورها قديما وحديثا وتنعكس هذه الخدمات التجارية فى مواقع المدن على الطرق الهامة للنقل وعلى حدود الأقاليم الطبيعية الرئيسية وفى وسط كثير من البيئات المنتجة التى ترتبط بالمدن بشبكة نقل تعمل كشرايين بين هذه المدن وأقاليمها الحضرية ومن ناحية أخرى فان الأنشطة المرتبطة بالتجارة تؤدى الى قيام مهن أخرى فى المدينة فعلى سبيل المثال تتطلب رسائل النقل والمواصلات وجود محطات للشحن والتفريغ وشركات التأمين وبنوكا متخصصة وغيرها .

ولما كان الانتاج الضخم سمة الثورة الصناعية فقد أصبح من الضرورى توسيع مجال النفوذ المدنى ليستوعب الانتاج الزائد وفى نفس الوقت أصبح الانتاج أكثر تخصصا ومن ثم أصبح نقل المواد الخام والمنتجات الصناعية لمسافات طويلة وبكميات قليلة أمرا ضروريا عما كان عليه من قبل ونتيجة لذلك توسعت المؤسسات المرتبطة بالنقل والتجارة فى المواقع الهامة التى تتحكم فى الأسواق وفى النقل لمسافات بعيدة ولذا فان التخصص فى الانتاج والتطور فى التجارة والتضخم السكانى للمدن تعد كلها مظاهر متداخلة الى حد كبير .

ويعتمد نمو المدن المتخصصة على التطور فى وسائل النقل بالطرق وبالسكك الحديدية وبالنقل المائى ، وكلما وفرت هذه الطرق خدمات نقل رخيص وسريع كلما أسهمت فى أزالة القيود والحواجز التجارية وتوسيع مجال الحصول على المواد الخام وتصريف المنتجات الصناعية لمسافات أبعد، ولذلك فقد أستفادت كثير من الصناعات بالمواقع التى تقوم عندها المدن مرتبطة فى ذلك بعوامل التوطن الصناعى المحلى ، وما أن تنمو الصناعات فى مدينة ما حتى تجذب اليها صناعات أخرى بعامل التداعى سواء كانت صناعات من نفس التخصص أو صناعات قائمة على المنتجات العرضية by-products .

وبالاضافة الى المهن المرتبطة بالتجارة والصناعة ، فان كثيرا من المدن قد جذبت اليها أنشطة مدنية أخرى معتمدة على النشاط القائم بالفعل فى هذه المدن وهى أنشطة اضافية أو مساعدة Ancillary مرتبطة بدورها بالتجارة مثل خدمات البنوك والتأمين وغيرها وكذلك شركات الأعلان والهيئات القضائية والاستشارية والمحاسبين وما إلى ذلك ، وبالاضافة الى ذلك هناك أصحاب مهن أخرى فى مجال الخدمات الضرورية كالخدمات الطبية والخدمات الشخصية والتعليمية والصحية والمطاعم ووسائل الترفيه وكل ما يرتبط بها .

أما المجموعة الأخيرة من الانشطة المساعدة التى تقوم بخدمات فرعية أخرى فهى تعد ضرورية لحياة المدن ومن ثم تكون نسبة هامة من القوة العاملة مثل العاملين فى محطات الكهرباء والغاز والبلدية وشركات المياه والتى تصبح حياة المدينة بدونها مستحيلة وكذلك العاملين فى الأطفاء والأمن والصحة وفى الخدمات الادارية فى الادارات العامة المختلفة داخل المدينة .

المهن وتصنيف المدن حسب الوظائف :

يتباين تركيب السكان حسب المهن والنشاط الاقتصادى من مدينة لاخرى

نتيجة الكثير من العوامل الجغرافية ولذلك فقد اتخذت المهن المدنية كأساس لتصنيف المدن الى أنواع وظيفية ، ويرجع هذا التصنيف الوظيفى الى منتصف القرن الماضى حيث تمثل فى محاولات عدة معتمدة على احصاءات السكان بقصد فهم مواقع المدن فى ضوء الوظائف التى تقوم بها فى بيئاتها المحلية وكذلك دراسة العلاقة بين التركيب الوظيفى للمدينة وبعض ملامحها الجغرافية المميزة .

ومن المناهج المألوفة فى التصنيف الوظيفى للمدن ، ذلك المنهج الذى يقوم على التصنيف الوصفى العام ، مثل تحديد المدن الصناعية والمدن التجارية ومدن المصايف والمشاتى والمدن الثقافية والدينية وغيرها وذلك دون محاولة حقيقية لتحديد ملامح التركيب الوظيفى لسكان كل منها ولاشك أن أول نقد لهذا التصنيف أنه ليست هناك مدينة تقوم بوظيفة واحدة فقط ، بل أن المدينة هى تجمع سكانى فى بيئة ضيقة يمارس سكانها وظائف متعددة تتفاوت أهميتها النسبية من مدينة لاخرى حسب مجموعة معقدة من العوامل المتشابكة أبرزها العوامل الجغرافية ممثلة فى الموقع والموضع وطبيعة الظهير المدنى كذلك فليست الحرف التى يمارسها أكبر عدد من السكان فى المدينة أكثرها أهمية فى اقتصادياتها فقد تجعل المحلات التجارية ـ المدينة التعدينية مركزا هاما لتجارة التجزئة وليس للصناعات الاستخراجية كذلك فقد تكون الصناعات فى مدن الجامعات أهم من الوظيفة التعليمية التى تمارسها تلك المدن .

وقد ساعدت البيانات المتوفرة فى كثير من دول العالم المتقدم على أتباع منهج كمى يمكن تطبيقه فى دراسة وظائف المدن وارتباطها الوثيق بحرف السكان ومن أبرز هذه المحاولات المبكرة محاولة هاريس (C. D. Harris) سنة ١٩٤٣ بالتطبيق على مدن الولايات المتحدة اعتمادا على بيانات تعدادها سنة

١٩٣٠[1] وقامت محاولته الرئيسية على تحديد وظيفة واحدة فى المدينة عن طريق معرفة نسبة السكان العاملين فى مهن معينة بها ثم ومن ثم تصبح المدينة متخصصة فى تلك الوظيفة وتصنف على هذا الأساس ألا أن تطبيق هذه الطريقة ليس بتلك البساطة ذلك لأن الوظيفة الهامة فى المدينة قد لا يعمل فيها أكبر عدد من السكان بها كما سبق القول ومثال ذلك أنه إذا كانت نسبة معينة للعاملين فى التجارة فى مدينة ما تسمح باعتبارها مركزا لتجارة الجملة Wholesaling Centor فان نفس النسبة للعاملين فى الصناعة فى مدينة أخرى قد لا تكون كافية لاعتبار تلك المدينة مدينة صناعية Manufacturing Centre .

وللتغلب على هذه المشكلة درس « هاريس » تركيب السكان فى عدد من المدن التى اعتبرها ذات سمات وظيفية مميزة واعتمد على نتائج هذه الدراسة كأساس لتصنيف باقى المدن، وعلى سبيل المثال فقد ذكر بأن المدينة يمكن تصنيفها على أنها مدينة صناعية إذا كان ٦٠ ٪ على الأقل من جملة العاملين بها يعملون فى الصناعة وفى تجارة المنتجات الصناعية ، ومن ناحية أخرى فان مدينة « تجارة التجزئة » تصنف كذلك إذا كان ٥٠ ٪ من العاملين بها يشتغلون فى تجارة التجزئة ومدينة تجارة الجلة تعد كذلك إذا كان ٢٠ ٪ فقط من العاملين بها يعملون فى تجارة الجملة. وباستخدام نفس النسب ذكر هاريس أن هناك مدنا متعددة الوظائف diversified وهى التى تقل نسبة العاملين فى الصناعة بها عن ٦٠ ٪ وتجارة الجزئة عن ٥٠ ٪ وتجارة الجمله عن ٢٠ ٪ وقد استخدمت نفس الطريقة فى تحديد مدن النقل ومدن

(1) Harris, C. " Afunctional Classification of Cities in the United States", in " Readings in Urban Ceography". edited by Mayer, H. and Kohn C., op. cit, PP. 129 - 138.

النقل ومدن التعدين ومن الجامعات، أما مدن المصايف والمشاتى فتميزت بأنخفاض نسبة العاملين بها فى أى نوع من أنواع المهن .

وقد قوبلت اراء « هاريس بأعتراضات على أسس التصنيف الوظيفى للمدن أولها أن التصنيف لايأخذ فى الاعتبار النمط العمرانى الحضرى السائد بل يعتمد على احصاءات العمالة والنشاط الاقتصادى الواردة فى التعداد فقط ولاشك أن الاعتماد على بيانات التعداد فقط يخفى فى ثناياه الكثير من الحقائق عن التركيب المهنى ومثال ذلك أن ٨٠٪ من المدن الأمريكية فى تصنيف هاريس أعتبرت متنوعة الوظائف diversified بالرغم من أن هذاالتنوع يعد عاملا هاما يفسر من خلاله الحجم الكبير لهذه المدن كذلك كان الكثير من هذه المدن الكبرى مراكز صناعية وتجارية رئيسية وكانت أيضا من أهم مراكز النقل والتعليم .

الواقع أن تعدد الوظائف فى المدن أصبح هو القاعدة السائدة ذلك لأن قيام مدينة ما بوظيفة واحدة يكاد يكون أمرا نظريا بحتا غير موجود فى الواقع ، ولئن كان التخصص قد فرض نفسه بوضوح فى بعض الحالات كما فى بعض مدن الصناعة والتعدين والمدن الترفيهية إلا أنه يبدو أساسا ظاهرة عابرة إذ لا تلبث الوظيفة القائمة أن تدعو اليها وظيفة أووظائف أخرى فالوظيفة التجارية فى الموانى تؤدى على قيام ونمو الصناعة، والمدينة الصناعية لاتلبث أن تتحول الى سوق تجارية يتناسب مع أهميتها الصناعية وهكذا ولذلك ماتلبث المهن والانشطة الاقتصادية ان تتنوع فى المدينة مع تباين قليل فى أهميتها النسبية من مدينة لاخرى .

الباب الخامس

السكان والموارد الاقتصادية

الفصل الخامس عشر

العلاقة بين السكان والموارد

حظى موضوع العلاقة بين السكان والموارد باهتمامات كبيرة منذ وقت مبكر من العصر الحديث ، وكان ذلك نتيجة لما شوهد من تزايد كبير فى اعداد السكان بمعدلات تفوق الزيادة فى الموارد الاقتصادية وخاصة موارد الغذاء ، وكان روبرت توماس مالثوس R. T. Malthus من أوائل الذين سلطو الضوء لأول مرة على مشكلات الموارد الغذائية والتزايد السكانى وذلك فى مقاله الشهير فى سنة ١٧٩٨ بعنوان « مقال عن مبدأ السكان An Essay on the Principle of Population وكان فحوى المفهوم المالثوسى أن قدرة ـ التزايد السكانى أكبر بكثير وبغير حدود من قدرة الأرض على إنتاج وسائل العيش وذكر قولته المشهورة بإنالزيادة السكانية تتبع متوالية هندسية بينما زيادة الغذاء تتبع متوالية عددية ، وليس هذا الغرض دقيقا تماما على اية حال ـ ولكن تكمن أهميته فى إثارة الانتباه نحو توضيح العلاقة بين السكان والغذاء خاصة فى الدول المتخلفة، فمع أفتراض أن ـ موارد الغذاء يمكن أن تتضاعف كل عشرين عاما مثلا فان ذلك يعنى ببساطة أنه بعد مائة سنة سيتضاعف الغذاء ست مرات بينما سيتضاعف السكان اثنتان وثلاثون مرة فى نفس الفترة كما تبين الأرقام التالية :

السنـــوات	صفر	٢٠	٤٠	٦٠	٨٠	١٠٠
وحدة الغذاء	١	٢	٣	٤	٥	٦
وحدة السكان	١	٢	٤	٨	١٦	٣٢

وتبين هذه النظرية أن سكان العالم سيواجهون موقفا صعبا لن يقدروا معه على حل مشكلة المجاعات حيث ستتناقص كمية الغذاء المتاحه للفرد الواحد حتى تخضع أعداد البشر للضوابط الطبيعية مثل الكوارث أو الأمراض أو الحروب، ولكن تنبؤات مالثوس لم تتحقق بالصورة التى ذكرها ، وذلك للزيادة الكبيرة وغير المتوقعة فى الإنتاج الاقتصادى فى خلال القرن التاسع عشر والعشرين وهى الزيادة التى نجمت أساسا عن التقدم التكنولوجى فى الزراعة والصناعة والنقل ، ففى بريطانيا مثلا - حيث وجدت آراء مالثوس فى البداية اهتماما كبيرا ، تزايد السكان من ١٠ مليون نسمة فى سنة ١٨٠١ إلى ٣٧ مليون سنة ١٩٠١ دون أن ينخفض مستوى معيشتهم ، ولعل فى قدرة بريطانيا الصناعية ما يساعدها على استيراد كميات كبيرة من الغذاء والمواد الخام اللازمة لصناعتها من الخارج ، وبالإضافة إلى ذلك فان معدل الزيادة السكانية فى بريطانيا تناقص بسرعة فى أوائل القرن العشرين ولكن كل هذه النتائج التى ترتبت على الثورتين الصناعية والزراعية لم تستفد منها كل المجتمعات التى تعانى التضخم السكانى فى الوقت الحاضر ولذلك فان أعداد ضخمة من سكان الدول النامية فى عالم اليوم تعيش المعضلة المالثوسية المقيتة ولعل فى إنخفاض المستوى الغذائى فى أفريقيا وجنوب جنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية ما يدل على ذلك (شكل رقم ٤٧) بالمقارنة مع المجتمعات المتقدمة فى أمريكا الشمالية بأوربا والاتحاد السوفيتى واليابان واستراليا ونيوزيلند .

وتعد العلاقة بين حجم ومستوى السكان من ناحية وكمية وقيمة الموارد الاقتصادية من ناحية أخرى أساساً هاما لتحديد الاقاليم السكانية على خريطة العالم ، وتعتمد تلك الاقاليم على شخصية المجتمع الحضارية الكامنة ومستواه

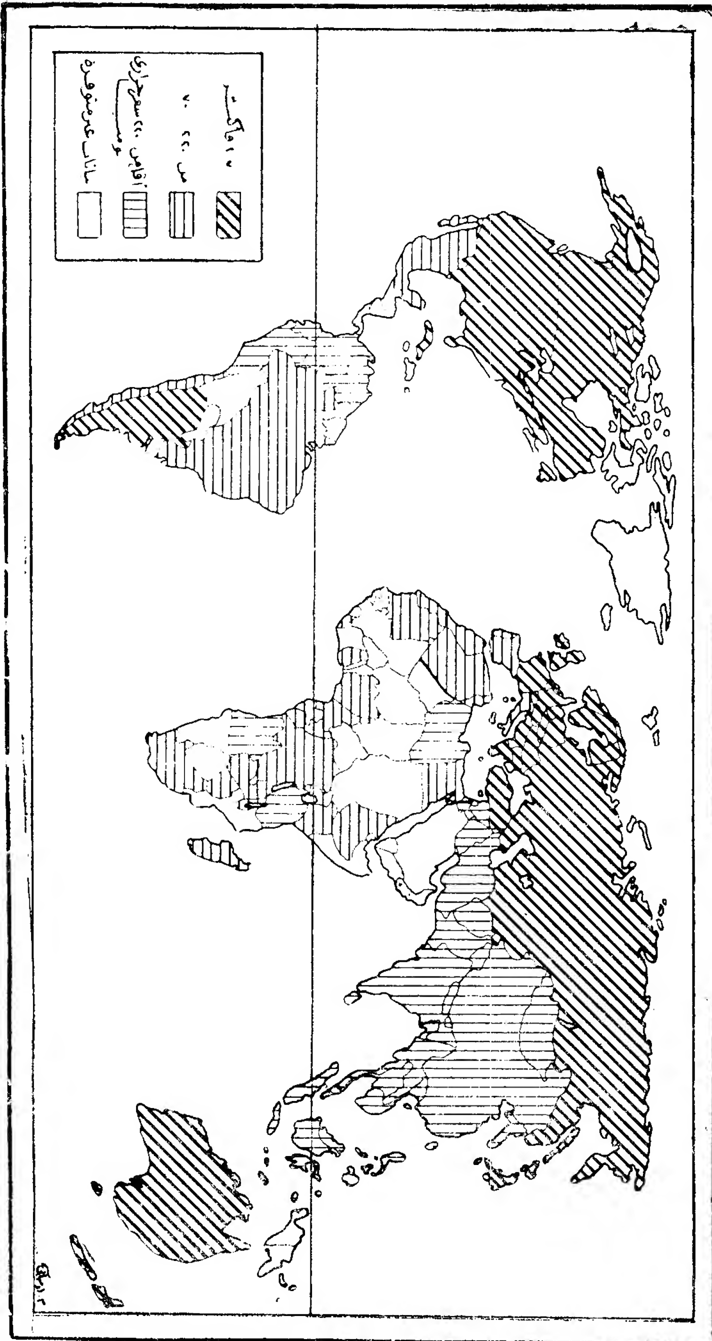
الاقتصادى والإجتماعى وعلاقاته الخارجية بالمجتمعات الأخرى ، وبالرغم من أن نسبة السكان إلى الموارد Population Resource Ratio ترتبط بعنصرين أحدهما بشرى والآخر طبيعى ، فان التوجيه الرئيسى للاقاليم السكانية فى ضوء الموارد يعتمد على خصائص السكان بالدرجة الأولى .

ويمكن تعريف المورد Resource بأنه « المادة أو الخاصية الطبيعية للمكان التى يمكن إستخدامها فى بعض الوجـــوه لاشباع حاجة بشرية وتشمل الموارد الامكانيات الطبيعية والبيولوجية الـكامنة للثروة المعدنية والتربة والحياتين النباتية والحيوانية والمياه والمناخ فى مكان ما سواء عرفت أو استغلت بواسطة سكان هذا المكان أو بواسطة سكان آخرين[١] . فى المجتمعات البدائية مثلا يشمل المورد الغذاء والمواد الاخرى المتاحة مثل الصخور والنبات والحيوان والتى يمكن تحويلها بسهولة إلى مسكن وملبس وإدوات مختلفة للاستخدام المحلى .

وفى ضوء ذلك فان إستغلال المورد يعد نتاجا لطموح البشـــرى والتراث والمواهب ، والعمل وينعكس ذلك كله على المكونات الطبيعية للبيئة الجغرافية ، ولذا فان قيمة أى مورد من موارد البيئة يمكن أن تتحدد دراسة الجغرافيا الاقتصادية ، أما دارس ـ جغرافية السكان فيهتم بكمية الموارد المعروفة ونسبة السكان إلى هذه المواردفبالرغم من تباين التوزيع الاقليمى للمواردفى الدولة الواحدة فان كل اقاليمها تتقاسم الدخل القومى فى النهاية وتنتقل السلع والخدمات وأوجه الثروة المتعددة من الاقاليم الاحسن حالا إلى الاقاليم الأقل ، ولا يبدو ذلك التناقص بين أقاليم الدولة فقط بل بين الدول بعضها وبعض ، ويكفى النظر إلى

---

1) Zelinsky, W., A Prologue to Population Geography, Prentice — Hall International, Inc., London, 1970, P. 103 .



نصيب الفرد من الغذاء في دول العالم (مقدرا بالسعرات الحرارية)

شكل رقم (٤٧)

الحدود الدولية كتلك التى تفصل بين المكسيك والولايات المتحددة لتدرك كيف تخلق الاختلافات الاقتصادية القومية فروقا حادة فى مستويات العيش بـــين الدولتين .

وبالاضافة إلى ما سبق فان الدوله لا تنتج بالضرورة كل احتياجاتها من المواد الخام اللازمة لامداد سكانها بالغذاء والطاقة والملبس والمتطلبات الاخرى وبتحديد أكثر فان السكان لا يعتمدون كلية على الموارد المحلية للعمل والثروة فحسب ، بل على الموارد الخارجية كذلك ، فاذا كان للدولة فائض كبـــير من الموارد الطبيعية يمكن تصديره فان التجارة الدولية وعلاقاتها الخارجية تساعدها حينذاك على استكمال ما ينقصها من سلع ماديا وخدمات .

ومن الواضح أن حجم الاقليم يعد امراً هاما فى تحديد العلاقة بين السكان والموارد فالمساحة الضخمة للولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى أو الصين أو البرازيل مثلا تساعد على إمكان البحث عن الموارد الطبيعية واستغلال كما تجعل إنتاج بعض عناصر الثروة فائضا عن الاحتياجات القومية مما يسهم فى تصديرها، وذلك بعكس الدول ذات الاحجام الصغيرة والتى تحتاج لجهود كبيرة فى التنمية الاقتصادية وتوفير الاحتياجات لسكانها ، ولـكن مع كل ذلك فليست هناك سيادة مطلقة لـكل دولة فى تحقيق اكتفاء ذاتى من كل الموارد ويتساوى فى ذلك الدول العملاقة المساحة أو التى تتميز بمساحة قزمية ، ولـكن فى معظم الأحوال فان المساحة الـكبيرة تساعد على خلق نسبة ملائمة بين السكان والموارد ومن ثم تزايد إحتمالات تحقيق مستوى معيشى مرتفع .

وتؤثر الخصائص الاقتصادية لأى اقليم تأثيراً مباشراً على إنماط التوزيع السكانى بطريقة قد تفوق مؤثرات العناصر الطبيعية وتحدد هذه الخصائص مستوى

ونوع الاستجابة البشرية لتلك العناصر فى مكان وزمان محددين ، وفى إطار ما تمنحه الشخصية الطبيعية للبيئة ومعنى ذلك أن اعداد السكان تتحدد فى ضوء الترابط بين الموارد الاقتصادية من جهة والعناصر الطبيعية للبيئة من جهة أخرى ويبدو ذلك فى نمط الحياة فى البيئات المختلفة سواء كانت تتميز باقتصاد بدائى أساسه الصيد والجمع والرعى البدائى أو باقتصاد حديث عماده الزراعة المتقدمة والرعى التجارى والتعدين وقطع الاشجار يتعرض عدد السكان ونمط حياتهم فى البيئة للتغير المستمر تماما كما يحدث ذلك التغير للظاهرات البيئية سواء بفعل الطبيعة أو بفعل البشر ولكن من الواضح أن الاقتصاد هو اكثر تغيرا فى عناصره المتعددة بالمقارنة مع المكونات الطبيعية للبيئة .

وبعد فهم طبيعة النظام الاقتصادى السائد خطوة هامة فى فهم حجم وتوزيع السكان فى البيئات الجغرافية وذلك لما لهذه الحتمية الاقتصادية من أثر فعال فى ذلك فمن الواضح أن هناك ارتباطا وثيقا بين حجم السكان والمستوى الاقتصادى من ناحية ، كما أن هناك ميلا عاما نحو التزايد السكانى بتطور الاسلوب الاقتصادى وتقدمه من نمط بدائى إلى نمط متقدم من ناحية أخرى . (شكل ٤٨) .

وقد حدا ذلك ببعض الكتاب إلى محاولة وضع صيغة تعكس العلاقة بين السكان والموارد الاقتصادية فى البيئات المختلفة ، ومن أبرز هؤلاء أدوارد ايكرمان Edward Ackerman الذى اقترح المعادلة الآتية لذلك الغرض(١):

$$\text{ك} = \frac{\text{م ط (ت ا ث)} + \text{ح} + \text{ت ر} \pm \text{ع} - \text{ف}}{\text{ص}}$$

1) Ackerman, E., " Population and Natural Resource ", in Philip M. Hauser and Otis Dudley Durcan, eds, The Study oF — Populatin , Op. cit., PP. 621 648 .

حيث :

ك = عدد السكان

م = كمية الموارد

ط = معامل القيمة الطبيعية للموارد

ت = معامل التكنولوجيا الطبيعية

ا = معامل التكنولوجيا الإدارية

ث = معامل ثبات الموارد

ح = عنصر مقياس الاقتصاديات (مثل مساحة الدولة وغير ذلك

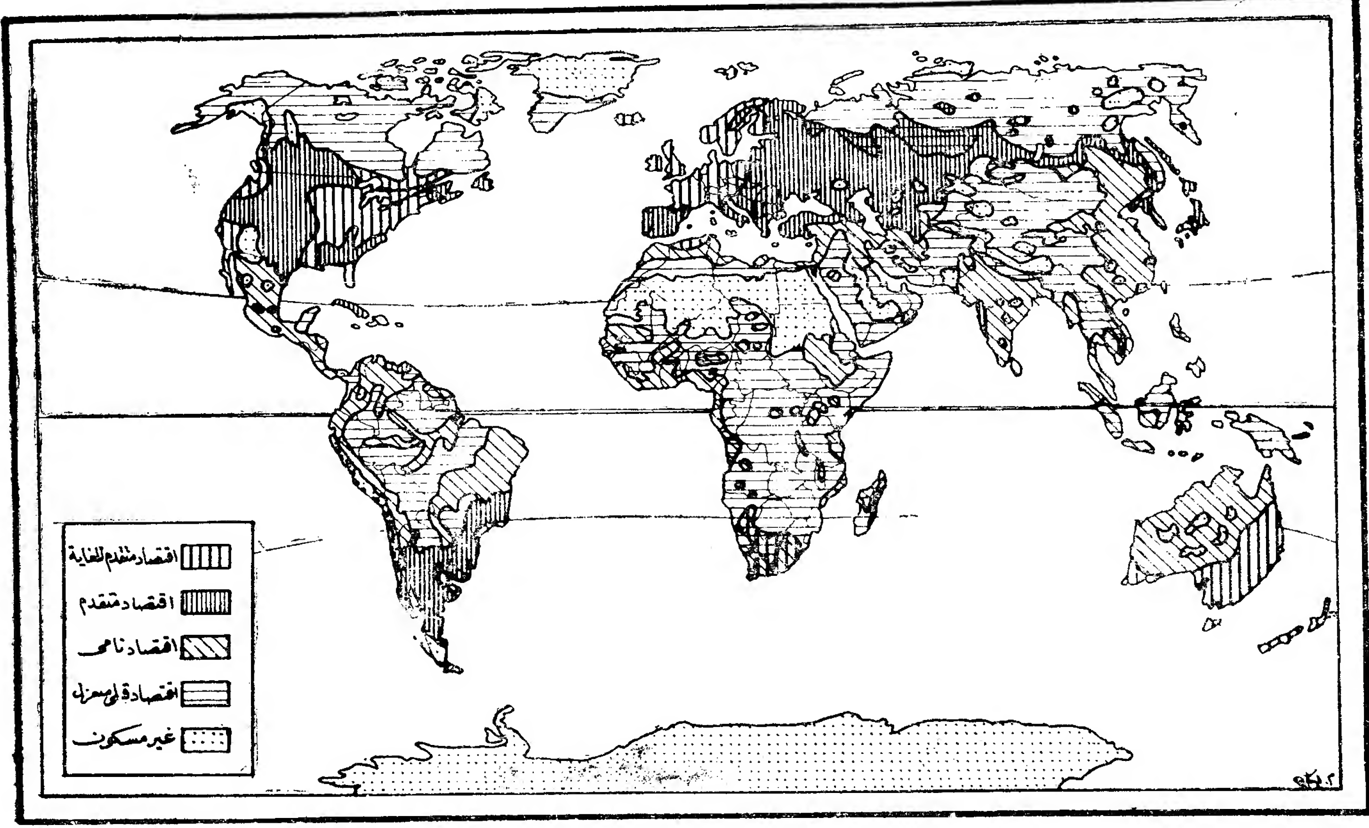
$ت_و$ = الموارد المضافة بسبب التجارة

ع = عنصر المميزات (أو النقائص) الاجتماعية (المترتب على العرف والخصائص السائدة والمميزة للمجتمع) .

ف = عنصر الفاقد فى الاستخدام

ص = مستوى المعيشة .

وتحوى هذه المعادلة بايجازان مجموع السكان فى منطقة ماهو نتاج لعدة عناصر أبرزها الموارد الطبيعية وخواصها والمستوى التكنولوجى والإدارة وأسلوب الاستغلال الاقتصادى والتجارة والتى تتفاعل بدورها لتحدد مستوى المعيشة السائد فى المجتمع ومن الصعب وأن لم يكن من المستحيل جمع بيانات أساسية لمنطقة محددة وفى فترة محددة لحساب هذه المعادلة ، ومع ذلك فان محاولة تطبيقها قد تؤدى إلى بعض النتائج الهامة فى دراسة العلاقة بين السكان والموارد فهناك على الأقل — ثلاثة عناصر فى هذه المعادلة جديره بالاهتمام —



مدى التنمية الإقتصادية فى العالم

شكل (٤٨)

وهى حجم السكان والموارد ومستوى العيش وهى عناصر غير مستقلة عن بعضها البعض بل تتفاعل فيما بينها تفاعلا متبادلا ولذا فان استغلال الموارد الاقتصادية المتاحة ويعـــد انعكاسا لعدد السكان ومستوى معيشتهم كما وأن هناك عوامل أخرى تؤثر فى ذلك ولا تظهرها المعادلة مثل العامل التاريخى والتراث الحضارى وغير ذلك .

وقد يكون العنصر الزمنى أبرز العناصر المؤثرة فى تحـــديد حجم السكان وتوزيعهم ونظريا ترتبط معادلة ايكرمان باقتصاد سائد فى فترة زمنية محددة لتفسير الوضع الراهن لحجم السكان ذلك لأن العمليات الديموغرافية تتم فى زمن ليس بقصير وهى فى ذلك ترتبط بتطور النمط الاقتصادى فى الزمان والمكان فعوامل السبق التاريخى والجغرافى مثلا تعاونت فى تحديد مناطق التركز والتخلخل السكانى ولذا فان دراسة التطور الزمنى تعد ضرورية لفهم خريطة توزيع السكان كما سبق القول حيث تراكمت الظواهر التى خلفتها الظروف التاريخية وعملت على تشكيل نمط التوزيع السكانى الحالى ولعل فى تضافر الدوافع الاقتصادية والإجتماعية والسياسية فى تحديد مناطق الهجرة السكانية الوافدة والمغادرة بل وفى تحديد مستويات النمو الطبيعى للسكان ما يدل على ذلك .

وبالنظر إلى طرف المعادلة المرتبطة بالموارد يبدو أنه من الصعب للغاية — وإن لم يكن مستحيلا — تحديد حجم وكمية الموارد المتوفرة الكامنة فى أى منطقة ولكن بإستخدام إجمالى عدد السكان المطلق يمكن الاستدلال على نسبة هؤلاء السكان إلى الموارد ومن المعروف أن السكان عنصر دائم التغير سواء كمؤثرات فى الإنتاج أو الاستهلاك ذلك لأن السكان يختلفون فى معدلات الإنتاج بنفس اختلافهم فى مستويات الاستهلاك ويعتمد ذلك بطبيعة الحال على مجموعة

من العوامل المتشابكة ولذا فان دراسة توزيع السكان فى أى منطقة لا تتطلب دراسة دور السكان فى الانتاج فقط بل دورهم فى الاستهلاك كذلك وبمعنى آخر معرفة مستوى المعيشة المقبول فى ضوء الموارد المتاحه والمستوى الحضارى السائد .

وعلى ذلك فإنه من قبيل الأوصاف العامة التحدث أحيانا عن العلاقة بين السكان والموارد فى بيئة أو منطقة ما بأسلوب التعميم مثل القول بأن هناك توازنا بين الموارد السكان أو بأن هناك نقصا حادا فى عدد السكان بالنسبة للموارد التى يمكن أن تستغل بالاساليب المحلية ولذلك فان من السمات الهامة فى نسبة السكان إلى الموارد أن اضافة أعداد من السكان فى منطقة ما لا يعنى بالضرورة هبوط مستوى المعيشة خاصة إذا كانت الأعداد المضافة تفوق فى خصائصها باقى السكان فى المستوى التكنولوجى ، فعندما توصف دولة ما بأن سكانها أقل من مواردها فان أى نمو سكانى قد يزيد من رفاهيتها ورفع من نصيب الفرد من استخدام الموارد عن طريق تعزيز القوى العاملة بها .

وفى ضوء ماسبق فان كثافة السكان فى منطقة ما والتى تعنى بأن عددا معينا من الأشخاص يقطنون الكيلو متر المربع الواحد أو أية وحدة مساحية أخرى قد لا تعكس الظروف الجغرافية السائدة فى البيئة مباشرة ذلك لأن من المشاهد على خريطة توزيع السكان فى العالم أن الكثافات السكانية العالية يمكن أن تتعايش مع مستويات معيشة عالية أيضاً ، ولعل فى شمال غرب أوربا دليل واضح على ذلك ويقابل ذلك بطبيعة الحال أن الكثافة المنخفضة ليست قرينة بارتفاع فى المستوى المعيشى بل قد تكون مقترنة بانخفاضه كما فى كثير من دول أمريكا اللاتينية وأفريقيا .

مقاييس العلاقة بين السكان والموارد :

سبق القول بأنه ليس من السهل الحكم مباشرة على العلاقة بين السكان والموارد

وذلك لصعوبة قياس الموارد قياسا كميا وكذلك فان للسكان احتياجات متعددة وقيم وعادات مختلفة ومن ثم فليس هناك قياس بسيط للحجم الأمثل للسكان أو للحجم الزائد أو الناقص لهم .

وفى محاولة لتحديد العلاقة بين السكان والموارد تحديدا نظريا وضعت الأمم المتحدة ثمانية مقاييس لهذا الغرض (١) يمكن أن تضيف اليها نسبة الاعالة وهذه المقاييس هى :

١ ـ متوسط نصيب الفرد من الدخل القومى .

٢ ـ مستوى العمالة السائدة .

٣ ـ ظهور مبدأ الغلة المتناقصة .

٤ ـ حجم الهجرة واتجاهها .

٥ ـ التغيرات فى أنماط الاستهلاك ونصيب الفرد من الغذاء .

٦ ـ أمد الحياة .

٧ ـ التغيرات بالنسبة للتجارة الدولية .

٨ ـ الكثافة السكانية .

٩ ـ نسبة الاعالة .

وليس هناك مقياس واحد من هذه المقاييس يحظى برضا كامل فيما يعبر عنه، حيث يعكس كل منها أحوالا أخرى بعيدة عن العلاقة المباشرة بين الموارد والسكان ولكن بعضها قد يكون مقياسا مفيدا فى حالات كثيرة مثل متوسط

---

(1) U. N., The Determinants and Consequences of Population Trends, 1953.

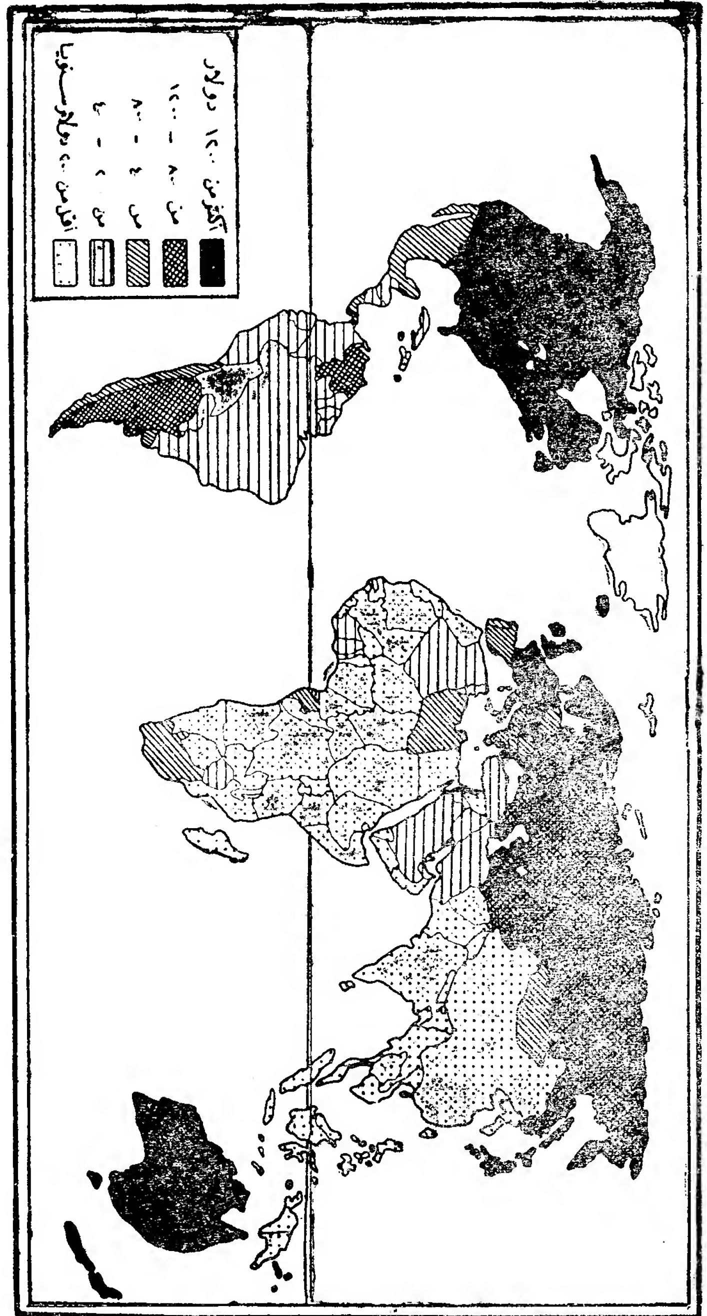
نصيب الفرد من الدخل القومى الذى يمكن الحكم بواسطته على الغنى والفقر على خريطة العالم (شكل ٤٩) .

وبالاضافة الى ماسبق فليست هناك قيمة ثابتة فى الزمان أو فى المكان لمفهوم الحجم الزائد أو الأمثل الناقص للسكان فقديكون الحجم المثالى فى منطقة ما حجما أقل أو أكثر فى منطقة أخرى - كما أن التغير فى الأحوال الاجتماعية والاقتصادية يعنى أن الحجم الأمثل للسكان اليوم قد يكون حجما زائدا غدا ، وتمد الحركة السكانية (الطبيعية والجغرافية) والتطور التقنى الحديث مسئولة عن هذا الوضع المتغير ولكن التقدم التقنى ليس متساويا فى التطبيق فى كل أجزاء العالم ولا يؤدى بالضرورة الى نفس النتيجة فى كل مكان يسود به ومع ذلك فلا مناص من إلقاء الضوء على بعض هذه - المفاهيم السائدة .

الحجم الأمثل للسكان : Optimum Population

كان كانتيون Cantillon أحد كتاب أوائل القرن الثامن عشر أول من أشار الى الحجم الأمثل للسكان وكيف يساعد على تحقيق أعلى مستوى للعيش فى مساحة معينة وفى ظل ظروف خاصة وفى ضوء الاراء والافكار التى قيلت عن الحجم الأقصى للسكان الذى يمكن أن يعيش فى منطقة محدودة فقد أخل « كانتيون » مفهوم العادات والتقاليد لشعب ما كعامل هام مع الموارد الاقتصادية ولكن مع ذلك كله بقى السؤال الهام عما إذا كانت الزيادة فى عدد السكان سترفع من مستويات العيش للسكان أو تخفض منها .

والحجم الأمثل للسكان أمر نسبى تماما ، فعلى سبيل المثال ليس هناك من شك فى أن حجم السكان البالغ ١٠ مليون نسمة فى بريطانيا فى ظل ظروف اجتماعية


متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي في دول العالم (حوالي سنة ١٩٧٠)
أكثر من ١٢٠٠ دولار
من ٨٠٠ – ١٢٠٠
من ٣٠٠ – ٨٠٠
من ٨٠ – ٣٠٠
أقل من ٨٠ دولار سنويا

(شكل ٤٩)

واقتصادية معينة — يؤدى الى انخفاض فى مستويات العيش بها ، ذلك لأن كثيرا من الموارد ستصبح غير مستغلة وستنخفض الخدمات بدرجة كبيرة ومن ناحية أخرى فان عدداً قدره ۲۰۰ مليون نسمة مثلا سيتطلب موارد أكثر مما هو متاح حاليا فى بريطانيا، وفيما بين هذين الرقمين يقع الحجم الأمثل للسكان والذى يختلف الكثيرون فى تحديده بدقة ولا تختلف بريطانيا كثيرا عن بقية دول العالم فى هذا الصدد ولذلك كله فمن الصعب للغاية أن نوضح عن خريطة العالم توزيع الدول حسب الحجم الأمثل لسكانها .

ومع ذلك فهناك مؤشرات هامة يمكن الاستدلال بها على الحجم الأمثل للسكان من أبرزها مستوى المعيشة المرتفع والعمالة الكاملة والتنمية السليمة للموارد والتركيب الديموغرافى المتوازن ويلاحظ أن هذه المؤشرات تختلف فى الزمان والمكان تبعا لمجموعة متعددة من العوامل مثل حجم الدولة وجغرافيتها وتركيبها الاجتماعى ومرحلة التقدم التكنولوجى الذى وصلت اليه ثم كفاءة شرايين النقل بها وغير ذلك ، وبصفة عامة يكون المدى الرقمى للحجم الأمثل للسكان كبيراً فى الاقتصاد والبيئات المفتوحة عنه فى الاقتصاد المتخصص والمجتمعات المنعزلة حيث يؤدى نمو السكان والأزمات الاقتصادية والحروب أو الجفاف الى كوارث تخل بالتوازن بين السكان والموارد ويمكن القول بأن الحجم الأمثل للسكان قد تحقق فى دول شمال غرب أوربا وأن كان بعضها مثل هولندة قد بدأ يعيش فى مرحلة الحجم الزائد للسكان .

وقد حظى مفهوم الحجم الأمثل للسكان فى أوربا والولايات المتحدة باهتمام واضح فى السنوات الفاصلة بين الحربين العالميتين ولكنه واجه نقداً شديدا على أسس نظرية وعملية خاصه من جانب الكتاب الشيوعيين الذين يرونه أنعكاسا

لنظرية مالثوس فى السكان ، وقد أصبح من السائد اليوم بين معظم الديموغرافيين أن الحجم الامثل للسكان لا يمكن حسابه أو تقديره على أساس أن الاقتصاد والسكان قابلان للتغيرات السريعة بدرجة لا تسمح بامكان حساب هذا الحجم بدقة .

الحجم الزائد للسكان : Overpopulation

يطلق تعبير الحجم الزائد للسكان أو كما يعرف أحيانا بالتضخم أو الانفجار السكانى عندما يكون هناك تزايدا سكانيا بدرجة تفوق نسبة الزيادة فى الموارد المستغلة أو الكامنة ،وقد ينتج عن ذلك زيادة فى حجم السكان وتناقص فى الموارد وفى العمل والزيادة السكانية المطلقة يمكن أن تتميز عن التزايد السكانى النسبى فى ضوء العلاقة بين السكان والانتاج فالأولى تحدث عندما يكون الحد المطلق للانتاج قد تم الوصول اليه رغم بقاء مستويات المعيشة منخفضة أما الآخر فيدل على أن الانتاج الحالى غير كاف للسكان رغم امكان زيادته بدرجة أكبر والشائع دائما استخدام الحجم الزائد النسبى للسكان وليس الحجم المطلق .

والحجم الزائد للسكان يمكن أن يوجد فى مستويات متعددة من الحياة الريفية والصناعية وعلى المستوى المحلى أو الاقليمى أو القومى ويبدو ذلك واضحا فى الريف وفى المناطق المتخلفة والمزدحمة كما فى جنوب شرق آسيا حيث الخصوبة مرتفعة والوفيات منخفضة والزراعة كثيفة والأرض الزراعة مجزأة تماما والاساليب الزراعية متخلفة .

وينتج التزايد السكانى فى المناطق الريفية فى عدة عوامل أبرزها :

ا ـ تباين توزيع الأراضى الزراعية بين السكان .

ب ـ نقصان الطلب على الأيدى العاملة الزراعية نتيجة تزايد الميكنة الزراعية.

جـ ـ ارتفاع مستويات الخصوبة للسكان الريفيين .

ويرى « بيرجورج P. George أن المجاعات والبطالة والتزايد فى عددغير الملاك للأراضى الزراعية كلها أعراض للحجم الزائد للسكان فى الريف ويمكن أن نضيف اليها أنخفاض مستوى المعيشة وتزايد نسبة الصغار وبالتالى أرتفاع معدلات الاعالة ، ومن سوء الحظ فان حلول هذا التضخم السكانى - فيما عدا الهجرة تعد حلولا صعبة وبطيئة وقد تكون الثورات الاجتماعية والثقافية على المدى البعيد ذات تأثير فعال فى هذا الصدد .

أما فى الدول الصناعية فان التضخم السكانى بها يكون أقل وضوحا وذلك للمرونة الكبيرة وأنتقال الأيدى العاملة بسهولة وبدرجة أكبر من العمال الزراعيين وينتج التضخم السكانى فى المناطق الصناعية عن عوامل منها التطور التقنى الذى يؤدى الى توفير الايدى العاملة كما أن الهبوط الدورى والمؤقت المرتبط بدورات التجارة أو كسادها يسبب بدوره تضخما سكانيا مؤقتا ولعل الأزمة العالمية فى الثلاثينيات دليل على ذلك حيث كانت الأقاليم الصناعية مناطق طرد سكانى وشهدت هجرة مغادرة على نطاق واسع .

وفى الوقت الحاضر تشهد بعض مناطق فى الدول الصناعية مثل بلجيكا وأيطاليا واليابان تضخما سكانيا محليا يمثل مشكلة قومية وحتى فى الدول ذات الحجم السكانى الناقص مثل أستراليا ونيوزيلند والبرازيل توجد « جزر » مبعثرة ذات تضخم سكانى وفى دول أخرى مثل أندونيسيا توجد مناطق متضخمة سكانيا وأخرى ذات حجم ناقص فضغط السكان فى جاوه وأجزاء من سومطره يتناقض تماما مع نقص السكان فى بورنيو وبعض الجزر الأخرى وبالاضافة الى كل ذلك فهناك جزر تعانى من مشكلة التضخم السكانى مثل مالطة وموريشيوس وريونيون وهونج كونج وبعض جزر البحر الكاريبى مثل بورتوريكو وبربادوس وبعض الجزر الأخرى .

الحجم الناقص السكان : Underpopuation

يسود مفهوم الحجم الناقص للسكان حيثما كان عـــدد السكان قليلا بدرجة لاتسمح بالاستغلال الكامل للموارد أو حيث تستطيع الموارد أن تمد عدداً أكبر من السكان بالغذاء والاحتياجات الأخرى دون أن يؤدى تزايدهم إلى نقصان فى مستوى المعيشة أو تزايد فى معدلات البطالة .

والحجم الناقص المطلق نادر ولايوجد إلا فى المجتمعات البدائيةالمنعزلة حيث لاتتزايد أعداد السكان نتيجة النقص الطبيعى أو عدم كفاية الإنتاج الاقتصادى أما الحجم الناقص النسبي وهو الذى يعنيه دارسو السكان فيحدثعندما لاتستغل الموارد بدرجة كافية بسبب نقص السكان فى المجتمع .

ويسود الحجم الناقص للسكان بين الشعوب المتقدمة والتى تمارس زراعـة واسعة كما فى برارى أمريكا الشمالية وأجزاء من استراليا ونيوزيلانده وبين بعض الشعوب المتخلفة مثل قبائل الرعاة فى الاقاليم الجافة والقبائل التى تمارس الزراعة المتنقلة فى أفريقيا كما فى زامبيا مثلا(١).

ومن الصعب مواجهة الحجم الناقص للسكان فى بعض الاقاليم خاصـــة فى المناطق الريفية دون تدخل حكومى لتشجيع الاستقرار واقامةمشروعات التوطين ويعد مشروع الاصلاح الزراعى فى مصر والتوسع الزراعى بها من الأمثلة على محاولات الحكومة لمواجهة الحجم الزائد للسكان فى بعض المناطق والحجم الناقص فى مناطق أخرى بقصد أحداث توازن سكانى بين الاقاليم وفى الشعوب المتخلفة

---

1) Clarke, J., Population Geography. Op. cit., pp. 153-158.

فان الحجم الناقص يمكن مواجهته بتحسين الخدمات الطبية والغذاء والعمل على تخفيض معدلات الوفيات وتوطين السكان الرحل .

وتعد كندا من الأمثلة البارزة على دولة متقدمة ذات حجم سكانى ناقص وترى حكومتها أن سكانها الحاليين البالغ عددهم ٢٠ مليون نسمة يمكن أن يتضاعف فى نهاية هذا القرن دون أن يكون هناك هبوط فى مستوى معيشة السكان ويرجع ذلك إلى وجود مساحات شاسعة من الاراضى فى الشمال الكندى تنتظر الاستغلال والتنمية بالاضافة إلى الموارد الضخمة من الطاقة الكهرومائية التى لم تستغل بعد .

أما الاستراليون ـ فبالرغم من حجمهم الناقص بالنسبة لموارد بلادهم فانهم قلقون من تزايد حجمهم فى المستقبل ذلك لأن مجالات التنمية المستقبلة لديهم أقل منها فى كندا حيث أن معظم مساحة استراليا صحراوى أو شبه صحراوى ولذا تستمر استراليا فى اتباع سياسة استراليا البيضاء والتى تمنع بمقتضاها هجرة غير البيض إليها وهى فى ذلك تتخوف من تطبيق سياسة الباب المفتوح التى ستؤدى إلى تدفق ملايين الاسيويين إلى الاقاليم المدارية الشمالية بها ، مما سيؤدى فى النهاية إلى نتائج ديموغرافية معقدة ولهذا كله تمد الحكومة الاسترالية يد المساعدة الاقتصادية للعناصر البيضاء الراغبة فى الهجرة بشرط أن يكونوا أصحاء ومدربين على أعمال محددة وتأمل الحكومة أن يزيد عدد سكان استراليا من ١٤ مليون نسمة فى الوقت الحاضر إلى ٢٠ مليون نسمة فى سنة ٢٠٠٠ .

ويبدو مما سبق فى مثلى كندا واستراليا أن الهدف فى مواجهة الحجم السكانى الناقص هو زيادة الكثافة السكانية بهذين البلدين ومعنى ذلك أن زيادة الكثافة

ليست مرادفا للحجم الزائد للسكان، ذلك لأن بعض المناطق الصناعية فى بريطانيا مثلا تسود بها كثافات سكانية أكثر من تلك الكثافات السائدة فى المناطق الريفية بالهند وليس هناك من يدعى بطبيعة الحال أن بريطانيا تعانى من التضخم السكانى أكثر من الهند ومن ناحية أخرى فان منطقة الكوارث فى شمال شرق البرازيل والتى تقل بها كثافة السكان عن شخصين فقط فى الميل المربع تشتهر بفقرها وجوعها وهى مثال كلاسيكى للمناطق ذات الحجم السكانى الزائد(١).

(1) Lowry J. H., World Population and food Supply, Edward Arnold (Publisher) Ltd., London, 1971, pp. 22 – 23.

الفصل السادس عشر

الاقاليم السكانية الاقتصادية

فى ضوء الصعوبات الجمة التى تكتنف تعريف وقياس العلاقة بين الموارد والسكان فى اقليم ما ومشكلة صياغة هذه العلاقة فى معادلة دقيقة تعبر عنها بدقة ، فقد حاول بعض الكتاب تقسيم العالم إلى اقاليم سكانية إقتصادية على أساس ثلاثة متغيرات هى السكان والمستوى التكنولوجى والموارد ، ويعد تقسيم ايكرمان أبرز هذه التقسيمات وأن كان يتميز بالتعميم ، وقد قسم العالم إلى خمسة انماط رئيسية توضحها الخريطة رقم (٥٠) ، وهى على النحو التالى(١) :

١ ــ مناطق متقدمة تكنولوجيا وتنخفض فيها نسبة السكان إلى الموارد ويمثلها نمط الولايات المتحدة الأمريكية .

٢ ــ مناطق متقدمة تكنولوجيا وترتفع فيها نسبة السكان إلى الموارد ويمثلها النمط الأوربى ,

٣ ــ مناطق متخلفة تكنولوجيا وتنخفض فيها نسبة السكان إلى الموارد ويمثلها النمط البرازيلى .

٤ ــ مناطق متخلفة تكنولوجيا وترتفع فيها نسبة السكان إلى الموارد ويمثلها النمط المصرى .

---

(1) Zelinsky, W., Aprologue to Popnlation Geography. Op. cit., PP. 106-116.

٥ — مناطق متخلفة تكنولوجيا وقليلة السكان للغاية لعدم توفر موارد غذائية كافية بها ويمثلها النمط القطبي الصحراوى .

ولا شك فى أن عنصر التقدم التكنولوجى المستخدم فى هذا التقسيم يعد أكثر العناصر حساسية ، فبينما تتميز التكنولوجيا بالتقدم الهائل فى نمطى الولايات المتحدة وأوربا وتتضافر مع الموارد فى تحقيق أعلى مستويات الرخاء وفى العالم ـ فأنها ليست كذلك فى الانماط الثلاثة الأخرى، ذلك لأن حجم السكان والموارد المتاحة بها غير قادرين بمفردهما على تحقيق مستويات معيشية معقولة بل أن أقصى ما يمكنها عمله أن ترجىء دخول الدولة مرحلة الانفجار السكانى لفترة زمنية محدودة مع استمرار مستوى المعيشة منخفضا وقد يكون فى مستوى الكفاف أو دونه بقليل .

١ — **نمط الولايات المتحدة** : The United States Type

من الواضح أن المناطق التى يضمها نمط الولايات المتحدة تتميز بمساحات أرضية ضخمة تتوفر بها موارد اقتصادية كبيرة وبحجم قليل أو متوسط للسكان وفوق ذلك كله تعيش فى مستوى اقتصادى مرتفع وتتوفر بها المهارات العالية والوسائل الاجتماعية المختلفة التى تساعد على الوصول برخاء الفرد والدولة إلى حده الأقصى .

وقد ساعدت المساحة الكبيرة والثروات الطبيعية الوفيرة على توفير الموارد المحلية الضرورية للمستوى الاجتماعى والاقتصادى المرتفع كما مكنتها قدرتها الاقتصادية وعلاقاتها السياسية والاقتصادية مع الدول الأخرى على الحصول من هذه الدول على الموارد الخارجية التى تنقصها ولكن ينبغى ملاحظة أمر هام هو أن ثمن هذا الرخاء كان باهظا حيث تعرضت موارد هذا الاقليم خاصة التربات

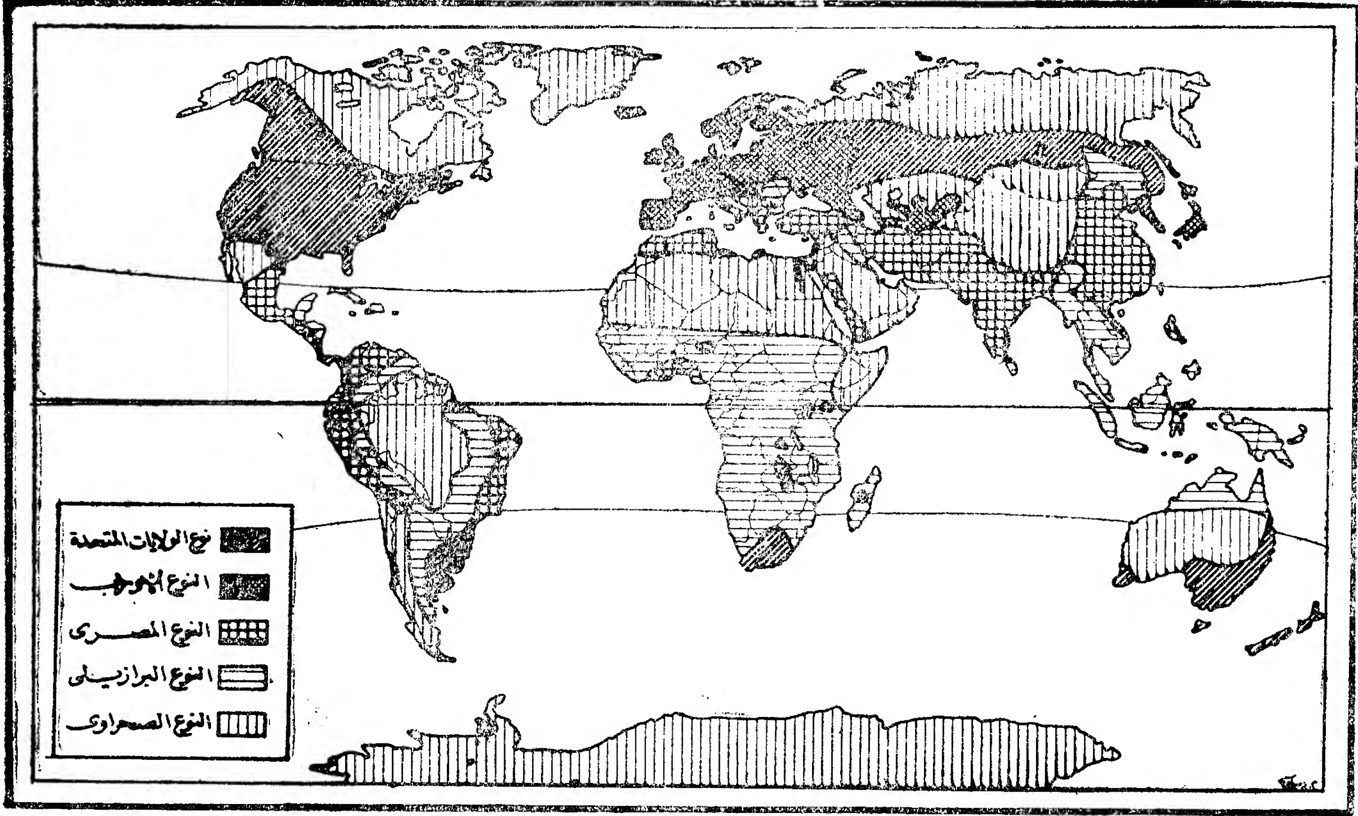
والغابات والحشائش والثروة المعدنية وموارد المياه إلى النقص بل والاستنزاف فى بعض الأحوال مما حدا بدول هذا الأقليم إلى وضع سياسات صارمة للمحافظة على هذه الموارد وترشيد استغلالها .

وتقتصر عضوية هذا النمط من الاقاليم السكانية الاقتصادية على الولايات المتحدة الذى سمى باسمها وكندا واستراليا ونيوزيلند والاتحادالسوفيتى (خاصة (خاصة ذلك النطاق الحديث التعمير فيه فى الوسط والشرق) ومنطقة القلب فى الارجنتين ، ويرى البعض أنه يمكن اضافة بعض المناطق مثل جنوب أفريقيا وروديسيا ولكن يحـــول دون ذلك النسيج البشرى ومكوناته والظروف البيئية السائدة .

ومما يجدر ذكره أن نمط الولايات المتحدة هو أحـدث الانماط السكانية الاقتصادية حيث لم يظهر على خريطة العالم إلا منذقرابةقرن ونصف قرن من الزمان عندما تحولت المناطق التابعة له من النمط البرازيلى إلى نمط الولايات المتحدة ومن الطبيعى أنه فى ضوء طبيعية هذا النمط التطورية فإنه من الصعب القول بأن هناك مناطق أخرى ستتحول إليه فى الوقت الحاضر على الأقل ذلك لأن شروط عضويته مفيدة ومحددة للغاية .

٢ — **النمط الاوربى** : The European Type

تعد الدول التى يضمها النمط الأوربى من دول الصفوة (élite) فى العالم ذلك لأن العلاقة بين حجم السكان ومستواهم التكنولوجى من ناحية الموارد المتوفرة من ناحية أخرى تسهم بدور كبير فى الوصول بمستوى العيش إلى درجة عالية ويضم هذا النمط الدول المتقدمة للغاية (Highly advanced) والدول المتقدمة (Advanced) ومن أمثلتها جميعا السويد وبريطانيا وسويسره والمانيا الغربية



تصنيف إيكرمان السكانية / الاقتصادية فى العالم «مع تعديل طفيف»

شكل رقم (٥٠)

وبلجيكا وهولنده وفرنسا وفنلنده واليابان ، ويمكن مع التجاوز إضافة بولنده والمجر واسبانيا أيضا ، وعلى حافة هـــذا النمط ـ أو فى مرحلة انتقالية توجد بورتوريكو وهونج كونج وتشيلى .

ويتميز سكان النمط الاوربى بكثافة عالية وباستغلال منظم لموارد البيئة يفوق مثيلة فى نمط الولايات المتحدة وربما كان ذلك الاستغلال المنظم والكثيف فى النمط الاوربى مرتبطاً ببيئة ضيقة وموارد محدودة ولذا فأن رخاء مناطقة يعتمد ضمن ما يعتمد على نظام متطور من التبادل التجارى مع باقى أقاليم العالم مقابل خدمات متقدمة وسلع صناعية حديثة للغاية ـ ويساعد ذلك كله على أمكان حصول دول هذا النمط على استكمال احتياجاتها من الخارج سواء من موارد الغذاء أو الوقود أو المواد الخام اللازمة لصناعاتها أو حتى من الأيدى العاملة المدربة وشبه المدربة .

ويتميز استغلال المـــوارد الاقتصادية فى دول النمط الاوربى ـ وهى نمط الولايات المتحدة كذلك باستمرار البحث للوصول إلى أحدث الطرق العلمية لاستخراج الموارد واستغلالها لتحقيق فوئد أكبر ولزيادة الانتاج الزراعى والغابى واستغلال الطاقة الكهربائية وتطوير النقل والعمل على تطوير الصناعات وقد انعكس ذلك كله على تحقيق رفاهية السكان بدرجة تفوق دول العالم الاخرى .

ومع كل هذه الأساليب المتطورة للغاية فى الاستغلال الاقتصادى ، فأن دول النمـــط الاوربى لا تستطيع أن تهرب من حجم سكانها الكبير وضيق مساحتها الارضية وهى فى ذلك تختلف عن دول نمـط الولايات المتحدة اختلافا كبيرا فى تلك العلاقة السكانية ـ الاقتصادية ، ولذلك فأن دول النمط الاوربى عليها الاستمرار فى توطيد وتقوية علاقاتها الخارجة ضمانا لاستمرار حياتها فى هذا المستوى المرتفع من العيش ولم تكن العلاقات بين هذه الدول ودول العالم النامى بقصد الحصول على

فائض المـــواد الأولية فقط بل ارتبطت معها باتحادات اقتصادية وثيقة لتسويق منتجاتها الصناعية كذلك .

وتعد أراضى النمط الأوربى مجال اهتمام كبير لدارس جغرافية السكان ذلك لأنها تمثل مناطق ضغط سكان يصحبه ارتفاع فى مستوى العيش يتطلع سكان دول العالم الأخرى فى الوصول اليه كما أن تحول بعض الدول إلى النمط الأوربى يكون أكثر احتمالا من تحولها إلى نمط الولايات المتحدة الذى يصعب الوصول اليه فى الوقت الحاضر ، وقد انتقلت دول غرب أوربا وحديثاً دول جنوب وشرق أوربا خلال المائتى عام الاخيرتين من النمط البرازيلى أو النمط المصرى ـ أو من من حالة وسط بينهما ـ إلى النمط الأوربى الحالى .

ويلاحظ أن حدود النمط الأوربى مرنه حيث تضم ـ مع شىء كبير من الحذر ـ بعض المناطق الانتقالية مثل جنوب ايبيريا وتركيا وبلغاريا ورومانيا إلى هذا النمط ، وقد كان تدفق المهاجرين الاوربيين وكذلك رؤس الاموال إلى بعض الأقاليم سببا فى تحولها إلى هذا النمط مثل أراضى وسط آسيا السوفيتية أما اليابان ـ فقد أدى اتباعها لبرنامج تنمية يدعو للدهشة والإعجاب إلى دخولها النمط الأوربى بجدارة .

وقد يكون منطقيا التنبؤ بأن كثيرا من الدول التى تدخل فى عـــداد النمط المصرى أو النمط البرازيلى سوف تتجه ـ أن لم تكن قد اتجهت بعد إلى الالتحاق بالنمط الأوربى سواء عن طريق تحقيق ثورات اقتصادية واجتماعية جذرية كما فى المكسيك والصين وكوريا الشمالية ـ أوظهور ثروات مفاجئه مثل الموارد البترولية كما فى العراق وليبيا وإيران ـ ورغم أن كثيرا من الدول النامية قد وضعت خططاً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية إلا أن معظمها ما زال بمنأى عن الوصـــول

إلى النمط الأوربى .

٣ - النمط البرازيلى : The Brazilian Type

يعد النمط البرازيلى من المناطق المتخلفة تكنولوجيا ولكنه أكثرها حظاً فى ضوء النسبة بين السكان والموارد المعروفة والمحتملة وأبرز أمثلة دول هذا النمط البرازيل وبنما وجويانا وجمهورية الدومنيكان وغانا وأنجولا بالاضافة إلى بعض المناطق الرئيسية ن بيرو ونيجيريا وكينيا وتتميز كل هذه الأقاليم باتساع المساحة الأرضية وقلة عدد السكان بالنسبة لها وبدرجة تقل عما يمكن أن تستوعبه هذه المساحة وتحقق للسكان مستوى معيشة أفضل لو أحسنوا استغلال مواردها .

ويمكن القول بصفة عامة بأن الحالة الراهنة لدول النمط البرازيلى تعد حالة انتقالية Transitional - فبدون استثناء يتزايد سكان هذا النمط بسرعة كبيرة وبمعدل مرتفع لدرجة قد ينتقلون معها فى فترة قصيره إلى النمط المصرى المزدحم أو - فى ظل ظروف اقتصادية واجتماعية ملائمة - إلى النمط الأوربى فى فترة أطول .

وفى هذه الأقاليم ذات النمط البرازيلى ليس هناك احساس بضغط سكانى مزمن على الأرض والموارد ولكن مستويات العيش بها أقل بكثير من مثيلتها فى النمطين الاوربى والولايات المتحدة ويلاحظ أن أساليب استغلال الموارد بها تتباين بدرجة كبيرة بين أقاليم ذات اسراف كبير فى هذا الاستغلال إلى أخرى ذات تنظيم كبير له مما يجعل من الصعب التعميم فى هذا الصدد ، وبعكس أراضى النمط المصرى فقد منحت المساحة الارضية والموارد الطبيعية أقاليم النمط البرازيلى فسحة من الزمن وأرجأت العبء الذى لا مفر منه للضغط السكانى المتزايد على الموارد الاقتصادية

وتتوزع معظم أراضى النمط البرازيلي فى ثلاثة أقاليم كبرى هى الاقليم الهندوصينى أو المالايزى والاقليم الأفريقى المدارى ثم الاقليم الامريكى اللاتينى وتسود فى الاقليم الاول باستثناء بعض الجزر السكانية الكثيفة كثافات سكانية دون نقطة التشبع ، وبالرغم من أن الموارد الطبيعية لهذه المناطق قادرة على إمداد عدد أكبر من السكان عما هو موجود حاليا بها وبمستويات عيش تفوق المستويات الحالية فأن هناك عوائق سياسية واجتماعية قوية تحول دون تحقيق ذلك وربما يحمل المستقبل فى طياته آمالا لتحقيق التقـــدم فى بعض مناطق هذا النمط إذا أخذت بأساليب التنمية الحديثة وحاولت أن تنظم استغلال مواردها الاقتصادية .

أما أفريقيا المدارية فيمكن اعتبارها إقليما قليل السكان Under Populated بصفة عامة ، ولكنه يعانى من كثير من المشكلات الطبيعية والاجتماعية التى ينبغى التغلب عليها قبل تحقيق التنمية الاقتصادية بصورة كبيرة ويلاحظ أن هناك بقعا متناثرة فى هذا النطاق تعانى من التضخم السكانى - ولكن ذلك لايغير من الحقيقة القائله من أن المتوسط العــام لنسبة السكان إلى الموارد فى أفريقيا المدارية مازال معتدلا .

أما فى أمريكا اللاتينية فقد تدفق عليها مهاجرون جـدد قدموا من المناطق الاكثر ازدحاما واتجهوا إلى أقاليم تتوفر بها الموارد الاقتصادية ويقل بها السكان كما هى الحـــال فى الهضبة البرازيلية والنطاق الممتد من بوليفيا إلى فنزويلا شرق مرتفعات الانديز ولكن استغلال الموارد فى كل هذه الاقاليم غالبا ما يتم عشوائيا ودون تنظيم كبير كما فى النمط الأوربى مثلا ولذلك ما زال الاستغلال الاقتصادى عاجزا عن تحقيق النقدم المنشود .

ولكن يمكن القول بأن أمريكا اللاتينية تملك موارد اقتصادية كامنة ليس من

المتوقع أن تستنزف فى وقت قصير ويبدو ذلك فى الارض المبعثرة السكان على امتداد الحواف الشمالية الغربية لأمريكا الجنوبية ومن خليج داريين إلى خليج جوايا كيل ونطاق وسط القارة الذى ما زال معظمه بكرا حتى الآن .

وهناك جيوب منعزلة أخرى من النمط مرازيلى ينبغى ذكرها وهى حواف البحر الكاريبى ومعظم النطاق الساحلى المطل على المحيط الهادى فى أمريكا الوسطى وفى كوبا وجمهورية الدومنيكان وهذه الجيوب يمكن بدورها أن تستوعب أعدادا إضافية من السكان إذا اتبعت نظام استغلال أكثر تقدما عما هو عليه الآن .

وخارج هذه الاقاليم الرئيسية الثلاثة التى يضمها النمط البرازيلى تجدر الاشارة بأن هناك مناطق فى الوطن العربى تخضع لهـــذا النمط وأبرزها العراق، ودول الخليج والسودان ويعد العــــراق مثلا للدولة ذات الأراضى الزراعية الواسعة والموارد المائية والبترولية الكبيرة التى تبشر بامل كبير فى التنمية الاقتصادية فى المستقبل وكذلك الحال فى دول الخليج مثل الكويت والبحرين ودولة الامارات العربيه بالرغم من أنها لا تملك ـ حتى الآن ثروات اقتصادية أخرى غير الثروة البترولية الضخمة ـ وهى محدودة الأجل بطبيعة الحال .

٤ ـ النمط المصرى : The Egyptian Type

وهو النمط الرابع من انماط الاقاليم السكانية الاقتصادية وهو مثال واضح على عدم التوازن بين اعداد السكان المتزايدة والنقص فى الموارد الطبيعية المتاحة وتزداد احتمالات انضمام دول أخرى إلى هذا النمط أكثر من أى نمط آخر فى الوقت الحاضر ويتم ذلك على حساب النمط البرازيلى .

وتتصف الاقاليم التى يضمها النمط المصرى بكثافة سكانية عالية وانخفاض فى مستويات التكنولوجيا والمعيشة وقد وصل الضغط الزائد للبشر على الموارد درجة حرجة

إلى تتفاقم المشكلة بمضى الوقت حتى أصبح الأمل ضئيلا- فى ظل الظروف الحالية - لتحسين مستوى العيش وتحقيق الرخاء لسكان هذه الاقاليم - بل أنه حتى إذا استغلت الموارد الطبيعية استغلالا جيدا فلن يسهم ذلك إلا فى تحسين طفيف فى مستوى المعيشة وتظل شعوب هذه الاقاليم فى دائره الفقر الجهنمية إلا إذا حدث لها تحول جذرى فى الاقتصاد والنمو السكانى نتيجة قوى داخلية أو خارجية .

وقد شهد التاريخ البشرى فى بعض فتراته المعروفة - موقفا مشابها فى بعض الوجود حيث كان عدد السكان واحتياجاتهم أكثر من الامكانيات المتاحة آنذاك وعجزت الأساليب التكنولوجية عن تحقيق الإكتفاء للسكان حتى تحقق للبشر الثورة الزراعية والصناعية الحديثة التى أسهمت فى تحقيق التوازن بين السكان والموارد فى كثير من المجتمعات ولكن يبدو فى الوقت الحاضر أن الخلل بين الموارد والسكان أسهم فى تزايد أعـــداد السكان ذوى المستوى التكنولوجى المنخفض وأنعكس ذلك على أرتفاع كبير فى كثافاتهم وحديثا جدا بدأت نسبة كبيرة من هؤلاء السكان فى التطلع إلى مستويات معيشة أعلى ومن ثم بدأ استنزاف كبير لمواردهم الإقتصادية بدرجة حادة جعلت من الصعب - حتى بالوسائل العلمية الحديثة اعادة تنظيم العلاقة بين السكان والموارد لتكون متوازنة ومتمشية مع أشباع حاجات السكان ورفع مستواهم .

وأراضى النمط المصرى يتهددها أمران خطيران هما التزايد الكبير فى أعـداد السكان والتناقص المقابل فى رأس المال المادى والاجتماعى كاأن فرص الفكاك من هذه المعادلة الصعبة والوصول إلى مستويات أعلى مثل النمط الأوربى فرص ضئيلة للغاية فى الظروف الراهنة ورغـــم ذلك فقد نجحت بعض دول هذا النمط من الانتقال إلى نمط أعلى مثل اليابان وهى نموذج فريد فى ذلك ، كذلك فان هناك

دولا فى مرحلة انتقالية بين النمط المصرى والنمط الإوربى مثل بورتوريكو التى تتمتع بمميزات غير عادية (أبرزها علاقاتها بالولايات المتحدة مثلا) الصين والهند وبعض الدول الاخرى :

وتعد مصر ـ مثالا واضحا على هذا النمط المسمى باسمها ـ فهى دولة نامية ينخفض بها المستوى التكنولوجى ويتزايد سكانها بمعدل مرتفع ويتركز هؤلاء السكان بكثافات عالية فى وادى النيل ودلتاه وهو النطاق المعمور على امتداد تاريخ مصر . ويتميز بخصوبة عالية تنتج الغذاء لسكانه الذين يتضاعف عددهم كل ثلاثين عاما تقريبا بمعدلات النمو الحالية وليس هناك إلى مساحة قليلة من أراضى مصر قابلة للزراعة ومن المحتمل أن تستغل بأكلها قبيل نهاية هذا القرن لو توفرت لها المياه اللازمة كما تعانى مصر نقصا فى الموارد المعدنية والغابية والبحرية وأن كانت تتوفر بها الطاقة الكهربائية والبترول ، وليس من السهل القول بأن هناك مناطق فى دول أخرى تستوعب هجرة مصرية باعداد ضخمة ومن ثم فلا مناص من الاعتماد على الموارد المحلية الاقتصادية والبشرية داخل النطاق المعمور المحدود واستغلالها بالأساليب العلمية السليمة وكذلك العمل على توطيد العلاقات بأشكالها المتعددة مع الدول العربية والأجنبية لتصدير العمالة المدربه إليها ويضاف إلى ذلك كله زيادة مصادر الدخل القومى الأخرى بتحسين الخدمات السياحية والتجارية وأستغلال موقع مصر كهمزة اتصال عالمية تشقها قناة السويس ـ وذلك لتحقيق شىء من التوازن بين السكان والموارد ، ويواكب ذلك بالضرورة العمل بشتى الوسائل على تخفيض معدل النمو السكانى باتباع وسائل تنظيم الأسرة بشتى الطرق.

وتتمثل أراضى النمط المصرى فى كل قارة من قارات العالم ولكنها تتركز فى نطاق العروض الدنيا ، وهناك أمثلة فى شمال أفريقيا مثل المغرب والجزائر

وتونس وفى شرق أفريقيا مثل رواندا وبوروندى - وأجزاء من نيجيريا والكاميرون وبعض مناطق جنوب أوربا خاصة صقلية وسردينيا وجنوب ايطاليا والبانيا واليونان وجنوب يوغسلافيا وهذه المناطق الأخيرة يمكن أعتبارها مرحلة متقدمة من مراحل النمط المصرى .

أما فى العالم الجديد فتمثل هاييتى النمط المصرى بقوة حيث يرتبط الضغط السكانى فيها بالموارد المحدودة كذلك يتمثل هذا النمط فى مناطق أخرى فى البحر الكاريبى مثل جمايكا وكل جزر الانتيل الصغرى تقريبا أما على يابس أمريكا الوسطى فتعد السلفادور ومعظم مرتفعات جواتيمالا ومعظم المكسيك ضمن هذا النمط ، وفى أمريكا الجنوبية يسود النمط المصرى فى كثير من المناطق بدول الانديز ابتداء من اكوادور وربما كولومبيا حتى بوليفيا وشمال شرق البرازيل.

وتضم قارة أسيا معظم السكان الذين يخضعون للنمط المصرى ، وتشغل الصين مرحلة انتقالية فى الوقت الحاضر وأن كان معظمها يقع ضمن النمط المصرى وينطبق نفس الشىء على شبه القارة الهندية وكذلك فى بعض المناطق الأخرى على امتداد الحواف الآسيوية شرقا وجنوبا وغربا - مثل كوريا الجنوبية وتايوان وفيتنام الجنوبية ولوزون وجاوه وتيمور مع الجزر الواقعة بينها - وسيلان - ثم سوريا ولبنان والاردن وقبرص وهناك أقطار آسيوية يمكن تصنيفها فى مرحلة انتقالية بين النمط البرازيلى والنمط المصرى مثل نيبال وأفغانستان وأيران وأجزاء من تركيا (ربما كان النقص فى البيانات سببا فى اعتبارها كذلك حاليا).

والغالبية العظمى من الجزر المسكونة فى حوض المحيط الهادى تدخل ضمن النمط المصرى بالرغم من صغر حجم السكان المطلق بهذه الجزر وتنطبق نفس الملاحظة على عدد من الجزر فى المحيطين الهندى والاطلسى مثل موريشيوس وريونيون وكنارى والازور .

٥ - النمط القطبى الصحراوى : The Arctic - Desert Type

تعد نسبة السكان إلى الموارد فى هذا النمط الأخير قليلة الأهمية لدارس جغرافية السكان ذلك لأنه يشمل تلك المناطق الشاسعة غير المأهولة بالبشر لأسباب متعددة كالجفاف أو البرودة أو القارية أو عوائق طبيعية أخرى ولكن تتبعثر فى هذه المساحات الشاسعة من الصحارى القطبية والمعتدلة والمدارية جزر مسكونة أو محلات عمرانية لبعض الجماعات والقبائل التى تقطنها بالرغم من التنمية التكنولوجية يمكن أن تتحقق فى أى جزء من هذا المناطق طالما توفرت بها الموارد الملائمة فانها مازالت حتى الآن ذات قيمة قليلة للسكان فى الاقاليم الأخرى وأن كانت أهميتها تكمن فيما تقدمه من مواد خام خاصة الثروات المعدنية والبترول والموارد الأخرى .

وبالاضافة إلى الأعداد الضئيلة التى تقطن هذا النطاق الشاسع من النمط القطبى الصحراوى فان هناك أعداداً أخرى تسللت إليه من بيئات أخرى وفدت لاستغلال موارد هـــذا النطاق مثل الرعاة والزراع صيادى الحيوان والعاملين فى التعدين والقواعد العسكرية وغيرهم وليس من المعقول بطبيعة الحال التحدث عن مشكلات سكانية فى مثل تلك المناطق ذلك أنه حتى لو تعرض السكان القليليون بها لكوارث أو مجاعات ففى مقدورهم اللجوء إلى مناطق أخرى أكثر عمرانا ووفرة .

ويضم هذا النمط الاقاليم الخالية من السكان أبرزها نطاق الصحارى القطبية مثل انتاركتيكا وجرينلند والجزء الأكبر من شمال أمريكا الشمالية ومعظم شمال أوراسيا والارخبيلات الواقعة إلى الشمال من هذه الكتل القارية ويضاف إلى ذلك بطبيعة الحال الصحارى الجافه مثل الصحراء الكبرى وصحارى جنوب غرب ووسط أسيا . وصحراء المكسيك وجنوب غرب الولايات المتحدة وصحراء بيرو وشيلى (باستثناء الواحات المسكونة) ومعظم بتاجونيا وصحراء ناميب والصحراء الاسترالية وبنفس المعنى يمكن اعتبار معظم حوض الامازون ضمن هذا النطاق غير المسكون.

المراجع الرئيسية

اولا : المراجع العربية

- أحمد عباده سرحان : مقدمة فى الاحصاء الإجتماعى - الاسكندرية - ١٩٦٣ .
- تومبسون و. ولويس د : مشكلات السكان - ترجمة راشد البراوى - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٦٨ .
- جمال حمدان : شخصية مصر - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٧٠ .
- جمال حمدان : جغرافية المدن - القاهرة - ١٩٥٩ .
- جورج د. باركلى : أساليب تحليل البيانات السكانية (مترجم) - القاهرة - ١٩٦٨ .
- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء : زيادة السكان فى جمهورية مصر العربية وتحدياتها للتنمية - القاهرة - ١٩٦٦ .
- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء : حركة السكان داخل الجمهورية العربية المتحدة - القاهرة - ١٩٦٧ .
- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء : مجموعة الاحصاءات الحيوية الجمهورية العربية المتحدة - من سنة ١٩٣٠ - يوليو ١٩٦٨ .

- حسن محمد حسين : البحث الاحصائى - أسلوبه وتحليل نتائجه - القاهرة - ١٩٦٤ .
- عبد الفتاح محمد وهيبه : فى جغرافية السكان - دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٧١ .
- فتحى محمد أبو عيانه : سكان الاسكندرية - دراسة جغرافيه وديموغرافية - رسالة دكتوراه غير منشورة - الاسكندرية - ١٩٧٠ .
- محمد السيد غلاب ومحمد صبحى عبد الحكيم : السكان : ديموغرافيا وجغرافيا - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٦٢ .
- محمد صبحى عبد الحكيم : الهجرة إلى القاهرة - المجلة الجغرافية العربية - السنة الأولى - العدد الأول - ١٩٦٨ .
- محمد عبد الغنى سعودى : هجرة العمالة فى شرقى أفريقيا - المجلة الجغرافية - السنة الخامسة - العدد الخامس - ١٩٧٢ .
- هيئة الأمم المتحدة : المبادىء العامة للبرامج القومية للاسقاطات السكانية كعامل مساعد فى تخطيط التنمية - ترجمة المركز الديموغرافى بالقاهرة - القاهرة - ١٩٦٧ .
- هيئة الأمم المتحدة : العوامل الديموغرافية والقوة البشرية - ترجمة المركز الديموغرافى بالقاهرة - القاهرة - ١٩٦٧
- هيئة الأمم المتحدة : تعمر السكان ونتائجه الاقتصادية والاجتماعية - ترجمة المركز الديموغرافى بالقاهرة . القاهرة - ١٩٦٧ .

ثانيا : المراجع الافرنجية :

- Abou- Aianah, F. M. "Internal Migration in Egypt" Bulletin de la societé de Geographie d'Egypte, 1973. (in print).

- Ackerman, E. A. " Population and Natural Resources", The Study of Population, edited by: Hauser, P. M. and Duncan O., Chicago. 1959.

- Ackerman, E. A. " Geography and Demography ", The Study of Population, edited by : Hauser, P. M. and Duncan O., Chicago. 1959.

- Beaujeu-Garnie, J. (Mme) Geography of Population Translated by Beaver, S. H., Longmans, London, 1968.

- Blake G. H. " Israel : immigration and Dispersal of Population", Populations of the Middle East and North Africa, edited by Clarke, J. and Fisher, W. B., London, 1972.

- Bogue, D. J. " Internal Migration". The Study of Population, edited by Hauser, P. M. and Duncan O., Ghicago, 1959.

- Boute, J. M., " Exploratory Analysis of Data Concerning Indians and Pakistanis in Africa", Population of Tropical Africa, edited by Calddwell, J. C., and Okonjo, C., London, 1968.

- Chapion, J. and Stewart, P. " Population Densities around the Clock", Readings in Urban Geography, edited by Mayer, H. and Kohn, C., Chicago, 1969.

- Clarke, J. Population Geography, Pergamon Press, London, 1969.

— Clarke, J. and Fisher, W. Population of the Middle East and North Africa, London, 1972.

— Coale, A. J. "Estimates of Fertility and Mortality in Tropical Africa", The Population of Tropical Africa, edited by Galddwell. J. and Okonjo, C., London 1968.

— Conning, A. W. "Latin American Fertility Trends", International. Population Conference, Liége, 1975.

— Davis, K. " The Origin and Growth of Urbanization in the World", Readings in Urban Geography, edited by Mayer, H. and Kohn, C., Chicago, 1969.

— Duncan, O. D. "The. Measurement of Population Distribution", Population Studies, No. I., 1957.

— Fisher, W. B. "Lebanon: an ecumenical Refuge", Population of the Middle East and North Africa, edited by Clarke. J. and Fissher, W. London, 1972.

— George. M. V. Internal Migration in Canada, Ottawa, 1970.

— George. P. Geographie de la Population, que sais-je?, 1187, Paris, 1973.

— Gerard, M. et Henry L. " La Mortalite Infantile en France suivant le Mélieu Social", International Population Conference, Liege, 1973.

— Gibbs, J. P. (ed) Urban Research Methods, N. J., 1967.

— Gregory S. Statistical Methods and the Geographer, London, 1971.

— Haggett, P. Geography : A Modern Synthrsis, New York, 1972.

— Hall, P. The World Cities, London, 1972.

— Harris, C. " A Functional Classification of Cities in the United States", Geogr. Rev. 33. 1943.

— Hawley, A. H. " Population Composition ", The Study of Population, edited by Hauser, P. and Duncan O., Chicago, 1959.

— Huntington, E. Principles of Human Geography, New York 1951.

— Kirk, D. "Major Migrations Since World War I, " Population Geography, A Reader, edited by Demko, G. et al., New York, 1970.

— Kormos, I. B. and Kosinski, L. " Population Mapping" Internationnal Geographical Union, Bruges, 1973.

— Lebon, J. An Introduction to Human Geography, London, 1969.

— Lee, E. S. 'Theory of Migration", Population Geography, edited by Demko; G. et al., N. Y., 1970.

— Lowry, J. World Population and Food Supply, London, 1971.

— Monkhouse, F. J. and Wilkinson, H. Maps and Diagrams, London, 1961.

— Perpillou, A. Human Geography, London, 1971.

— Population Council, Raports on Population and Family Planning, No. 15, January, 1974.

- Romaniul' A. " Infertility in Tropical Africa", The Population of Tropical Africa, Caldwell, J. and Okonjo, C., (eds), London, 1968.

— Thompsom, W. and Lewis, D. Population Problems, Mc Grawhill Book Company, New york, 1965.

— Trewartha, G. "The Case For Population Geography", And. of Assoc. of Amer. Geogr., 1953, Vol. XLIII.

— Tugault, Y. "Les Migrations Internationales", Population, Juin, 1974.

— U.N.O: Population Bulletin of the United Nations, No 7, 1963, New york, 1965.

— U.N.O: Demographic Yearbook, several years.

— U.N.O. Methods of Analysing Census Data on Economic Activities of the Population, New york, 1968.

- U.N.O, The Determimant, and Consequences of Population Trends, New york, 1953.

- Zelinsky, W. A. Prologue to Population Geography, Prentice-Hall, Inc, London, 1970.

فهرس الخرائط والرسوم البيانية

محتويات الكتاب

مطبعة الشاعر